



ADHD

الإدارة، حقوق الإنسان، الديمقراطية

Администрация, Права Человека, Демократия
Administration, Droits de l'Homme, Democratie

رسالة لنيل دبلوم ماستر الادارة ،حقوق الإنسان و الديمقراطية بعنوان :

السياسة والرياضة استراتيجية الدولة واستراتيجية الجماهير المعارضة "ظاهرة الالتراس" على ضوء نظرية بيير بورديو

إشراف الدكتورة :

إكرام عدني

إعداد الطالب الباحث :

رشيد الراضي

لجنة المناقشة:

د.ة: إكرام عدني ، أستاذة مؤهلة بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، أيت ملول.....مشرفا ورئيسا

د . رشيد كديرة ، أستاذ مؤهل بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، أكاديرعضوا

د. محمد المجني ، أستاذ مؤهل بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، أكادير،عضوا

السنة الجامعية

2020/2021

مقدمة

تعد الرياضة أحد الأنشطة الإنسانية المهمة، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من شكل من أشكال الرياضة، بغض النظر عن درجة تقدم أو تخلف هذا المجتمع، ولقد عرفها الإنسان عبر عصوره وحضاراته المختلفة، وإن تفاوتت توجهات كل حضارة بشأنها، فبعض الحضارات اهتمت بالرياضة لاعتبارات عسكرية سواء كانت دفاعية أو توسعية، والبعض الآخر مارس الرياضة كاستراتيجية لشغل فراغ الجمهور والترويح عنه، وإبعاده عن السياسة وما يحيط بها، بينما وظفت الرياضة في حضارات أخرى كطريقة تربوية، حيث فطن التربويون القدماء إلى إطار القيم الذي تحفل به الرياضة، وقدرتها الكبيرة على التنشئة والتطبيع وبناء الشخصية الاجتماعية المتوازنة، ناهيك عن الآثار الصحية التي ارتبطت بالرياضة وتدريباتها البدنية¹.

عرف العصر الحديث مجموعة من التحولات في المجال الرياضي على الصعيدين الدولي والوطني، جعل الرياضة من أكثر النشاطات الاجتماعية انتشارا ورسوخا في المجتمعات المعاصرة، حتى أنه يمكن أن يطلق على القرن العشرين، قرن الألعاب الرياضية بامتياز، كما أمكن ولأول مرة النظر للرياضة نظرة يحدها الشمول فكان من الصعب تناول هذا النشاط الإنساني المتنامي بعد أن بدأت الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية تتضح، وأصبح من الصعب تجاهل المغزى الاجتماعي والسياسي لهذا النشاط الإنساني البارز.

إن الرياضة ليست نشاطا منفصلا عن الواقع الاجتماعي تحقق فقط المتعة للمشاركين فيها والمتعاطفين والمشجعين والمساندين للفرق الرياضية على شكل رابطة للجماهير "الالتراس"، فهي أيضا جزء لا يتجزأ من الواقع وترتبط بالنسق السياسي والاقتصادي السائد وتعكس الخطوط العريضة لعقيدة الدولة وتوزيع القوى فيها²، وإذا كانت الرياضة هي أحد مصادر الفخر للدولة، فهي أيضا المتنفس البديل لعزوف الشباب عن السياسة، والأسلوب الأثير للتعبئة الجماهيرية خاصة في الأحداث الكبرى كبطولة كأس العالم، أو الدورات الأولمبية، وحتى المنافسات الوطنية والمحلية، وبالرجوع للبدايات الأولى للرياضة الحديثة نجد أن هاته الأخيرة شكلت

¹ أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، العدد 116، سنة 1996، ص 5.

² محمد احمد علي مفتي، الدور السياسي للألعاب الرياضية، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الخامس، العلوم الادارية، {3}1993، ص 422.

المتنافس المفضل للناس في نهاية الأسبوع للترويج عن أنفسهم من خلال مشاهدة المقابلات في الملاعب رفقة العائلات لتكتمل الفرجة هناك، إلا أن الأمر لم يعد كذلك بل تحولت الملاعب الرياضية إلى حلبة للصراع والتنافس بين مناصري الفرق الرياضية، تنافسا فاق متعة الاستمتاع بالألعاب الرياضية ليصير في أحيان كثيرة انعكاسا لمظاهر التعصب وأقصى مظاهر العنف والشغب الغير العادي في مواجهة الخصوم داخل أو خارج الملعب تضر بأمن المجتمع واستقراره، ناهيك عن كونها تفقد الأنشطة الرياضية قيمتها وقيمتها وخصائصها المبنية على التنافس الشريف واحترام الروح الرياضية.

فانتشار هاته المظاهر سواء من حيث المجال، من الميادين الإنجليزية إلى بقية دول العالم الأوروبية ككرواتيا وصربيا وفرنسا وإيطاليا، وأمريكا اللاتينية "البرازيل والأرجنتين والشيلي"، أو من حيث حجم الخسائر والوضعية المأساوية التي عايشتها بعض الدول الأوروبية غداة الأحداث الدرامية والتي تسببت فيها رابطة جماهير بعض الأندية الأوروبية، الأمر الذي فرض تدخلا عاجلا من طرف الهيئات المسؤولة عن تدبير الشأن الرياضي لمحاصرة هذه الظاهرة، ورغم حداثة هاته الظاهرة بالدول العربية والتي ارتبطت أساسا بما يسمى برابطة المشجعين "الالتراس" في بعض الدول كتونس ومصر والمغرب والجزائر، فالأمر لا يقل سوءا عما سلف ذكره، بل تم تسجيل موجات من العنف من طرف مشجعي الفرق الرياضية، كما هو الحال بالنسبة لجمهورية مصر العربية حيث لقي أكثر من 77 شخص حتفه.³

والملاحظ أن العلاقة بين الرياضة والدولة هي علاقة وطيدة وموغة في القدم وتدل على عمق التفاعل بين المؤسسات المنظمة لهذا الحقل الرياضي، عن طريق السياسة الرياضية التي تنهجها الدولة من خلال تدخل الدولة لفرض إرادتها وتصورها من خلال القوانين والأنظمة والممارسات السياسية التي تسعى من خلالها الدولة لتشجيع أو الحد من نشاطات ومنافسات رياضية معينة، كما أن مسؤولية الدولة اليوم أصبحت جد معقدة مما يستلزم البحث بشكل شمولي عن حلول لإشكالية التنمية، وكذا البحث عن السبل الممكنة في تدبير الاختلافات

³. بمناسبة إجراء مقابلة بين الأهلي وفريق المصري بمدينة بور سعيد يوم الأربعاء 1 فبراير 2012، اقتحم جمهور الفريق المصري رقعة الملعب احتجاجا على لافتة رفعت من طرف التراس الأهلي، وقاموا بالاعتداء على اللاعبين وجمهور الأهلي مدججين بالسلاح الأبيض والزجاجات والحجارة، حيث توفي 77 شخص، ونقل مئات المصابين للمستشفيات المجاورة لتلقي العلاج، عقب هاته الأحداث أدان القضاء المصري، حوالي 21 شخصا بالإعدام في قضايا قتل المشجعين، هذا الحدث خلف هلعا في الأوساط الرياضية

والخلافات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة داخل المجتمع، ومواكبة تطور المجتمعات والتكيف مع التحديات المتمثلة في ضغوط الحداثة، والانفتاح بشكل ديمقراطي على الفضاء العمومي الرياضي، وذلك لما أصبحت تتوفر عليه مجموعة الالتراس من شعبية كبيرة في أوساط الشباب المغربي والتي تفوق قدرتها على الإستقطاب قدرة الهيئات السياسية والنقابية أو حتى بعض التتسيقيات التي تظهر من حين لآخر⁴.

ومع تعثر أدوار الدولة في القيام بواجباتها التنموية، الشيء الذي يحتم عليها تطوير أدائها السياسي والاقتصادي، الاجتماعي والثقافي، كفاعل عمومي مركزي والبحث عن من يتحمل بجانبها قسطا من المسؤولية تجاه المجال الرياضي، وخاصة أن تأطير هذا المجال بمقاربة مركزية أصبح من تجارب الماضي، ويصعب نهجه راهنا ومستقبلا بسبب استفحال تعقد الحاجيات المجتمعية، فمن خلال رصد و ملاحظة خارطة انتماء رابطة الجماهير "الالتراس" كمشجع ومحفز للأندية الرياضية داخل التجمعات الحضرية، سواء داخل الأحياء التي تعتبر أصيلة في هاته المدن، أي بحكم مرجعيتها التاريخية بالنسيج العمراني لكل مدينة، أو في إطار تلك الأحياء التي تدخل في إطار تلك الامتدادات الجغرافية للمدن الأصيلة، أو التي تعتبر مكونات حضرية جديدة لا تتجانس كثيرا مع سابقتها، وتتحكم في اندماجها من المكونات الحضرية للمدن مجموعة العوامل ترتبط بالأساس بأنماط التهيئة العمرانية ومدى استجابتها لمتطلبات بناء الحواضر والمدن وفق المعايير المتعارف عليها، كالتخطيط وهندسة المدن وتأهيلها لتستجيب للمتطلبات الأمنية من جهة أولى والمعايير الجمالية والفنية⁵.

ولما كانت الركائز الأساسية لسياسة تدبير حقيقية للمدينة وفق المتطلبات الملحة لإعادة توزيع الطلب الاجتماعي على السكن والخدمات الاجتماعية، فالأمر يقتضي حل الإشكاليات المتعلقة بتوفير السكن اللائق للفئات العريضة التي تنزح من البوادي للمدن، وإدماجها وفق المعايير التي أشرنا لها في الفقرة السالفة، وليس السعي للتخلص من هاته المتطلبات دون مراعاة المشاكل البنوية التي ستنتج عن هذا التوجه، والتي يمكن الوقوف عليها من خلال الفوارق الكبيرة في المجال بين مراكز المدن وضواحيها، التي غالبا ما تشكل أحزمة بئيسة

⁴ بوشعيب فهمي، مجموعة الالتراس نحو راديكالية العنف وتأسيس مدرجات الملاعب، الطبعة الأولى 2019، ص12
⁵ للمزيد من التوضيح حول علاقة العمران بالأحوال الاقتصادية والسياسية، يرجع إلى عبد الرحمان ابن خلدون في "المقدمة"، بيروت، الطبعة التاسعة، 2006، ص. 284.

تراكمت بها التجمعات العمرانية المكتظة، وغياب رؤيا توجيهية لأنماط السلوك اليومي للمواطن الذي يقطن هاته الأحياء، وما يخلفه من توترات كبيرة لدى فئات الشباب المنحدر من هاته الأحياء والتجمعات العمرانية، والتي قد يتم التعبير عنها بوسائل شتى كتوليد أسلوب احتجاجي لمواجهة الأوضاع الاجتماعية القائمة⁶.

فالإحساس العميق لدى الفئات العريضة من الشباب المكون لمجموعة الالتراس بالتهميش داخل الفضاء المشترك، وفقدان الثقة في المؤسسات الرسمية وضعف الوسائط التقليدية لانخراطها في اللعبة السياسية، والإقصاء بالحرمان أو الإبعاد عن المشاركة في الأنشطة السياسية في المجتمع والتي لا تتيح لهم الفرصة من طرف النظام السياسي لإبداء آرائهم والإدلاء بأصواتهم موافقة أو معارضة على المواقف والسياسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تمس حياتهم، هذا الإحساس بالإقصاء والتهميش يولد لدى غالبية الشباب توترا نفسيا لا يمكن أن يتجاوزه إلا بالاندماج الكلي في صيرورة مجموعات الالتراس التي ينتمي إليها، والتي يعتقد أنها البوابة الأساسية التي يمكن من خلالها وعبرها التعبير عن رؤية بكل حرية وأن ينتقد المسؤولين عن تدبير الشأن العام والمحلي وانتقاد وتقييم السياسات العمومية، حتى ولو اقتضى أو تطلب الأمر اللجوء للعنف سواء في مواجهة الخصوم الرياضيين، أو ممارسة العنف في الفضاء الذي فيه إمكانية تحقيق الوجود الفعلي وإثبات الذات⁷.

فالسياسة الرياضية للدولة لا يمكن تصورها منفصلة عن المجتمع، كما لا يمكن فهم فلسفة الالتراس أو الجماهير المعارضة كرد فعل على هاته السياسة الرياضية بمعزل عن المجتمع أيضا، إذ لا يمكن لأي نظرية اجتماعية أن تتجاوز البعد المجالي في الظاهرة المراد تفسيرها، مع هذا الترابط التام بين الرياضة والمجتمع، لا ينبغي دراسة ظاهرة "الالتراس" بشكل معزول بل كعنصر داخل نظام اجتماعي عام منظم بقوانين ومرتبطة بشكل عضوي مع باقي عناصر البنية الاجتماعية الأخرى، كما تبقى دراسة هاته الظاهرة مختلفة من دولة لأخرى حسب

⁶ عبد الرحيم العطري "الحركات الاجتماعية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي" دفاثر وجهة نظر، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، طبعة سنة 2008، ص 46

⁷ Dominique Bodin. Sophie Javerlhac. Stéphane HEAS: "Une étape particulière De la carrière Hooligan : La sortie temporaire du groupe " OP. P 16.

الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية، ودرجة انفتاح أو انغلاق النظام السياسي وكذا اختلاف العادات والتقاليد ودرجة الانسجام الثقافي بين الجماهير .

إن موضوع هذا البحث يندرج في إطار تحليلنا للسياسات العامة والتي تحيل على تصور حكومي في قطاع الرياضة، أي على مجموعة من القرارات والأنشطة العمومية التي تهدف للتأثير على المجال الرياضي بقصد هيكلته وتنظيمه في أفق الإستجابة لانتظارات الجمهور، والسياسة العامة أيضا هي بمثابة مخرجات أو استجابات النظام للمدخلات (الضغوط والمؤثرات) الصادرة إليه من محيطه وهذه السياسات قد تحدث تغيرا في البيئة والنظام السياسي ذاته، وهكذا توجه نظرية النظم الباحث إلى دراسة تأثير الظروف البيئية وخصائص النظام السياسي على محتوى السياسات العامة، ثم تأثير هذه الأخيرة على البيئة والنظام السياسي⁸، و يبدو الحديث صعبا في المغرب عن سياسة للدولة في المجال الرياضي دون ربطها بالنظام السياسي القائم، ذلك أن صنع السياسات العامة يستخدم في بعض الأحيان بالتبادل مع صنع القرار، وعلى الرغم من كون السياسات العامة تشكل إطارا أشمل يتضمن العديد من القرارات التي تصب في الاتجاه نفسه، وبما أن السياسات العامة تدخل في عداد مخرجات النظام السياسي، فإن كفاءتها تتوقف على درجة فاعلية هذا الأخير، فالتفرد السياسي للمغرب يعبر عن ذاته كليا في مؤسسة المخزن كبنية سياسية واجتماعية تمتد جذورها إلى ماض بعيد وتستمر ليومنا هذا في شكلها التاريخي، وفي مستوى ثاني من التحليل استحضار منسوب القدرة التشريعية والرقابية للمؤسسة البرلمانية في الحقل الرياضي، واستحضار الأدوار المنوطة بالحكومة في الحقل الرياضي، ثم العلاقة التي تجمع السياسي والرياضي، والإطار القانوني للمجال الرياضي بالمغرب والأدوار المنوطة بالجهاز الوصي والتحديات التي تعتريه، وإستراتيجية السلطة اتجاه الجامعات الملكية وموقع الرياضة داخل القوانين التنظيمية للجماعات الترابية، ثم الانتقال للتطرق بنوع من التفصيل للتعلم في إستراتيجية رابطة الجماهير "الالتراس" وواقع هاته الإستراتيجية وأبعادها المستقبلية وكيفية تحرك هاته الجماهير أو الفصائل في أخذها زمام المبادرة للدفاع عن مجموعة من القضايا الاجتماعية ومواقفها من مجموعة من القضايا السياسية ونوعية الشعارات والأغاني و الخلفية الإيديولوجية أو السياسية لها، وعلاقة هذه

⁸ كمال المنوفي، تحليل السياسات العامة {قضايا نظرية ومنهجية} مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988، ص 18.

المجموعات بالعنف أو شغب الملاعب، وأيضا البنية التنظيمية والميولات السياسية لمجموعات الائتراس، من خلال استقراء مسارها الاحتجاجي، ومدى تأثير الخطاب السياسي على توجه مجموعات الائتراس. مع تميز لهذه الأخيرة على بعض المفاهيم الأخرى من قبيل الهوليغنز والجمعية، والإشارة للمعجم التواصلية لهاته المجموعات والحقل المفاهيمي الخاص بها.

وسنحاول في نقطة أخيرة من خلال هاته الثنائية أو العلاقة الغير المنسجمة بين الدولة و مجموعات الائتراس تسليط الضوء على نظرية بير بورديو كمنهج تحليلي ومدخل تطبيقي لمعرفة الدلالات والمعاني والأبعاد التي تحملها هاته العلاقة من جهة الدولة بفرض قيمها السائدة عبر مجموعة من الموارد وذلك حسب الدور الذي ترسمه الدولة لنفسها أو عبر مؤسساتها في الحقل الرياضي، و في الشق الثاني للتحليل سنستعرض رابطة الجماهير "الائتراس" كخطاب احتجاجي وفاعل أساسي له من الإمكانيات والموارد ضمن منطق الممارسة الصدامية لسحب الحق بالاعتراف والدخول في صراع مع الدولة عبر مجموعة من الاستراتيجيات والتي تنزح لفكرة المعارضة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع "السياسة والرياضة" (إستراتيجية الدولة وإستراتيجية الجماهير المعارضة "ظاهرة الائتراس"، على ضوء نظرية بيير بورديو)، من خلال تسليط الضوء على وظائف مؤسسات الدولة وحدود تأثيرها ودورها من خلال إستراتيجيتها المؤثرة على المجال الرياضي، والتي تعكس عقيدة الدولة السياسية وكيفية مقاربتها للمجال الرياضي، لاسيما المؤسسة الملكية باعتبارها القلب النابض للنظام السياسي المغربي، باحتكارها لمجموعة من الموارد تمكنها من التدخل والتأثير في هذا الحقل الرياضي، ومن زاوية ثانية الوقوف على إستراتيجية الائتراس كرد فعل على السياسة الرياضية للدولة من خلال توظيف المدرجات كمتنفس للتعبير عن أوضاعهم الاجتماعية ورائهم السياسية، والاحتجاج على مجموعة من القضايا التي تتعلق بالشأن العام، من خلال استقراء مجموعة من الشعارات والرسائل التي تحملها وترددها هاته المجموعات داخل مدرجات الملاعب. ومعرفة الدوافع التي تدفع الجماهير الرياضية لاستعمال العنف وانعكاس ذلك على الوضع الأمني والاقتصادي للمغرب، وكيف تمت معالجة ظاهرة العنف بالمغرب من خلال القانون 09-09.

كما نجد أن الدراسات والأبحاث وإن كانت قليلة، والتي تطرقت لهذا الموضوع في بعض جزئياته كانت دائمة موسومة بالثقل المركزي واعتماد مقاربات قانونية صرفة غالبا ما تحيل على مقتضيات القانون الجنائي عبر تقنية الإحالة سواء الإحالة الصريحة أو الضمنية.

تتجسد أهمية هذا الموضوع باعتبار المجال الرياضي أصبح يستقطب قاعدة جماهيرية كبرى تفوق استقطاب المؤسسات الرسمية للدولة كالأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني، خاصة الفئات العمرية الشابة، والتي يكون عندها القابلية الكبرى للنزوع نحو العدوانية في شكل إيذاء للآخرين لاسيما إن كانت عبارة مجموعات، فالمجموعة محفز أساسي لمتظاهرات العدوانية ويتجسد ذلك من خلال تلاحم المجموعة في شكل فلكلوري أو احتفالي.

كما يمثل هذا الموضوع أهمية كبرى للباحث كتجربة أساسية في البحث العلمي من خلال تطوير مهاراته في المجال الرياضي، بالإضافة لأهمية هاته الدراسة كمرجع علمي أكاديمي للجامعة، حيث أن الدراسات في المجال الرياضي قليلة ونادرة خاصة في المجتمع المغربي مقارنة ببعض الدول العربية العربية الأخرى.

وهو أيضا موضوع يستهوي ويستحضر جميع العلوم الاجتماعية " علم السياسة ، علم الاجتماع، السياسات العامة، والعلوم القانونية، وعلم النفس، وعلم الاقتصاد والتدبير"

دوافع اختيار الموضوع:

تتنوع الدواعي والدوافع الكامنة وراء اختياري لهذا الموضوع فهناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فبالنسبة للأولى كون الحقل الرياضي لم يحظى باهتمام الكثير من الباحثين والمتتبعين، ونظرا لعدم اتساع نطاق الدراسات بشكل شمولي وبنوي لإلمام حقيقي بتفاصيل هذا الموضوع، وأيضا انتمائي لأسرة الرياضة من خلال ممارساتي السابقة ومشاركاتي في رياضة ألعاب القوى ورياضة الريكبي، وحاليا ممارسة الإعداد البدني، ضمن بعض الأندية وبالنسبة للأسباب الموضوعية فإن معظم الإشكالات التي تعترض هذا المجال مرتبطة بغياب فضاء عمومي رياضي ديمقراطي يستوعب عدة فاعلين، وعدم نضج الأسئلة التي تتناول المجال الرياضي فمعظمها ينصب حول الأمور الفنية والتقنية في معالجة مجموعة من العراقيل، والعمل على إثراء المكتبة الجامعية واستفادة الدارسين من هذا الموضوع.

أهداف الموضوع:

- تسليط الضوء على أهم استراتيجيات وبرامج مؤسسات الدولة في المجال الرياضي.
- توضيح مختلف أشكال تدخل وتدبير الدولة ومؤسساتها للحقل الرياضي.
- إبراز واقع المجال الرياضي في المغرب
- التفصيل في السياسة العقابية والغاية منها في المجال الرياضي، عن طريق القانون رقم 09-09 مع استحضار لبعض التجارب المقارنة.
- استقراء ظاهرة الالتراس، كرابطة للجماهير، وتشكل وعيها الاحتجاجي و التعريف بإستراتيجيتها، كتقنية معارضة، ضمن مقارنة سوسيولوجية اعتمادا على نظرية بيير بورديو، وإزالة الغموض والإبهام عن هاته الظاهرة.
- تبيان علاقة الالتراس بمؤسسات الدولة خاصة المؤسسة الأمنية ومؤسسة الإعلام.

مفاهيم البحث:

تعتبر مرحلة دراسة المفاهيم الأساسية وتحديد لها ضمن موضوع البحث مرحلة أساسية في سبيل التماسك النظري والمفاهيمي للدراسة، كما تجسد أيضا الخيط المحوري والناظم لفهم الموضوع، وهذا الموضوع الذي يندرج ضمن مجموعة من الحقول المعرفية كعلم السياسة ، والحقل القانوني، وعلم الاجتماع، وأيضا هذا الموضوع يندرج بشكل كبير ضمن دراسة السياسات العامة القطاعية بالمغرب، يقتضي منا التعريف بمجموعة من المفاهيم والمصطلحات الأساسية، وسأحاول التطرق لها على الشكل التالي:

أولاً: مفهوم السياسة

تعرف السياسة من الناحية اللغوية على أنها مصدر مشتق من الفعل ساس يسوس، وساس الأمر سياسة أي قام به وسوسه القوم بمعنى جعلوه يسوسهم⁹.

يقول الفيروز الابادي ، سست الرعية سياسة أي أمرتها ونهيتها، والسياسة حسب هذا القول تختزل في عمليتي الأمر والنهي التي يوجهها الحاكم لرعيته¹⁰.

⁹ معجم لسان العرب لابن منظور، ج 6، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996، ص 429.

¹⁰ الفيروز الابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، {الجزء الثاني} فصل السين والشين، ص 220.

كما وردت عبارة سياسة ومشتقاتها في شعر العرب، تقول الخنساء:

ومعاصم للمالكين وساسة قوم محاشد

ويقول أبو العلاء المعري:

يسوسون الأمور بغير عقل فينفذ أمرهم ويقال ساسة

ومجمل القول أن السياسة في اللغة العربية، تحيل على الذكاء، الدهاء، الرياسة، القيادة، الكياسة.

أما لفظ السياسة في اللغات الغربية، كالانجليزية politics، واللغة الفرنسية politique، فهو منبثق من ثلاث كلمات سياسية:

- polis ، وتدل على المدينة، وقد كانت المدينة الوحدة السياسية في اليونان القديمة، حيث عرفت اليونان آنذاك ماسمي بدولة المدينة city-state.
- Politica، وتعني الأشياء السياسية والمدينة النظرية، وكل ما من شأنه إذا ذكر يكون ملازما للسياسة، كالدستور والأحزاب والحكومة والسيادة...
- politike ، وتعني السياسة كفن أو كممارسة يقوم بها السياسيون.

وبناء على التحديد المعجمي أعلاه يمكن القول أن السياسة في اللغات الغربية تحمل في ثناياها ثلاثة دلالات كبرى، السياسة كفن وممارسة يختص بها رجال الدولة، السياسة كاسم استعمل في الحقبة اليونانية للدلالة على المدينة أو الدولة المدينة، السياسة كمؤسسات تمارس السلطة داخل مؤسسات الدولة من قبيل الأحزاب والحكومة أو البرلمان...

وبالنسبة للتحديد الاصطلاحي لمفهوم السياسة هناك اختلاف واسع بين المفكرين الغربيين نظرا لاختلاف مدارسهم ومشاربهم الفكرية، لكنها تعني - ككقدر مشترك بين المفكرين - كل مايتعلق بالسلطة الحاكمة أو الدولة بالمواطنين، لكن من وجهات نظر مختلفة، لكن رغم هذا الشعب والاختلاف يمكن التميز بين هاته الاتجاهات في تعريف السياسة:

✓الاتجاه الأول: السياسة هي فن الحكم

هذا الاتجاه يعتبر السياسة كفن حكم الناس، وهو اتجاه قديم في كتابات اليونان القدامى من قبيل سقراط وأفلاطون، حيث يذهب سقراط باعتبار السياسة هي فن الحكم، والسياسي هو الذي يلم بهذا الفن، وبالتالي فالسياسة عند سقراط هي فن يتفاوت الناس في كسبهم منه، فمنهم السياسي الماهر الحادق الذي يتقن هذا الفن، ومنهم من لا يتقنه.

✓الاتجاه الثاني: السياسة هي الصراع على السلطة

يمكن اعتبار السياسة في ظل هذا الاتجاه أن السياسة هي صراع مستمر بين الأفراد والجماعات من أجل الوصول للسلطة، فقد عرفها هانز مورجونتو قائلا " إن السياسة هي مجال السلطة والعمل السياسي هو الكفاح من أجل القوة ". بينما يرى ميكيا فيلي " أن السياسة ماهي إلا معركة، بل هي معركة مستمرة تتمثل في الصراع على القوة ¹¹.

✓الاتجاه الثالث: السياسة هي النفوذ السلطوي

طبقا لهذا التوجه السياسة هي السعي للسلطة من أجل بسط النفوذ، وعلى الرغم من الاتفاق حول الهدف وهو بسط النفوذ، إلا أن هناك اختلافا حول هذا الهدف من بسط النفوذ أو السيطرة.

✓الاتجاه الرابع: السياسة هي فن الخداع

يرى بعض الباحثين أن السياسة هي " هي فن حكم الناس عن طريق خداعهم"، والسياسة هي المكر والخداع والمساومة، والسياسي هو الذي يجيد المكر والخداع، وكلما كان السياسي مأكرا ومخادعا كلما كان ناجحا وقادرا على الانفراد بالسلطة لمدة أطول.

ثانيا: مفهوم السياسة العامة

إن أدبيات العلوم السياسية مليئة بتعاريف مصطلح السياسة العامة، فكل من ساهم في إعطاء تعريف ما لابد أنه حاول أن يكون أدق من غيره ممن انتقدوا تعريفاته، ويصعب إعطاء تعريف مانع وجامع ونهائي للسياسات العامة نظرا لتعددتها وتعدد مشاربها، لهذا السبب يقترح

¹¹حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الانجلو والمصرية، القاهرة الطبعة السادسة، 2013، ص 310.

الباحثون دائماً حداً أدنى من التعريف للسياسات العمومية، فهناك تعريف واسع للسياسة العامة يقول بأنها "العلاقة بين الوحدة الحكومية وبيئتها"¹²، وتعريف آخر يقول أن السياسة العامة هي "تقرير أو اختيار حكومي للفعل أو عدم الفعل"¹³، أما إيرشار كنسكي فقد عرفها بأنها "القرارات الحكومية الأساسية التي تحدد وترسم حياة المواطنين"، وعرفت الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية بأنها مجموعة من الأهداف تصاحبها مجموعة من القرارات أو البرامج الأساسية تحدد كيف تصنع الأهداف وكيف يمكن تنفيذها"¹⁴، في حين يعرفها ريتشارد هوفيربرت، فيعتبر سياسة عامة "مجموعة قرارات يتخذها فاعلون معروفون لتحقيق غرض عام".

ويستخدم مفهوم السياسات العامة للإشارة لمعنيين رئيسين أولهما مضمون البرامج الحكومية وطبيعة المشكلات التي تتصدى لمعالجتها، وثانيهما الكيفية التي يتم بها إنجاز تلك البرامج في إشارة إلى كل المؤسسات والإجراءات. ويكمن وراء هذا التعريف افتراض أساسي يقوم على تأثير أسلوب إدارة البرنامج الحكومي على محتواه ونتائجه¹⁵.

إن السياسات العامة هي وسيلة أمام السلطة السياسية والإدارية من أجل التحرك عبر قرارات يتحدد مضمونها في معالجة مشكل قائم في قطاع معين من أجل تحويله إلى رهان جماعي، وهو رهان تتلاقى في إطاره العديد من المصالح، يترجم إلى فعل من خلال رصد وسائل مالية وإدارية مهمة وإدراجه ضمن الأجندة السياسية للإدارة المركزية¹⁶، فأى سياسة عامة بحكم كونها سياسة فهي تمثل مشكلة، وهي بالنسبة للبحث العلمي تمثل واقعة محددة يمكن أن تخضع للتحليل، أما بالنسبة للفعل فهي تمثل إستراتيجية خاصة بالحكومة في موضوع محدد، والسياسات العامة هي عامل بالغ التأثير في تشكيل وتطوير مجال وفضاء سياسي وبنية اجتماعية ما، ذلك أن الحكومة في تخصيصها للموارد لا تقوم فقط بتقديم الأموال والخدمات، ولكن من شأن ذلك أن يحدث تأثيرات اجتماعية متعددة.

¹² نجيب وصال العزاوي، مبادئ السياسة العامة، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003، ص 18.

¹³ جيمس أندرسون، صنع السياسات العامة، ترجمة عامر الكبيسي، عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2002.

¹⁴ أحمد سعيغان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، بيروت: مكتبة لبنان، 2004، ص 112.

¹⁵ موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، 1994، 1993، مطابع دار الوطن، الكويت، ص 506.

¹⁶ Dictionnaire de la Science Polititique et des Institutions Politiques . Guy Hermet. Bertrand Badie. Pierre Birnbaum . Philipe Braud. Edition Armand colin. 2éme édition. Revue et augmentée .paris 1996/P 220.

ويتحدد مسلسل تطبيق سياسة عامة من خلال خمسة مراحل، الأولى تتمثل في تحديد المشكل من تعريفه بدقة وتنظيم الحاجيات والتنسيق بين المصالح، وإشعار السلطات العمومية كل ذلك من أجل طلب الفعل العمومي، أما المرحلة الثانية فتتجلى في تشكيل حل أو فعل من خلال بلورة مجموعة من الأجوبة ودراسة الحلول ووضع معايير لها بهدف الوصول لحلول مناسبة توضع أمام السلطة العمومية، ثم المرحلة الثالثة المتمثلة في اتخاذ القرار والذي يركز على التحالف والوحدة اتجاه المشكل المطروح وشرعة السياسة المختارة، وبخصوص المرحلة الرابعة فهي ترجمة إلى فعل وتدبيره إداريا وإنتاج وقائع تظهر على المستوى الميداني، لتظل بعد ذلك المرحلة الخامسة والأخيرة محددة في تقييم النتائج من خلال إبداء ردود الفعل على تطبيقات السياسة المختارة والحكم على الانجازات¹⁷.

ثالثا: مفهوم الرياضة

فتعريف الرياضة ليس بالشكل الهين والبسيط وهي متنوعة كظاهرة وكلفظ أيضا، وهي أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان، وهي طور متقدم من الألعاب وهي الأكثر تنظيما، والأرفع مهارة، وكلمة في اللغة الانجليزية والفرنسية Sport، وفي اللاتينية Disport، والأصل الايتمولوجي للكلمة هو Disport، ومعناها التحول والتغير، وقد حملت معناها ومضمونها من الناس عندما يحولون مشاغلهم واهتماماتهم بالعمل إلى التسلية والترفيه من خلال الرياضة¹⁸.

ويعرف ماتيفيف Matveyev، الرياضة بأنها نشاط ذو شكل خاص، جوهره المنافسة المنظمة من أجل قياس القدرات وضمان أقصى تحديد لها، وبذلك فإن ما يميز فكرة الرياضة هو قيامها على فكرة النشاط التنافسي¹⁹.

وتعرف كوسولا Kosola، الرياضة بأنها التدريب البدني بهدف تحقيق أفضل نتيجة ممكنة في المنافسة لا من أجل الفرد الرياضي فقط، وإنما من أجل الرياضة في حد ذاتها،

¹⁷ Jean Claude Thoeing. Les politiques publiques. Op . Cit. p 20.

¹⁸ تأليف الدكتور أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، العدد 216، ديسمبر 1996، ص 25.

¹⁹ Matveyev. L. Fundamentals of sport Training. Moscow . Progress pub .1981 .

وتضيف كوسولا أن التنافس سمة أساسية تضيف على الرياضة طابعا اجتماعيا ضروريا، ذلك أن الرياضة نتاج ثقافي للطبيعة التنافسية للإنسان من حيث هو كائن اجتماعي ثقافي.²⁰

لكن أيضا هناك كثرة المصطلحات التي يمكن أن تترادف مع بعضها عند الإنسان العادي، فمثلا هناك **التربية البدنية** والتي تعتبر جزءا متكاملًا من التربية العامة وميدان تجريبي هدفه تكوين المواطن اللائق من الناحية البدنية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وذلك عن طريق ممارسة ألوان من النشاط البدني اختيرت بغرض تحقيق هذه الأغراض²¹، **والألعاب الرياضية** والتي عادة ما يشترك فيها الأشخاص ذوو المهارات والذين يستطيعون الاشتراك في عمل يحتاج إلى بذل مجهود، **والألعاب الرياضية** جزء من البرنامج الشامل للتربية البدنية، **والتمرينات البدنية**، **والتدريب البدني**، لكن كل هاته المصطلحات تعكس أنشطة بشرية أكثرها تلقائي، ولعل هذا هو السبب في شيوعها بين القطاعات العريضة من المواطنين.

وسط ما سبق يبدو أن **المادة الثانية من الميثاق الرياضي للمجلس الأوروبي** جاءت جامعة لعدة تعاريف كالآتي " تعني بالرياضة كل الأنشطة البدنية التي تهدف عبر المشاركة المنظمة أو غير المنظمة، التعبير أو تطوير المؤهلات البدنية والنفسية، وتنمية العلاقات الاجتماعية أو نيل الانتصارات في المنافسات على اختلاف مستوياتها".

وعلى العموم فإن الخبراء في مجال الرياضة يميزون بين الرياضة والتربية البدنية والرياضية، باعتبار الأولى مرتبطة بالجامعات الرياضية والمنافسات من جهة ومفتوحة أمام الممارسين الهواة بغض النظر عن مؤهلاتهم البدنية من جهة ثانية، أما التربية البدنية والرياضية فهي لصيقة بالممارسة داخل المؤسسات التعليمية.

رابعا : مفهوم رابطة الجماهير " الألتراس"

ألتراس "Ultras" تشير إلى الشيء الفائق أو الزائد عن حده، وغالبا ما يستخدم المفهوم للإشارة للمناصرين لقضية ما بحيث يفوق ولاء واهتمام أصحاب القضية الأصليين، وانتقل المفهوم للمجال الرياضي واستخدم لوصف مشجعي كرة القدم المتعصبين في إيطاليا، والذين

²⁰ Coackley. Jay J. sport in society. Issues and controveries . C.V .Mosby co .S.L .1978.

²¹ حسن احمد الشافعي، الرياضة والقانون: فلسفة التربية الرياضية وتاريخها، منشآت المعارف، الاسكندرية، 1989، ص 15.

أنتجوا أسلوباً تخطى حالة التشجيع الطبيعي إلى ممارسات عنيفة، ويعود مدلول الكلمة في أصله إلى الأدبيات السياسية الفرنسية، وتحديدًا فترة الاستعادة²² {1815-1830} والمواكبة لظهور كلمة "Ultra-royaliste" التي كانت تشير إلى معسكر النبلاء والإقطاعيين والقساوسة الموالين للملكية بشكل مطلق، في مواجهة فلاسفة حقوق الإنسان والحريات الفردية²³.

و تعد الالتراس أو الاولتراس-Ultras- كلمة لاتينية، ويستخدم المفهوم في وصف الروابط والجماعات من المشجعين المتشددين، والمتشابهين فكرياً وحركياً مع الحركات الفاشية التي ظهرت في أوروبا خلال القرن العشرين، وتتواجد بشكل كبير بين محبي الرياضة في أوروبا وأمريكا الجنوبية، وحديثاً بدول شمال إفريقيا، فأول فرقة التراس تم تكوينها عام 1940 بالبرازيل، وعرفت باسم ترو سيدا "trocida" ثم انتقلت الظاهرة لأوروبا وبالتحديد يوغوسلافيا عام 1950، ثم كرواتيا، وبالتحديد جمهور "HajdukSplit"، الذي كان أول من ادخل هذا النوع، وتميل هذه المجموعات إلى استخدام الألعاب النارية أو "الشماريخ" كما يطلق عليها في بعض دول شمال إفريقيا، وأيضاً القيام بالغناء وترديد الهتافات الحماسية لدعم فرقهم، كما يقومون بتوجيه رسائل للاعبين، وتقوم هاته المجموعات بعمل دخلات خاصة في المباريات الهامة، وكل ذلك يضيف البهجة وحماساً على المباريات الرياضية وخاصة في كرة القدم.

بدأت ظاهرة الالتراس في الدول العربية من خلال دول المغرب العربي، بداية من النادي الإفريقي التونسي، الذي شهد تأسيس أول التراس تحت مسمى "الافريكان وينرز" في عام 1995، ثم انتقل الأمر إلى باقي الأندية التونسية، مثل نادي الترجي التونسي الذي يضم ثلاث مجموعات التراس هي "المكشخين- السوبراس- والبلود اند جولدي" وانتقلت الفكرة بعد ذلك إلى المغرب، حيث يضم أكثر من 50 مجموعة التراس تتقدمهم مجموعة "الوينرز" التي تشجع فريق الوداد الرياضي، و "الجرين بوائز" أو "الكريين بوائز" التي تشجع الرجاء البيضاوي²⁴.

²² فترة الاستعادة أو استعادة "بوربون" هو الاسم الذي أطلق على الفترة التالية لأحداث الثورة الفرنسية ونهاية الجمهورية الأولى، ونهاية الإمبراطورية الأولى تحت حكم نابليون، حيث استطاع تحالف القوى في استعادة الحكم الملكي لورثة بيت "بوربون" مرة أخرى بقوة السلاح، وتنتهي الفترة بثورة يوليو 1830.

²³ Alberto Testa. "Th Ultras :An Emergin Social Movement{ "Toronto:CCSE,Review of European studies . Vol. 1. No.2. December2009} PP.54.55.

²⁴ الالتراس بين الحركة الاجتماعية والتنظيم الارهابي دراسة استطلاعية على عينة من الالتراس والامن والجماهير بمحافظة القاهرة الكبرى، مقال إيمان نصري داود شنودة، مدرس بقسم الاجتماع-كلية الاداب جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية ،ص، 6، 5.

كما تعني أيضا الرغبة في دفع المناصرة إلى ذروة الفعالية والتأثير، وهي استراتيجيات بنهجها أفراد هاته المجموعات في البحث عن خلق السبل الكفيلة بتحقيق أكبر فرصة ممكنة، في محاولة دعم الفريق الرياضي الموالية له بمختلف السلوكيات الجماعية المميزة في الطابع الفلوكوري الموحد لأفراد المجموعة والمميز لكيانها ونمطها²⁵

خامسا: مفهوم إعادة الإنتاج

يستمد بورديو من ماركس استعمال مفهوم إعادة الإنتاج، بكيفية تحفظ له المنطق العلائقي والمنطقي الجدلي للتاريخ الذي لازال قائما فيه، أيضا من خلال فكرة التناقض الداخلي، ويشير إعادة الإنتاج إلى مجموع إجراءات تاريخية، هي في نفس الوقت مستقلة ومتقاطعة، بحيث تدمج داخل السياقات الأكثر تنوعا²⁶، إعادة الإنتاج موجود داخل الاستعدادات داخل المؤسسات، في الاجساد والعقول في الكلام وفي المعايير القانونية، ويتغير بطريقة جد مختلفة في الارتباط بحقول ومناطق الفضاء الاجتماعي التي يؤول فيها للزوال.

يعد مفهوم إعادة الإنتاج عنوان كتاب بيبير بورديو 1930-2002 المفهوم الأبرز الذي اشتغل عليه لكي يشرح نظريته، حيث عرفه أنه الرؤية والممارسة العملية التي يتم عبرها إنتاج وإعادة إنتاج الجماعات، لقد تناول بيبير بورديو مفهوم إعادة الإنتاج بالتحليل والدراسة والتقييم، حينما ركز اهتمامه السوسيولوجي على النظام التربوي الفرنسي مع جانكلودبارسرونز في كتابهما إعادة الإنتاج، خلال فترة الستينات من القرن الماضي، إذ كانت هذه الفترة مرحلة التطور والازدهار العلمي والمنهجي لسوسيولوجيا التربية، ويمكن القول بأن بورديو وكلود بارسونز هما اللذان أعطيا ولادة جديدة لسوسيولوجيا التربية، بانطلاقهما من فرضية رئيسية تتمثل في كون المتعلمين لا يملكون نفس الحظوظ في تحقيق النجاح المدرسي، ويرجع هذا الاختلاف إلى التراتبية الاجتماعية والتفاوت الطبقي، ووجود فوارق فردية داخل الفصل نفسه. ومنه فقد قادت الأبحاث السوسيولوجية والإحصائية بورديو وبارسرونز لاستنتاج أساسي هو: أن الثقافة التي يتلقاها المتعلم في المدرسة الفرنسية الرأسمالية ليست ثقافة موضوعية أو نزيهة ومحيدة، بل ثقافة مؤدوجة تعبر عن ثقافة الهيمنة وثقافة الطبقة الحاكمة. ومن ثم فليست التنشئة الاجتماعية

²⁵ مصطفى دحمان، سليم زعبار، حركة اللتراس في الجزائر بين الهوية المحلية وصراع العولمة الثقافية "اللتراس أولمبيك الشلف لكرة القدم نموذجا"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، جانفي 2016، ص 75-76.

²⁶ ستيفان شوفا ليه-كريستيان شوفيري: معجم بورديو، ترجمة الزهرة إبراهيم، دار نايا دمشق، الطعة 1، ص 46، 47.

تحريرا للمتعلم، بل إدماجا له في المجتمع في إطار ثقافة التوافق والتطبيع والانضباط المجتمعي، وبالتالي تعيد لنا المدرسة إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها عن طريق الاصطفاء والانتقاء والانتخاب، ومن تم فهي مدرسة اللامساواة الاجتماعية بامتياز²⁷.

تعتبر المدرسة حقل يضم السلطة ويخفي كل أشكال الهيمنة، ويعيد إنتاج نفس الطبقة الاجتماعية بواسطة آليات الاصطفاء والغلبة والانتقاء والانتخاب، وسيولد لنا مدرسة اللامساواة الاجتماعية.

إن هاته النظرية تحاول كشف المستور وتحول المدرسة كحقل لإنتاج وإعادة الإنتاج إلى فضاء للمنافسة والصراع الاجتماعي بين مختلف الطبقات التي تسعى إلى بسط هيمنتها على باقي البنيات داخل المجتمع، وبهذا المعنى تتحول المدرسة لفضاء تراتبي لإنتاج الهيمنة، وبالتالي تنعدم أدنى شروط بناء العدالة الاجتماعية وأدنى شروط توفير مناخ تكافؤ الفرص داخل المجتمع، فالمدرسة منذ البداية تخلق أسباب الفشل للطبقات المعدومة والهامشية، فأبناء الطبقة البسيطة لا يمكنهم أن يحلموا كثيرا، فالنجاح حسب "بورديو وبارسونز" لن يكون من حليفهما، بل كان وسيظل للأبد حليف الطبقات الغنية والمحظوظة اجتماعيا أي الطبقات الحاكمة والمهيمنة، وبالتالي فالمدرسة تكرر لفوارق الاجتماعية بأشكال ذكية ولافتة للنظر، وكأداة لتكريس كل أشكال التميز الاجتماعي²⁸.

ينبني مفهوم إعادة الإنتاج على مجموعة من المفاهيم المؤطرة والمساعدة للإلمام أكثر بهذا المفهوم منها مفهوم الهابتوس، مفهوم الحقل، ومفهوم الرأس مال، وأيضا مفهوم العنف الرمزي.

5-1 مفهوم الهابتوس / Habitus.

في دلالاته وصيغته النهائية يعني المجتمع وقد حل واستقر في الجسم، عن طريق صيرورة التربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم والترويض. المجتمع هنا بكل قيمه وأخلاقياته، بكل محددات

²⁷ محمد كابغير، دراسة علاقة الدولة المركزية بالمجال الترابي المغربي بعد دستور 2011 في ضوء نظريتي المركز-المحيط وإعادة الإنتاج، رسالة لنيل دبلوم الماستر في القانون الدستوري وعلم السياسة، جامعة ابن زهر، كلية العلوم القانون والاقتصادية والاجتماعية، أكادير، السنة 2017/2018، ص 40.

²⁸ بير بورديو وجان كلود بارسونز: كتاب إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى 2007، ص 109.

السلوك والتفكير والاختيار... إنه ذلك التاريخ الذي يسكن الأشخاص في صورة نظام قار للمؤهلات والمواقف²⁹.

الهابتوس كذلك منظومة متكاملة ومنسجمة اكتسبت اجتماعيا، وتجذرت عميقا في الذات، تشمل على الأقل ثلاثة أبعاد أساسية:

بعد نفسي وجداني {الاختيارات/الأذواق/الميول...} بعد عقلي منطقي (الأفكار/مبادئ الفهم والتفسير والرؤية والحكم...)، وبعد أخلاقي عملي (سلوكيات/الأفعال/المواقف/سلم القيم...)³⁰.

والهابتوس يعمل أولا باعتباره منتجا للممارسات الاجتماعية وثانيا باعتباره نتاجا لهذه الممارسات، أي لهذا التاريخ الطويل الذي يساهم في تشكيل الفرد، كما يعرف أيضا الهابتوس باعتباره نسق من الاستعدادات المكتسبة التي تحدد سلوك الفرد ونظرته إلى نفسه وإلى العالم الذي يكتنفه، وهو أشبه ما يكون بطبع الفرد أو بالعقلية التي تسود في الجماعة لتشكل منطق رؤيتها للكون والعالم.

ويترجم هذا المصطلح للعربية بلفظ **التطبع** ويلعب دورا محوريا عند بورديو، فالفاعل الاجتماعي يكتسب بشكل لاشعوري مجموعة من الاستعدادات من خلال انغماسه في محيطه الاجتماعي تمكنه من أن وكيف عمله مع ضرورات المعيش اليومي، ويساهم الهابتوس في إبقاء الطبقة في المجتمع على غرار ما يفعله راس المال بالنسبة لكارل ماركس، ويمكن مقارنة الهابتوس باللاشعور الجمعي عند السوسيولوجي الفرنسي إميل دوركايم، إذا فالهابتوس هو الكلمة المفتاح التي تعيد إنتاج الثقافة المهيمنة التي ينسجها النظام السياسي القائم عبر نسقه التعليمي، إنه باختصار لعبة السيطرة سواء بالنسبة للسيطر أو المسيطر عليه، والتي يلعب فيها عامل التربية دورا رئيسيا، هذا العامل التربوي الذي يعوض ويروض الجسم والفكر الإنساني على نمط معين من التفكير، يقول بير بورديو "إن التربية أداة رئيسية للاستمرارية التاريخية،

²⁹ بير بورديو الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بنعيد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1990، ص 23.

³⁰ Pierr Bourdieu. Question de sociologie. ed. de Min-uit. 1980. P 34.

تتم من خلالها عبر الزمن إعادة إنتاج الاعتباط الثقافي بواسطة إنتاج الهابتوس المنتج لممارسة مطابقة للاعتباط الثقافي....³¹.

وبالموازاة مع الضمير الجمعي لدوركايم لاحظ بيير بورديو وجود سمات مشتركة للأفراد في المجال الواحد، وهذا نظرا للهابتوس المكون لهم، إذ يبرهن بورديو على ذلك بأن تصرفات الفاعلين تربط بينهم عروة وثقى واحدة وهي الأسلوب المشترك الذي يركز على مواقع طبقية مختلفة وممارسات اجتماعية متنوعة، واستعمالات ثقافية للجسد والفكر، واستراتيجيات لواعية تتكون من خلال استعدادات الفاعلين عند تقمصهم للهابتوس الخاص بهم، كما يتدخل الهابتوس في شروط الكسب والملكية ورأس المال وجلب المصلحة، وتجنب المضرة عند الفاعلين داخل شبكة اجتماعية معينة، بل إنا تحدد النسيج اللغوي والفكري الذي يمكن أن يتشكل منه الرأي العام، وتضع نوعا من النتائج المتسعة والتعميمات الإيديولوجية عندما تباشر دراسة الواقع الاجتماعي بشكل غير موضوعي، ويغلب عليه الارتجال والعفوية والانطبعية والتعميم.³²

2-5 مفهوم الحقل

يعد هذا المفهوم بحق الابتكار الأكثر أصالة في جهاز بورديو الفاهيمي، لأنه يمكننا من عزل الظواهر والوقائع، والتعامل معها كما لو كانت مستقلة خاضعة فقط لمنطقها ورهاناتها الخاصة، وهذا ما يسهل منهجيا وعمليا الدراسة الاجتماعية ويساعد على الوصول لقوانين وعلاقات معينة، إن بورديو يرفض النظر للمجتمع كما لو كان وحدة متكاملة ومنسجمة، ويفضل تقسيمه لحقول {champs Des}، لها استقلالها النسبي ومنطقها الخاص ولها مصالحها ورهاناتها وصراعاتها أيضا، كالحقل الديني مثلا، والحقل السياسي والثقافي والاقتصادي والفني والأدبي والمدرسي.... الخ. هذا التقسيم يمكن عالم الاجتماع والباحث من دراسة الحقل ومن التعرف عليه كما هو، برصد معطياته وأوضاعه ومؤثراته دون السقوط في فخ الأحكام العامة، والعلاقات والارتباطات البديهية التي لاتزيد معرفتنا بالمجتمع، فالحقل كما يقول بورديو ليس مجرد تمثّل ذاتي أو بناء نظري للعالم، بل له وجود موضوعي في الواقع تعكسه حقيقة المؤسسات التي تعبر عنه، وكذلك الممارسات والمصالح المشتركة، ولكن بالخصوص وجود

³¹ بوعلام معطر، نسق السيطرة والياتها عند بيير بورديو، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، جامعة باتنة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة، السنة الجامعية 2018-2019، ص25.

³² بوعلام معطر، نسق السيطرة والياتها عند بيير بورديو، مرجع سابق، ص 28.

عملاء اجتماعيين قبلوا استثمار ذواتهم وإمكاناتهم ووقتهم داخل حقل معين معرضين أنفسهم لشتى أنواع الصراع والتنافس³³.

تأسيسا على ماسبق يمكن أن نستخلص أن هناك مجموعة من السمات العامة للحقول، ففي كل حقل يوجد صراع بين الداخل الجديد الذي يحاول أن يكسب أقفال حق الدخول، والمهيمن الذي يحاول الدفاع عن احتكاره ويبعد عنه المنافسة³⁴، أي أن الصراع داخل الحقل هو صراع مواقع، بعبارة أوضح يكون الصراع بين المهيمنين والمهيمن عليهم على احتكار الرأسمال النوعي الخاص بالحقل³⁵، أي من أجل احتكار السيطرة التي تمنح سلطة تغير أو الحفاظ على تقسيم هذا الرأسمال.

إن الفاعلين الاجتماعيين الذين يحتكرون الرأسمال النوعي الذي يعتبر أساس القوة والهيمنة التي تميز كل حقل عن باقي الحقول، يجدون ذواتهم في وضعية استراتيجيات المحافظة على النسق، ويميل الذين لايتوفرون على رأسمال ثقافي يؤهلهم كي يضعوا مثل تلك الاستراتيجيات، إلى اتخاذ استراتيجيات القلب والتمرد والتغير والتفكير في تجاوز وضعيات الأزمة، وهنا يدخل الفاعلون في علاقات صراع من أجل السلطة والسيطرة الرمزية³⁶.

3-5 مفهوم الرأسمال

في المجتمع حسب بورديو تتنافس عدة أنواع من الرساميل، الكل يسعى إلى تحصيلها ومراكمتها واستثمارها في نفس الوقت لصالحه، حينما يتم الاعتراف بها اجتماعيا فتصبح بذلك مصدرا لسلطة مشروعة وفعالة في لحظات الصراع، ويعتبر أيضا هذا المفهوم من اللبانات الأساسية في مشروع بورديو النظري، ورغم أن مفهوم الرأسمال مستمد من علم الاقتصاد الكلاسيكي، إلا أنه يتجاوز ذلك لأبعاد أخرى ومتنوعة من الرساميل، وهي الرأسمال الثقافي، والرأسمال الاجتماعي، والرأسمال الرمزي، ولفهم مقصود هاته الرساميل الثلاثة السابقة، لابد

³³ وجهة نظر، عدد مزدوج 19-20 ربيع وصيف 2003، مقال لعمر البر نوصي الباحث السوسولوجي، حول "بير بورديو والسوسولوجيا، مسار عالم"، ص 56.

³⁴ بير بورديو مسائل في علم الاجتماع، ترجمة هناء صبحي، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة "مشروع كلمة"، الطبعة الاولى 1433هـ-2012م، ص 182.

³⁵ احمد موسى بدوي، مابين الفعل والبناء الاجتماعي: بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو، مجلة اضافات، عدد 8، خريف 2009، ص 15.

محمد كابغير، دراسة علاقة الدولة المركزية بال مجال الترابي المغربي بعد دستور 2011 في ضوء نظريتي المركز-المحيط وإعادة الإنتاج، مرجع سابق، ص 43.³⁶

أولاً من الانطلاقة من مفهوم الرأسمال الاقتصادي والذي هو مجموعة من العائدات والثروات الاقتصادية للفرد.

أ- الرأسمال الثقافي:

باعتباره رصيذا عاما من المؤهلات والقدرات والكفاءات العلمية، لا يصبح فعلا إلا إذا تمت إقامة دليل عليه، ولو مرة واحدة في الحياة، أما حالات هذا الرأسمال فيميز فيها بورديو بين الحالة المتجسدة في الفرد ذاته {incorporé état'L} على شكل مؤهلات واستعدادات دائمة {الهابتس}، والحالة الموضوعية {objectif état'L} وتتخذ شكل ممتلكات ثقافية توجد في محيط الفرد كالكتب والمراجع والموسوعات والمعاجم والأدوات و....، والحالة الممأسسة {institutionnal- état'L isé} وفيها يتحول الرأسمال الثقافي إلى عملة لها قيمة معينة، يحددها ويضمنها القانون في الوقت، كالألقاب والشهادات الجامعية والامتيازات المرتبطة بها³⁷.

ب- الرأسمال الاجتماعي

فنصيب الفرد من الرأسمال الاجتماعي يتوقف بالأساس على نصيبه من الرساميل الأخرى الاقتصادية والثقافية والرمزية، وعلى مقدار تحكمه وتوجيهه لها، فالرأسمال الاجتماعي ببساطة هو ذلك الربح المحصل، والذي ليس من الضروري أن يكون ماديا، {مثلا التقدير والاحترام والتبجيل والشرف والسمعة وسط الجماعة}، والنتيجة النهائية، الطبيعية والمنطقية معا، وهو يظهر بالأساس حينما يكون معترفا به، في قدرة الفرد على تعبئة شبكات للدعم والمساندة في لحظات تاريخية ومعينة، داخل محيط هذا الاعتراف أي داخل مجال العلاقات الاجتماعية للفرد³⁸.

ج- الرأسمال الرمزي

مجموعة الموارد المتاحة للفرد نتيجة امتلاكه مجموعة السمات كالشرف والجاه والسمعة، أو الشهرة والموهبة أو أي سبب آخر، وهذا ما سماه بورديو رأسمالا رمزيا، وهو رأسمال لا

³⁷P.B les trios états du capital culturel / Actes de recherche en sciences sociales. 30 novembre 1979.

³⁸P B. Réponses. Ed. du seuil.1992.P : 95.

يظهر ليمارس عنفه وسلطته على الآخرين، إلا إذا توفرت له بعض الشروط منها، وجود ملكات حقيقية وموضوعية يمكن رؤيتها ومشاهدتها، تخول امتيازات معينة لمن يحتكرها، تتخذ شكل ثروات مادية اقتصادية، أو عبارة عن مواهب فطرية كالجسد والجمال بالنسبة لعارضات الأزياء، أو ملكات مكتسبة كاللغة والثقافة والموقع السياسي والديني.... إلخ.³⁹

4-5 مفهوم العنف الرمزي

لقد شكل هذا المفهوم مدخلا سوسيولوجيا معاصرا من مداخل الفهم والتحليل والتقصي الاجتماعي لفهم الظواهر الثقافية والاجتماعية، والعنف الرمزي عند بورديو هو كل نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح مجموعة من الدلالات، التي تفرض وتحمل في معانيها الشرعية لكتم ومحو تقارير القوة التي هي في حد ذاتها أساس ومنبع لهذه القوة، وهو يعني أن يفرض المسيطرون طريقته في التفكير والتعبير والتصور الذي يكون أكثر ملائمة لمصالحهم، ويتجلى في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل اللغة، والصورة والإشارات، والدلالات والمعاني، فهو عنف نائم خفي هادئ لامرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه⁴⁰. ويراد به استخدام الرموز والدلالات والمعاني للسيطرة على الآخر والهيمنة عليه، ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية خفية ملتبسة تمكن ممارستها من الوصول لغاية وتحقيق ما يصبوا إليه المسيطر من سيطرة وهيمنة دون اللجوء إلى القوة الواضحة والمعلنة⁴¹.

ويعرف بيير بورديو وجان كلود بارسونز في كتابهما إعادة الإنتاج "إن كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة تطل فرض دلالات، وتطل فرضها على أنها شرعية وقادرة على توارى علاقات القوة التي هي منها بمقام الأسس لقوتها" وفي مقام آخر يعرفه بورديو بأنه "أي نفوذ

³⁹ وجهة نظر، عدد مزدوج 19-20 ربيع وصيف 2003، مرجع سابق، ص 56.

⁴⁰ عائشة لصلح، مقال بعنوان "العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك"

منشورات مؤمنون بلا حدود، 28 يونيو 2016، ص 9.

⁴¹ بيير بورديو: العنف الرمزي "بحث في اصول علم الاجتماع التربوي" ترجمة نظير جاهل، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1994، ص 10.

يفلح في فرض دلالات معينة، وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية، حاجبا علاقات القوة التي توصل قوته"⁴².

سادسا : مفهوم الإستراتيجية

إستراتيجية هي في المقابل العربي لكلمة stratégie في اللغة الفرنسية و strategy في اللغة الانجليزية، ويرى الباحثون أن أصل كلمة إستراتيجية يرجع للكلمة اليونانية strategos والتي تعني فن القيادة وإدارة المعارك، وهذا يدل على أن استخدام الإستراتيجية ظهر أساسا في المجال العسكري كدليل للقائد العسكري للكشف على مختلف القوى المتاحة لديه لتحقيق النصر على أعدائه، يشير قاموس أكسفورد إلى معنى الإستراتيجية " باعتبارها الفن المستخدم في تعبئة وتحريك المعدات الحربية بما يمكن من السيطرة على الموقف بصورة شاملة" وهذا المعنى يظهر الأصل العسكري لمصطلح الإستراتيجية ويبرز فكرة استغلال الموارد المتاحة للوصول للوضعية المراد تحقيقها في ظل ظروف معينة"⁴³.

وبدخول مصطلح الإستراتيجية إلى ميادين متعددة سياسية اقتصادية، اجتماعية، رياضية، بدأت جهات نظر مختلفة حول مفهوم الإستراتيجية، إذ يرى البعض أن مفهوم الإستراتيجية ارتبط باتخاذ القرارات التي يتم اتخاذها بغرض تحقيق أهداف معينة، ومن هذه الزاوية تعرف الإستراتيجية بأنها "قرارات هامة ومؤثرة تتخذها المؤسسة لتعظيم قدرتها على الاستفادة مما تتحبه البيئة من فرص، ولوضع أفضل الوسائل لحمايتها مما تفرضه البيئة عليها من تهديدات، وتتخذ على مستوى المؤسسة، ومستوى الوحدات الإستراتيجية، وكذلك على مستوى الوظائف"⁴⁴، بينما يعرفها البعض بأنها " مجموعة من القرارات والنشاطات المتعلقة باختيار الوسائل والاعتماد على الموارد من أجل تحقيق هدف معين"⁴⁵.

⁴² بيير بورديو وجان كلود بارسونز إعادة الاننتاج في سبيل نظرية عامة في نسق التعليم، ترجمة ماهر ترميش، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان، 2007، ص98.

⁴³ عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، الإستراتيجية لمواجهة تحديات القرن 21، ط1، مجموعة النيل لعربية، القاهرة، 1999، ص، 18-19.

⁴⁴ صونية كيلاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية فرع الاقتصاد تخصص اقتصاد وتسيير المؤسسة ، جامعة محمد خيضر-بسكرة، السنة الدراسية الجامعية 2006-2007، بعنوان المساهمة في تحسين الأداء التسويقي للمؤسسات الاقتصادية، بتطبيق الإدارة الإستراتيجية " دراسة حالة مجمع صيدال لصناعة الأدوية خلال الفترة 2000-2005"، ص 16.

⁴⁵ صونية كيلاني، مرجع سابق، ص16.

ومن جهة أخرى ارتبط مفهوم الإستراتيجية بالتخطيط، فتم تعريفها بأنها " مجموعة المحددات التي توجه أو ترشد مديري المنظمة في سعيهم لبلوغ أهدافهم طويلة الأجل، فتشمل الإستراتيجية كلا من الهدف المطلوب وتحقيقه والأفكار الإستراتيجية اللازمة لتحقيق تلك الأهداف"⁴⁶.

وبشكل عام يمكن القول أن التعاريف السابقة تبقى الغموض على مصطلح الإستراتيجية لكونها تخط بين الإستراتيجية والتخطيط والقرارات، أما التعريف الأكثر قبولاً فهو الذي جاء به Mintz berg والذي ينظر للإستراتيجية باعتبارها "خطة، مناورة، نموذج، وسيلة لتحقيق موقف، تصور لوجهة مستقبلية"⁴⁷ وهو تعريف تميز بالإلمام بجوانب الإستراتيجية، حيث أطلق عليه الباحثون اجتهاد "Five Ps"⁴⁸.

إشكالية البحث:

تتجلى الاشكالية المركزية التي يطرحها موضوع البحث كالتالي:

أصبح اليوم الرهان على الحقل الرياضي خاصة بعد التقعيد القانوني للرياضة 30_09 وماواكبه من تعديل دستوري، يبقى الرهان اليوم ليس هو التحكم وضبط المجال الرياضي ولكن إنتاج التغير الاجتماعي وكسب الرهان التنموي الرياضي.

وعطفاً على ما سبق فالمنطلق الأول الذي تتوخاه هاته الدراسة هو الوقوف على السياسية الرياضة للدولة كفاعل رئيسي في هذا الحقل عبر مجموعة من المؤسسات والموارد من خلال إستراتيجيتها والغاية منها، والتساؤل عن هامش الحرية المتروك للفاعلين الآخرين، والمنطلق الثاني هو موقف وإستراتيجية الجماهير المعارضة، وتحديدًا رابطة الجماهير "الانتراس" كرد فعل على سياسة الدولة الرياضية. في هذا السياق:

على ضوء نظرية بيير بورديو، إلى أي حد لا تزال إستراتيجية الدولة في الحقل الرياضي تؤثر في وجود إستراتيجية معارضة لرابطة الجماهير "ظاهرة الانتراس" ؟

⁴⁶ محمد محمود مصطفى: التسويق الاستراتيجي للخدمات، ط1، دار المناهج، عمان، الأردن، 2003، ص12.

⁴⁷ كاظم نزار الركابي، الإدارة الإستراتيجية {العولمة والمنافسة} ط1، دار وائل النشر، عمان، 2004، ص44.

⁴⁸ لمزيد من المعلومات حول هذا الاجتهاد، يمكن الرجوع إلى كاظم نزار الركابي، مرجع سابق، ص38-40.

ولتفكيك هاته الإشكالية ومحاولة الإحاطة بكافة جوانبها نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية:

• كيف ستساعدنا نظرية بيير بورديو في المساهمة في فهم كل من استراتيجية الدولة واستراتيجية الائتراس في معالجة إشكالية السياسة والرياضة؟

• كيف عمل المشرع المغربي على إرساء قواعد منظمة وضابطة للمجال الرياضي؟

• ماهي أشكال تدخل المؤسسة الملكية لاحتكار سلطة القرار في الحقل الرياضي؟

• ماهي حدود الأدوار التشريعية والرقابية للبرلمان وايضا الأدوار المنوطة بوزارة الشبيبة والرياضة والجامعات الملكية والجماعات الترابية في المجال الرياضي؟ وما درجة حضور الرياضة في البرامج الحزبية؟

• هل ساهم قانون 09-09 في الحد من ظاهرة العنف؟ وهل هناك تجارب على مستوى القانون المقارن يمكن الاستفادة منها؟

• ماهي ظروف نشأة وتطور الائتراس في المغرب وماهو معجمها التواصلية وحقلها المفاهيمي؟ وماهي الخلفيات السياسية والاجتماعية التي تحرك الائتراس؟ ودرجة تأثير الفاعل السياسي على هاته المجموعات؟ وأهم استراتيجياتها؟

• هل يمكن اعتبار الائتراس حركة اجتماعية أم تنظيم سياسي؟

• ماهي علاقة ظاهرة الائتراس بالعنف، ومؤسسات الدولة "الأمن والإعلام"؟

كيف يمكن اعتبار الإحتجاج الرياضي كرد فعلي سياسي من خلال الشعارات ووالأغاني التي ترفعها الجماهير الرياضية كمطلب رئيسي في التأثير على الرأي العام ومطلب لتجويد السياسات العمومية ؟

الفرضيات:

إن الفرضية الأساس التي ستقربنا من بحث إشكالية السياسة والرياضة، في إطار فهم العلاقة بين إستراتيجية الدولة و إستراتيجية الائتراس ضمن نظرية بيير بورديو، أن السياسة

الرياضية للدولة تضمن استمراريته وتمثل قيمها، فالحقل الرياضي سيظل دائما محكوما بالهاجس الإداري والسياسي اتجاه ظاهرة الالتراس وغيرها من الظواهر، ذلك أن الدولة غير مستعدة لتقسيم سلطها مع باقي الفاعلين في هذا المجال.

والفرضية الفرعية تتمثل في أن انتهاج الدولة لسياسة تنمية رياضية فعالة وشمولية، باعتماد ديمقراطية تشاركية ومقاربة أفقية تستحضر عدة فاعلين، والأخذ بعين الاعتبار المطالب المشروعة لمجموعة الالتراس سيؤدي لتطوير قطاع الشباب والرياضة، والتأثير بشكل إيجابي على المجال الرياضي.

منهجية البحث

لمعالجة موضوع بحثنا واختبار فرضياته ، يتحتم علينا دراسته وتحليله بالاعتماد على توليفة منهجية والمقتربات الآتية:

- ❖ **المقرب القانوني، لماذا؟** لكونه المدخل الصحيح لفهم الحقل الرياضي ومعطياته، والموارد الأساسي لمؤسسات الدولة في فرض إستراتيجيتها الرياضية، وفق ما جاءت به المقتضيات القانونية، خاصة منها الدستور، والخطب الملكية والظواهر الملكية و القوانين المنظمة للمجال الرياضي، خاصة فيما يتعلق بالقانون رقم 09-09، المتعلق بمكافحة العنف المرتكب أثناء التظاهرات الرياضية أو بمناسبةها.
- ❖ **اعتماد المقرب التاريخي من خلال رصد المعطيات التاريخية المتعلقة بالمجال الرياضي،** إضافة لرصد المعطيات التاريخية لتطور السياسة الرياضية بالمغرب. والتحولات التنظيمية ومسار السلوك الاحتجاجي الذي عرفته مجموعة الالتراس.
- ❖ **الاعتماد على المنهج الوظيفي من خلال معرفة أدوار ووظائف مؤسسات الدولة وإستراتيجيتها في المجال الرياضي، والمبتغى من هاته الإستراتيجية.** وأيضا معرفة وظيفة رابطة الجماهير "الالتراس" من خلال تتبع ورصد أدوارها كإستراتيجية معارضة.

التصميم العام للبحث:

تأسيساً على ماسبق، ولتحقيق هاته الدراسة، اقترح بسط معالجاتي لهذا الموضوع في فصول ثلاثة، أتعرض في الفصل الاول والمعنون مؤسسات الدولة وحدود تأثيرها في اعتماد سياسة عمومية في المجال الرياضي، من خلال تسليط الضوء ابتداء على الإطار القانوني المنظم للمجال الرياضي، ثم الدور المحوري للمؤسسة للمؤسسة الملكية في التأثير على اعتماد سياسة عمومية في الحقل الرياضي وأشكال هذا التدخل، في مقابل حضور هامشي أو مقيد لمجموعة من المؤسسات كالبرلمان والحكومة والوزارة الوصية على القطاع، ثم الجامعة الملكية لكرة القدم نهاية بالجماعات الترابية.

أما الفصل الثاني والمعنون بالالتباس من التشجيع الرياضي نحو التوظيف السياسي لمدرجات الملاعب، فقد قمنا بتقسيمه لمبحثين، الأول تطرقت فيه للالتباس كمجتمع مضاد على مدرجات الملاعب، ثم المبحث الثاني والذي خصصته لمجموعات الالتباس والعنف، إشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع، من خلال رصد الإرهاصات الإجتماعية المولدة للعنف ومدى تأثير الساسة الاقتصادية للدولة على الافراد وعلاقة الالتباس ببعض مؤسسات الدولة، نهاية بسوسيولوجية الالتباس بين استراتيجياته المعتمدة ونظرية الصراع.

وسنختم بفصل ثالث والذي جاء كإطار تطبيقي، لمناقشة الإختبار الإمبريقي لفهم نظرية بيبير بورديو، وتفسير الصراع الاستراتيجي الدائم بين الدولة ورابطة الجماهير الرياضية المعارضة في الحقل الرياضي، ومحددات إعادة الإنتاج الرياضي والسياسي والإداري، من خلال المبحث الأول والذي تطرقت فيه لإعادة إنتاج قيم التبعية للنظام السياسي في الحقل الرياضي عبر مجموعة من الموارد المادية والاقتصادية والقانونية والرمزية الايديولوجية، وبالنسبة للمبحث الثاني والذي خصصته لمجموعات الالتباس منطق الاشتغال، وأفق ديمقراطية الحقل الرياضي، عبر دراسة مجموعة من المتون الاحتجاجية لأغاني مجموعات الالتباس، وتحديات ورهانات الخطاب الاحتجاجي لهاته المجموعات، نهاية بسؤال ديمقراطية الحقل الرياضي. وقد عنونت الفصول كالآتي:

الفصل الاول: مؤسسات الدولة وحدود تاثيرها في اعتماد سياسة عمومية في المجال الرياضي.

الفصل الثاني: الالتراس من التشجيع الرياضي نحو التوظيف السياسي لمدركات الملاعب.

الفصل الثالث: الإطار التطبيقي

الفصل الاول:

مؤسسات الدولة وحدود تأثيرها في
اعتماد سياسة عمومية في المجال
الرياضي

الفصل الاول: مؤسسات الدول وحدود تأثيرها في اعتماد سياسة عمومية في المجال الرياضي

بالنظر لخصوصية النظام السياسي المغربي المرتبط ببنية مخزنية تعتمد على ملك ذو سلطات دينية تاريخية وسياسية تستند على نصوص دستورية صريحة وضمنية، ويبرز ذلك في الحضور القوي والمركزي للسلطة في المجال الرياضي عبر المورد القانوني لهاته الأخيرة.

فتحليل وتفكيك الخطب الملكية يظل أمرا بالغ الأهمية بحكم أن الخطاب لدى ملوك المغرب كان دائما الوسيلة المفضلة للتواصل مع الشعب، كما أن الخطب الملكية كانت دائما حبل بالتوجيهات في العديد من المجالات ومن بينها المجال الرياضي.

ولا يقتصر حضور المؤسسة الملكية على مستوى التوجيه في الخطب، أو في إطار مؤسسات إستشارية، بل يمتد هذا الحضور بتوجيه مباشر للحقل الرياضي من خلال تدخل يتجاوز المؤسسات الدستورية والقانونية⁴⁹.

في ظل هذا الحضور القوي للمؤسسة الملكية كمشروع رئيسي، حيث إن الملك هو المشرع الأول، يطرح التساؤل حول محدودية الدور التشريعي والرقابي للمؤسسة البرلمانية في القطاع الرياضي، وما يرتبط بذلك من معيقات دستورية وسياسية حالة دون ذلك، ولا يختلف الأمر بالنسبة للجهاز الحكومي والذي ظل حبيس تنفيذ التوجيهات الملكية إما عبر خطب تلقى في افتتاح البرلمان أو بمناسبة عيد العرش أو عبر رسائل توجيهية للوزير الأول.

وبما ان الأحزاب هي إحدى أهم مكونات المشهد السياسي الديمقراطي من حيث المبدأ فقد ارتأينا لتناول مدى اهتمام الأحزاب بالقطاع الرياضي، بما أن الهدف "النظري" للأحزاب يظل هو الفوز بالانتخابات وتطبيق برامجها في حالة الوصول للحكومة، وسنقف بالتدقيق في تدبير القطاع الرياضي من طرف وزارة الشبيبة والرياضة، واستعراض منسوب الحكامة في هذا الجهاز والعوامل المتحكمة فيه، إلى جانب بعض التقارير المنجزة بخصوص ذلك، مع تبيان لدور الجامعة الملكية لكرة القدم والتأرجح القائم بين الاستقلالية والتبعية، وسنختم هذا الفصل باستحضار لدور الفاعل الترابي في المجال الرياضي من خلال الجماعات الترابية.

⁴⁹ منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب (1912-2012)، سلسلة بحوث في الرياضة، العدد 3، ص 45.

وعليه سنقوم بتناول كل ماسبق بتركيز **المبحث الأول** على المجال الرياضي بين القوانين المنظمة وتجليات التدخل الملكي، ثم سننتقل في **المبحث الثاني** لتناول حدود التأثير المؤسساتي في المجال الرياضي.

المبحث الأول: المجال الرياضي بين القوانين المنظمة وتجليات

التدخل الملكي

مما لا شك فيه أن النظام القانوني يمكننا من الوقوف على الاهتمام الذي أولته الدولة للمجال الرياضي، ومع استحضر المكانة التي حظيت بها الرياضة في دساتير بعض الدول مقابل تغيب تام في الدساتير المغربية الصادرة قبل دستور 2011، هذا الإطار القانوني والذي لا يمكن تناوله في معزل عن النظام السياسي القائم، لأن درجة تقدم أو تأخر المنظومة القانونية للمجال الرياضي وغيره من المجالات رهين بدرجة ومنسوب الديمقراطية لدى النظام السياسي، والذي تقع المؤسسة الملكية على رأس هذا النظام .

لقد ظلت المؤسسة الملكية عبر عقود مفضلة للخطاب السياسي كوسيلة مثلى للتواصل، وحتى لو أن الحوار بين المؤسسة الملكية والشعب وباقي المؤسسات غير مكتمل الشروط نظرا لعدم التكافؤ اللازم بين طرفي الحوار، وإذا كان الخطاب السياسي للمؤسسة الملكية من بين أنواع التواصل السياسي و من خصائصه أنه خطاب جماهيري ويملك بعدا استراتيجيا و سجاليا، وإلى جانب الخطابات حاولت المؤسسة الملكية فتح حوار مباشر مع مكونات الشعب من خلال مبادرات استغرقت بها وأصبحت لصيقة بها، وهي مبادرات جاءت لتزاحم العمل الحكومي ولتضفي بذلك شرعية إضافية على المؤسسة الملكية وصفة الشريك المباشر القريب من المواطن، وفي نفس الوقت شكلت هاته المبادرات حملة دعائية ضد خصوم يؤثثون المشهد السياسي.

وقد جاء الدستور الحالي بعدة مقتضيات في المجال الرياضي مقارنة مع الدساتير السابقة وحتى الظواهر والمراسيم والقرارات ومشاريع القوانين، والقانون 09-09 المتعلق بالعنف

المرتكب أثناء الممارسات الرياضية (**المطلب الأول**)، ثم التأثير و والتدخل القوي الدائم للمؤسسة الملكية وانعكاس ذلك على اعتماد سياسة عمومية في الحقل الرياضي (**المطلب الثاني**)

المطلب الأول: الإطار القانوني للرياضة بالمغرب

الفقرة الأولى: الإطار الدستوري

أولاً: قبل دستور 2011

خلت الدساتير المغربية منذ دستور سنة 1962 إلى غاية دستور 1996 المنتهي العمل به يوم 30 يونيو 2011 من أية إشارة إلى الرياضة كحق من حقوق المواطنين، وهو في ذلك تساوي مع الدستور الفرنسي الذي لم يتطرق بدوره إلى القطاع الرياضي، لكن أمكن تجاوزا في الدساتير السابقة، استشفاف وجود الرياضة في الدستور المغربي من مضمون المادتين 13 و60 ، فالأولى تتحدث عن "التربية كحق للمواطن على السواء"، وضمن مجال التربية أمكن اعتبار الرياضة واحدة من القطاعات المعنية في المادة، فهناك التربية الصحية والتربية البدنية مثلا، أما المادة 60 فتشير إلى أن الوزير الأول يتقدم أمام مجلس البرلمان لعرض البرنامج الذي يعتزم تطبيقه" ويجب أن يتضمن هذا البرنامج الخطوط الرئيسية للعمل الذي تنوي الحكومة القيام به في مختلف مجالات النشاط الوطني وبالأخص في ميادين السياسة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخارجية" ومن خلال هذا الفصل بالإمكان اعتبار الرياضة إحدى مجالات "النشاط الوطني" أو ضمن "الميدان الإجتماعي" خصوصا أن الرياضة توجد ضمن لجنة التعليم والشؤون الثقافية والاجتماعية بالبرلمان، وبالتالي أمكن اعتبار أن الرياضة كانت حاضرة في الدساتير المغربية الصادرة قبل دستور 2011 بشكل ضمني ، وبدون أن تصل حد اعتبارها حقا من حقوق المواطن.

ثانيا: في ظل دستور 2011

على خلاف الدساتير السابقة أناط تعديل 1 يوليو 2011 الرياضة بنوع من الاهتمام، عندما كرس مبدأ جديدا وواضحا من خلال جعل الرياضة حقا من حقوق المواطن، وبذلك فقد

تجاوز الدستور الذي حظي بموافقة الشعب كل توقعات⁵⁰ الحركة الرياضية عندما أفرد 3 فصول للرياضة، بل إن الرياضة جاءت ضمن باب الحريات والحقوق الأساسية، الفصل 26 والذي تم من خلاله التخصيص على أن تطوير الرياضة ينبغي أن يكون على أسس ديمقراطية ومهنية مضبوطة وهذا ما يعني من الناحية النظرية وجود إرادة للطلاق والقطيعة مع التدبير العشوائي وانتهاج آليات جديدة تعتمد على البرامج والاحتراف والتخطيط و الأهم من ذلك اعتماد حكمة رياضية تعتمد على تطبيق كامل للقانون وانتهاج واضح للمبادئ والقيم الديمقراطية، والتي كانت غائبة في المجموع العامة لمختلف المؤسسات الرياضية، ولم يكتف الدستور بحصر الرياضة على الرياضيين ذوي المستوى العالي بل وسع المجال ليشمل القاعدة والمواطنين، فالفصل 31 يشير⁵¹ صراحة إلى أن من واجب الدولة والمؤسسات العمومية تعبئة كل الوسائل المتاحة من أجل استفادة المواطنين على قدم المساواة من الحق في التربية البدنية، على اعتبار أن فتح باب الممارسة الرياضية في وجه الجميع يتيح للجميع الوصول لشعب معافى بدني قادر على تحمل أعبائه تجاه الدولة، وهذا ما شدّد عليه الفصل 33⁵² عندما فرض على السلطات العمومية اتخاذ التدابير الملائمة لتيسير الولوج للشباب للمجال الرياضي، وهذا ما يعني أن الدولة اقتنعت إلى حد ما بكون الرياضة هي حق تترتب عنه واجبات واضحة من الدولة وليست مجالا لتفريها فقط محصور أمام فئة معينة وبأنها مقوم حضاري وإنساني ثابت في المجتمع المغربي.

ثالثا: الرياضة في التجارب الدستورية المقارنة

بعقد مقارنة مع تجارب دستورية أخرى نجد أن الدساتير العربية والإفريقية خلت من أي إشارة للرياضة كحق من حقوق المواطن، لكن مقابل الدساتير الأوروبية أوردت المجال الرياضي بين فصولها بأشكال مختلفة، وأمكن بهذا الصدد الإشارة للدستور الإيطالي الذي اعتبر أن الدولة هي المكلفة بإصدار تشريعات قانونية تهتم الأنشطة الرياضية⁵³، وإلى الدستور السويسري

⁵⁰الفصل 26 من دستور 2011 ضمن الباب الثاني الخاص بالحريات والحقوق الأساسية، وهذا ما يعني أن الدولة اقتنعت بأن الرياضة كحق وليست مجالا فقط للترفيه.

⁵¹الفصل 31 من دستور 2011، باب الحريات والحقوق الأساسية، الباب الثاني، والذي يؤكد على التوسيع من دائرة المسفدين من الحقل الرياضي {الرياضات المدرسية، والرياضة للجميع} وتجاوز نخوبة الرياضة.

⁵² الفصل 33 من دستور 2011 الباب الثاني، باب الحريات والحقوق الأساسية، إذا كان الشباب يشكل ثروة قوية ومصدر فخر للدولة ومورد للتنمية، بالمديه من طاقات فعليه أن يحظى بالاهتمام من طرف السلطات العمومية.

⁵³ المادة 117 من الدستور الايطالي.

الذي أشار إلى حق الكونفدراليات التي تتشكل منها سويسرا في التشجيع الرياضة " خصوصا من خلال التكوين في الرياضة وتسيير مدارس للرياضة وتوسيع دائرة الممارسة الرياضية وسط الشباب وفرض إجبارية تلقين الرياضة في المدارس"⁵⁴، وعلى نفس النهجسار الدستور الاسباني الذي اعتبر أن من مهام السلطات العمومية تشجيع التربية الصحية والتربية البدنية والرياضية وتوفير وسائل الترفيه⁵⁵.

لكن وفق دراسة للمجلس الأوروبي على 20 دولة أوروبية، فإن 7 دول⁵⁶ فقط تضمنت دساتيرها إشارة إلى الرياضة باعتبارها حقا للمواطنين، في حين أن 13 دولة⁵⁷ خلت دساتيرها من أية إشارة .

وإذا كانت بعض الدول الأوروبية لا تتضمن دساتيرها إشارة إلى الرياضة، فإنها استفادت من البرامج المترتبة عن المواثيق الموقعة في الاتحاد الأوروبي من بينها على الخصوص الميثاق الأوروبي حول الرياضة من أجل الجميع لسنة 1976، ثم الميثاق الأوروبي حول الرياضة لسنة 1992.

لكن الميثاق الأهم في الوقت الحالي هو ميثاق الاتحاد الأوروبي المصادق عليه بلشبونة شهر دجنبر 2007، إذ ينص على واجبات الإتحاد الأوروبي تجاه الرياضة، وبالتالي فاثأر الميثاق الايجابية تتسحب بالضرورة على مختلف أعضاء الإتحاد الأوروبي، وتضمن الميثاق إشارات واضحة تهم الرياضة، وأولى هاته الإشارات جاءت من خلال اعتبار الرياضة ضمن النقاط التي سيحضر فيها الإتحاد الأوروبي بنقله سواء من خلال التنسيق أو المشاركة إلى جانب قطاعات أخرى كالصناعة والثقافة والسياحة والتعليم.⁵⁸

⁵⁴ المادة 68 من الدستور السويسري، تحت عنوان "الرياضة" ضمن الفصل الثالث "التكوين والبحث والثقافة"

⁵⁵ الفقرة الثالثة من المادة 43 من الدستور الاسباني ضمن الفصل المعنون ب"التوجهات الأساسية للسياسة الاجتماعية والاقتصادية"

النمسا وكرواتيا وهنغاريا وإيطاليا وليتوانيا ورومانيا وسويسرا⁵⁶

⁵⁷ أرمينيا وأذربيجان وقبرص والتشيك واستونيا وفلندا وجورجيا وألمانيا ولتوانيا وهولندا وسلوفانيا وبريطانيا.

⁵⁸ المادة 1-17 من الدستور الاوربي.

الفقرة الثانية: الظواهر والمراسيم والقرارات ومشاريع القوانين المنظمة للمجال

الرياضي

أولاً: أهم القوانين المنظمة للمجال الرياضي

تاريخ النشر بالجريدة الرسمية	الظواهر والمراسيم والقرارات، مشاريع القوانين
أكتوبر 1957	ظهيران ومرسومان حول إحداث وتركيبه المجلسين الوطنيين للشبيبة والرياضة
أكتوبر 1957	ظهير يتعلق بنشاط الجمعيات والعصب والاتحادات والهيئات الرياضية
أكتوبر 1957	مرسوم يتعلق بتنظيم الرياضة
نونبر 1958	ظهير تأسيس الجمعيات
أبريل 1960	قرار وزاري بإحداث لجنة للرياضات المدرسية والجامعية
فبراير 1961	مرسوم إحداث الإعدادية الرياضية {البروفي}
يناير 1963	مرسوم تنظيم الرهان الحضري المتبادل لسباق الخيل
شتنبر 1970	مرسوم إحداث المعهد الملكي لتكوين أطر الشبيبة والرياضة والشؤون الاجتماعية
نونبر 1970	مرسوم إحداث وسام رياضي
يونيو 1970	ظهير إحداث مجلس وطني للشبيبة و الرياضة
أبريل 1971	قرار تحويل جمعية طوطو الرهان الرياضي امتياز استغلال الرهان
نونبر 1972	مرسوم إحداث اللجنة الأولمبية
يوليوز 1989	ظهير التربية البدنية والرياضات
نونبر 1993	مرسوم تطبيق قانون التربية البدنية
يوليوز 1995	مرسوم الأنظمة الأساسية للجمعيات الرياضية والعصب والجامعة الملكية لكرة القدم،
يناير 1996	قرار مشترك لوزير التربية الوطنية ووزير التكوين المهني حول الجمعيات الرياضية

قرار بوضع نظام أساسي نموذجي لجمعيات الهواة المتعددة الأنشطة	غشت 1997
مرسوم إحداث دبلوم مدرب متخصص	نونبر 2002
مرسوم تغيير النظام الأساسي لجامعة كرة القدم	ابريل 2004
مرسوم بالإذن بإنشاء الشركات الوطنية لإنجاز الملاعب وتديرها	نونبر 2008
ظهير موافقة المغرب من حيث المبدأ على الاتفاقية الدولية لمكافحة المنشطات	مارس 2009
قانون معدل لقانون التربية البدنية 09-30	اكتوبر 2010
مرسوم تطبيقي لقانون التربية 09-30	نونبر 2011
مشروع قانون محاربة العنف داخل الملاعب 09-09	ابريل 2011
النظام الأساسي النموذجي للجامعات	ابريل 2013
قرار لوزير الشباب والرياضة بالمصادقة على الأنظمة الأساسية للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم	اكتوبر 2015
قرار لوزير الشباب والرياضة بسن النظام الأساسي النموذجي للجمعيات الرياضية	ماي 2016

ثانيا: قراءة في أهم القوانين السالفة

فإلى جانب الدستور هناك مجموعة من القوانين، والتي يبرز قانون التربية البدنية كأهم هاته القوانين باعتباره مجموعة قوانين والتي تنظم العلاقات بين الأفراد بصفة عامة وبينهم وبين الدولة في المجال الرياضي، ففي الصيغة الأولى التي صدر بها هذا القانون سنة 1989 ضمن قانون 87-06⁵⁹، كان واضحا من المادة الأولى أن الدولة تضطلع بمسؤولية تنمية الحركة الرياضية وتأطيرها ومراقبتها، وتضيف نفس المادة "يساهم الأشخاص الطبيعيون والأشخاص المعنويون للقانون الخاص بما يقومون به من أعمال ويتخذونه من مبادرات في

⁵⁹ صدر بظهير شريف رقم 1.88.172 بتاريخ 19 ماي 1989 بتنفيذ القانون رقم 06.87 يتعلق بقانون التربية البدنية.

التجهيز اللازم لذلك وفي تعزيز وسائل الدولة وتطبيق توجهات الوطنية في مجال التربية البدنية والرياضية"

أما في الصيغة المعدلة سنة 2010 ضمن قانون 30-09 فقد تم توسيع دور الدولة باعتبار أن ممارسة الأنشطة الرياضية تتدرج في إطار الصالح العام وتنميتها تشكل مهمة من مهام المرفق العام، وأن الرياضة رافعة للتنمية البشرية وعنصر مهم في التربية والثقافة وعاملا أساسيا في الصحة العمومية، لكن بدون اعتبار الرياضة حقا من حقوق المواطن أو حقا للجميع.

وبالمقابل يظهر أن المشرع الفرنسي في قانون التربية البدنية والرياضية⁶⁰ بتاريخ 16 يوليوز 1984 كان أكثر انفتاحا وصراحة فيما يخص دور الرياضة وعلاقتها بمختلف المتدخلين، فهو اعتبر أن " الأنشطة البدنية والرياضية عامل مهم في التوازن والترفيه والتربية والثقافة والحياة الاجتماعية" وعلى مستوى القوانين المنظمة للرياضة بالمغرب، نجد أن الخلاصات المتشكلة بعد الاضطلاع والملاحظة لمجمل الظواهر والمراسيم الصادرة في المجال الرياضي بالمغرب تستقر على معنى واحد يفيد غياب اقتناع كامل لدى الدولة ومؤسساتها بأهمية تحصين الرياضة بقوانين متينة، ورغم انفتاح المغرب على محيطه الخارجي في مجال التشريعات الرياضية، إضافة لاستعانة المغرب بقانون التربية البدنية الفرنسي لسنة 1984، فإنه وافق من حيث المبدأ على الاتفاقية الدولية لمكافحة المنشطات في مجال الرياضة المعتمدة من طرف "اليونسكو" والموقعة في باريس 19 أكتوبر 2005.

وما يمكن تسجيله حول الترسانة القانونية بالمغرب أنها ظلت عاجزة عن استيعاب التطورات والتغيرات التي شملت المجال الرياضي ، ويمكننا إجمالها فيما يلي:

1- أن قانون التربية البدنية رغم تأخر صدوره، لم يخضع لأي تعديل منذ 1989 تاريخ صدوره في حين أن قانون التربية البدنية الفرنسي والذي استلهم منه المشرع المغربي أغلب فصوله، خضع للتعديل 19 مرة مابين 1984 و 2003 وكان من اللازم انتظار سنة

⁶⁰ قانون التربية البدنية الفرنسي رقم 84-610 بتاريخ 16 يوليوز 1984 المتعلق بتنظيم الأنشطة البدنية والرياضية.

2010، أي بعد 20 سنة من أجل تعديل القانون المغربي برمته تقريبا في إطار القانون 30-09⁶¹.

2- لم يحافظ المشرع المغربي وهو يعتمد على القانون الفرنسي على الانسجام بين الفصول، فكانت العملية أقرب إلى "مغربة" حقيقية للقانون الفرنسي، إذ تم تقادي أي التزامات مالية من طرف الدولة خصوصا عندما تم حذف جملة "الرياضة حق للجميع".

الفقرة الثالثة: قانون 09-09⁶² المتعلق بالعنف المرتكب أثناء المباريات والتظاهرات الرياضية أو بمناسبةها

أولا: تحليل قانون 09-09 ومنهجيته

1 - عنوان القانون 09-09

لتحليل ودراسة القانون 09-09 تقتضي الضرورة الوقوف على عنوان ما يحمله هذا القانون من دلالات وغايات لدى واضعيه، فالمشرع خلال وضعه له اقترح له عنوانا "العنف المرتكب أثناء المباريات الرياضية أو بمناسبةها" والذي حاول أن يشمل الجرائم التي يتميز بها الشغب والعنف في المباريات الرياضية، فبقراءتنا لفصول هذا القانون يتضح لنا وفي رأينا المتواضع أن العنوان المختار لا يشمل جميع الجرائم التي تضمنتها الفصول 1-308 و 308-2 و 308-3 و 308-5، فإذا كان العنوان يعكس هذه الفصول التي أسردناها فإن الفصول الأخرى لا تندرج ضمن العنف⁶³ لأنها في اعتقادنا تدخل ضمن شغب الملاعب الرياضية، كذلك العنوان لم يعكس الجانب الآخر من التجريمات المتضمنة في القانون فهناك أفعال جرمت في هذا القانون لا تقوم على العنف سواء المادي أو المعنوي ومثال ذلك الفصل "308-

⁶¹ ظهر شريف رقم 150-10-1 بتاريخ 24 غشت 2010 بتنفيذ القانون رقم 30-09 المتعلق بالتربية البدنية والرياضية. الجريدة الرسمية العدد 5885، بتاريخ 25 أكتوبر 2010، ص 4805.

⁶² ويتكون هذا القانون من مادتين، الأولى تتكون من 19 فصلا، في حين أن المادة الثانية تضم فصلا واحدا .
⁶³ إذا قمنا بتعريف العنف بأنه كل عمل مباشر أو غير مباشر عادي أو معنوي موجه لإلحاق الأذى بالذات أو الآخر أو بالجماعة، أو ملكية واحد منهم والأعمال العدوانية والتصرفات غير اللائقة واللاخلاقية التي تعد خرقا للأنظمة والقوانين.

12⁶⁴ الذي يتحدث عن بيع التذاكر بسعر يختلف عن السعر المحدد للبيع من قبل الجهة أو بدون ترخيص منها .

كذلك الفصل 308-8⁶⁵ الذي يتحدث عن عدم اتخاذ التدابير اللازمة لمنع العنف أثناء التظاهرات الرياضية، ويتحدث في الفقرة الثانية عن الإحسان والتعاون في تنفيذ تدابير منع العنف، والفصل 308-9 الذي يتحدث عن الدخول إلى الملعب المقامة فيه التظاهرة الرياضية⁶⁶.

ومن وجهة نظرنا فهاته التجريمات التي قمنا بسردها والتي تدخل ضمن هاته الفصول لاتعكس العنوان المقترح من طرف المشرع، وإنما تدخل ضمن أعمال الشغب.

2 - منهجية تقسيم فصول القانون 09-09

من خلال قرائننا لمواد هذا القانون اتضح لنا أنها لم تقسم بشكل ممنهج وإنما استحضار دوافع ونوايا أخرى، حيث اكتفى واضعو هذا القانون بسرد فصوله بشكل مسترسل دون تمييز بعضها عن الآخر.

وكان على المشرع المغربي أن يضم هذه الجرائم إلى الظهير الشريف 150-10-1 الصادر في 13 من رمضان 1431 (2010/08/4) المنفذ للقانون 30-09 المتعلق بالتربية البدنية، ونعلم أنه أحال عليه في مجموعة من الفصول أو كان من الأخرى على المشرع أن يقسم القانون على النحو التالي المواد من 308-1 إلى 308-7 تخصص لأعمال العنف، والفصول من 308-8 إلى 308-11 تخصص لاقتحام الملاعب وكذلك والأماكن المتخصصة للأنشطة الرياضية، على أن يخصص الجزء الأخير من المواد 308-12 إلى

⁶⁴ تنص المادة 308-12 على مايلي "دون الإخلال بالمقتضيات الجنائية الأشد، يعاقب بغرامة من 1000 إلى 1200 درهم كل من قام ببيع تذاكر المباريات أو التظاهرات الرياضية بسعر أعلى أو أقل من السعر المحدد لبيعها من طرف الهيئات التي لها حق تحديد أسعارها بدون ترخيص منها.

⁶⁵ تنص المادة 308-8 على مايلي "بدون الإخلال بالمقتضيات الجنائية الأشد يعاقب بغرامة من 5000 إلى 50 ألف درهم المسؤولون عن تنظيم الأنشطة الرياضية الذين لم يتخذوا التدابير المنصوص عليها في القانون أو في النصوص التنظيمية أو في أنظمة الهيئات الرياضية المقررة إذ نتج عن ذلك أعمال عنف.

⁶⁶ تنص الفقرة 2 من المادة 308-8 على مايلي "يعاقب بنفس العقوبة الأشخاص الموكول إليهم لتنفيذ التدابير المشار إليها في الفقرة السابقة إذا ترتب عن إهمالهم أو تعاونهم في القيام بها أعمال عنف.

308-19 لظروف التشديد والتخفيف وكذلك التدابير الاحترازية لكي يكون القانون مقسم بشكل سليم من أجل محاربة هذه الآفة المتفشية أخيراً⁶⁷.

ثانياً: سياسة التجريم والعقاب في القانون 09-09

باستقراء السياسة التجريبية التي اعتمدها المشرع في القانون 09-09 يتضح لنا تنوع الجزاءات حيث يمكن لجريمة واحدة أن تشمل عدة أفعال مجرمة، وتشديد العقاب من أجل ردع كل من خولت له نفسه إلحاق الضرر بالغير أو الممتلكات العامة وسنتناول بعض هاته الجرائم على الشكل التالي:

1- 308-1 جريمة المساهمة في أعمال العنف أثناء المباريات والتظاهرات الرياضية
أو بمناسبةها أو أثناء بث هذه المباريات أو التظاهرات في أماكن عمومية وترتب عنها الموت⁶⁸.

وبخصوص النطاق المكاني لم يقتصر على الأفعال المرتكبة في رقعة الملعب، وكذلك لم تستثني المدن التي لا تقام فيها التظاهرات الرياضية بل تجاوز ذلك حيث أدخل الأماكن العمومية والمقاهي والساحات العمومية ووسائل النقل ومحطات نقل المسافرين، كما ساوى بين المتفرجين داخل الملعب مع المشاهدين للمباريات في العقوبة الجنائية في حالة مساهمتهم في أعمال العنف⁶⁹.

2- والملاحظ كذلك التوسيع في القاموس الإجرامي ليشمل مصطلحات فضفاضة
كالمديرين والمحرضين، فهناك أفعال أخرى أشار لها المشرع يمكن أن تمتد لارتكاب العنف ولا تقوم على العنف بالمفهوم المادي وإنما المعنوي وهنا نتحدث عن جرمي التحريض على التمييز العنصري أو الكراهية أثناء المباريات والتظاهرات الرياضية أو بمناسبةها، أو أثناء بثها في أماكن عمومية، والسب والقذف أو التقويع بعبارة منافية للأخلاق العامة أثناء الأماكن،

⁶⁷ لقد فرضت الأحداث الأخيرة التي عرفها المغرب من أحداث الشغب والتي أخرجت الرياضة من روحها التنافسية إلى العنف والتحريض على الصراع والتعصب وكان على المشرع المغربي أن يجد الحلول المناسبة للحد من هذه الظاهرة حيث اعتمد المقاربة القانونية باعتبارها إحدى الآليات التي تساهم في مكافحة العنف، وفعلاً هذا ما فعله من خلال تعديل مجموعة القانون بالقانون 09-09 حيث زواج هذا القانون بين البعد الوقائي والردع الجنائي في إطار معالجة ظاهرة العنف الرياضي وذلك للحفاظ على الروح والفرجة الرياضية، وتبقى في نظرنا المتواضع هذه الأسباب هي التي جعلت المشرع إلى الإسراع بإخراج هذا القانون إلى حيز الوجود.

⁶⁸ حفصة المومني، الجريمة الرياضية بين القانون الجنائي والقانون التأديبي للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، دار النشر للمعرفة، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، الطبعة الأولى 2014، ص 54.

⁶⁹ عبد العالي المومني، الشغب من المنظور القانوني، ندوة حول واقع الرياضة بالمغرب وآفة الشغب في الملاعب المنعقدة بمقر جهة مكناس تافيلالت بتاريخ 13-04-2013، أشارت إليه حفصة المومني، نفس المرجع، ص 56.

فيمكن أن يتطور تبادل السب والقذف بين المشجعين عبر صفحات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك أو التويتر أو قد تتطور في بعض الأحيان إلى الموت⁷⁰.

3- كما سعى المشرع لحماية اللاعبين والحكام والجماهير داخل الحلبة الرياضية وأثناء المباريات الرياضية، حفاظا على سلامة الأشخاص وترسيخ غاية الرياضة التي هي الترويح عن النفس، وإضفاء روح المنافسة إذ جرم وعاقب الفصل 308-6 من القانون 09-09 كل من القي عن عمد أثناء المباريات أو التظاهرات الرياضية على شخص آخر أو عدة أشخاص أو على مكان وجود جمهور أحجارا أو مواد صلبة أو سائلة أو قاذورات أو مواد حارقة أو أي أداة أو مادة أخرى من شأنها إلحاق ضرر بالغير.

4- كما سعى المشرع لنقادي أعمال العنف والشغب من خلال الوقاية المسبقة قبل المباريات، حيث عمل على معاقبة كل من دخل أو حاول الدخول إلى أماكن إقامة التظاهرات الرياضية وهو يحمل سلاحا بمفهوم الفصل 303 من مجموعة القانون الجنائي⁷¹. كل هذا ضمن سياسة المشرع الهادفة لمرور التظاهرات الرياضية وحفاظا على سلامة المتظاهرين الرياضيين والمتفرجين.

وأیضا مما أثار انتباهي في هذا القانون مسألة جد مهمة والتي لها علاقة ببحثي هو مانصت عليه المادة 308-17 من حل للشخص المعنوي، وهذا يطرح عندي التساؤل العريض من هو الشخص المعنوي الذي يتحدث عنه المشرع، إذا كان النادي فلا بد من الرجوع للقانون الذي سيحدد مسؤولية النادي كشخص معنوي؟

وإذا كان يقصد الائتلاف التي تساند الفرق فهذا يثير مجموعة من الإشكالات على اعتبارها بمثابة تنظيم فقط وليست بجمعيات مؤسسة وفق قانون الجمعيات.

⁷⁰ كما هو الحال بالنسبة للخميس الأسود المباراة التي جمعت الجيش الملكي والرجاء البيضاوي والتي خلفت خسائر مادية كبرى وتخريب في الممتلكات العامة وموت أحد المشجعين.
⁷¹ ينص الفصل 303 على ما يلي " يعد سلاحا في تطبيق هذا القانون، جميع الأسلحة النارية والمتفجرات وجميع الأجهزة والأدوات أو الأشياء الواخزة أو الرافضة أو القاطعة أو الخائفة"

ثالثاً: قانون 09-09 واعتماد تقنية الإحالة على مجموعة القانون الجنائي

إن من أهم الخصائص المميزة لهذا القانون اعتماده على تقنية الإحالة سواء بصورة صريحة واضحة أو بصفة ضمنية، وسواء الإحالة الداخلية على نصوص القانون الجنائي، كما هو الحال بالنسبة للفصل 308-1 والذي يحيل على الفصل 403 من مجموعة القانون الجنائي⁷².

الإحالة بصفة صريحة: ويتضح ذلك من خلال الإحالة على بعض نصوص القانون الجنائي صراحة كما هو الحال بالنسبة للفصل 308-5 والذي أحال على الفصلين 441 و442 من مجموعة القانون الجنائي في بعض أفعال القذف⁷³ أو السب⁷⁴.

الإحالة بصفة ضمنية: وهي التي تكون دون الإشارة إلى أي مادة أو قانون، والملاحظ أنه بقراءة مواد القانون 09-09 من المادة 308-1 إلى المادة 308-12 كلها أحالت بصفة ضمنية على نصوص أخرى سواء مجموعة القانون الجنائي أو نصوص أخرى، فوجود عبارة دون الإخلال بالمقتضيات الجنائية الأشد توجي بإحالة ضمنية وهو ما يجعل القاضي الجنائي في حيرة من أجل التتقيب عنها سواء في القانون الجنائي، أو النصوص الجنائية الخاصة.⁷⁵

رابعاً: تقييم سياسة التجريم والعقاب في القانون 09-09

بداية لم يسجل على الدولة أي تعاطي تدبيري معقلن مع ظاهرة العنف في الملاعب، فسوء التطبيق وغياب تفعيل حقيقي للنصوص القانونية والسياق السياسي ورغم أن قانون 09-09 أشار في الفصل 308-19 إلى إحداث "اللجنة المحلية لمكافحة العنف بالملاعب الرياضية" بنص خاص فإن الحديث عن النص المنظم لهذه اللجنة وأعضائها واختصاصاتها لم ينطلق إلا بعد حوالي سنة من صدور النص القانوني، أي بعد بلوغ حالات العنف حد تسجيل وفاة

⁷² نبيل بوركية، قراءة في القانون 09-09 المتعلق بالعنف المرتكب في المباريات والتظاهرات الرياضية أو بمناسبةها، المجلة الإلكترونية للمحكمة الابتدائية بالصويرة العدد الأول 2014.

⁷³ القذف هو ادعاء واقف أو نسبتها إلى شخص أو هيئة إذا كانت الواقعة تمس الشرف أو اعتبار الشخص أو الهيئة التي نسبت إليها، السب هو فهو كل تعبير شائن أو عبارة تحقير أو قدح لا تتضمن نسبة أي واقعة معينة.⁷⁴

⁷⁵ عمر فكري، العنف المرتكب أثناء المباريات أو التظاهرات أو بمناسبةها على ضوء القانون 09-09، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص، جامعة القاضي عياض كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، السنة الجامعية 2016-2017، ص 29.

شخصين والإضرار بالململكات العمومية خصوصا محتويات الملاعب التي قاربت المليون درهم.⁷⁶

لكن في ظل تزايد وتنامي آفة العنف والشغب في المباريات الرياضية أو بمناسبةاتها والتي أضحت تشكل خطرا على أمن المجتمع المغربي، نظرا لما تخلفه من تخريب وحصد في الأرواح، حيث أصدر القانون 09-09 المتمم لمجموعة القانون الجنائي، حيث زواج من حيث المبدأ بين البعدين الزجري والوقائي في إطار مقارنة شاملة لظاهرة العنف الرياضي بشكل يأخذ بعين الاعتبار المناخ العام الذي يسعى أن يسود الأنشطة الرياضية أولا وهو الحفاظ على الفرجة الرياضية⁷⁷.

ويتجلى البعد التجريمي من خلال تعدد نطاق التجريمات بالقانون، حيث ساوى الجرائم من حيث الزمان والمكان وكذلك عاقب القانون الأشخاص المسؤولين عن تنظيم الأنشطة والتظاهرات الرياضية الذين لم يتخذوا التقارير اللازمة لمنع وحدث أعمال العنف، كما تضمن عقوبات تمثلت في عقوبات زجرية تصل إلى 5 سنوات سجنًا، إضافة إلى غرامات تصل أحيانا إلى 180 ألف درهم، إضافة للحرمان من متابعة المباريات لمدة خمس سنوات وحل الجمعيات⁷⁸.

وأخيرا رغم النقاش الذي أثاره القانون 09-09 إلا أنه يتميز بأبعاد يمكننا إجمالها كالتالي:

1- بعد تربوي وأخلاقي: حيث الغاية من هذا القانون تخليق الممارسة الرياضية وتحسين مستويات الفرجة وتجريم بعض السلوكات المنحرفة كمنع إدخال المواد المخدرة لباحات الملاعب الرياضية المادة 308-10، وكذلك التقوه بكلمات مخلة للحياء.

2- البعد الحقوقي: ويتجلى ذلك من خلال نبد الكراهية داخل الفضاءات الرياضية وتجريم الميز العنصري .

⁷⁶ منصف اليازغي، شغب الملاعب ، كتب في الرياضة، سلسلة "بوك سبورت" سلسلة قوانين الرياضة، يناير 2013، رقم 2، مقال بعنوان "الدولة قأمرت بهبتها خلال تدبيرها لظاهرة العنف داخل الملاعب" ص 12.

⁷⁷ هشام بلاوي ، الجوانب القانونية لمكافحة العنف المرتبط بالمنازعات الرياضية، مجلة الشرطة ، العدد 5، 28 شتنبر 2011، ص 29.

⁷⁸ منصف اليازغي، قانون 09-09 لمكافحة الجريمة الرياضية داخل وخارج الملعب، مجلة الشرطة، العدد 88، ماي 2012، ص 46.

3-بعد حمائي: يترسخ في توفير الحماية للاعبين (منع ولوج حظيرة الملعب بدون سبب مشروع، ومنع رمي الأحجار أو المواد الخطرة داخل الملعب، وكذلك إتلاف وتعييب المنشآت الرياضية 308-308، 6، 308-7، 11)⁷⁹.

لكن رغم هاته الترسانة بإسهام المشرع بالمقاربة القانونية لازالت هناك مجموعة من الاختلالات سواء على المستوى القانوني حيث لازال القانون يعاني مجموعة من الفراغات التشريعية حينما نص المشرع على منع دخول حلبات الرياضة في حالة السكر في الفصل 308-10، ولم يولي الاهتمام لمحاولة دخول الفضاءات العمومية في غير ذلك.

خامسا: مكافحة العنف في التجارب المقارنة

1 -التجربة الفرنسية

بالنسبة للمشرع الفرنسي والذي أخذ عنه المشرع المغرب أغلب تشريعاته في المجال الرياضي وغيره من الحقول الأخرى، فقد فضل التسليح بمراسيم قانونية واضحة فرغم توفرها على مواد تعاقب على مختلف أشكال العنف في الملاعب بمدونة الرياضة⁸⁰، بادرت إلى إصدار القانون رقم 784-2006 المؤرخ في 5 يوليوز 2006 المتعلق بالإجراءات الاحترازية من ظاهرة العنف في المنافسات الرياضية، وهو القانون الذي قنن إمكانية حل جمعية المشجعين في حال تورطها في أعمال الشغب، وفصل في الأعمال المعاقب عليها من تخريب الممتلكات والعنف ضد الأشخاص والتحريض على الكراهية والتمييز ضد الأشخاص بسبب أصولهم أو جنسهم أو دينهم خلال المنافسات الرياضية، وجاء هذا القانون للإشارة متزامنا مع أعمال عنف التي كان ملعب سانت دوني بباريس مسرحا لها وخلفت وفاة أحد المشجعين بعد انهزام باري سان جرمان أمام هابوعيل تل أبيب الإسرائيلي بأربعة أهداف لاثنتين في منافسة كأس الاتحاد الأوروبي، ورغم أن عمدة باريس بيتران ديلاوي هدد بوقف دعم المجلس المدينة للفريق في حالة تكرار مثل أعمال شغب (2,3 مليون أرو سنويا) فإن ذلك لم يحل دون تدخل المؤسسة التشريعية للإحاطة بحادث طارئ شكل خطرا على سلامة الفرنسيين، وصدر مرسوم

⁷⁹ عمر فكري، العنف المرتكب أثناء المباريات أو التظاهرات أو بمناسبةها على ضوء القانون 09-09، مرجع سابق، ص 33/32.

⁸⁰ على سبيل المثال المادة 332 التي تضم 21 فصلا بمدونة الرياضة بفرنسا.

تطبيقان رقم 1549-2006 و 1550-2006 أياما قليلة بعد صدور القانون 784-2006 ويتيح المرسوم الأول للولاة تقديم لائحة بأسماء الأشخاص المشاغبين إلى الجامعات وجمعيات المشجعين، في حين أن المرسوم الثاني يتيح حل كل جمعية أو مجموعة مشجعين في حالة تورط أحد أعضائها في أعمال شغب خلال إحدى المنافسات الرياضية وذلك بعد تلقي رأي اللجنة الوطنية الاستشارية الخاصة بالإجراءات الاحترازية، هذه الأخيرة تعلن قرارها خلال أجل شهر من توصلها بشكاية بخصوص إحدى حالات العنف.⁸¹

المطلب الثاني: أشكال التدخل الملكي في التأثير على اعتماد سياسة عمومية في القطاع الرياضي

الفقرة الأولى: الخطب الملكية موجه يؤطر السياسة الرياضية

جسدت المؤسسة الملكية مبادئ الحوار في التزاماتها بتوجيه الخطب إما مباشرة من خلال الخطب الملقاة أثناء المناسبات الرسمية والأعياد الوطنية، إذ يرصد الخطاب أحوال الأمة ويبعث إشارات لمختلف المؤسسات الدستورية، أو بصفة غير مباشرة عبر الخطابات الملقاة بالبرلمان بمناسبة افتتاح الدورة التشريعية، وهي خطابات غالبا ما تناقش موقف المملكة من قضية معينة أو ترسل إشارات من أجل اعتمادها في التصريح الحكومي أمام البرلمان، وسنقوم بعرض التحليلات الكمية والكيفية، لخطابات المؤسسة الملكية.

أولا: التحليل الكمي للخطب الملكية

1 - الحسن الثاني (1961-1999) تماهي بين الخطب وشخصية الملك

عرفت هاته المرحلة صراعا بين المؤسسة الملكية وعدة فاعلين آخرين، وصلت لمحاولتين انقلابيتين سنتي 1971 و 1972، إن استتعار الحسن الثاني للرياضة كقوة دبلوماسية كان وراء تنازله عن كبريائه في إحدى اللحظات وهو يقول في خطاب له إن العالم عرف المغرب بالمتوكل وعويطة أكثر مما عرفه بملكه⁸²، لكن فمن أصل 2144 خطابا وكلمة وأمرا ورسالة وبلاغا في الفترة الزمنية المتراوحة مابين تاريخ 20 يونيو 1957 (وليا عهدا) إلى غاية وفاته

⁸¹ منصف اليازغي، شغب الملاعب، مرجع سابق، ص 14.

⁸² خطاب الحسن الثاني بالمحمدية بمناسبة عيد الشباب بتاريخ 8 يوليو 1997.

يوم 21 يوليو 1999، حضرت الرياضة بمختلف منطلقاتها في 63 مناسبة، من بينها خمس مقتطفات مما جاء في كتابه "التحدي" و"ذاكرة ملك" وتظل الملاحظة الأساسية هي أن القطاع الرياضي كان يحضر في الغالب في أحاديث الحسن الثاني بشكل مرتجل، فالخطابات غير المعدة سلفا والتي ارتجلها، الحسن مباشرة كانت تتضمن إشارات عابرة وغير مركزة عن الرياضة.

وبما أن الرياضة لم تبرز دائما في أحاديث الحسن الثاني في سياق تقديم استراتيجيات موجهة للقطاع الرياضي، فنقترح التقسيم التالي من أجل حصر الخطب المعنية بنظرة الحسن الثاني لطرق تسيير الرياضة ودورها في الحياة العامة بدون أن نغفل الإشارة إلى حضور الرياضة في المناسبات الأخرى يعد في حد ذاته دليلا على الأعمال المكثف لها من طرف الحسن الثاني على مستوى الخطاب :

أ - أحاديث وخطب تضمنت إشارات مباشرة إلى تدبير القطاع الرياضي(17مناسبة):

بلغ عدد الأحاديث والخطب في هذا المحور 17، أُلقيت في مناسبات عديدة تضمنت حيزا كبيرا أو صغيرا للرياضة، لكن قاسمها المشترك هو أنها تضمنت رؤية معينة للرياضة بدون أن تحمل ملامح واضحة لسياسة عمومية في المجال الرياضي، فهي لم تتعدى حدود الخطاب العمومي ولم تترجم في إستراتيجية واضحة، ورغم تشديد الحسن الثاني على أهمية الرياضة في وحدة الوطن من خلال نموذج ألمانيا ما بعد الحرب العالمية الأولى مقدما دور الجماعات المحلية كمحدد أساسي للتنمية الرياضية في أول مناظرة وطنية حول الرياضة 1965، إذ يعد هذا الخطاب الوحيد المخصص بكامله للرياضة طيلة مدة حكم الحسن الثاني، إلى جانب الكلمات المقتضبة التي أُلقيت في افتتاح بعض التظاهرات الرياضية أو في حضور وفود وشخصيات الرياضة⁸³، لكن رغم هاته الأهمية التي لاقتها الرياضة من الناحية النظرية في خطاب الحسن الثاني الموجه للمناظرة الوطنية للرياضة⁸⁴، نجد أن المخطط الثلاثي 1965-1967 أقر ميزانية تقدر ب 4,6 مليون درهم موجهة على الخصوص لمشاكل الطفولة

⁸³ كلمة الحسن الثاني بملعب محمد الخامس بالبيضاء في افتتاح ألعاب البحر الأبيض المتوسط يوم 3 شتنبر 1983، والكلمة الملقاة أمام الوفد المغربي المشارك في الألعاب الأولمبية بلوس أنجلس، 20 يوليو 1984، ثم الكلمة الملقاة أمام الوفد المشارك بالألعاب الأولمبية بسيول 6 شتنبر 1988، ثم أمام الوفد المشارك في الألعاب الأولمبية باطلنطا 15 يوليو 1996، والكلمة الملقاة بشأن، توشيح بعض الرياضيين 14 يوليو 1997، والكلمة أمام المنتخب المغربي المشارك في كأس العالم بفرنسا بتاريخ 26 يونيو 1998.

⁸⁴ المناظرة الوطنية الأولى لسنة 1965.

المشردة والمخيمات ومراكز الاستقبال⁸⁵، في حين أن المخطط الخماسي السابق 1960-1964 تضمن ميزانية موجهة للشبيبة والرياضة بقيمة 9,8 مليون درهم، وهذا تراجع لا يتماشى مع مضمون الخطاب الملكي المشار إليه أعلاه.

ب - أحاديث وخطب تداخلت فيها الرياضة بقطاعات أخرى (13 مناسبة)

في هذا الجانب ربط الحسن الثاني الرياضة بالشباب، فاعتبر الرياضة هي الوسيلة الفعالة لتوجيه فكر الشباب نحو البناء الإيجابي وإعدادهم لتحمل الأثقال⁸⁶، بل إنه حدد مهمة المندوبية السامية للشبيبة والرياضة في إشراك الشباب في شؤون البلاد من أجل بلوغ الأهداف القومية المتوخاة، قبل أن يحصر مهام وزارة الشبيبة والرياضة في مناسبة موائية في شغل أوقات الراحة لدى الشباب لمساعدتهم على اكتساب القوة البدنية والأخلاقية والفكرية والاهتمام بمراكز التربية الشعبية والإنعاش السنوي والعناية بالأحداث والمنحرفين⁸⁷.

ت - أحاديث وخطب حضرت فيها الرياضة في إطار تشبيهات أو أمثلة عن وقائع وإحداث سياسية (16 مناسبة)

حضر عنصر التشبيه بشكل كبير في خطب الحسن الثاني والذي عمل في مناسبات عديدة على استعارة نماذج من الرياضة لإيصال معنى معين، وليس ذلك غريبا، فحسب كريستينا شتوك الباحثة في الدراسات الإسلامية في جامعة لايبزيغ الألمانية، إن الخطاب السياسي العربي في الأصل هو استعمال للمجاز والتشبيه والطباق وقليل ما يستعمل التلميح والجناس رغم تأثيرهما الكبير على المستمعين، ولاحظت الباحثة أن خطب السياسيين العرب اليوم تتميز بالطول وبتكرار الكلمات وبإدخال الجمل المعقدة⁸⁸.

هذا المعطى كان حاضرا بقوة في أحاديث الحسن الثاني، فقد كان يلجئ من أجل تفسير مقصوده في العديد من المجالات إلى تقديم أمثلة من المجال الرياضي، بل يقدم أحيانا تصويرا

⁸⁵التخطيط الثلاثي 1965-1967. الديوان الملكي، المندوبية العامة للإنعاش الوطني والتخطيط قسم التنسيق الاقتصادي والتخطيط، مدخل المخطط في الصفحات 2 و 8 و 15.

⁸⁶ محاضرة حول طريق الوحدة بمراكش تحت عنوان " تعبئة الشباب والمغرب الجديد" بتاريخ 20 يونيو 1957.

⁸⁷ خطاب عيد العرش بالرباط، بتاريخ 3 مارس 1969.

⁸⁸ كريستينا شتوك، اللغة كوسيلة للسلطة: استراتيجيات البلاد العربية السياسية في القرن العشرين، ط1، 1999، الناشر رايشرت فيزبادن ألمانيا، ص 57.

محدد لحدث أو رؤية معينة في صورة رقعة ملعب أو ميدان سباق ولم يكن ذلك اعتباطيا أو شاذا أو استثنائيا فهذا المعطى كان حاضرا في 15 مناسبة مابين محاضرة وخطاب وكلمة وحوار صحفي والملاحظ أن هذه الميزة كانت موزعة بين الحديث عن الشؤون الخارجية والأمور الداخلية للمغرب،

ومثالا على ذلك عندما شبه الحسن الثاني الشؤون الخارجية للمغرب خلال تأنيبه للبرلمانيين على تقصيرهم في تتبع هذا المجال بالمباراة التي تلعب خارج الميدان ولا يرى منها سوى دور السدس أو العشر⁸⁹.

ث - أحاديث وخطب استعملت فيها الرياضة لبعث رسائل سياسية معينة (4مناسبات)

كان الحسن يدرك جدا أهمية و خطورة فئة الشباب في الان نفسه، وبما أن الرياضة فضاء لجلب الشباب فإن بقائها بدون تأطير من طرف الدولة قد يجعل منها مرتعا سهلا وميدانا سهل الاقتحام من طرف بعض الايديولوجيات المعارضة للنظام، فقبل حوالي شهر من أحداث مارس 1965 بالدار البيضاء، قال الحسن الثاني إن الوقت الثالث هو أخطر الاوقات في حياة الشباب موصيا بضرورة مراقبة جيل الشباب في الشارع والملعب والمكتب والسينما والمساح⁹⁰. وبعودتنا لأحداث مارس 1965 إضافة لتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والظرفية السياسية "تتامي القمع ضد الأحزاب المعارضة وخلق حزب سياسي إداري جديد وعجز البرلمان والحكومة عن طرح حلول للمشاكل" كان بالمقابل هناك أيضا انسداد الافاق بالنسبة لفئة الشباب⁹¹.

كما لم يدع الحسن الثاني فرصة صعود فريق شباب الساقية الحمراء للقسم الوطني الاول لكرة القدم موسم 1985/1984 تمر دون توجيه رسالة سياسية بعينها في ظرفية كانت تتميز باشتداد حول الصحراء، فبعدها أشاد بهذا الانجاز اعتبر أن فوز فريق شباب الساقية الحمراء بالبطولة سيؤهله لتمثيل المغرب "في جميع الدول البطة كانت بجانبنا أو بغير جانبنا" في إشارة إلى أن الفريق الصحراوي قد يلعب في قلب الجزائر التي ظلت تطالب بحق الشعب

⁸⁹ خطاب افتتاح السنة التشريعية بتاريخ 8 أكتوبر 1982.

⁹⁰ خطاب باكاير بتاريخ 25 فبراير 1965.

⁹¹ عزيز خمليش، الانتفاضات الحضرية بالمغرب (دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 ويونيو 1981) إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2005، ص 53.

الصحراوي في تقرير المصير، قبل أن يضيف "قليفرح من يريد أن يفرح وليفرح من يريد أن يفرح" ⁹².

ج - أحاديث لتقديم مغرب معافى من الأزمات الاقتصادية (2 مناسبتين)

كان ظاهرا على المغرب تضرره بسياسة التقويم الهيكلي 1983 بتوصية من البنك الدولي، وبالنسبة للحسن الثاني فإن جسد المغرب وعضلاته متينة رغم أن المغرب يخوض حربا منذ 9 سنوات وممر من "سنوات شهدت جفافا قاسيا، واستدل الحسن الثاني على عافية المغرب بأنه مازال يواصل عمليات التشييد بما فيها المنشآت الرياضية ⁹³. كما انه لم يتردد في معرض حديثه عن الحصيلة الايجابية لسنة 1985 من الإشارة إلى تنظيم المغرب للألعاب العربية في نفس الصف مع احتضانه للعبة العربية وزيارة بابا الفاتيكان ⁹⁴.

ح - أحاديث وخطب تبرز الشغف الخاص للحسن الثاني بالرياضة (9 مناسبات)

لم تكن علاقة الحسن الثاني بالرياضة خفية أو يصعب الوصول إليها بل غالبا ماييدي شغفه علانية إلى حد أن وسائل الإعلام الرسمية المغربية لقبته "بالرياضي الأول" انطلاقا من حرصه على الإشراف المباشر على القطاع الرياضي بتفاصيله الصغيرة ، إذ كانت البداية الجليلة لعلاقة الحسن بالرياضة من خلال حرصه على تأسيس فريق الجيش الملكي ثلاث سنوات فقط بعد الاستقلال لجعله نموذجا لباقي الفرق المغربية إلى درجة أن الفريق أصبح يلقب بفريق "مولاي الحسن" ⁹⁵.

خ - رسائل التهاني (2 مناسبتين)

كان الحسن الثاني يفضل تهنئة الرياضيين مباشرة بعد تحقيقهم للإنجازات التي يحققونها داخل وخارج الوطن في المنافسات الدولية، وبالتالي فإن ما احتفظت به الوثائق الخاصة رسائل

⁹² خطاب عيد الشباب بتاريخ 8 يوليوز 1984.

⁹³ حوار مع الصحيفة السعودية "الشرق الأوسط" بتاريخ 4 يناير 1985.

⁹⁴ خطاب بمناسبة الذكرى 32 ثورة الملك والشعب بتاريخ 4 شتنبر 1985.

⁹⁵ من أراد الوقوف أكثر على المسار الغير قانوني للجيش الملكي منذ النشأة إلى غاية الان ، أنظر كتاب "مخزنة الرياضة" لمنصف اليازغي، من ص 157 إلى ص 164.

التنهاني لم تخرج عن تهنئة لسعيد عويطة وإلى فهد ابن عبد العزيز الملك السابق للسعودية على إثر تأهل منتخبه للدور الثاني ن كأس العالم سنة 1994.

يتبين لنا من خلال ما سبق تقديمه أن هناك حضورا مكثفا للرياضة بمختلف تجلياتها ومنطلقاتها في خطب وكلمات وحوارات الحسن الثاني، وإن كان هذا مؤشرا إيجابيا على وجود هامش من الرياضة في فكر وتصور الحسن الثاني، فإن التحليل الدقيق لما سبق والوقوف على مجموعة من العناصر يوضح غياب رؤية إستراتيجية دقيقة للحقل الرياضي، فقد تم التركيز فقط على مستوى الخطاب مع تغيب على مستوى الانجاز أو على حساب الفعل، خصوصا أن أغلب ما تضمنته الخطابات والكلمات والحوارات من فقرات موجهة مباشرة للرياضة لم يأتي إلا بشكل مرتجل أو بشكل مختصر وغير مبني على تصورات واضحة ودقيقة المعالم، في حين إن الخطابات التي تضمنت التوجهات العامة للدولة عرفت تغيب كلي للرياضة، وعلى العموم يمكننا القول أن الخطاب يستمد قوته من شخصية الخطيب، وإن شخصية الحسن الثاني هيمنة على خطاباته والتي تسموا على المجادلة بحكم الدستور، ومقابل عدم تقيد الخطاب عند الحسن الثاني بالمناسبات، فقد كان حريصا على تقديم خطاب مرن ومهيكل يحافظ على الدور المتعالي للملك مهندس الدولة الحديثة⁹⁶، ورغم الزخم الكبير من الأفكار التي جاءت في الخطب حول المنظومة الرياضية سواء بشكل مستقل أو من خلال ربطها ببعض القطاعات الأخرى، فإن الإشكال يظل مرتبطا بعدم امتداد الخطاب إلى حدود الفعل، ولجوء الملك إلى الاستفادة من كل حدث وتوظيفه في دعم مشروعية نظامه.

2 - الملك محمد السادس (1999-2017)

ورث الملك محمد السادس العرش عن والده ليجد أمامه مغربا يعيش أعطابا على عدة مستويات ويعيش مجموعة من الإشكالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن تحليلنا سينصب على نصيب الرياضة في الخطب الملكية، فعلى مستوى الخطب والندوات والكلمات التي ألقاها الملك محمد السادس علاقة بالرياضة، فإن عددها يتجاوز 19 منذ توليته العرش بتاريخ 23 يوليوز 1999، مع العلم أن 5 مناسبات فقط تضمنت إشارات مباشرة وصريحة

⁹⁶ عبد الرحمان شحشي ، قراءة في الخطاب عند الحسن الثاني : تحليل آليات الاشتغال في الحقلين الديني والسياسي، المطبعة الملكية، الرباط 2007، ص 447 و 451.

إلى الرياضة، في حين أن العدد الباقي مقسم بين 5 مناسبات تحدث فيها عن الرياضة بشكل عارض بين ثنايا قطاعات أخرى، و 8 مناسبات عبارة تهاني وتعازي موجهة إلى شخصيات رياضية ، ومناسبة واحدة تحدث فيها الملك محمد السادس عن شغفه الشخصي بالرياضة. والملاحظة الأساسية في خطب الملك محمد السادس هو اختيارها للمناسبة شرطا، فكل ما جاء على لسانه عن الرياضة هو مرتبط بمناسبة أو حدث معين ما يعني غياب الارتجال في إلقاء الخطاب، إضافة إلى الالتزام بوحدة الموضوع، وبهذا الخصوص سنقسم السياقات التي جاء فيها ذكر الرياضة كالتالي:

أ - رسائل موجهة مباشرة إلى القطاع الرياضي (5 مناسبات)

إن أول ملاحظة يمكن إستخلاصها في هذا الجانب هو أن كل ما ورد عن الملك محمد السادس جاء عبارة رسائل موجهة للمشاركين في أشغال جمعية عمومية أو مناظرة تناوب على قرائنها إما شقيقه مولاي رشيد كما هو الأمر خلال تقديم المغرب لملف ترشيحه لاحتضان العالم 2010 يوم 15 ماي من سنة 2004 بزيورخ، أو أحد مستشاريه كما هو الأمر بالنسبة لمحمد معتصم بمناسبة الرسالة التي تليت قبل انطلاق أشغال المناظرة للرياضة شهر أكتوبر من سنة 2008.

ومن وجهة نظر أخرى فمضمون الرسائل كان معدا بعناية للسياقات الموجهة إليها، وبالتالي لم يكن هناك خروج عن النص، إذ كان الحرص باديا على تحقيق من التوجيه المباشر، كالرسالة الموجهة للفيفا بمناسبة ترشح المغرب لاحتضان كان العالم 2010، عدة إشارات تهم الانفتاح الكامل للمغرب على العالم "إن المغرب الذي يقدم ترشيحه لهو مغرب جديد، معتز بتاريخه منفتح على العالم تواق للمستقبل، إنه مغرب الديمقراطية حيث تنفتح أمام شبابه كل السبل لتحقيق ما يصبو إليه"وبداية عهد جديد قوامه التطوير " ففي إطار مسيرتنا التنموية وبغض النظر عن ترشيحنا هذا، نعمل جاهدين على بناء بلد عصري تتوافر فيه كل البنيات الأساسية"⁹⁷.

⁹⁷ الرسالة الملكية الموجهة للجنة التنفيذية للفيفا بمناسبة التقديم النهائي لملف ترشيح المغرب لاحتضان مونديال 2010 بتاريخ 14 ماي 2004.

ب - خطب وندوات حضرت فيها الرياضة بين باقي القطاعات (5 مناسبات)

لم يحضر هذا المعطى بالحدة التي عايناها في خطابات الحسن الثاني، فحضور الرياضة مقرونة مع بعض القطاعات الأخرى كان يحترم وحدة السياق العام للموضوع، فعند حديث الملك محمد السادس عن الرياضة منذ اعتلائه للعرش بمناسبة إدراج المؤسسات الرياضية ضمن المشاريع التي لها الأولوية من أجل الاستفادة من عائدات الخط الثاني للهاتف المحمول إلى جانب مشاريع تهم العالم القروي ومحاربة السكن الغير اللائق وبناء الطرق السيارة والمواقع السياحية⁹⁸.

ت - علاقة الملك الشخصية بالرياضة (1 مناسبة واحدة)

لم يتطرق الملك محمد السادس لعلاقته بالرياضة بالوثيرة والشكل القوي الذي عايناه في خطب وأحاديث والده الحسن الثاني، فجل الخطب والرسائل الموجهة مباشرة أو بشكل غير مباشر للقطاع الرياضي لم تحضر فيها الذات الملكية بصفتها ممارسة ومرتبطة بالرياضة.

ث - رسائل موجهة للرياضيين في مختلف المناسبات (8 مناسبات)

قارب عدد الرسائل الموجهة من أجل التهئة أو التعزية نصف مجموع ما صدر عن الملك محمد السادس في 8 مناسبات، وهو الأمر الذي برز فيه الملك محمد السادس مقارنة مع والده الحسن الثاني الذي لم يوجه رسائل كثيرة في هذا المضمار⁹⁹.

كل ماسبق ذكره، يجعل من الخطاب الملكي خطابا متعاليا ساميا لا يقدم فقط ادعاءات بالصلاحية، بل يتحول للصلاحية ذاتها¹⁰⁰، وهو ضمن أدبيات الفكر السياسي المعاصر خطاب يملك شحنة ثقافية ومضمون إيديولوجي يعكس الاختيارات السياسية لمجموعة

⁹⁸ خطاب افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثالثة بتاريخ 8 أكتوبر 1999.

⁹⁹ وبعد فشل الملف المغربي في إقناع أعضاء الاتحاد الدولي من أجل احتضان كاس العالم 2010، فإنه تم توجيه رسالة ملكية في يوم الإعلان عن النتائج إلى رئيس جنوب إفريقيا لتهئة بلاده بفوزها باحتضان كاس العالم، تفاديا لإعطاء النتيجة المحصل عليها حجما أكبر وحفاظا على ما تبقى من علاقات دبلوماسية بين البلدين نتيجة تأييد جنوب إفريقيا لأطروحة البوليساريو.

¹⁰⁰ الحسن اعبوشي، مفهوم ودور البرلمان في الخطب الملكية، في التجربة البرلمانية المغربية السادسة 1997-2002. أعمال الندوة الوطنية المنظمة من طرف مركز الدراسات الدستورية والسياسية بكلية الحقوق بمراكش 10-11 أكتوبر 2003، ط1، 2006، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش ص 50 و64.

اجتماعية، وهو أيضا شكل منطقي يسلكه الفرد والجماعة أو الحزب من أجل الاستمرار في الصراع السياسي ضد أطراف أخرى.

وإذا كان هناك تشابه واختلاف في شخصية الملك الحسن الثاني والملك محمد السادس، فقد حصرها بعض الباحثين في وسطية الحسن الثاني ودينامكية محمد السادس¹⁰¹، فعلى المستوى الرياضي فالراحل الحسن الثاني ربط بين رحلة الممارسة بمرحلة التحول إلى الفاعل السياسي بالبلاد معتمدا في ذلك على خطب مرتجلة وعلى استحضار متوال للرياضة في مختلف مناحي الحياة، أما محمد السادس فظل حريصا على اختيار مبدأ المناسبة شرطا من خلال خطب موجهة بدقة، فهي تميزت بانعدام الارتجالية وضبط المدة الزمنية للخطب والانضباط للمواعيد المعلن عنها، ورغم أنه عمل بعد بيعته على تكريس مجموعة من التقاليد العتيقة الموروثة عن والده، فإن المعطيين الأخيرين "المدة الزمنية للخطب والانضباط للمواعيد" اعتبر إشارة على حدوث قطيعة في النهج المخزني وتوطئة نحو تحديث ذلك النهج وتقديم صورة مخالفة عن سلفه¹⁰²، لكن بدون أن يصل ذلك حد الحديث عن قطيعة بين عهدين لأن الملكية تتغير مع استمرار نفس الطقوس المخزنية وميكانيزمات الحكم المعتمدة على الملك حكما بين جميع الفرقاء ويمتلك صلاحيات دستورية واسعة تجعله فوق الأجهزة التنفيذية والتشريعية والقضائية.

وعلى المستوى الرياضي لا يمكن للمؤسسة الملكية أن تدع هذا القطاع الحيوي خارج اهتماماتها، بحكم أنه واحد من المستويات المتعددة التي تبنى بها شرعيتها، وإذا كان الحسن الثاني مارس تدخلا مباشرا في المجال الرياضي بدون قيود في القطاع الرياضي من خلال مناقشة نتيجة مباريات في مجلس حكومي وتعين مدربين أو حتى تقديم لائحة المنتخب الوطني، فإن الملك محمد السادس اختار نهجا آخر ينأى بنفسه عن التدبير المباشر للتفاصيل الصغيرة، مع التركيز على خطب قصيرة وقليلة موجهة بعناية إلى القطاع الرياضي (5 خطب ورسائل في 10 سنوات) وتحركات فعلية ومؤثرة تضيق الخناق على وزارة الشبيبة والرياضة "

¹⁰¹ محمد زين الدين، المؤسسة الملكية في المغرب العهد الجديد، قراءة دستورية سياسية في مسار عشرية ملك، ط1، 2009، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ص 43 إلى 53.

¹⁰² محمد الطوزي، الملكية والإسلام السياسي في المغرب، ترجمة محمد حاتمي، وخالد شكرأوي، نشر الفنك، الدار البيضاء 1999، ص 291 و 292.

أكاديمية محمد السادس، ومركز ألعاب القوى بإيفران والدعم المالي للجنة الاولمبية وجامعة كرة القدم ... " وبالتالي إذا كان ذلك يشكل تغيرا في تدبير العديد من القطاعات ومن بينها القطاع الرياضي، فإن ذلك لا يفهم منه وجود قطيعة مع العهد السابق بقدر ما هو تغيير للأسلوب وسط الاستمرارية.

ثانيا: التحليل الكيفي للخطب الملكية

إن المكانة السامية التي تحتلها الخطب الملكية، بحيث لا يمكن أن يكون مضمونها موضوع نقاش¹⁰³، فإن البحث العلمي والأكاديمي يقتضي منا تشريحا منهجيا وحذرا إبستمولوجيا اتجاه الخطب الملكية بكونها تضع مجموعة من القيم وتحدد الاتجاهات التي سار عليها المغرب منذ فجر الاستقلال إلى اليوم، وأيضا من شأن تحليل الخطب الملكية توضيح خريطة الطريق لأشكال التوجه الملكي للقطاع الرياضي في مراحل عديدة من تاريخ المملكة، ومن خلال السياقات العامة والخاصة ومقاربة مضامينها على أنماط التوجيه الملكي يمكننا الوقوف على الوقوف على خمسة مراحل أو محطات أساسية¹⁰⁴ :

1 - التوجيه الملكي للحقل الرياضي مرحلة "1956-1964"

تميزت هاته الفترة بغياب أي إطار دستوري وتشريعي طيلة الست سنوات الأولى بعد استقلال المغرب، لكن مع تسجيل لحضور المجلس الوطني الاستشاري، وصدر قانون الحريات، والذي نظم على الخصوص تنظيم الجمعيات بشكل يقطع مع ظهير 24 ماي 1914، وتميزت هاته المرحلة بتأسيس الجامعات الرياضية والمجلس الوطني للرياضة واللجنة الاولمبية ، وقد جاء الخطاب الملكي في هاته المرحلة كالآتي " خطاب غير واضح يغلب عليه الارتباك وغياب رؤية إستراتيجية واضحة، خطاب يحمل تطمينات بقدرة القيادة السياسية على إيجاد حلول للمشاكل المستعصية وإعطاء صورة مخالفة للواقع، خطاب تحفيزي يهدف لتعميق خطاب التظمين الموجه للمتلقي"

¹⁰³ حمل هذا المعنى والإشارة الفصل 28 من الدساتير السابقة، والتي لا تختلف عن الدستور الحالي كثيرا.
¹⁰⁴ منصف البازغي، السياسة الرياضية بالمغرب، 1912-2012، إصدارات سلسلة بوك سبور، بحوث في الرياضة، العدد3، ص

لقد كان من الصعوبة على المؤسسة الملكية في خطاباتها الموجهة في هاته الفترة الحسم في تدبير القطاع ، وذلك لكون المغرب لتوه خرج من الاستعمار مع وجود العديد من الأولويات، ومنه كان الارتباك باديا على الخطاب في السنوات الأولى، قبل أن يبدأ في إيجاد التوازن من خلال الحديث عن المشاكل وتوفير الحلول والتي لم تصل بدورها لحد التطبيق.

2 - التوجيه الملكي للحقل الرياضي مرحلة "1965-1980"

تميزة هاته المرحلة بالأساس بمجموعة من المتغيرات والأحداث السياسية الكبرى، حيث شهدت الدار البيضاء انتفاضة التلاميذ لسنة 1965 ضدا على دورية وزير التربية الوطنية يوسف بلعباس، وتميزت بتوجيه الملك لضربة موجعة للبرلمان عبر الخطاب الذي عقب أحداث البيضاء¹⁰⁵، وإعلان حالة الاستثناء بناء على المادة 35 من الدستور، ما حدا بالحكومة لتقديم استقالتها، وجاء الخطاب التوجيهي خلال هاته المحطة كالأتي " خطاب تحذيري يبلغ حد التحذير والتشديد على مراقبة جيل الشباب، وخطاب يحمل بطياته ألفاظ لدعوة الجميع لتحمل المسؤولية، خطاب احتكاري للمنهجية والطريقة التي يجب أن يدبر بها القطاع الرياضي، رغم إقرار الحسن الثاني أن المتناظرين خلال المناظرة الوطنية الأولى اجتمعوا شهرا كاملا قبل المناظرة وكونوا لجانا متعددة، واقتناعه بأن استنتاجاتهم ستكون موفقة (لكن نرى من الواجب علينا أن نوجهكم شيئا ما قبل أن تنكبوا على دراسة تلك الاستنتاجات) مبررا ذلك بكونهم أمام مسئول رياضي يعرف مالرياضة من منافع ويستمر خطاب الإحتكار في الإشارة إلى أن التوصيات حول الرياضة سترفع (الوزير الذي سيرفعها إلينا بدوره...).

3 - التوجيه الملكي للحقل الرياضي مرحلة "1981-1998"

تميزت كذلك هاته الفترة بزخم من الأحداث السياسية والاجتماعية لكن يمكن إجمالها في حدثين جوهريين الأول في الصدام المتكرر بين القصر والأحزاب، والثاني يتمثل وصول الطرفين إلى حل متوافق حول السلطة في منح المعارضة مقاليد التدبير الحكومي في إطار التناوب، كما شهدت هاته المرحلة أزمة اقتصادية خانقة نتيجة تطبيق توصيات البنك الدولي في إطار ما يسمى بسياسة التقويم الهيكلي، إضافة للجفاف في الثمانينات وهذا مادفع الحسن

¹⁰⁵ خطاب ارتجل بمناسبة الأحداث الأليمة التي شهدتها مدينة الدار البيضاء، بتاريخ 29 مارس 1965 بالرباط.

الثاني لمصارحة الشعب بأن البلاد مهددة بسكتة قلبية، أما على المستوى الرياضي فقد تميزت الفترة بتنظيم العديد من التظاهرات الدولية وتحقيق بعض النتائج الايجابية في بعض الأنواع الرياضية، ويمكن إجمال نمط التوجيه الملكي في هاته الفترة كالتالي "بدأ الخطاب في التحول شيئاً ما نحو النهج العملي والواقعي خلال إبداء بعض التصورات ضمن خانة (الاستراتيجيات) فالرياضة أصبحت تقتضي الإعداد المستمر " إذا كان المغرب سيشارك بأربع أو خمس رياضات في دورة لوس أنجلوس فإنه سوف يكون ممثلاً في الألعاب الاولمبية المقبلة إن شاء الله في أنواع أخرى من الرياضات إن هو بقي مجتهداً، هناك استحقاقات في انتظارنا يتعين علينا أن نجتازها بحماس ونجاح وهما أولمبياد كرة القدم والدورة المقبلة لكأس العالم التي ستقام في 2002" إلى غير ذلك من الخطابات التحفيزية والتأكيدية والتفاؤلية¹⁰⁶، محاولاً بذلك غض الطرف عن الظرفية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمغرب، لكن في المجمل يبقى خطاباً غير منسجم مع استراتيجيات مدروسة بعقلانية وموضوعية وتتضمن بعض التناقضات، فهو من جهة يبيد قناعة محددة في لحظة معينة "أريد أن يفتح أبنائنا أعينهم على حقائق وملاعب قبل أن يتراجع عنها في وقت لاحق "حينما وجدت قطعة أرضية فارغة عوض أن نزرع فيها أشجاراً وإزهاراً تجد فيها تجمعات رياضية أو اجتماعية " وهو ما يوصف بالخطاب "المقطع" الذي يتعذر في الغالب الإمساك به في كليته بما أنه يتغير دوماً¹⁰⁷.

4 - التوجيه الملكي للحقل الرياضي مرحلة " 1999-2007 "

تميزت هاته المرحلة بتغير في القيادة السياسية للبلاد بتولي محمد السادس 23 يوليو 1999 مقاليد الحكم محل والده الراحل الحسن الثاني، ومابين الملك محمد السادس الذي وجد أرضية سياسية هادئة نسبياً هي نتاج ما يعرف بالتناوب التوافقي، وجاء الخطاب التوجيهي الملكي في هذه المحطة كالتالي :

¹⁰⁶ من اراد التوسع في هذا الجانب أكثر، انظر كتاب منصف اليازغي ، السياسة الرياضية بالمغرب 1912-2012، ص 85 إلى الصفحة 89.

¹⁰⁷ عبد الرحيم العماري. نسق التواصل السياسي بالمغرب المعاصر، { خطاب الكتلة الديمقراطية من الميثاق إلى التناوب: 17 ماي 1992-14 مارس 1998 } منشورات زاوية للفن والثقافة ، مطبعة دار القرويين، الدار البيضاء، ط 1، 2005، ص 90

خطاب احتكاري منظم يضع المؤسسة الملكية كفاعل مركزي في جل المبادرات الرياضية سواء بشكل مباشر أو عبر برامج بعض المؤسسات العمومية أو تلك التابعة للملك مباشرة "إن إضفائنا لرعايتنا السامية على انعقاد مجلسكم، كان إشرافنا المباشر على جعل مؤسسة محمد الخامس للتضامن، وإنا لعازمون كما عملنا على إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية... لرفع الإقصاء عن ذوي الإعاقة، إيماننا منا بأن الإعاقة ليست قدرا محتوما ... غايتنا المثلى إعطاء ذوي الإعاقة الذهنية أو البدنية فرصة للاندماج من خلال الرياضة، نعتبر عمل الاولمبياد الخاص مساهمة فعالة إن مؤسسة محمد الخامس للتضامن تسهر على تشيد مراكز في إطار أنشطة القرب التي تعتبر الرياضة والترفيه أحد دعائمها الأساسية، لذا جاءت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بمثابة قطب الرحي تلتف حوله مشاريع ذات الصلة بالرياضة والشباب، لذلك حرصت على العمل، تلكم هي التوجهات التي وضعتها لمؤسسة محمد الخامس التي انخرطت في مشروع طموح يهدف إلى إنجاز مرافق رياضية في الأحياء ...¹⁰⁸.

5 - التوجيه الملكي للحقل الرياضي مرحلة " 2008 - 2017 "

تميزت هاته الحقبة بتنظيم المناظرة الوطنية للرياضة والتي جاءت عقب الإفلاس الكبير للرياضة على مستوى النتائج في جميع المجالات الرياضية، إذ خرج المنتخب المغربي من الدور الأول لكأس إفريقيا سنة 2008 بغانا، وتلتها النكبات الرياضية باستثناء بعض النتائج الايجابية بين الفينة والأخرى، أبرزها تحقيق المغرب الفاسي والفتح الرباطي لثلاثة ألقاب إفريقية، ويمكن إجمال التوجيه الملكي في هاته المحطة كالآتي:

أ- **خطاب عنيف وقاس وصريح** في الان ذاته واستعمال قاموس مفاهيمي يظهر من خلاله أن الفاعل السياسي ينتظر كثيرا قبل أن يفجر ما في جعبته، والظاهر أن الهدف من الخطاب كان هو إحداث صدمة من خلال تغيير منهجية التواصل من مفردات دبلوماسية لمفردات مباشرة مستمدة من الواقع اليومي للرياضة (اختلالات منافية ومناقضة لنبل أهداف

¹⁰⁸ الملاحظ أن الخطاب الملكي الموجهة في هذا الباب حافظت على صيغتها الاحتكارية والتصور المركزي للفعل السياسي، وبالتالي لم يكن هناك اختلاف بين هاته الحقبة والمراحل التي سبقتها، باستثناء الخطاب الاحتكاري في عهد محمد السادس جاء مقننا بواسطة بعض الآليات من بينها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ومؤسسة محمد الخامس للتضامن.

الرياضة، ارتجال، تدهور، مطية، تطفل، ارتزاق، أغراض شخصية، غياب الشفافية والجمود في العمل، صراعات شخصية فئوية ضيقة، مظاهر مشينة مرفوضة أخلاقيا وقانونيا)،

ب - **خطاب واقعي واقتراحي** لم يكتف بعرض الإشكالات والنواقص التي تعترض المجال الرياضي، وإنما تقديم حلول في شكل عناوين كبرى، كما أنه حمل إشارات واضحة بخصوص السياسة العمومية للدولة في المجال الرياضي (ما يقتضي وضع إستراتيجية وطنية، إعطاء رياضة النخبة والقاعدة نفس الاهتمام في السياسات الرياضية العمومية، ندعو الجماعات المحلية والقطاع الخاص لان يكونوا شركاء في المخطط المندمج لتنمية الرياضة المغربية، إستراتيجية رياضية ومجتمع رياضي واقتصاد رياضي).

ج - **خطاب احتكاري وتوجيهي** في الان نفسه للمبادرة والفعل، كما أنه يتضمن حضورا للذات الملكية بوصفها المنطلق لأي تشخيص أو تقييم ، كما يمكن اعتباره خطابا تنويعيا موجه لفئة معينة تقاديا لان يشملها الخطاب الموجه لفئة بعينها (المسيرين الذين ضحوا بالغالي والنفيس، إلا من رحم ربي، لا يقبله كل ذي غيرة وطنية ...).

لقد شكل الخطاب في هاته المرحلة انقلابا على طرق التدبير السابقة، كما أشار إلى أن القطاع الرياضي لم يغب عن اهتمامات الملك، بقدر ما كان ينتظر الفرصة المناسبة لتوجيه الانتقادات بشكل صريح ومركز، إضافة للثغرات التي شملها المجال الرياضي هي نتاج تعدد الأسبقيات¹⁰⁹.

وأخيرا ما تجب الإشارة له بهذا الشأن هو كون العمل الملكي لا يقتصر فقط على إعطاء التوجيهات لإظهار سمو مكانته داخل هرم المؤسسات الدستورية، بل قد يتخذ شكل مصادرة المبادرة وإصباغ الصبغة الملكية عليها شكلا ومضمونا¹¹⁰.

¹⁰⁹ ورد هذا الإقرار في الرسالة الملكية الموجهة للمناظرة الوطنية حول الرياضة بالصخيرات، 2008.
¹¹⁰ محمد الغالي، التدخل البرلماني في مجال السياسات العامة في المغرب {1984-2002} أبحاث وأعمال جامعية : سلسلة الدراسات السياسية القانونية الاجتماعية {2} ط1، يناير 2006، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ص38.

الفقرة الثانية : المناظرات كوسيلة بيد المؤسسة الملكية لتوجيه القطاع الرياضي

إذا كانت المناظرات في شقها الإيجابي فرصة لتصحيح الاختلالات وتجاوز مجموعة من الإشكالات، في أفق تشكيل إستراتيجية معينة، فإن المناظرات في الحقل الرياضي لم تكن إلا مناسبة محصورة في الزمان والمكان كصمام أمان لامتنعاص حدة الأزمة التي شهدتها ومازال يشهدها المغرب في عدة مراحل من تاريخه الرياضي، بحجة ودليل أن معظم التوصيات لم تطبق.

أولا : المناظرة الوطنية لسنة 1965

جاءت المناظرة¹¹¹ الوطنية الأولى فاتح مارس 1965 بمراكش حول الرياضة المغربية مباشرة بعد استهلاك المغرب لرصيد نجوم الرياضة التي خلفها العهد الاستعماري، وأيضا بعد إقصاء المغرب أمام اسبانيا في إطار تصفيات كأس العالم 1962 بالشيلي، واحتلال المغرب للصف الأخير في سبورة الميداليات في اولمبياد طوكيو¹¹² 1964 وتفشي الإرتجال وظاهرة بيروقراطية المسؤولين داخل الجامعات¹¹³، فكان التفكير في مناظرة وطنية حول الرياضة، ورغم أنه كان على المتناظرين انتظار مرور حوالي شهر من أجل الوقوف على الصيغة النهائية للتوصيات الثلاثة عشر التي عدت آنذاك أول مبادرة للتخطيط الرياضي في المغرب، وسنعرض هاته التوصيات بنوع من الإيجاز كالآتي "التركيز على أنواع محددة من الرياضات، دراسة سبل فتح الرياضة أمام العنصر النسوي مع احترام العادات والتقاليد، رفع التنسيق بين وزارتي الشبيبة والرياضة والتربية الوطنية، إشراك الفاعلين والمنتخبين المحليين في دعم الرياضة، تكوين لجان إقليمية مهمتها الاجتماع مع رجال السلطة والمنتخبين لدراسة المشاكل الرياضية وإيجاد حلول على مستوى الإقليم، تكوين مجلس رياضي واحد تحت مسمى المجلس الأعلى للرياضة يتكون من ممثلي الجامعات، تغيير القوانين إلى قوانين أكثر فعالية (القانون

¹¹¹ جاءت هاته المناظرة مباشرة بعد تنظيم وزارة الشبيبة والرياضة لمائدة مستديرة حول الرياضة المغربية "مشاكلها وآفاقها" في بداية الأسبوع الأخير من شهر دجنبر 1964.

¹¹² خسر المنتخب المغربي ب6 أهداف للأشياء أمام المجر في منافسات كرة القدم بولمبياد طوكيو 1964، وهي أكبر هزيمة في تاريخ المغرب لغاية الآن.

¹¹³ لمعرفة المزيد حول هاته المرحلة : انظر عبد العزيز الميسوي.أضواء على القوانين الجديدة المنظمة للجمعيات الرياضية بالمغرب، مارس 1998، مطبعة المعاريف الجديدة الرباط، منشورات ميديا ستراتيغي، ص 14 إلى ص 22.

الأساسي وقانون الجمعيات) وأخيرا دعم الصحافة الرياضية لما لها من دور دعائي للرياضة وتنشيط أوساط الشعب...¹¹⁴.

لكن حالة الاستثناء التي أعلن عنها الحسن الثاني بموجب المادة 35 من الدستور في الخطاب الملكي ليوم 7 يونيو 1965 عجلت بإقبار كل الخطوات المبرمجة من أجل تفعيل توصيات المناظرة، كما عجلت برحيل عبد الرحمن الخطيب الذي لم يقضي على رأس وزارة الشبيبة والرياضة أكثر من 9 أشهر و 27 يوما، الأمر الذي ساهم في حالة من الجمود الرياضي، لكن حالة الاستثناء ليست وحدها السبب في تدني الرياضة بعد 1965، فآداء القطاع الرياضي جاءا منسجما ومتماشيا مع مميزات المحيط التام المتمم بوجود اختلالات مجتمعية وأزمات حادة، إذ منذ سقوط حكومة عبد الله إبراهيم سنة 1960، إبان النظام السياسي عن إفلاسه في حل المشاكل الأساسية المطروحة على المغرب، فثلت الدخل الوطني كان مخصصا لنفقات التسيير حسب ميزانية 1965، كما قفزت مديونية الخزينة العامة من 70 إلى 156 مليار فرنك مابين 1960 و 1964، إضافة إلى أن السياسة الاقتصادية المطبقة آنذاك أدت للزيادة من الضرائب وتجميد الأجور ورفع الأسعار نتيجة ارتفاع نفقات الدولة¹¹⁵.

ثانيا: المناظرة الوطنية لكرة القدم 1980

جاءت هاته المناظرة عقب الهزات العنيفة التي عرفها خسارة المنتخب الوطني أمام منتخب أوغندا المغمور ب(3-0) في الدور الأول من كأس إفريقيا بغانا سنة 1978، مما ساهم في تحويل الهزيمة لكارثة بدخول المغرب للمنافسة وهو حامل للقب الإفريقي سنة 1976، وكونه أيضا أول بلد إفريقي يخوض نهائيات كأس العالم لسنة 1970 بنظام التصفيات، قبل أن يحصد المغرب هزيمة كبيرة أمام الجزائر (5-1) في التاسع من دجنبر من سنة 1979 بالدار البيضاء في إطار تصفيات الألعاب الأولمبية بموسكو سنة 1980، وهي الهزيمة التي طمست كل التوصيات السابقة، وشهدت من جهة أخرى دخول أعلى سلطة في البلاد بحثا عن مخرج لحالة الصدمة التي أصابت الشارع المغربي، إذ بادر الحسن الثاني بعد شهر تقريبا من المباراة إلى عقد جلسة بحضور أعضاء الحكومة تمخض عنها تعيين لجنة وطنية ضمت

¹¹⁴ للتوسع والاضطلاع أكثر على هاته التوصية، انظر كتاب منصف اليازغي السياسة الرياضية بالمغرب، مرجع سابق، ص 540، 541، 542، 543.

¹¹⁵ عزيز خمليش: الانتفاضات الحضرية بالمغرب "دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 و 1981" مرجع سابق ص 53 و 54.

شخصيات حكومية وعسكرية مهمتها دراسة مشاكل كرة القدم وتهيئ الفريق الوطني لخوض المباريات الدولية المقبلة، وتم على إثر ذلك الإعداد للمناظرة الوطنية حول كرة القدم، إذ تم في مرحلة أولى افتتاح المناظرة بمعهد مولاي رشيد بالمعمورة 28 فبراير 1980، تحت إشراف اللجنة الوطنية التي تحدث باسمها كل من الوزير الأول ووزير العدل المعطي بوعبيد الذي شدد على ضرورة الخروج بحلول من لهاته الأزمة، ولم يجتمع المتناظرون إلا يوم 18 أبريل 1980، إذ انعقدت المناظرة الوطنية تحت إشراف كل من الوزير الأول ووزير العدل المعطي بوعبيد ووزير الشبيبة والرياضة عبد الحفيظ القادري ووزير الداخلية إدريس البصري، وكانت التوجيهات واضحة بضرورة استغلال الفرصة التاريخية لإجراء التحول المطلوب في الممارسة¹¹⁶.

وبناء على ذلك جاءت مجموعة من التوصيات نجلها كالآتي " اعتماد نظام الاحتضان في فترة 3 سنوات، إجراء مباريات كأس العرش منذ دور الثمن بنظام الذهاب والإياب، اعتبار البناء الهيكلي دعامة أساسية في مجموع هرم الممارسة، وتقوية الترابط والتماسك العضوي بين هرم الهيكل من أجل توحيد الرؤية وتسهيل التواصل الوطني والإقليمي والجهوي في الإصلاح المزمع انتهاجه، جعل الهياكل وسيلة لاغاية في إطار الإصلاحات المقبلة...¹¹⁷ "

ثالثا: المناظرة الوطنية لسنة 2008

رغم أن وزارة الشبيبة والرياضة بدأت في التحضير للمناظرة منذ تعيين نوال المتوكل على رأس القطاع شهر أكتوبر 2007، فإن خروج المغرب من الدور الأول لكأس إفريقيا بغانا شهر يناير 2007، واحتلاله الصف 65 في أولمبياد بكين غشت من نفس السنة بواسطة ميداليتي حسناء بن حسي وجواد غريب، أعطى الانطباع بأن المناظرة جاءت نتيجة هاذين العاملين، في حين أن البواعث والدوافع الحقيقية جاءت نتيجة التراكمات وخيبات الأمل المتكررة لأزيد من عقد من الزمان مست الجسم الرياضي برمته، وانطلقت المناظرة الوطنية الثانية حول الرياضة في يوم 24 أكتوبر بالصخيرات 2008 تحت شعار "رؤية مشتركة ومسؤولية متقاسمة" واستهلّت المناظرة برسالة ملكية تلاها المستشار محمد المعتصم، وقد جاءت الرسالة مؤكدة

¹¹⁶ منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب 1912-2012، مرجع سابق، ص 546 و547.

¹¹⁷ للتوضيح أكثر أو الاضطلاع على توصيات اللجان المشكلة على هامش المناظرة، أنظر العلم الأعداد: 10917 بتاريخ 25 أبريل 1980، ص6، والعدد 10918 بتاريخ 26 أبريل 1980، ص8، والعدد 10919 بتاريخ 27 أبريل 1980 ص8.

للنمط والمناول الذي تسير عليه غالبا الرسائل الملكية في مثل هاته المناسبات، إذ جاءت صادمة خصوصا عندما وصفت المسيرين الرياضيين بالانتهازيين والوصوليين، ورغم أن برنامج الافتتاح تضمن كلمة للوزير الأول عباس الفاسي، إلا أنه تم إلغاء هاته الفقرة على نحو مفاجئ رغم حضور الفاسي¹¹⁸، قبل أن تتلو وزيرة الشبيبة والرياضة كلمت لخصت الإكراهات التي تواجهها الرياضة في القوانين المتجاوزة وقلة المنشآت الرياضية وضعف الممارسة وموارد التمويل وانعدام إعداد علمي للرياضيين والأطر والوضعية المتردية للرياضيين¹¹⁹. وقد توزعت الاوراش على خمسة محاور إستراتيجية¹²⁰ تمخضت عنها 117 توصية عبارة عن اقتراحات جديدة أو تعديلات، قد تم من خلالها تعديل حوالي 30 فقرة في إستراتيجية 2020، وقد تم تحديد مكامن الضعف في الحقل الرياضي في عدة مستويات :

1- غياب إستراتيجية شمولية ومنسجمة المعالم للرياضة الوطنية.

2- غير ملائمة الإطار القانوني للرياضة في المغرب مع التطور الرياضي.

3- ضعف نظام تكوين الأطر الرياضية التقنية والادارية.

4- ضعف التمويل المخصص للرياضة.

5- تقادم وضعف شبكة البنية التحتية الرياضية .

6 - ضعف نظام اكتشاف وتكوين المواهب خاصة داخل المدرسة¹²¹.

ورغم إعلان الوزارة الوصية على عزمها على السهر على تفعيل القرارات المنبثقة عن المناظرة، عبر التنسيق الجهود بين القطاعات الحكومية وقيادة أنشطة الجهة الجهات، وتتبع بصفة منتظمة لمختلف مراحل الإستراتيجية الوطنية، إلى جانب تنظيم لقاءات مع الفاعلين الرياضيين والفاعلين العموميين والخواص قبل نهاية 2009، ورغم الهزيج الإعلامي الذي

¹¹⁸ تردد أن كلمة الوزير الأول كانت معاكسة تماما للرسالة الملكية، وبالتالي ارتأى عباس الفاسي إلغاء الكلمة تفاديا للإحراج.

¹¹⁹ كلمة وزيرة الشبيبة والرياضة نوال المتوكل، بمناسبة افتتاح المناظرة الوطنية حول الرياضة بالصخيرات 24 أكتوبر 2008.

¹²⁰ قبل الإشارة لهاته المحاور الخمسة، فقد انطلقت هاته المناظرة الوطنية بعد انعقاد 6 مناظرات جهوية بوجدة والعيون وبني ملال

ومراكش ومكناس وطنجة ، وموازة مع ذلك تكفل مكتب للدراسات إلى جانب خبراء وجامعيين بإعداد إستراتيجية تمتد إلى 2020.

وعودة منا للمحاور الإستراتيجية الخمسة هي " الارتقاء بالممارسة الرياضية، وتحديث الحكامة، ومراجعة منظومة التكوين، وتوسيع وتدعيم التمويل الرياضي، والجهة محرك الإستراتيجية الوطنية"

¹²¹ تقديم الإستراتيجية الوطنية للرياضة في أفق 2020، ملف مقدم للمشاركين خلال المناظرة الوطنية للرياضة، 24 أكتوبر

2008، وزارة الشبيبة والرياضة، ص 9 و5.

صاحب توصيات المناظرة، فإنها لم تصمد أكثر من سنة، إذ كان تغيير نوال المتوكل بمنصف بلخياط شهر يوليوز من سنة 2009 بمثابة إعلان عن طي الحديث عن كل ما يمت بصلة للمناظرة وتوصياتها والاحتفاظ بمضمون الرسالة الملكية، بل إن الوزيرين بلخياط والزين لم يطرحها في أي مناسبة موضوع التوصيات بقدر ما كان الحديث فقط منصبا على الرسالة الملكية، فالأول صرح بأن الرسالة الملكية هي خارطة الطريق، ولم يشر في مجمل تصريحاته لاعتزامه على التفعيل الحقيقي لتوصيات المناظرة الوطنية وإستراتيجية 2020 والتي بلغت تكلفتها حوالي مليار سنتيم، مكتفيا فقط بالتذكير بمضامين الرسالة الملكية، في حين أن الثاني صرح بمجرد صعوده بأن الرياضة الوطنية تؤدي ثمن عدم تطبيق مضامين الرسالة الملكية، وأن سلفيه¹²² أساءا تطبيقها ولم يشر إلى عدم تطبيق توصيات المناظرة الوطنية، وبين الموقعين ضاعت التوصيات والإستراتيجية التي كانت نتاج (6) مناظرات جهوية وحصيلة نقاشات صاحبة يوم المناظرة.

ومن خلال مضمون الرسالة الملكية نجد أنها موزعة بين شطرين أساسيين، الأول يهم نظرة المؤسسة الملكية للرياضة في إطار واقعها الحالي، والثاني يخص التوجهات الملكية من أجل الخروج بالرياضة من أزمتها الحالية، وبالتالي فإن السؤال المطروح هو مدى مسارعة الوزارة الوصية إلى تنفيذ الالتزامات الموضحة في الرسالة الملكية.

إن ما يمكن تسجيله من خلال الاضطلاع على توصيات المناظرات الثلاث والنتائج المتوخات منها في حالة تفعيلها يدفعنا للقول بأن المغرب أضاع فرصا تاريخية من سجله الرياضي وكان قريبا من تكريس سياسة رياضية وإستراتيجية مبنية على التشخيص الحقيقي للوضع الرياضي ومشاركة عدة فاعلين ومتدخلين خصوصا في المناظرة الأخيرة لسنة 2008، والتي تم من خلالها ولأول مرة الاعتراف بغياب سياسة وإستراتيجية رياضية وبضرورة إقرارها وفق جدول زمني معين، لكن المناظرات بالصيغة التي استعرضناها تحولت من وسيلة لإصلاح المجال الرياضي، إلى وسيلة من بين الوسائل المادية التي تستعملها المؤسسة الملكية لضمان شرعية وجودها في ظرفية محددة ومعينة، وهو عندما يمهّد للمناظرة بخطاب أو توجيه فهو بذلك يؤطر السير العام للقطاع، بل إنه يرفض ضمنا أن تتفكّ خيوط التدبير من يديه حتى

¹²² يقصد نوال المتوكل وبلخياط.

في حالة ثبوت العجز، ورغم الاتجاه العام للتوصيات قد يسير وفق ما تم التخطيط له، فإن ذلك لا يعني بالضرورة تفعيلها، فالمناظرات ككل قد تكون فقط وسيلة لكسب الوقت وامتصاص غضب الرأي العام في مرحلة خاصة، وغالبا ما يتم التغطية على ذلك بوسائل أخرى من قبيل تنظيم تظاهرات رياضية دولية أو النفخ في بعض الانجازات الرياضية، والنظام وفق ذلك لا يتحمل مسؤولية الإخفاقات لكنه في الآن نفسه يستفيد من كل تبعات النجاحات الظرفية¹²³.

الفقرة الثالثة : المؤسسة الملكية واحتكار القرار في المجال الرياضي

إضافة لما تمت الإشارة له في الفقرتين السابقتين من دور الخطب الملكية والمناظرات كموجه ومطر للحقل الرياضي، ينضاف إلى ذلك عدة مؤسسات موازية لعمل وزارة الشبيبة والرياضة بعض هاته المؤسسات اختفى بظهير ناسخ، والبعض الآخر موجودا في النصوص المحدثه له بعد فترة اشتغال قصيرة في غياب حسم تام من طرف السلطة الوصية في ما إذا تعلق الأمر بإلغاء أو تجميد، ونقصد هنا بالتحديد المجلس الوطني للشبيبة والرياضة والمجلس الأعلى للرياضة ، وسنتناولهما كالآتي:

أولا: المجلس الوطني للشبيبة والرياضة

رغبة من الدولة المغربية في قطع العلاقة مع المستعمر بتغيير بعض القوانين الصادرة في فترة الاستعمار، بغية تحقيق انسجام بين القوانين الرياضية والممارسة الرياضية في المغرب المستقل، بادر يوم 3 غشت 1957 إلى إحداث مجلس وطني للرياضة¹²⁴، وآخر للشبيبة¹²⁵، واقتصر دور المجلس الوطني للرياضة الذي يرأسه رئيس الوزراء أو نائبه، على لعب دور استشاري من خلال إبداء آرائه للحكومة في جميع المسائل المتعلقة بالنشاط الرياضي بالمغرب، دون أن تكون له الصبغة الإلزامية، وضم المجلس في عضويته 9 وزراء والكاتب العام للحكومة أو نوابهم و 3 أعضاء من المجلس الوطني الذين يمثلون هيئات الشبيبة والرياضة، ومدير قسم

¹²³ منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب "1912-2012" مرجع سابق، ص 554.

¹²⁴ ظهير شريف رقم 1.57.139. يؤسس بموجبه مجلس وطني للرياضة بتاريخ 3 غشت 1957، ثم بموجب مرسوم لتحديد تركيبة المجلس الوطني رقم 2.57.0223. بتاريخ 4 غشت 1957. وكلاهما نشر بالجريدة الرسمية العدد 2347، بتاريخ 18 أكتوبر 1957، ص 2253.

¹²⁵ لم يختلف الظهير والمرسوم المحدث للمجلس الوطني للشبيبة عن ذلك المحدث للمجلس الوطني للرياضة، بل إن كل واحد منهما يضم تركيبته ممثلا عن الآخر، وأحدث المجلس الوطني للشبيبة بناءا على الظهير رقم 1.57.138. بتاريخ 2 غشت 1957، وبمرسوم رقم 2.57.222 في نفس التاريخ، ونشر كلاهما في الجريدة الرسمية، العدد 2347 بتاريخ 18 أكتوبر 1957. ص 2252.

الشبيبة والرياضة بوزارة التهذيب الوطني وممثلين تنتخبهم لجنة الرياضات العليا بالمغرب وممثل المجلس الوطني للشبيبة يعينه نفس المجلس وشخصيات يعينها وزير التهذيب الوطني نظرا لكفاءتها الخاصة دون أن يتعدى عددها عشرة، على أن تتولى كتابة المجلس الوطني وزارة التهذيب الوطني عبر قسم الشبيبة والرياضة، ويجتمع المجلس مرة في السنة، وسيعوض المجلس الوطني للرياضة سنة 1971 بالمجلس الوطني للشبيبة والرياضة¹²⁶، وتظل السمة الأبرز في هذا المجلس هو جمعه لمجلسي الشبيبة والرياضة، اللذين سبق أن أحدثا بشكل متفرق بظهيرين سنة 1957، إضافة لتغيير الرئاسة من الوزير إلى الملك، مع إمكانية تفويض هذا الأخير المهمة للوزير الأول أو الوزير المكلف بالشبيبة والرياضة، في حين تم المحافظة على الصفة الاستشارية في جميع المسائل ذات المصلحة الوطنية المتعلقة بالشبيبة والرياضة، وإبداء الرأي في البرنامج الوطني للشبيبة والرياضة، علما أن طلب الاستشارة رهين بالموافقة الملكية، الأمر الذي يجعل من المجلس مجلسا استشاريا ملكيا غير مستقل على مستوى المبادرة، وما يعزز ذلك وجود 13 وزيرا يشرفون على 17 قطاعا في الحكومة ضمن تركيبة المجلس، لكن هاته التركيبة الموسعة واختصاصات المجلس طرحت إشكالات عدة نوردها موجزة كالآتي " عقد اجتماع المجلس يفرض حضور 100 عضو وهو عدد جد كبير، منح المجلس صفة استشاري تفقده الفعالية والقدرة على تقديم اقتراحات، فأى تحرك رهين بموافقة الملك، لا يتوفر المجلس على صلاحية إعداد المشاريع والبرامج السياسية الرياضية، الحضور القوي للجهاز الحكومي من خلال التركيبة العددية (أزيد من 60 عضوا) الأمر الذي يجعل سلطة القرار بيد الجهاز التنفيذي، وحتى في حالة عقد المجلس لدوراته فالوجود القوي والعدي للجهاز التنفيذي يحول دون مناقشة أو الموافقة على بعض القرارات التي تتعارض مع التوجهات العامة للحكومة، والأخطر في الأمر أن قرارات اللجنة العليا للرياضة لا تملك أية قوة في الخلافات المعروضة عليها بما أن المشرع، منح حق الاستئناف للمتقاضين أمام وزارة الشبيبة والرياضة مما يفرغ مهمة التحكيم الموكولة إليها من محتواها...."

مما سبق ساهم في إنضاج الشروط الممهدة لحالة الجمود التي أصابت المجلس منذ 1979، علما أن التجربة في حد ذاتها لم تكن مبنية على أسس علمية وموضوعية وتصور

¹²⁶ ظهير شريف رقم 1.70.235. بتاريخ 6 يونيو 1971، بإحداث المجلس الوطني للشبيبة والرياضة الصادر بالجريدة الرسمية العدد 3060 بتاريخ 23 يونيو 1971، ص 1353.

ناضج بقدر ما كانت عبارة عن حماس ولده الأداء المشرف للمنتخب المغربي لكرة القدم سنة 1970 بالمكسيك.

ثانيا : المجلس الأعلى للرياضة

لقد نص مرسوم¹²⁷ التنظيم الرياضي لسنة 1957 على مجلس أعلى للرياضة إلى جانب باقي الهيئات الأخرى المحددة في الجمعيات والعصب والجامعات الرياضية، ونص الفصل 11 على أن المجلس الأعلى للرياضة يتألف من رؤساء الجامعات بمساعدة من مندوبيهم، إضافة لمندوبين يمثلان وزارة التهذيب الوطني والشبيبة والرياضة بصفة استشارية، على أن يعين الرئيس من بين أعضائه.

وتتلخص مهام المجلس الأعلى للرياضة، في التنسيق بين الجامعات المنخرطة ومتابعة برامجها وعلاقاتها وتزويدها بالمعلومات ومساعدتها على التعريف بنفسها وبتظاهراتها الرياضية ومشاركاتها الدولية، كما يقوم المجلس بدور الحكم في تسوية الخلافات التي تقع بين الجامعات.

وتم منح رئاسة المجلس لشقيق الحسن الثاني مولاي عبد الله، الأمر الذي يوضح رغبة النظام في الحفاظ على وجوده في جل المؤسسات المشرفة على إعداد واقتراح تدابير في المجال الرياضي، فاللجنة الاولمبية ترأسها الحسن الثاني منذ تأسيسها، وكانت الهيئة العليا للرياضة تتمتع بقوة مزدوجة أساسها المواصفات البيروقراطية والوضع الاجتماعي الراقي لمسيرها، فقد تضمنت في تركيبها شخصيات من عالم المال والسياسة وذات انتماءات عائلية وازنة¹²⁸.

كما شهد المجلس الأعلى للرياضة نفس السيناريو الذي عاشه المجلس الوطني للرياضة، إذ تم إدماجه سنة 1971 في المجلس الوطني للرياضة والشبيبة¹²⁹ من خلال إحداث لجنة عليا للرياضة، بداخله مشكلة من 21 عضو¹³⁰ مهمتها دراسة المسائل التي تهم الشأن

¹²⁷مرسوم رقم 2.57.0497. يتعلق بتنظيم الرياضة بتاريخ 3 شتنبر 1957، والصادر بالجريدة الرسمية ، العدد 2347، بتاريخ 18 أكتوبر 1957، ص 2254.

¹²⁸ كالدكتور يوسف بلعباس مناضل سابق بحزب الاستقلال ووزير سابق لدى وزارة التربية الوطنية، والدكتور محمد بنهيمه الذي شغل 15 منصب حكومي أبرزها وزارة الداخلية والوزارة الأولى، أمجد بن جلون المدعي العام بالمجلس الأعلى ووزير سابق في الشؤون الخارجية، الدكتور عمر بوستة وزير سابق للشبيبة والرياضة.

¹²⁹ نص المرسوم المحدث للمجلس للرياضة والشبيبة على إلغاء العمل بمرسوم تنظيم الرياضة الصادر في 1957.

¹³⁰ خمسة عشر عضوا من بين رؤساء الجامعات وممثلين عن الرياضة المدرسية والجامعية والعسكرية ورئيس اللجنة الاولمبية وعضوان معينين من طرف وزارة الشبيبة والرياضة.

الرياضي والبحث في الأساليب الكفيلة بتطوير المجال الرياضي ورفع المستوى الرياضي على الصعيدين الوطني والدولي، ودراسة جميع المواد المسندة له من طرف المجلس الوطني للشبيبة والرياضة.

وحاول وزير الشبيبة والرياضة عمر بوستة سنة 1969 تفعيل مهام المجلس الأعلى للرياضة بعد أزيد من عقد من الجمود لكن هاته الرغبة اصطدمت بغياب إرادة وردود أفعال مناسبة، ورغم التجديد الذي شمل هذا المجلس بمناسبة إدماجه في المجلس الوطني للشبيبة والرياضة سنة 1971 تحت تسمية " لجنة عليا للرياضة " فإن وفاة مولاي عبد الله بتاريخ 21 دجنبر 1983 شكلت إعلانا عن وفاة هاته اللجنة التي ارتبطت بالشخص أكثر من ارتباطها بالأهداف التي أسست من أجلها، كما لم تكن التوصيات التي جاءت في محور الشبيبة والرياضة ضمن المخطط الخماسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية 1981-1985 والتي أشارت إلى "اتخاذ الإجراءات التنظيمية قصد جمع المجلس الوطني للشبيبة والرياضة"¹³¹ لتشكل حافزا حقيقيا لإحياء هذه المؤسسة، وبما أن تجميد عمل المجلس الوطني للشبيبة والرياضة هو تجميد أوتوماتيكي لعمل اللجنة العليا للرياضة والتي تعد واحدة من الهيئات المشكلة له، فإن المسؤولية التدخل في هذه الحالة لمعالجة هذه الوضعية تدخل ضمن صلاحيات وزارة الشبيبة والرياضة وفق مقتضيات الفصل 14 من الظهير المحدث للمجلس¹³²، وهذا ما يطرح غياب المبادرة لدى الوزارة الوصية من أجل تفعيل دور هذا المجلس، علما أنه مازال ساري المفعول في غياب أي نص قانوني يشير إلى إلغائه، بل إن قانون التربية البدنية والرياضة 06-87 لسنة 1989 الذي جاء مجددا للهيكل التنظيمية للرياضة بالمغرب لم يشر لإلغاء الظهير المحدث للمجلس.

إن خلق لجنة عليا للرياضة ومجلس وطني للرياضة بدون تفعيل الاختصاصات الموكولة إليهما وفق الظهيرين المحدثين لهما أو إلغاؤهما بعد جمودهما يوضع غياب الحس التدبيري

¹³¹ مخطط مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مشروع التقرير القطاعي للشبيبة والرياضة، قدم خلال اجتماع اللجنة الوطنية بالرباط، بتاريخ 11 يونيو 1987، ص 15.

¹³² ينص الفصل 14 من الظهير المحدث للمجلس الذي يقول " إذا أصبح مكتب إحدى اللجنتين العليين {الشبيبة والرياضة} غير قادر على مزاولة مهامه وجب على اللجنة العليا القيام ببناء على طلب المندوب النائب بتجديد المكتب في أجل 3 اشهر . وإذا تعذر تجديد المكتب، فإن السلطة الحكومية المكلفة بالشبيبة والرياضة تعين مكتباً مؤقتاً يختار أعضاؤه من المجلس الوطني للشبيبة والرياضة، ويستمر هذا المكتب في مزاولة مهامه إلى أن تنتهي مدة انتداب أعضاء اللجنة العليا"

المعقلن للمجال الرياضي، وبالتالي فإن ما ينتجه النظام السياسي من مؤسسات وقوانين لا يعدو أن يكون محاولات ارتجالية وتصريف إكراهات مرحلة معينة من تاريخ المغرب، كما أن إحداث مثل هذه الهيئات لا يندرج سوى ضمن المساحة الشاملة المتاحة أمام الملك انطلاقاً من الفصل 19 قبل دستور 2011، وبما أن هاته الهيئات لم يكن منصوباً عليها في الدستور، إضافة لذلك يجعل من المبادرات في هذا المجال رهينة بموافقة المؤسسة الملكية انطلاقاً من الأعضاء المشكلين لهذه الهيئات إلى غاية القرارات والبرامج الصادرة عنها بحكم أنها مؤسسات تحمل صفات الاستشارية لدى الملك.

وتعليقاً على ما سبق فإن إحداث مثل هاته الهيئات بتركيبة غير متوازنة تبين طبيعة السلطة والنهج الذي يعتمده النظام السياسي بتوظيف بعض الشخصيات الوازنة والنافذة في البلاد ضماناً لوفائها للنظام السياسي القائم من جهة، ومكافأة لها على هذا الوفاء من جهة ثانية، وأيضاً تحكم أولئك الأشخاص في صناعة القرار الرياضي عبر تقليص مؤسسة السلطة،¹³³ وعدم نضج الدولة أو اقتناعها بجدوى منح استقلالية تسير الشأن الرياضي لمؤسسات موازية، وبأن الأمر يتعلق برغبة الفاعل السياسي في البروز في صورة المبادر إلى حل الإشكالات المطروحة على الساحة، لكن بدون الوصول لحد تفعيل تلك المبادرة، وهذا ما يضعنا أمام عملية احتواء وتسيج للمبادرات عبر خطاب لا يرقى لحد الفعل والاستمرارية، وإنما لامتناس ضغوط أنية وتجديد الرأسمال الرمزي للنظام السياسي عبر مجموعة من الموارد.

المبحث الثاني: التأثير المؤسساتي في المجال الرياضي

يتمحور التحليل والنقاش في هذا المبحث حول الأدوار الجوهرية لمجموعة من المؤسسات، وحدود تأثيرها على مستوى الحقل الرياضي، وأولى هاته المؤسسات البرلمان باعتبار الدور الذي يطلع به في النشاط العام، وهو من المرتكزات الأساسية لأي نظام ديمقراطي بالعالم، وبالنظر للدور المحوري الذي يتمتع به البرلمان في الأنظمة السياسية الديمقراطية حول مساهمته الفعالة في التأثير على صياغة القرارات الموجهة للقطاع الرياضي، وهذا ما يدفعنا للتعلم في حدود الأدوار التشريعية والرقابية للمؤسسة البرلمانية في المجال الرياضي (المطلب

¹³³ رشيد اكديرة، مرجع سابق، ص 3.

الأول)، وهذا بدوره يقودنا للتساؤل دائما ضمن هذا المبحث حول الأدوار المنوطة بالجهاز التنفيذي، ومدى حضور الرياضة في التصريحات الحكومية ومخططات التنمية وهامش الاستقلالية، و حدود تدخل الوزارة الوصية على القطاع، والجامعات الملكية، والجماعات الترابية في الحقل الرياضي بين سؤال الإستقلالية والتبعية (المطلب الثاني)

المطلب الأول: المؤسسة البرلمانية ومحدودية الدور التشريعي والرقابي

في المجال الرياضي

الفقرة الأولى: الدور التشريعي للبرلمان في القطاع الرياضي

أولا: قلة مشاريع ومقترحات القوانين في المجال الرياضي

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينسى نواب أول تجربة برلمانية مابين 1963 و 1965 الخطاب الملكي الذي ألقاه الحسن الثاني بالرباط يوم 29 مارس 1965¹³⁴، والذي اتهم فيه بعنف العمل البرلماني بالضعف وبكونه لم ينتج سوى 3 قوانين بعد مرور سنتين تشريعتين، وبعيدا عن الظرفية التي أنتجت هذا الخطاب، يتوجب علينا تسليط الضوء أو الوقوف عند نقطة ضعف التشريع داخل البرلمان، وعلاقته بالتقنين الدستوري لعمل البرلمان من خلال مسطرة اقتراح القوانين¹³⁵ كآلية قانونية وسياسية تمكن أعضاء البرلمان من طرح آرائهم وتصوراتهم¹³⁶، إن الفصل 78 من دستور 2011، والفقرة الأولى من الفصل 52 من دستور 1996، شكلا المصدر الأساسي لشرعنه التدخل البرلماني عبر مسطر مقترحات القوانين في تنظيم المجالات العادية لشؤون الدولة، والتي تتعلق بالسياسة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتجارية والمالية، كما أعطى الفصلين 103 و 173 على التوالي من دستوري 1996 و 2011 لأعضاء مجلسي البرلمان الحق في اتخاذ المبادرة في مراجعة الدستور، بمعنى حق

¹³⁴ جاء في خطاب الراحل الحسن الثاني، فالأمانة ملقاة على عاتقكم، فانا مؤمن بالديمقراطية وبالنظام الذي اخترتموه كنظام الملكية الدستورية، ولكن أقول لجميع النواب إنني غير متيقن من إنكم تؤمنون بها كل الإيمان مثلي، إنكم لو كنتم مؤمنين بها في الحقيقة لما ضيعتم أوقاتكم في سفاف الأمور، لو كان الإيمان القوي لوضعتم لنا منذ زمان قوانين وأحكام وأعطيتم على ذلك أيها الشعب منذ وصولهم إلى البرلمان تعطلت مصلحة التشريع، وكذلك المطبعة الرسمية، والجريدة الرسمية لم تصدر فيها إلا ثلاثة قوانين، ونحن الآن في السنة الثانية، فمن المسؤول عن هذا؟ هل وازع الدستور؟ أم الموافق عليه؟ لا بل المطبق للدستور. أقول لكم أيها النواب، وأقول لكم أيها المنتخبون إنكم متشبثون بالحصانة فقط، ومتشبثون بما تتفاوضون كل شهر من الدولة، اطلب منكم أن يكون لكم ضمير مهني كاف لكي تعطوا لتلك الدولة، وذلك الشعب المقابل للشيء الذي تتفاوضونه، بل كل واحد لا يفكر إلا في المصلحة، بل يفكر في الشيء الذي يقوله أصدقائه"

¹³⁵ الفصل 52 من دستور 1996 "لوزير الاول ولاعضاء البرلمان على السواء حق التقدم باقتراح القوانين"

¹³⁶ بعد الاستفتاء على دستور 1 يوليوز 2011، توسعت صلاحيات البرلمان، لتتجاوز 40 اختصاصا، ممتدة على طول الفصول مابين

التشريع في القانون الأسمى، وذلك بناء على اقتراح يتقدم به عضو أو أكثر شريطة أن يحظى بموافقة ثلثي الأعضاء من كلا المجلسين ليعرض بعد ذلك على الشعب للمصادقة عليه عبر مسطرة الاستفتاء، لكن حوالي 5 عقود (1963-2015) من الممارسة الدستورية اثبتت بأن الفعل البرلماني لم يستثمر صلاحياته في التقدم باقتراحات تشمل المجال المالي أو مجال إصلاح الهندسة الدستورية وذلك لعدة اعتبارات تجد أساسها في صعوبة تجاوز عتبة بعض المحددات القانونية كما هو الأمر بالنسبة إلى توقف صحة اعتماد اقتراح مراجعة الدستور على تصويت ثلثي الأعداد الذي يتألف منهم المجلس المعروض عليه الاقتراح، فرغم وجود الضمانات الدستورية من حيث المبدأ إلا أن السيادة البرلمانية في مجال السياسات العمومية عبر مسطرة مقترحات القوانين تبقى جد محدودة ومقيدة بقواعد التي أفرزتها ضرورة عقلنة العمل البرلماني في مجال المبادرة التشريعية، فالعدد الإجمالي لمقترحات القوانين المصادق عليها منذ أول ولاية تشريعية 1963-1965 إلى غاية آخر ولاية تشريعية لسنة 2007-2011¹³⁷، لم يتعد الأمر 108 مقترح قانون مقابل 1117 مشروع قانون خلال نفس الفترة، أي أن نسبة مقترحات القوانين وسط مجموع القوانين المصادق عليها لم تتعدى 12.59 في المائة، بل إن الولاية التشريعية الثانية، 1970-1971 لم يصادق خلالها ولو على مقترح قانون واحد مقابل التصديق على 23 مشروع قانون¹³⁸.

هذا الضعف على مستوى المقترحات ينضاف إليه الوقوف والتساؤل حول علاقة أساسية وهي قطب الرchy في موضوعنا، بعلاقة ودور البرلمانين في التشريع الرياضي، هذه العلاقة أو بالأحرى هذا الدور يكتنفه الكثير من الغموض، بغياب الحس لدى البرلمانين بأهمية التشريع في المجال الرياضي، إذ أن جل مقترحات القوانين المقدمة مابين "1963 و 2011 لم تتضمن ولو مقترح قانون في المجال الرياضي سواء على المستوى القوانين المصادق عليها أو المرفوضة، أي أنه حتى " محاولة أو نية" التشريع في المجال الرياضي لم تحضر لدى البرلمانين، ليظل حضور الرياضة في مقترحات القوانين عبارة عن فقرات داخل قوانين موجهة

¹³⁷ يشار إلى أن الولاية التشريعية الثامنة انتهت قبل متم فترتها النيابية جراء انتخابات تشريعية سابقة لاوانها، بتاريخ 25 نونبر 2011.

¹³⁸ للاضطلاع والتوسع أكثر حول مدى التوازن بين مقترحات ومشاريع القوانين بين "1963-2011" أنظر منتصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب {1912-2012} مرجع سابق، ص 198 و199.

لمجالات عامة كما هو الشأن مثلا في قانون منع التدخين والإشهار والدعاية للتبغ¹³⁹ ، فهو قانون¹⁴⁰ غير موجه للحقل الرياضي، بقدر ماهو موجه ويهم جل المرافق العمومية، لكن في بعض موادها تضمن إشارة لمنع إشهار السجائر على ملابس الرياضيين ووسائل نقل المتبارين وداخل المباريات الرياضية، وإذا كانت هناك قناعة بضعف البرلمانى بإعداد مقترحات قوانين هي حقيقة مؤكدة ، فالسؤال الذي ينضاف بخصوص هذه النقطة هو أسباب تخلف البرلمانين عن التقدم على الأقل بمقترحات تعديل القوانين المتواجدة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، أن قانون التربية البدنية الصادر سنة 1989 أثار العديد من الانتقادات همت بالخصوص ضعف المحتوى وعدم قابلية بعض موادها للتنفيذ (المواد الخاصة بالشركات) وغياب تام وكامل لتقنين لفصول أخرى (الإعلان المؤقت)، وبالتالي فإن المجال كان متاحا أمام الفرق البرلمانية من أجل التقدم بمقترحات تهدف لإجراء تعديلات طفيفة ومتوالية للنصوص القانونية والمراسيم التطبيقية وهي التعديلات¹⁴¹ التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تصطدم باعتراض حكومي بما أنها لاتحدث تكليف عموميا أو تزيد في تكليف موجود أو تخفض الموارد العمومية، لكن لم يخضع هذا القانون لأي تعديل ولم يقدم بشأنه ولو مقترح واحد، وكان على القطاع انتظار مبادرة الشبيبة والرياضة سنة 2009 من خلال مشروع قانون 09-30 من أجل تعديل فصول قانون التربية، أي بعد 20 سنة من صدوره، وبالتالي احتفاظ الجهاز التنفيذي بهيئته على كل مراحل التشريع، سواء من خلال الإقرار للقانون الأصلي أو من خلال التقدم بمسطرة التعديل.¹⁴²

¹³⁹ظهير شريف رقم 1.91.112 الصادر بتاريخ 26 نونبر 1995، بتنفيذ القانون رقم 15-91 المتعلق بمنع التدخين والإشهار والدعاية للتبغ في بعض الأماكن، الجريدة الرسمية العدد 4318 بتاريخ 2 غشت 1995، ص 2163.

¹⁴⁰ تقدم بهذا القانون كل من المسيوي الذهبي العلوي وعلال عبد المجيد عن الفريق الدستوري في إطار لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية وتمت المصادقة عليه بتاريخ 29 ابريل 1991.

¹⁴¹ لخص الباحث محمد الغالي نوعية التعديلات التي يباشرها البرلمانين على مختلف القوانين في أنها تنحصر في الجوانب الاصطلاحية والتدقيق في المفاهيم، والإضافة أو التميم لإزالة اللبس، محمد الغالي، التدخل البرلماني في مجال السياسات العامة في المغرب "1984-2002" أبحاث و أعمال جامعية: سلسلة الدراسات السياسية القانونية الاجتماعية، {2ط}، يناير 2006، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، ص 352.

¹⁴² فalcصور على مستوى التقدم بمقترحات قوانين لايرتبط دائما بغياب برلمانين ذوي مرجعية رياضية ، فقد شهد البرلمان مرور عدة شخصيات رياضية أمثال " أحمد المجيد عن جامعة التنس، وحسن سليغوة {وداد فاس}، وعبد السلام الأربعين { اتحاد طنجة}، ومحمد العبدى {جامعة المصارعة}، ولحسن بجديكن {حسنية اكادير}، والحبيب الزمراني عن {شباب الحي الحسنى}، عبد العزيز المسيوي { عضو المكتب المديرى للرجاء البيضاوي}، وخيري بلخير {جامعة ألعاب القوى} وعبد السلام بلقشور {حسنية اكادير}...، دون أن تعمل هاته الشخصيات على فرض قناعات بضرورة سن قوانين أو تعديل القوانين الموجودة رغم إدراكها ومعايشتها عن قرب قرب للإختلالات والنواقص التي تعترض المشهد الرياضي، بل خضعت للأجواء السائدة داخل البرلمان ولم يتعدى حدود تدخلها الأسئلة التي تغيب عنها الفعالية المرجوة .

وإن كانت مناقشة مشروع القانون في مجلس النواب في إطار لجنة القطاعات الاجتماعية بحضور البرلمانين ووزير الشبيبة والرياضة منصف بلخياط تطلبت 10 جلسات ممتدة مابين 8دجنبر 2009 إلى غاية 7 يوليوز 2010، واتصفت بعض الجلسات بالحدة قبل أن تتم المصادقة على مجمل التعديلات بالإجماع فإن النقاش حوله داخل مجلس المستشارين بتاريخ 12 يوليوز 2010 لم يتعد الساعة الواحدة في جلسة واحدة شهدت إجماعا كاملا حوله بدون أي تعديل، قبل أن يصادق عليه في اليوم الموالي (13 يوليوز) في الجلسة العامة بأغلبية 55 صوتا وبدون معارضة وامتناع 6 مستشارين عن التصويت.

ثانيا: العوائق السياسية و القانونية أمام ممارسة البرلمان لوظيفته التشريعية

تعد المؤسسة الملكية أهم عنصر في النظام السياسي المغربي من خلال سموها عبر المورد الدستوري الذي يجعل من الملك في مجال التشريع ملكا مشرعا، بمعنى أدق فهو يتمتع بوظيفة تشريعية حقيقية سواء من خلال امتلاك الآليات الدستورية أو من خلال تصدره لحقل المبادرة والتوجيه، مقابل برلمان مشرع يتكون من ممثلي الأمة لكنه مشرع يفقد للسيادة ولا يعبر عنها بكيفية صريحة بل تظل سيادة رمزية ومشاركة في قواعد اللعبة السياسية خلافا لمبادئ الجمهورية الفرنسية الخامسة التي تقرر صراحة للبرلمان حق التعبير عن السيادة الوطنية، وذلك صيانة قيم الحرية والديمقراطية ومنع الاستبداد وضمانا لمبدأ المشروعية، وهذا ما يجعل الوظيفة التشريعية البرلمانية تمارس تحت رقابة المؤسسة الملكية بل خاضعة لإرادتها ومنطقها ورأيها وتوجيهها¹⁴³.

وللتوضيح أكثر بخصوص النقطة السالفة الذكر سنكتفي فقط بالإشارة لبعض الصلاحيات للتدليل على ذلك من دستور 2011، فرغم أن دستور 2011 يعطي حق التقدم باقتراح قانون باسم الحكومة، فإن هاته الصلاحية مقيدة بالموافقة الملكية في المجلس الوزاري قبل إحالتها على البرلمان، كما يتمتع الملك بحق إصدار القوانين من خلال موافقته على مشاريع القوانين التي تترجها الحكومة، ما يعني أن الموافقة البرلمانية على النص تعتبر فقط مرحلة من مراحل إعداد النص التشريعي، وإلى جانب ذلك يتوفر الملك على حق طلب قراءة النص القانوني

¹⁴³ عبد الاله فونتير، العمل التشريعي بالمغرب، ج 3 {تطبيقات العمل التشريعي وقواعد المسطرة التشريعية} سلسلة دراسات وابحاث جامعية، العدد 4، 2002 مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص 17.

قراءة ثانية، وهذا الطلب يحمل في طياته اعتراضا قد يكون مطلقا أو نسبيا، كما من حق الملك استفتاء شعبه في شأن مشروع مراجعة الدستور.

وعلى صعيد الممارسة الملكية المباشرة للوظيفة التشريعية فإن الصلاحية مخولة له في حالة الاستثناء الفصل 59¹⁴⁴ من دستور 2011، (35 من دستور 1996) ثم خلال فترة حل البرلمان وخلال المرحلة الانتقالية، وخلال المرحلة الانتقالية التي تلت وضع أول دستور للبلاد أو أثناء مراجعته، وأخيرا ممارسة الملك للتشريع بناء على الفصل 42¹⁴⁵ من دستور 2011، (19 من دستور 1996).

الفقرة الثانية : تواضع الرياضة في برامج الأحزاب

إن الأحزاب السياسية هي الشكل والمؤثث الأساسي للمؤسسة البرلمانية، فالإدارة وحدها ليست المقرر الوحيد في بناء خريطة كل برلمان مقبل، بل إن الأحزاب بدورها تشارك سواء بكيفية مباشرة أو غير مباشرة في صنع القرار السياسي المتعلق بالبرلمان، وبناء على ما سبق يمكننا أن نطرح السؤال هل تغيرت نظرة الأحزاب السياسية للمجال الرياضي بعض التطورات التي شهدتها الرياضة المغربية خصوصا في العقد الأخير الذي شهد تألق بعض الرياضيين لاسيما في الرياضات الفردية¹⁴⁶؟، والإجابة طبعاً ستكون متضمنة في منسوب حضور الرياضة في البرامج الحزبية، كمحدد للوقوف على موقع الرياضة ضمن برامج هذه الأخيرة.

¹⁴⁴ فيموجب الفصل 59 {إذا كانت حوزة التراب الوطني مهددة أو وقع من الأحداث ما يعرقل السير العادي للمؤسسات الدستورية يمكن للملك أن يعلن حالة الاستثناء بظهير، بعد استشارة كل من رئيس الحكومة ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس المستشارين، ورئيس المحكمة الدستورية، ويخول الملك بذلك صلاحية اتخاذ الإجراءات التي يفرضها الدفاع عن الوحدة الترابية ويقتضيها الرجوع في أقرب الأجل إلى السير العادي للمؤسسات الدستورية، لا يحل البرلمان أثناء ممارسة السلطات الاستثنائية، تبقى الحقوق والحريات الأساسية المنصوص عليها في الدستور مضمونة، ترفع حالة الاستثناء بمجرد انتفاء الأسباب التي دعت إليها، وباتخاذ الإجراءات الشكلية المقررة لإعلانها}

¹⁴⁵ الملك رئيس الدولة وممثلها الاسمي، ورمز وحدة الأمة، وضمان دوام الدولة واستمراريتها، والحكم الاسمي بين مؤسساتها، يسهر على احترام الدستور، وحسن سير المؤسسات الدستورية، وعلى صيانة الاختيار الديمقراطي، وحقوق وحريات المواطنين والمواطنات والجماعات، وعلى احترام التعهدات الدولية للمملكة. الملك هو ضامن استقلال البلاد وحوزة المملكة في دائرة حدودها الحقة. يمارس الملك هذه المهام بمقتضى ظهائر، من خلال السلطات المخولة له صراحة بنص الدستور. توقع الظهائر بالعطف من قبل رئيس الحكومة، ماعدا تلك المنصوص في الفصول، 41 و 44 {الفقرة الثانية} و 47 {الفقرتان الأولى و السادسة} و 51 و 57 و 59 و 130 {الفقرتان الأولى والرابعة} و 174.

¹⁴⁶ كنموذج على بلوغ بعض الرياضيين لمستوى العالمية على مستوى الانجازات نذكر البطل هشام الكروج، وإبراهيم بولامي في مسافة 3000 متر موانع، والبطلة نزهة بيدوان في مسافة 400 متر حواجز، وبطل المارطون جواد غريب، والأبطال في رياضة التنس ك هشام أرزي و يونس العيناوي وكريم العلمي، وحسنا بن حسي في مسافة 800 متر، والملاكم ربيعي، وبطلة التكوندوا منى عبد الرسول، والملاكم خالد راحلوا ومصطفى الخصم في رياضة الفولكلونطاك،

لقد ظلت الرياضة الغائب الأكبر في أجندة الأحزاب السياسية في العقود الأولى التي تلت مرحلة الاستقلال، وذلك بحكم جنيئية التجربة الحزبية وعدم نضجها في مرحلة ما بعد الاستقلال، وفيما بعد لم تحضر الرياضة ضمن تصورات الأحزاب إلا من منطلق سياسي، فالتقرير الذي قدمه علي يعثة حول برنامج التقدم والاشتراكية سنة 1975 لم يتضمن إشارة إلى الشبيبة والرياضة إلا من منطلق المضايقات التي يتعرض الشباب من مسؤولي الوزارة الوصية على القطاع¹⁴⁷، ونفس الأمر بالنسبة للاتحاد الاشتراكي الذي قدم بعض الاقتراحات فرغم غلبة طابع العمومي، فقد اعتبر الرياضة في برنامجه الانتخابي لسنة 1977 منغمسة في ميادين التخدير والمضاربات والارتجال مطالباً بجعلها "أداة للتفتح الفكري والجسمي...وتوفير الوسائل في المدارس والمعاهد والجامعات والقرى"¹⁴⁸ وكان عقد التسعينات بداية اهتمام بعض الأحزاب بالقطاع الرياضي لكن بشكل مقتضب ومختصر، وبشكل سطحي وضعفه ارتبط بأحزاب اليمين مقارنة مع قطبا المعارضة الاتحاد الاشتراكي والاستقلال اللذان غابت أية إشارة للرياضة في برامجهما الحزبية خلال الانتخابات التشريعية 1997¹⁴⁹، وحضرت الرياضة ضمن برنامج حزب الاتحاد الدستوري بمناسبة الانتخابات التشريعية لسنة 1997¹⁵⁰ على شكل فقرة مقتضبة "التنمية البشرية والتجهيزات السوسيو اقتصادية" وخلالها تم التأكيد على توجيه التجهيزات للترفيه الثقافي والرياضي والفني.

وعلى نفس النهج سار حزب التجمع الوطني للأحرار المشارك في الحكومة وحزب العمل الغير ممثل على المستوى الحكومي خلال استحقاقات 1997. وتغيب الرياضة في البرامج الحزبية هو نتيجة طبيعية للدور الهامشي والثانوي الذي حظيت به أجندة الحكومات المتعاقبة¹⁵¹.

¹⁴⁷ نص التقرير الذي قدمه علي يعثة في المؤتمر الوطني لحزب التقدم والاشتراكية المنعقد بالدار البيضاء بتاريخ 21 و22 و23 فبراير 1975، مطبعة المعارف، البيضاء ص 111.

¹⁴⁸ البرنامج الانتخابي للإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية: من أجل تعميق النضال الديمقراطي وإيقاف مسلسل تفكير الجماهير الشعبية، مطبعة دار النشر المغربية، 1977، ص 41.

¹⁴⁹ برنامج الحزبين الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، الانتخابات التشريعية 1997، برنامج التغيير وبناء مجتمع جديد. مطبعة دار النشر المغربية. وحزب الاستقلال محمد الدويري، في أفق القرن الواحد والعشرين، برنامج للجميع عدالة وتضامن وشغل، 1997، مطبعة الرسالة.

¹⁵⁰ للوقوف أكثر على البرامج المجتمعية للأحزاب المشاركة في الانتخابات التشريعية لسنة 1997، يمكن الاضطلاع على : الانتخابات التشريعية 97. منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية [ريمالد] ساسلة نصوص ووثائق، العدد 18، ط الأولى، 1998، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص 119 إلى ص 203.

¹⁵¹ فيما يتعلق بالجهاز الحكومي وعلاقته بالمجال الرياضي، سنتطرق له بالتفصيل في المطلب الموالي.

وللتأكيد أكثر على مدى حضور الرياضة في أجندة الأحزاب السياسية في الانتخابات التشريعية سنتناول بنوع من الدراسة الانتخابات التشريعية لسنة 152 2011، وقبلها انتخابات 2002 و 2007.

جدول يبين حضور الرياضة في برامج الأحزاب خلال الانتخابات التشريعية السنوات (2002، 2007، 2011¹⁵³)

المجموع	انتخابات 2011	انتخابات 2007	انتخابات 2002	
90	31	33	26	الأحزاب المشاركة
80	29	32	19	البرامج المحصل عليها
47	18	22	07	استحضار الرياضة
33	11	10	12	تغيب الرياضة
56%	62%	69%	37%	نسبة حضور الرياضة
44%	38%	31%	63%	نسبة غياب الرياضة

والملاحظ أن هناك ثبات وتحول في الان نفسه، في نظرة الأحزاب للسياسة فطيلة الاستحقاقات الثلاث نجد أن 7 أحزاب فقط حرصت على استحضار الرياضة في برامجها بشكل ثابت وهي "حزب الاستقلال والأحرار والتقدم والاشتراكية والاتحاد الدستوري والحركة الديمقراطية والاجتماعية والعمالي والنهضة والفضيلة"، في حين استمر 4 أحزاب في تغيب الرياضة في الاستحقاقات الثلاثة أو استحقاقين فقط (أخذا بعين الاعتبار لتأسيس بعض

¹⁵² فحسب تعبير صاحب هذا البحث القيم ، أكد الدكتور منصف اليازغي، أن تجميع هاته البرامج لم يكن من السهولة، فبعدما تم الحصول على هاته البرامج من المواقع الالكترونية للأحزاب، تمت مراسلة 21 حزب المتبقي من أجل الحصول على برامجها ، ولم يتلقى سوى 5 ردود ، اثنان منها عبر رسالة إلكترونية، والردود الثلاثة المتبقية تمت دعوة الباحث لمقرات الاحزاب، وباقي الأحزاب قام الباحث بزيارتها في مقراتها. وقد تناولت هاته الدراسة انتخابات 2002 و 2007 و 2011. ولتفاصيل أكثر انظر منصف اليازغي السياسة الرياضية بالمغرب -1912.2012- ص 208 إلى ص217.

¹⁵³ منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب 1912_2012، مرجع سابق، ص 214.

الأحزاب بعد 2002 أو حلها بعد انتخابات 2007) ويتعلق الأمر بأحزاب الشورى والاستقلال والقوات المواطنة ومبادرة المواطنة والتنمية والأمل¹⁵⁴.

وتعليقا على ما سبق فإن حتى الأحزاب التي تناولت الرياضة ضمن برامجها الحزبية فهي تستحضرها كقطاع ضمن القطاعات المجتمعية المتعارف عليها، وليس كتصور ينبني على رؤية إستراتيجية شمولية، وكقادرة للتنمية بمفهومها الشمولي وكأحد الأعمدة الأساسية لتقدم المجتمع، ومحرك اقتصادي واستثماري جديد، كما هو معمول به في بعض التجارب الأخرى كالتجربة البرازيلية والأرجنتينية، ضمن برنامج أفقي متكامل، ويتكرس هذا التصور بإلقاء نظرة إحصائية بتدقيق النظر في مضمون الفقرات المخصصة للرياضة في 29 برنامجا مجتمعيا المقدمة في الانتخابات التشريعية لسنوات 2002 و2007 و2011 من أصل 80 برنامجا، فمقارنة البرامج المقدمة سنة 2002 مع تلك المقدمة سنة 2011 لا تفرز اختلافا باستثناء برامج 3 أحزاب التي حاولت وضع تشخيص للواقع الرياضي مرفوق "بأهداف" غير منظمة لكن دون أن يكون ذلك مصحوبا بوسائل واضحة لأجرائتها في حالة تدبير قطاع الرياضة، وكأن الأحزاب تتوقع مسبقا بأن برامجها لن تطبق في ظل توجه ملكي وتحالف حكومي لتتحول البرامج إلى سواد على بياض مهمته إتمام شكيليات التقدم للانتخابات ليس إلا، وبالتالي دور البرنامج ينتهي مع انتهاء الانتخابات¹⁵⁵.

الفقرة الثالثة: محدودية مراقبة البرلمان للحكومة في المجال الرياضي

نص المشرع الدستوري المغربي على الأسئلة البرلمانية في الفصل 56 في فترتيه الثانية والثالثة من دستور 1996، الفصل 100 من دستور 2011¹⁵⁶، كمانبني المشرع المغربي في صلب الوثيقة الدستورية الأسئلة البرلمانية كوسيلة تمكن البرلمان من متابعة ومراقبة العمل الحكومي كل أسبوع، وألزم الحكومة بالإجابة عن أسئلة البرلمان خلال 20 يوما، وهاته الأسئلة

¹⁵⁴ من ناحية أخرى هناك أحزاب راجعت موقفها من الرياضة خلال الاستحقاقات الأخيرة، لكن مقابل ذلك وبشكل معاكس تراجعت أحزاب لشكل سلبي في مواقفها إزاء الرياضة،- للتوسع أكثر ينظر لمنصف اليازغي، مرجع سابق، ص 215.

¹⁵⁵ مما سبق فقد غابت "البرامج الانتخابية" وحضرت "المقترحات الانتخابية" والتي لا تعبر إلا عن نوايا ليس إلا، بدليل أن جل المقترحات المقدمة في المجال الرياضي لم تأت مصحوبة بوسائل إجرائتها، ورغم أن كلا من حزبي الاستقلال والعدالة والتنمية حاولا من خلال لجنتيهما المكلفتين بالرياضة إعداد برنامج رياضي تفصيلي ملحق بالبرنامج العام خلال انتخابات 2007، فإن النتيجة لا تغير الكثير من الحكم العام.

¹⁵⁶ يقول الفصل 100 "تخصص بالأسبوعية جلسة في كل أسبوع لأسئلة أعضاء مجلسي البرلمان وأجوبة الحكومة، وتدلي الحكومة بجوابها خلال العشرين يوما التالية لإحالة السؤال عليها"

من الناحية النظرية تساعد على معرفة الخطوات السياسية للعمل الحكومي في جميع المجالات فهي تقنية قانونية يتهافت النواب على استعمالها لسهولة تحريكها واستحالة تفعيل تقنيات المسؤولية السياسية للحكومة¹⁵⁷.

أولاً: حصيلة الأسئلة على المستوى الكمي

بلغ مجموع الأسئلة الشفوية والكتابية الموجهة إلى قطاع الشبيبة والرياضة ما بين 1984 و2011 مامجموعه 1718 سؤالاً من بين 67 ألف و521 سؤالاً موجهاً إلى جميع القطاعات، وبالتالي فإن نسبة الأسئلة الموجهة إلى قطاع الشبيبة والرياضة طيلة 27 سنة لم تتعدى نسبة 2,54 في المائة.

فعلى مستوى الأسئلة الشفوية الموجهة إلى الشبيبة والرياضة، فإن عددها بلغ 703 من أصل 27 ألف و67 سؤالاً شفويًا، أي بنسبة 2,59 في المائة، في حين بلغ عدد الأسئلة الموجهة للشبيبة والرياضة 1015 سؤالاً من أصل 40 ألف و454 سؤالاً كتابياً، أي بنسبة 2,50 في المائة.

وتظل الملاحظة الأساسية المسجلة في هذا الصدد هو الارتفاع النسبي لعدد الأسئلة الموجهة للشبيبة والرياضة مع توالي الولايات التشريعية، فبعدما بلغ العدد 106 سؤالاً شفويًا وكتابياً في الولاية التشريعية 1984-1992، ارتفع العدد على التوالي في الولايات التشريعية الموالية إلى 150 و365 و588 ليتراجع بشكل طفيف إلى 509 سؤالاً في الولاية التشريعية {2007-2011} بسبب عدم استنفاد هذه الولاية لمدتها القانونية (508 سؤالاً) وتضاعف العدد بذلك 4,8 مرة خلال 27 سنة، و5,54 مرة خلال 23 سنة (في حالة عدم احتساب الولاية الأخيرة الغير المستنفذة لمدتها).

فبعد هذا الجرد الكمي للأسئلة الموجهة للشبيبة والرياضة ما بين 1984 و2011، بمعنى 5 ولايات يوحى بارتفاع نسبي لعدد الأسئلة الموجهة للشبيبة والرياضة، لا يعكس رقابة حقيقية برلمانية على العمل الحكومي، كما أن تراكم الأسئلة وتهافت النواب عليها وتقنين المناقشة

¹⁵⁷ عبد العزيز اعبيزة، مراقبة العمل الحكومي بالمغرب، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، سلسلة مؤلفات وأعمال جامعية، العدد 67، ط2006، 1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص 89.

والتغيب عن جلسات الأسئلة الشفوية ليس سببا مباشرا لعدم فعالية الأسئلة كأداة لمراقبة الحكومة، بل إنها ليست إلا أعراضا لأسباب دستورية وسياسية عميقة تتمثل في الاستحالة القانونية أو السياسية لممارسة وسائل المراقبة الأخرى، وأسباب سوسيو سياسية تتمثل في ميل أغلب النواب المغاربة لها وتصورهم أنها تشكل جوهر العمل البرلماني، عوض العمل في اللجان أو دراسة المخططات والميزانيات¹⁵⁸.

ثانيا: حصيلة الأسئلة على المستوى الكيفي¹⁵⁹

في هاته النقطة سنحاول التدقيق في المجال الرقابي المتاح للبرلمان من خلال تبيان مدى استيعاب الجسم البرلماني للدور الرقابي المتاح أمامه، بمعنى درجة نضج السلوك البرلماني المتمخض عن العمل السياسي، فسلوك البرلماني قد يتعدى أحيانا حدود التعاطي مع الأسئلة كمجال دستوري لمراقبة العمل الحكومي في الحقل الرياضي إلى حد استغلالها في "مزايدات سياسية" مع باقي الأحزاب، فالرغبة في الخروج بحصيلة برلمانية مهمة على مستوى الأسئلة خلال ولاية تشريعية معينة دفعت بعض الفرق البرلمانية إلى ابتداع صيغة جديدة تقضي بتوجيه في صيغة الجمع¹⁶⁰، وبالتالي عوض طرح سؤال كتابي واحد، بالإمكان أن يتحول إلى أكثر من سؤال من خلال تغيير الإقليم أو المدينة أو الاحتفاظ بنفس السؤال، ودشن هذا السلوك البرلماني الفريق الاشتراكي خلال الولاية التشريعية (2002-2007) فإذا كانت حصيلة الأسئلة الكتابية بمجلس النواب للفريق الاشتراكي الموجهة لقطاع الشبيبة والرياضة، بلغت 204 سؤالا،

¹⁵⁸ محمد معتم، تأملات في ممارسات برلمان 1977-1983 للأسئلة كأداة لمراقبة الحكومة، التجربة البرلمانية في المغرب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1985، ص85.

¹⁵⁹ يشير الدكتور منصف اليازغي الخبير والباحث في السياسة الرياضية، إلى أنه رغم الأهمية الكبرى التي قد تكون للأسئلة الشفوية في مراقبة ممارسة العمل الحكومي، فإن هاته الأخيرة والبرلمان معا يتعمدان تميمها لحسابات سياسية تلغي مضمون هاته الوسيلة الرقابية، وكمثال على ذلك النقاش الذي دار بقوة نهاية 2013 بخصوص قرار الاتحاد الدولي لكرة السلة القاضي بتجميد أنشطة الجامعة المغربية لكرة السلة بسبب تدخل وزارة الشبيبة والرياضة في سيرها وديباجة نظام أساسي غير منسجم مع أنظمة الاتحاد الدولي، حيث انظر المنتبوعون نقاشا حارا بالبرلمان، لكن الأمر تحول إلى مسرحية رديئة الإخراج، وللوقوف على خلفيات وتفاصيل هاته الواقعة، أنظر منصف اليازغي السياسة الرياضية بالمغرب، مرجع سابق، ص 237 و238 و239.

¹⁶⁰ حسب مسؤول بالبرلمان، فإن هذا السلوك كان من ورائه عضو الفريق الاشتراكي البرلماني ادريس لشكر ردا على الحصيلة العامة لفريق العدالة والتنمية، على الخصوص في مجلس النواب خلال الولاية التشريعية السادسة عندما جاء في الصف الثاني ب 2273 سؤالا وراء الفريق الاستقلالي ب 2596 سؤالا، متبوعا بالفريق الاشتراكي بفارق يزيد عن ألف سؤال بعدما لم تتجاوز حصيلته 1184 سؤالا، في حين جاء الفريق المعارض رابعا ب 862 سؤالا فقط.

فإن من 142 سؤالاً، أي حوالي 70 في المائة هي في الأصل 4 أسئلة فقط تم توزيعها بنفس الصيغة على مختلف المدن المغربية¹⁶¹.

إن استقراء حصيلة الأسئلة على المستوى الكيفي، يدفعنا البحث بالاختصار على حصيلة ولاية تشريعية واحدة، والمتجسدة في الولاية التشريعية السابعة 2002-2007، كمحدد أساسي لرصد الوعي السياسي، باعتبار أن الحكومة مسؤولة سياسياً عن جميع أعمالها أمام البرلمان، وذلك قصد الوصول لحوار سياسي راقى ينصب بثقله الإيجابي على المجال الرياضي وغيره من المجالات الأخرى، كالآتي:

1 - الطابع المحلي للأسئلة:

فعادة يفضل البرلمانيون الأسئلة الكتابية بالنظر لطبيعتها المحلية وعدم إلزامية تواجدهم بالبرلمان خلال تلقي رد الحكومة عليها، ويبرز هذا المعطى في عدم قدرة النواب من التخلص من الهاجس المحلي والارتباط بالقضايا الوطنية، فعدد الأسئلة الكتابية المتعلقة بالشبيبة والرياضة بلغ خلال الولاية التشريعية السابعة في الغرفتين معا ما مجموعه 413 سؤالاً كتابياً مقابل 175 سؤال شفوي، ما يجعل نسبة الأسئلة الكتابية 70 في المائة من مجموع الأسئلة المعروضة في البرلمان.

وهذا ما ينعكس أيضاً على الإجابة، فإذا كانت نسبة الإجابة على الأسئلة الشفوية والكتابية الموجهة للشبيبة والرياضة بالغرفتين معا 80 في المائة، فالتدقيق في مثل هاته المعطيات حسب نوعية الأسئلة توضح أن نسبة الإجابة على الأسئلة الشفوية لم تتعدى 49 في المائة في الغرفتين معا، مقابل 92 في المائة بالنسبة للأسئلة الكتابية المجاب عنها في الغرفتين، ويرجع ذلك إلى أن السؤال الشفوي الذي يحمل طابعاً شخصياً أو محلياً أو سبقت الإجابة عنه في جلسة سابقة، يحول لسؤال كتابي بعد موافقة النائب واضع السؤال¹⁶²، إضافة

¹⁶¹ وقد جاءت هاته الأسئلة كالآتي: "إدماج المدن في برنامج {أجيال كوم} 30 سؤالاً {30 مدينة وإقليم وعمالة}، مصير الأراضي المخصصة لإحداث مرافق عمومية للتجهيزات الرياضية ودور الشباب وفقاً لتصاميم التهيئة: 28 سؤالاً {28 مدينة وعمالة وإقليم}، المنجزات المحققة في قطاع الشباب المبرمجة في مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 2000-2004: 42 سؤالاً {42 مدينة وعمالة وإقليم}

¹⁶² أنظر الفصلين 280 و 286 من النظام الداخلي لمجلس النواب.

لسهولة طرح الأسئلة الكتابية وإلى تكفل مصالح الوزارة بالإجابة عنها بدون تقيد الوزير المسئول بالحضور.

2- تأخر الحكومة في الجواب:

رغم أن الفصل 56 من دستور 2011 يلزم الحكومة بأجل 20 يوما من أجل الإجابة على أسئلة البرلمانين، فإن حصيلة الولاية التشريعية السابعة (2002-2007) توضح غياب الإلتزام الحكومي بهذا الأجل القانوني، فإذا كانت الإجابة عن أسئلة البرلمانين بلغت نسبة 80 في المائة، فإن نسبة التزام الحكومة بالإجابة عن الأسئلة الشفوية والكتابية الموجهة للشبيبة والرياضة في الغرفتين معا في الأجل المحدد بلغت 8 في المائة مقابل عدم إلزامها بالأجل بنسبة 92 في المائة¹⁶³.

المطلب الثاني: المجال الرياضي والأدوار المنوطة بالحكومة والجهاز الوصي والجامعات الملكية، والجماعات الترابية بين الاستقلالية والتبعية

الفقرة الأولى: محدودية الجهاز التنفيذي في إعداد سياسة عمومية
أولا: غياب الرياضة في التصريحات الحكومية¹⁶⁴

رغم أن المغرب شهد 29 حكومة منذ فجر الاستقلال إلى سنة 2011 فإن الوزراء الأولون لم يتقدموا إلا ب 16 تصريح حكومي¹⁶⁵، ومن بين الوزراء الذين تقدموا بتصريح حكومي، نجد أن بعضهم تقدم به لأكثر من مرة كما هو الشأن بالنسبة إلى محمد كريم العمراني في السنوات 1971 و1985 و1993 والمعطي بوعبيد سنتي 1979 و 1981، وعبد اللطيف الفيلالي سنتي 1994 و1995 وعبد الرحمن اليوسفي سنوات 1998 و2000 و 2002 باحتساب تصريح حول الحصيلة، وإدريس جطو لأربع مرات سنوات 2002 و 2003 و 2005 و2006، من بينها ثلاثة تصريحات خاصة بالحصيلة الحكومية، وتجنبنا للإطّباب والإطالة سنقوم بالتركيز على

¹⁶³ وكمثال على التأخر في الإجابة، فقد تطلبت الإجابة عن سؤال شفوي لفريق العدالة والتنمية حول "ظاهرة التجنيس في الرياضة الوطنية" سنتين، فقد تم وضع السؤال بتاريخ 31 دجنبر 2004 ولم تتم الإجابة عنه إلا بتاريخ 13 دجنبر 2006، كما أن سؤالاً حول الأوضاع الرياضية بالمغرب لفريق جبهة القوى تطلب سنة وتسعة أشهر من أجل الإجابة عليه، فقد تم وضع السؤال في 22 شتنبر 2004 ولم تتم الإجابة عنه إلا في تاريخ 28 يونيو 2006.

¹⁶⁴ فرغم أن التصريح الحكومي هو مناسبة لتقديم إستراتيجية الدولة في مختلف القطاعات، فإن ما تم تسجيله خلال تصفح مختلف التصريحات منذ 1956 إلى 2012 هو غياب قطاع الرياضة بالمفهوم التدبيري في 9 تصريحات حكومية.

¹⁶⁵ تتضاف لها 4 تصريحات حكومية بخصوص الحصيلة قدمها لأول مرة في تاريخ الحكومات المغربية الوزير الأول عبد الرحمن اليوسفي يوم فاتح غشت 2002، والوزير الأول إدريس جطو ثلاث مرات بتاريخ 10 يوليوز 2003 و 23 ماي 2005 و 12 يوليوز 2006.

بعض الخصائص التي تتوحد ضمنها بعض التصريحات على اختلاف السياق التاريخي، مع التطرق للتصريحات التي لم تتناول الرياضة أو جاءت الإشارة فيها للمجال الرياضي متواضعة.

والملاحظ أن الغياب المطلق للرياضة ورد في 4 تصريحات حكومية لوزراء كلهم تقنو قراط، هم أحمد باحنييني والمعطي بوعبيد وعبد اللطيف الفيلالي في مناسبتين بدون احتساب تصريح عبد الرحمن اليوسفي الذي كان بصدد تقديم الحصيلة الحكومية سنة 2002، في حين أن التصريحات التي جاءت فيها الإشارة للرياضة بشكل عارض وصلت (5) تصريحات، تقدم بها كل من التقنو قراطيين المعطي بوعبيد وعبد الكريم العمراني من جهة وزعيمي حزبين سياسيين هما عبد الحمن اليوسفي، في مناسبتين، وعباس الفاسي¹⁶⁶ .

وبناء على ما سبق فالقطاع الرياضي لم يحضى بما يستحق من الاهتمام بمحور مستقل خاص بها في التصريحيين الحكوميين لعبد الرحمن اليوسفي رغم التراكمات الغير المنظمة التي حققها القطاع الرياضي طيلة أربعة عقود خلت، والانتقادات الموجهة للقطاع من طرف أحزاب المعارضة، وتم الاكتفاء في التصريح الأول بفقرة من ثلاثة اسطر ضمن محور قضايا الشباب¹⁶⁷، فهاته الفقرة خلت من أية أرقام أو ملامح برامج موجهة لتطوير الرياضة وهو ما جعل التصريح محط انتقادات من النواب المتدخلين، بدعوى انه جاء بأسلوب تعميمي يدل على عدم قدرة المسؤولين الحكوميين على تقديم التزامات واضحة ... بل مجرد تصريح يحتوي لائحة بنوايا الحكومة.

ثانيا: عجز الحكومة عن تدبير الرياضة

لقد بدا واضحا بخصوص نظرة الدولة للرياضة ولكيفية تدبير الشأن العام في بعض الفترات من تاريخ المغرب، فهي لا تتدرج ضمن اهتماماتها وحتى لو حقق المغرب بعض

¹⁶⁶ بخصوص التصريحات التي تضمنت اشارة عارضة للرياضة، فالملاحظ أن اثنين منها جاءا قبل وبعد تطبيق برنامج التقويم الهيكلي، وثلاثة همت مرحلة مابعد التناوب التوافقي، فقد جاء التصريح الحكومي للمعطي بوعبيد بتاريخ 2ماي 1979 في ظرفية تميزت باستعداد المغرب لوضع برنامج التصحيح في اكتوبر من سنة 1980 باتفاق مع صندوق النقد الدولي ، وبالتالي لم يكن مفاجئا أن تحضر الرياضة في البرنامج الحكومي بشكل عارض بالنظر للتحديات التي كانت مطروحة انذاك امام الدولة، بل إن عرض الوزير بوعبيد كان غير دقيق في هذا المجال إذ بدا عليه لغة الاستدراك في تناوله للقطاع الرياضي.

¹⁶⁷ تشير الفقرة من التصريح الحكومي إلى أن " الحكومة ستعمل على تنمية إستراتيجية وطنية لإنعاش الرياضة وتنمية التجهيزات الأساسية الرياضية، كما ستسهر على تشجيع المبادرات العمومية والخاصة على الصعيد الوطني بتعاون وثيق مع الجماعات المحلية والمجالس الإقليمية والجهات، والتنسيق بينها سواء على الصعيد الوطني أو على صعيد الجماعات المحلية والإقليمية والجهوية"

الانجازات القارية أو العالمية بين الفينة والأخرى، فهي لم تجد حرجا في عدم الجدية للإشارة صراحة لأمر تدبير الملف الرياضي، باعتباره شأنا خاصا بالمواطنين، وبالنظر لعجز الدولة عن التكلف بالتمويل المادي وضرورة اللجوء للميسورين من المواطنين لجمع اعتمادات مالية بكل دائرة انتخابية، وإن كان الأمر يفضي لعجز حكومي، فإنه من وجهة نظر أخرى يكشف عن ضعف ميزانية الشبيبة والرياضة، وعلى الرغم من لمس حقائق وإشكالات مستعصية في القطاع الرياضي سواء بضعف الاستراتيجيات في هذا الباب أو غيابها كلية، وتنامي هاته المشاكل بين الفينة والأخرى ويقابلها قصور حكومي سواء على مستوى هزالة التصريحات الحكومية أو تناول الرياضة بإشارات جد ضعيفة، تنعكس بالشكل السلبي على العطاء والانجاز الرياضي.

ثالثا: الرياضة في مخططات التنمية

لقد شهد المغرب 11 مخططا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، أربعة في عهد الراحل محمد الخامس، وستة في عهد الراحل الحسن الثاني، وواحد في عهد الملك محمد السادس، وسنقوم في دراستنا التحليلية هاته بالاكتماء بالتطرق لمخططات التنمية السبعة الأخيرة {عهد الراحل الحسن الثاني ، وعهد الملك محمد السادس}

1 - التخطيط في عهد الحسن الثاني {1965-1992}

1-1 برنامج/مخطط 1965-1967

جاء هذا المخطط في خضم الصراع بين القصر و المعارضة، أفرز مناداة الحسن الثاني في خطاب للعرش 3 مارس 1965 بتشكيل حكومة وحدة وطنية، وتمثلت الوحدة الوطنية التي اقترحها الملك، مجددا في خطاب 29 مارس من نفس السنة في انضمام كل الأحزاب السياسية حوله وحول المخطط الثلاثي الذي أعده بطريقة منفردة، وقد حدد هذا مبلغا احتماليا للشبيبة والرياضة قدره 4 ملايين و800 ألف درهم حتى تتسنى مواجهة الحاجيات إلي من الممكن أن تدعو إليها الحلول المتخذة بشأن مشاكل الطفولة المشردة والمخيمات ومراكز الاستقبال¹⁶⁸. بدون الإشارة للقطاع الرياضي، لكن الحصيلة النهائية للمخطط شهدت إضافة اعتمادات جديدة

¹⁶⁸ Plan Triennal 1965-1967 . Cabinet royal . Délégation générale à La promotion Nationale et du plan. Division de la coordination économique et du plan / Imprimerie National. Rabat .1965. P 575.

ليبلغ مجموع الميزانية الخاصة بالشبيبة والرياضة 6 ملايين و805 ألف درهم، إذ خصص المخطط لأنشطة الشباب ميزانية تقدر بمليونين و983 ألف درهم، ومليونين و35 ألف درهم للتربية الشعبية والإنعاش السنوي مقابل مليون و787 ألف درهم لقطاع الرياضة¹⁶⁹.

1 - 2 مخطط 1968-1972

عمل هذا المخطط على وضع إستراتيجية واضحة ونفعية في الآن ذاته، من خلال تسطير المشاريع المدرة للربح¹⁷⁰، ووضع في أولوياته كلا من الفلاحة والسياحة وتكوين الأطر، وفي الميدان الرياضي فإن برنامج العمل ركز على توفير تكوين بدني ملائم للاحتياجات الشباب وتحقيق تجهيزات رياضية لها صلاحية متعددة، وتم وضع برنامج العمل في المجال الرياضي على مستووين اثنين: رياضات الجمهور وتكوين نخبة قصد تمثيل البلاد في المقابلات الدولية، وضمن الخطوط العريضة للمخطط ثم الإقرار بضرورة إنجاز تجهيزات رياضية وثقافية هامة لصالح الشبيبة وإتمام التجهيزات الأساسية الموجودة قبيل التخطيط¹⁷¹ المقبل.

1 - 3 مخطط 1973-1977

فعلى المستوى الرياضي وظف هذا المخطط لأول مرة مصطلح "النهوض بمستوى الرياضة" محددًا ثلاثة محاور للعمل تتحدد في الرياضة المدرسية والرياضة المدنية والرياضة العسكرية، كما تم وضع خط واضح بين مسؤولية الدولة تجاه الرياضة والتزامات الجماعات المحلية التي تم عدها من بين الأسباب الأساسية في عدم إنجاز كل المشاريع المسطرة في المخطط السابق، إضافة للاعتراف لأول مرة بأن الرياضة هي مرفق عمومي، وميدان يتوحي تشجيع الفاعلين فيه من أجل تمثيل المغرب في المنافسات الدولية¹⁷²، وأبرز المخطط الدور الذي يتعين أن تلعبه الجماعات المحلية في المخطط الخماسي، إذ اعتبر مساهمتها ضرورية لتنفيذ ودعم برامج العمل الرياضي، وبناء على ذلك تم تخصيص أموال مساعدة لإنشاء

¹⁶⁹التخطيط الخماسي 1968-1972، وزارة الشؤون الاقتصادية والتخطيط وتكوين الإطارات، قسم التنسيق الاقتصادي والتخطيط، الجزء الثاني، مطبعة فضالة، المحمدية، ص 723.

¹⁷⁰ خطاب الراحل الحسن الثاني بمناسبة إعداد المخطط الخماسي 1968-1972. بتاريخ 9 أكتوبر 1967.

التخطيط الخماسي 1968-1972، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 115.¹⁷¹
¹⁷² مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1973-1977، الجزء الثاني، التنمية القطاعية، مديرية التخطيط والتنمية الجهوية، كتابة الدولة لدى الوزير الأول في التخطيط والتنمية الجهوية وتكوين الأطر، مطبعة الدار البيضاء، ص 996.

المشاريع المشتركة بين وزارة الشبيبة والرياضة والجماعات المحلية شريطة أن تكون ذات فائدة محلية¹⁷³.

1- 4- مخطط 1978-1980

لقد كان من المقرر أن يتم اعتماد مخطط خماسي يمتد من 1978 إلى 1982، لكن النمو الإقتصادي غير المتوازن أدى إلى التريث واختيار مخطط ثلاثي (80/78) حمل إسم "المخطط الانتقالي والتأملي"، وركز على تعزيز المكتسبات المحققة، ووجوب المحافظة على التوازن الداخلي والخارجي للإقتصاد المغربي، ومتابعة السياسة الاجتماعية من خلال توزيع عادل للثروات خصوصا بعد المنحنى السلبي الذي أخذته تجربة المغربية لسنة 1973، كما تم تخصيص نسبة مهمة من الميزانية العامة للدفاع الوطني على خلفية تبعات استرجاع المغرب للصحراء، الأمر الذي توقعت معه الحكومة حدوث تأثير على نمو القطاعات التجهيزية¹⁷⁴، كما وجه المخطط اهتمامه للرياضة من خلال اختياره لبناء ملاعب صغرى، بعد تجربة بناء ملاعب كبرى في المخططات السابقة، سعيا وراء تحقيق هدف "رياضة شعبية" والتخفيف من تكاليف تسير وصيانة هذه التجهيزات، إضافة لتكوين الأطر الرياضية من خلال تنظيم تداريب مختلفة خاصة بالحكام والمسيرين والمدربين، وانعاش الرياضة المدنية والعسكرية.

1- 5- مخطط 1981-1985

تم الإعلان عن هذا المخطط بعد الظروف العصيبة التي مر منها المغرب جراء إرتفاع المديونية، بسبب تراجع أسعار الفوسفات وارتفاع أسعار النفط، إضافة لضخامة التكاليف الناتجة عن المجهود الحربي الموجه للصحراء، قبل أن يشرع المغرب في العمل بتوصيات البنك الدولي في إطار مشروع التقويم الهيكلي. وكان الحسن الثاني واضحا عندما أعلن أن أولويات الأولويات هي الوحدة الترابية بكل ما تتطلب من تكاليف إضافية، وبعدها تأتي

¹⁷³لقد نص المخطط على تقديم الجماعات المحلية للأراضي من أجل إنشاء ملاعب رياضية بتنسيق مع وزارة الشبيبة والرياضة التي ستدرجها ضمن برنامج عملها.

¹⁷⁴عرض الوزير الأول المعطي بوعبيد أمام المجلس الأعلى للإنعاش الوطني والتخطيط خلال جلسة الافتتاح للدورة المنعقدة ما بين 30 أكتوبر و2 نونبر 1978.

الأولويات المسطرة المتمثلة في تكوين الأطر والفلاحة والصيد البحري إلى جانب قطاعات تأتي في الصف الثاني كالصناعة والسياحة والطاقة¹⁷⁵.

وانصب التوجه الرياضي على توسيع قاعدة الممارسين الذين سيلقنون الأسس الضرورية لتقوية مواهبهم الرياضية، وتشجيع ذوي الموهبة على استكمال وإذكاء مواهبهم داخل جمعيات ونوادي رياضية، كما اعتبر المخطط أن تعميم الممارسة الرياضية سيؤمن تعادل الفرص أمام الجميع وسيسمح بانبثاق نخبة من الأبطال ذوي القدرة على تشريف بلادهم في المقابلات الدولية، مشيراً إلى أن هذه السياسة ستتجلى في الاكتفاء بتجهيزات ذات الأحجام التي تستجيب لهدف الرياضة الجماهيرية، وتشجيع خلق ثانويات الأبطال التي تعد الطلبة في مختلف المواد الرياضية وإنشاء مدارس رياضية نموذجية ببعض المدن الكبرى وتعميم المدارس الرياضية العادية على صعيد الأحياء الحضرية والقروية وإلحاق تجهيزات رياضية خفيفة بالمؤسسات الاجتماعية التربوية، ونص المخطط على ضرورة إخراج ميثاق الرياضة والقانون الأساسي النموذجي للجامعات الرياضية والنص القانوني القاضي بإحداث مجالس إقليمية للشباب والرياضة إلى حيز الوجود، وأشار المخطط لتخصيص 573 مليون و260 ألف درهم لبناء وإصلاح بعض المنشآت الرياضية¹⁷⁶، كما تم التخصيص على إتخاذ تدابير تهم بالإسراع بإصدار اتفاقية مشتركة بين وزارة الداخلية ووزارة الشبيبة والرياضة من جهة، والإسراع بإصدار قرار مشترك بين الوزارة الوصية على القطاع ووزارة التربية الوطنية بشأن الاستعمال المشترك للمنشآت الرياضية المتواجدة لدى الطرفين من جهة ثانية. والعمل على تنفيذ توصيات وقرارات المناظرة الوطنية حول كرة القدم 1980 والعمل على إصدار قانون يقضي بحماية المنشآت الرياضية ضد كل العمليات التجارية وكل التحويلات والتغيرات التي قد يتعرض لها .

1- 6 مخطط 1988-1992

يعد هذا المخطط الوحيد الذي حمل اسم مخطط مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، واعتبر المخطط مرحلة أولية للوصول للتنمية انطلاقاً من الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي

¹⁷⁵ للاضطلاع أكثر، انظر الرسالة الملكية حول توجيهات مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1981-1985. بتاريخ 8 فبراير 1980.

¹⁷⁶ مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1981-1985 ، الجزء الثاني، التنمية القطاعية، القسم الاول، القطاعات الاجتماعية مديرية التخطيط، وزارة التخطيط والتنمية الجهوية ، من ص 297 إلى 311.

يعيشه بلد متخلف مثل المغرب، إضافة لتبعات سياسة التقويم الهيكلي، وحددت الأولويات في تنمية العالم القروي ومحاربة التصحر وإنعاش المقاولات الصغرى والمتوسطة...، وعلى المستوى الرياضي يلاحظ تراجع الدولة عن الخط التصاعدي التي صارت عليه في المخططات السابقة في علاقتها بالرياضة، إذ جاءت الفقرة الخاصة بمحور الشبيبة والرياضة، وبالرياضة على الخصوص غير متلائمة مع الحصيلة الجيدة للرياضة المغربية في عقد الثمانينات سواء في الألعاب الاولمبية بلوس أنجلوس وكاس العالم بالمكسيك والألعاب العربية، أو من حيث احتضان المغرب للعديد من التظاهر الدولية.

ونص المخطط على ضرورة توسيع القاعدة الرياضية في أفق خلق نخبة رياضة قادرة على تشريف المغرب في المحافل الدولية، مشيرا إلى أن وزارة الشبيبة والرياضة مدعوة لتنمية عملها التوجيهي والتنموي والتنسيقي والرقابي والتدعيمي في مجال لتحقيق الأهداف المسطرة وهي تعميم الرياضة ودعم مشروع الاحتضان الهادف لضمان الاستقرار للرياضيين، وتدعيم التنسيق بين مختلف الحركات الرياضية الوطنية وتنويع برامج التعاون في المجال الرياضي مع الخارج، وتعميم التأطير الطبي ودعم الطب الرياضي بإحداث هياكل طبية جهوية، وعلى مستوى تكوين الأطر أشار المخطط إلى أنه " ستبذل جهود لتأطير المدارس الرياضية بهدف توسيع القاعدة الرياضية" ¹⁷⁷ .

ويبدو واضحا تراجع الدولة عن الاستثمار في التجهيزات الرياضية أو تقديم برنامج عمل واضح كما كان عليه الأمر في المخططات السالفة، فمقابل أزيد من 625 مليون درهم في المخطط السابق، لم يخصص في إطار هذا المخطط {1988-1992} سوى 204 مليون درهم، ويجد هذا الأمر تفسيره في الالتزام بالتوجهات الملكية للراحل الحسن الثاني في خطاب له إلى الوزير الأول بخصوص المخطط الخماسي ¹⁷⁸، لضرورة الأخذ بعين الاعتبار العجز الحاصل في ميزانية الدولة وفي المبادلات الخارجية من خلال وضع حد لتصاعد نفقات التسيير وإعادة النظر في النفقات المتعلقة بالاستثمار.

¹⁷⁷ مخطط مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1988-1992، مديرية التخطيط، ص 159 و160.

¹⁷⁸ للمزيد انظر الرسالة الملكية الموجهة إلى الوزير الأول في موضوع إعداد مخطط مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1988-1992.

2 - التخطيط في عهد الملك محمد السادس 2000-2004

يعد مخطط " 2004-2000 " الأول والأخير في عهد الملك محمد السادس إلى غاية الآن، وقد جاء المخطط في ظروف سياسية خاصة تميزت برحيل الحسن الثاني وتقلد المعارضة لمقاليذ الحكومة، ووضع المخطط في أولوياته النهوض بالمناطق المعوزة وإدماج الشباب و إشراك المرأة في الأنشطة التنموية ومحاربة الفقر والتهميش والإقصاء من خلال سياسة اقتصادية واجتماعية محكمة.

وبخصوص المجال الرياضي حرص المخطط على التعامل بحذر مع ترشح المغرب لاحتضان كأس العالم 2006، إذ قسم الإجراءات إلى ثلاثة مستويات:

أ - على المستوى المحلي: القيام بإنجاز ملاعب رياضية مبسطة في إطار اتفاقية الشراكة مع الجماعات القروية قصد تدعيم إدماج العالم القروي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ب - على المستوى الوطني: ترمي برامج العمل للرفع من مستوى المشاركة المغربية على الصعيدين الدولي والقاري.

ج - على المستوى الدولي: تم إعداد برنامج خاص لترشح المغرب لاحتضان كأس العالم 2006، وقسم لقسمين، الأول سيتم تطبيقه بغض النظر عن نتيجة الاقتراع، ويتكون من تجديد وبناء ملاعب رياضية بالدار البيضاء والرباط و فاس ومراكش و طنجة بغلاف مالي قدره 2,682 مليون درهم، أما القسم الثاني فهو يتضمن المشاريع التي تظل وثيرة إنجازها رهينة بفوز المغرب باحتضان كأس العالم، وهي تتكون من تجديد وبناء ملاعب رياضية باكادير ووجدة والجديدة ومكناس و الناطور وسطاط بغلاف مالي قدره 3000 مليون درهم منها 848 مليون درهم سنة 2004/2005. وقد تم تحديد أساليب تمويل البرامج في تحميل ثلث الميزانية للمدينة التي سيبنى فيها الملعب، والثلث الثاني من مداخيل الضريبة على القيمة المضافة للجماعات المحلية، فيما تتحمل الثلث المتبقي ميزانية الدولة¹⁷⁹، وتعديل القانون الخاص بصندوق التنمية الرياضية، وإصدار قانون خاص بالشركات ذات الأهداف الرياضية،

¹⁷⁹ منصف اليازغي ، السياسة الرياضية 2012، 1912، مرجع سابق، ص 170.

ودراسة إمكانية إعفاء المعدات والتجهيزات المستوردة من الجامعات من الرسوم والضرائب الجمركية، وإعادة النظر في القانون الأساسي المنظم لاختصاصات وهيكلية المعهد الملكي مولاي رشيد.

رابعاً: تقييم نتائج المخططات في القطاع الرياضي

لم تحضى الرياضة بالقدر الكافي من الاهتمام في المخططات بعد الاستقلال، ورغم أن عقد الثمانينات كان عقد الانجازات الرياضية، وهذا لم يفسح المجال للرياضة لتتقدم إلى مصاف الأولويات لدى الدولة، بل إن مخطط 1988-1992 تراجع كثيراً في تناوله للقطاع الرياضي مقارنة مع المخططات السابقة خصوصاً مخطط 1973-1977.

ويمكن اعتبار أن بداية التخطيط الموجه للرياضة انطلق مع مخطط 1968-1972 من خلال إفصاح الحكومة على أن هذا المخطط سيؤدي إلى انقطاع نصف سير الأعمال بالنسبة للتخطيطات السابقة¹⁸⁰، وهي مخططات لم تتضمن سياسة واضحة ودقيقة وفق مجموعة من المقومات بقدر ما كانت الإشارات تقتصر تصورات عامة ومقتضبة وغير محددة بشكل دقيق، بل إن الدولة أعلنتها صراحة في إطار مخطط 1960-1964 تخليها عن تمويل الرياضة، لكن على الرغم من المخططات المبرمجة مابين 1968 و 2004 خصصت حيزاً متبايناً للرياضة، فإن اللغة الموظفة لم تكن تعبر عن وجود نية حقيقية في تطوير القطاع الرياضي، ويظهر تهميش الدولة للرياضة في العقدين الأوليين من بعد الاستقلال من خلال الميزانيات المرسودة للمخططات الاقتصادية والاجتماعية الأولى، إذ أن نسبتها ظلت ضعيفة مقارنة مع الميزانية العامة للمخططات.

باستثناء أول مخطط بعد الاستقلال الذي بلغت خلاله ميزانية الرياضة 0,40 في المائة من ميزانية المخطط، كما أن المخططات الثلاثة الموالية شهدت حضوراً جانبياً وهامشياً للرياضة يتراوح مابين 0 و 0,06 في المائة مما يوحي بأن الرياضة لم تكن حاضرة كأولوية ضمن التصور الشمولي للدولة، ولا حتى ضمن اهتمامات ثانوية .

¹⁸⁰ التخطيط الخماسي 1968-1972، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 724.

ومن جهة ثانية لم تعرف هاته المخططات والتي أعلن عنها المغرب في لحظات متفرقة طريقها الكامل للتطبيق، وبالتالي فإن المشاريع والتدابير المبرمجة في أي من المخططات ظلت هناك ميزة كقاسم مشترك بين جميع المخططات وهي تأجيل تنفيذ أو إتمام هاته المخططات المالية أو إلغاؤها، وبالتالي فإن اغلب هاته المخططات اعتمدت منهجية السرد الطويل للمشاريع والخطوات المزمع تطبيقها مقابل غياب تنفيذ هاته المخططات، بل إن بعض المخططات توقفت في السنتين الأولى من بدايتها كما هو الحال بالنسبة لمخطط {1960-1964} والذي تم التخلي عنه سنة 1962 نتيجة غياب استقرار سياسي، ومخطط 1981-1985 الذي تم التخلي عنه نهائيا سنة 1983 بدون الإعلان عن ذلك بشكل رسمي بقدر ما تم إطلاق حملة الترويج لسياسة التقويم الهيكلي¹⁸¹.

ورغم الواقع الذي عاشته الرياضة المغربية يتعارض تماما مع الإشارات المطروحة والتي حملتها المخططات فإن ذلك لم يكن ليدفع الدولة لمواجهة الإشكالات المطروحة بشجاعة، بل حرصت فقط على إتباع سياسة در الرماد في العيون عن طريق تلميع الوضعية في صورة طيبة، والتقارير المنجزة عن وضعية الرياضة طيلة هاته العقود الماضية ركزت فقط على الانجازات بدون ربط ذلك مع الاحتياجات الآنية التي تتصاعد نتيجة النمو الديموغرافي السريع لسكان المغرب.

ومن جهة أخرى ليس من الصعب استجلاء الحضور الملكي في جل المخططات التي شهدتها المغرب، فقد دأبت المؤسسة الملكية على استباق إعداد المخططات بتقديم توجيهات محددة إلى الوزير الأول ترسم خارطة الطريق التي يتعين إتباعها أو السير على منوالها.

الفقرة الثانية: وزارة الشبيبة والرياضة ، الأدوار والتحديات

أولا: وزارة الشبيبة والرياضة بين الاختصاص والعجز عن تفعيل بعض اختصاصاتها

1 - اختصاصات وزارة الشبيبة والرياضة

رغم حضور هذا القطاع في أول حكومة مغربية في فجر الاستقلال، فذلك لم يدفع اتجاه تحديد اختصاصاته بشكل صريح، باستثناء مراسيم تهم اختصاصات وسلطات وكيل الوزارة في

¹⁸¹ الحسين أربيب، السياسة الجهوية: دراسة، تحليل ومقارنة ، الرباط 2001، ص 22.

الشبيبة والرياضة المهدي بنبوشة سنة 1966¹⁸²، ونائب كاتب الدولة في الشبيبة والرياضة عبد الرحمن منير الدكالي سنة 1973¹⁸³، وكان لزاما انتظار سنة 1976 من أجل صدور مرسوم يحدد اختصاصات وتنظيم كتابة الدولة لدى الوزير الأول المكلفة بالشبيبة والرياضة¹⁸⁴، وهو المرسوم الذي قدم لأول مرة المهام المنوطة بالقطاع الوصي، إذ تمت الإشارة في الفصل الأول تولي السلطة الحكومية مسؤولية تطبيق السياسة الحكومية في ميدان الشبيبة والرياضة والقيام على الخصوص بتنمية وتنسيق ومراقبة الرياضة وأنشطة المؤسسات والهيئات والمنظمات وتكوين الإطارات الرياضية، أما مكونات الإدارة المركزية فقد حددها الفصل الثالث في الكتابة العامة والمفتشية التقنية والإدارية وقسم الشبيبة وقسم الرياضة وقسم الإنعاش الاجتماعي وقسم الشؤون الإدارية، والمعهد الملكي لتكوين الإطارات.

وحددت مهام قسم الرياضة في تنظيم وتسيير الأنشطة الرياضية لفائدة الشبيبة وتوجيه وتنسيق ومراقبة نشاطات الجامعات والمنظمات الرياضية، ولأجل القيام بهذه المهام تم تشكيل ثلاثة مصالح هي مصلحة الرياضات الفدرالية والعلاقات مع المنظمات الرياضية الدولية، ومصلحة التدريب والتنسيق الرياضي، ومصلحة التنظيم والمنشآت الرياضية¹⁸⁵.

وسيشهد هذا المرسوم بعد التغيرات حوالي 10 سنوات بعد ذلك بناء على مرسوم 21 فبراير 1987¹⁸⁶، ورغم أن هذا المرسوم الصادر سنة 1987 والمحدد لاختصاصات وزارة الشبيبة والرياضة لم يكن مفصلا بالشكل المطلوب، إضافة لكونه لم يكن مواكبا للتطورات التي لحقت الممارسة الرياضية، فذلك لم يدفع في اتجاه مراجعته إلا في سنة 1987¹⁸⁷ 2002، وقد تم توسيع اختصاصات وزارة الشبيبة والرياضة في المجال الرياضي لتشمل " التحسيس بأهمية الرياضة في الاقتصاد الوطني، إعداد مشاريع نصوص التشريعية والتنظيمية في ميدان الشباب والرياضة، إدارة وصيانة ومراقبة الممتلكات والمؤسسات التابعة لوزارة الشبيبة والرياضة،

¹⁸². مرسوم ملكي 256.66 . بتاريخ 11 يوليوز 1966، الجريدة الرسمية العدد 2803 بتاريخ 20 يوليوز 1966، ص 1425

¹⁸³ مرسوم رقم 2.72.696. بتاريخ 7 فبراير 1973. الجريدة الرسمية العدد 3151 بتاريخ 21 مارس 1973، ص 839.

¹⁸⁴ مرسوم رقم 2.75.838. بتاريخ 26 يناير 1976، الجريدة الرسمية العدد 3303 بتاريخ 18 فبراير 1976، ص 588.

¹⁸⁵ الفصل السابع من المرسوم الصادر بتاريخ 26 يناير 1976، مرجع سابق.

¹⁸⁶ مرسوم رقم 2.84.806 الصادر بتاريخ 21 فبراير 1986 والصادر بالجريدة الرسمية العدد 3885 بتاريخ 15 ابريل 1987، ص 411.

¹⁸⁷ مرسوم رقم 2.02.379 بتاريخ 12 يونيو 2002 بتحديد اختصاصات وتنظيم وزارة الشبيبة، الجريدة الرسمية العدد 5016 بتاريخ

27 يونيو 2002، ص 1935.

تسير ومراقبة استغلال البنيات التحتية والمؤسسات الشبابية ومنشات الطب الرياضي، تشجيع سياسة التعاون والتشارك على المستويين الوطني والدولي في الميدان الرياضي.....¹⁸⁸

كما لم تبادر الوزارة لإحداث اللجنة المحلية لمكافحة العنف بالملاعب رغم أنها جاءت متضمنة في الفصل 19.308 من قانون 09-09 الخاص بالعنف داخل الملاعب، إذ رغم صدور هذا القانون بتاريخ 30 يونيو 2011¹⁸⁹، فإنه لغاية الآن لم تحدث اللجنة، علما أن حوادث العنف التي شهدتها الملاعب المغربية طيلة السنوات الأخيرة، كانت أن تكون محركا للتعجيل بإحداث هذه اللجنة.

2 - عجز وزارة الشبيبة والرياضة عن تبني مبدأ الحكامة الجيدة

أمر طبيعي أن تواجه وزارة مسئولة عن قطاع ما مجموعة من الإشكالات، لكن الأمر الغير الطبيعي هو أن تتم معالجة هاته الاختلالات بنوع من الارتجالية تفقد الممارسة الرياضية العديد من المكاسب، وتفقد القطاع الرياضي هيئته المؤسسة الموجهة والراعية لذلك.

أ - برنامج "ميدا-رياضة"

هذا البرنامج يعتبر إحدى البرامج المتمخضة عن مسلسل برشلونة الذي يسعى لتطوير بعض القطاعات بأوربا وحوض البحر الأبيض المتوسط، وحسب الشطر المخصص للمغرب، فقد تمت برمجة عملية بناء 21 منشأة رياضية موزعة على المملكة وفق الشكل الآتي:

❖ مشاريع من صنف " أ "

حلبة ألعاب وملعب في الهواء الطلق بمدن: بني ملال (بلدية الفقيه بن صالح) تازة وتارودانت، ورزازات، الراشدية، طنجة، تطوان.

❖ مشاريع صنف " ب "

ملعب كرة القدم وملعب في الهواء الطلق بمدن : القنيطرة (جماعة ساكنية)، سدي قاسم، الجديدة، الخميسات (جماعة ولماس)، مراكش، سطات، وقلعة السراغنة.

¹⁸⁸ من أراد الاضطلاع أكثر على باقي اختصاصات، وما يتعلق بمديرية الرياضة والتي أصبحت تشتمل على أربعة أقسام، انظر المادة السابعة من مرسوم 2002، الصادر بتاريخ 12 يونيو 2002، مرجع سابق.

¹⁸⁹ لقد اشرنا إلى هذا القانون بنوع من التفصيل، في المطلب الأول من هذا المبحث، وتحديد الفقرة الثالثة،

❖ مشاريع من صنف " ج "

قاعة متعددة الرياضات بمدن : الدار البيضاء (سيدي البرنوصي)، الدار البيضاء (الحي المحمدي)، فاس (زواغة مولاي يعقوب)، كلميم، طنجة ، العرايش، الجديدة.

وقد خصص الاتحاد الأوروبي ما قدره 72 مليون درهم و900 ألف درهم لإنجاز هاته المشاريع في الفترة المتراوحة مابين 1999-2000 و 2004، في حين بادرت وزارة الشبيبة والرياضة إلى تحديد عدد الأطر التي ستتكل بتسيير هذه المنشآت، إذ بلغ عددها 70 إطارا موزعين مابين أطر عليا {5} واطر متوسطة أو تقنية {50} وعمال {15}¹⁹⁰ ، وقد أدرجت الوزارة الوصية بناء المنشآت الرياضية بشراكة مع الاتحاد الأوروبي في إطار مشروع " ميدا - رياضة" ضمن المخطط الخماسي 2000-2004.

لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح في المغرب لأسباب لا تتعلق بالتمويل الأوروبي بقدر ما يتعلق بعدم تنفيذ قطاع الرياضة (في غياب وزارة للشباب والرياضة) لإجراءات إدارية تم الاتفاق عليها مع الاتحاد الأوروبي مسبقا وتم ربطها ببرنامج زمني محدد لم يحترمه الجانب المغربي، خصوصا على مستوى حصر الوعاء العقاري الذي سيمتقبل المشاريع الرياضية في 21 عمالة وإقليم، الأمر الذي دفع برنامج " ميدا- رياضة " إلى سحب المشروع بعد تلمسه غياب الجدية من طرف المغرب في احترام الالتزامات¹⁹¹.

هذا الوضع قوبل بتكتم شديد من طرق قطاع الرياضة الذي كان تابعا للوزير الأول، إذ اهتم بوقف المقالات الصحافية التي بدأت في النباش في الموضوع عوض الاعلان عبر بلاغ رسمي عن أسباب إلغاء برنامج " ميدا- رياضة " الذي كان سيحقق للمغرب الكثير من المكتسبات¹⁹².

¹⁹⁰ مشروع المخطط الخماسي 2000-2004، قطاع الرياضة، وزارة الشبيبة والرياضة، مديرية الرياضات، الرباط 31 يناير 1999 {ضمن صفحات غير مرقمة}

¹⁹¹ في مقابلة أعدها الباحث والخبير في السياسة الرياضية الدكتور منصف اليازغي، مع مسؤول سامي من وزارة الشبيبة والرياضة فضل عدم الإفصاح عن اسمه، وأضاف أن انشغال وزير الشبيبة والرياضة احمد الموساوي بالمشاكل التي كان يعرفها حزب الحركة الشعبية الذي انشق عنه حزب الحركة الوطنية الشعبية ساهم في عدم متابعته المباشرة لملف "ميدا- رياضة"، منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب {1912-2012} مرجع سابق، ص 285.

¹⁹² مباشرة بعد نشر يومية " المستقل" سنة 2003 لمقال حول الظروف المصاحبة لإلغاء برنامج "ميدا-رياضة" أوفد قطاع الرياضة موظفا إلى القسم الرياضي للجريدة من أجل ثنيها عن الاستمرار في الكتابة عن الموضوع {واقعة عاينها الباحث منصف اليازغي}.

ب - جامعة كرة القدم سنة 2016

لقد لعبت وزارة الشبيبة والرياضة في العديد من المحطات دورا سلبيا في معالجتها لمجموعة من الاختلالات، التي شهدتها الجامعات الرياضية، فهناك العديد من النماذج تتعلق بجامعات كرة القدم، وألعاب القوى والتيكواندو، لكننا سنقتصر على جامعة كرة القدم خلال سنة 2016، فخلال الجمع العام العادي لجامعة كرة القدم بتاريخ 9 فبراير 2016، لم يتم نشر التقريرين الأدبي و المالي أمام وسائل الإعلام و الرأي العام، رغم أن المادة 23 من قانون التربية البدنية 30-09 تشير بوضوح للإلزامية نشر هذا التقرير أمام العموم، وهو ما أوضحتته أيضا المادة 32 من النظام الأساسي للجامعة، الأمر الذي جاء متعارضا مع التوجه الدستوري والذي يقر بالحق في الوصول للمعلومة (الفصل 27 من دستور 2011)، وحق الرأي العام في مراقبة أوجه صرف المال العام¹⁹³.

ثانيا: تقارير حول المجال الرياضي

1 - تقرير منظمة ترونسبارونسي الدولية سنة 2016

جاء هذا التقرير حول مدى احترام اتحادات كرة لمعايير الشفافية وحسن التدبير، وقد جاء المغرب بعدم إستوائه لمجموعة من المعايير، سوى نشره للنظام الأساسي دون التقريرين المالي والأدبي والميثاق الأخلاقي، متقدما بذلك على 84 دولة من اصل 209، وقد جاء المغرب أيضا بنفس التتقيط والتصنيف المحصل عليه من طرف 53 دولة من قبيل كمبوديا والرأس الأخضر وبنغلاديش وبروناي والبنين والبحرين والكامرون... بل إن المغرب جاء مسبقا ب 63 دولة من قبيل أذربيجان واندونيسيا وفلسطين وجنوب إفريقيا علما أن 14 دولة فقط احترمت معايير الشفافية لا توجد من بينها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية واسبانيا وسويسرا¹⁹⁴.

¹⁹³ للإيضاح أكثر، انظر منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب، "1912-2012" مرجع سابق، ص 286 و 287 و 288 و 289 و 290 و 291 و 292 و 293.

¹⁹⁴ منصف اليازغي، عرض تحت عنوان " الشفافية في تدبير كرة القدم المغربية" بتاريخ 29 مارس 2016، بالرباط، بشراكة مع جمعية ترونسبارونسي المغرب.

2 - تقرير المجلس الأعلى للحسابات 2009-2014

أعلن المجلس الأعلى للحسابات في تقريره الذي صدر نهاية 2017، حول الفترة المتراوحة بين 2009 و2014 عن رصده لمعطيات سلبية تهم توقيع عقود الأهداف بين وزارة الشباب والرياضة والجامعات الرياضية أبرزها أن 70 في المائة من العقود لم تحترم بنود الاتفاق (التكوين وتوسيع قاعدة الممارسين) فضلا عن غياب التتبع والتقييم من لدن الوزارة.

كما رصد قضاة المجلس أيضا غياب تصنيف للجامعات الرياضية، إذ لم تعتمد الوزارة إلى تحديد الرياضات ذات المستوى العالي، الشيء الذي انعكس على عدم تكافؤ الأهداف المسطرة مع المنحة المسلمة لكل جامعة، منها جامعات لا تتوفر على عصب جهوية ولا تتوفر على برنامج حافل بالأنشطة. بالإضافة لتقديم الوزارة للدعم للجامعات بدون الحصول الأخيرة على التأهيل كما ينص على ذلك قانون التربية البدنية 09-30.

و سبق للمجلس الأعلى أن طالب الوزارة بتاريخ 6 فبراير 2015 بجدد كامل للرياضة تفعيلا لمنشور رئيس الحكومة رقم 2014/2 الصادر في 5 مارس 2014، لكن الوزارة اكتفت ببعث جرد للائحة الجمعيات التابعة للشباب، قبل أن يعاود المجلس مراسلة الوزارة بتاريخ 26 مارس من نفس السنة¹⁹⁵ مشددا على ضرورة إرسال لائحة تكميلية خاصة بالجامعات الرياضية، بحكم أنها تستفيد من حوالي 18 مليار سنتيم من الحساب الخاص بالصندوق الوطني للتنمية الرياضية.

ثالثا: الشباب في إستراتيجية وزارة الشبيبة والرياضة "2010-2016"

لقد تضمنت هاته الإستراتيجية الخاصة بوزارة الشبيبة والرياضة مجموعة من الأهداف العامة والخاصة نجلها في العناصر التالية:

1 - وضع إستراتيجية وطنية جديدة في مجال الشباب الطفولة تمكن من بناء مجتمع سعيد متضامن.

¹⁹⁵ رسالة المجلس الأعلى للحسابات لوزير الشباب والرياضة بالنيابة، بتاريخ 26 فبراير 2015.

- 2 - خلق ديناميكية اجتماعية بناءا على سياسة القرب والتي تمكن من الوصول لتعاقد معنوي بين الدولة والشباب عبر " ميثاق وطني للشباب"
- 3 - رفع عدد المستفيدين من دور الشباب من اجل البلوغ مليون شاب وشابة .
- 4 - إحداث 30 دارا للشباب.
- 5 - إحداث ولوجيات داخل المؤسسات الشابة لذوي الاحتياجات الخاصة.
- 6 - نشر برنامج " أسفار الشباب" بين أوساط الشباب عبر التراب الوطني.
- 7 - إنجاز برنامج واسع للبنيات التحتية الرياضية للقرب بشراكة مع الجمعيات المحلية والقطاع الخاص (125 نادي سوسيو رياضي للقرب).
- 8 - كما حددت الوزارة الوصية إستراتيجية ممنهجة من الناحية النظرية لانجاز البرامج والعمليات السابقة¹⁹⁶.

رابعا: التحديات التي تعترض عمل الجهاز الوصي على القطاع

1 - تقلبات القطاع الرياضي بين عدة صيغ حكومية

لا توجد صيغة محددة أو وحيدة للهيئات المشرفة على القطاع في مختلف دول العالم، فالاختيار مرتبط بشكل النظام القائم في البلد و الإمكانيات المادية المتوفرة لديه، وبين النظام الليبرالي والاشتراكي، بين نظام يعتمد على تدخل الدولة ونظام يترك هامشا من التحرك للخواص، فالمغرب منذ أول حكومة بتاريخ 7 دجنبر 1955 اختار أن يكون القطاع الرياضي تابعا للدولة بشكل مباشر، فهي المكلفة ببناء البنية التحتية سواء بشكل مباشر أو عبر الجماعات المحلية، وهي المكلفة بمراقبة الأنشطة الرياضية وتمويل برامج الجامعات واللجنة الأولمبية.

¹⁹⁶ الوسيط من اجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، تقرير حول " تقييم السياسات العمومية ذات الصلة بالشباب" الرباط في 4 يونيو 2010، ص 22، 23.

ومن خلال التدقيق في أشكال التدبير التي خضع لها القطاع الرياضي منذ الاستقلال إلى الآن، يتضح أن الدولة لم تستقر على نموذج معين، إذ تأرجحت اختياراتها مابين وزارة وكتابة للدولة وقسم للشبيبة والرياضة ومندوبية سامية ونيابة كتابة الدولة وكتابة عامة، كما أن تبعية هذه الاختيارات ترواحت مابين وزارة التهذيب الوطني والتربية الوطنية والوزارة الأولى والفنون الجميلة والشؤون الاجتماعية والصحة والتعاون الوطني والشغل والأنباء¹⁹⁷.

والملاحظ أن التاريخ الرسمي لمسار القطاع الرياضي يلغي العديد من الحقائق من قبيل الجهات التي كان يتبع لها القطاع في بعض الفترات، إذ غالب ما تورد فقط أسماء المديرين والكتاب العامون عوض المسؤولين الحقيقيين¹⁹⁸.

2 - العوامل المتحكمة في تعيين وزراء الشبيبة والرياضة

لقد تحكمت عدة عوامل في تعيين المسؤولين عن القطاع الرياضي، وهي على الخصوص الانتماء الحزبي، ثم الانتماء العائلي، بالإضافة للإرهاصات التي تسبق عادة عملية توزيع الحقائق الوزارية.

فقد كان واضحا منذ تعيين أول حكومة بالمغرب أن السلطة غير مقتتعة بالدور الحقيقي الذي يمكن أن تلعبه الرياضة وسط المجتمع المغربي، إذ تم تعيين على رأس أول جهاز حكومي مكلف بالرياضة احمد بنسودة الفقيه وخريج المدرسة القرآنية وجامعة القرويين¹⁹⁹.

وستقتصر ضمن هذا الجزء على تحليل المعطى الحزبي كمؤشر على منسوب الاستقلالية الجهاز الوصي، إذا فالمعطيات الخاصة بالانتماءات الحزبية للمسؤولين عن القطاع الرياضي في المغرب منذ الاستقلال إلى الآن تنصب في منحى واحد وتفيد أن المؤسسة الملكية ظلت حذرة إزاء وضع الرياضة بين يدي الأحزاب، ف 16 مسؤولا من أصل 27²⁰⁰، هم غير منتمين أي بنسبة 59.26 في المائة، علما أنه في حالة إضافة كل من نوال

¹⁹⁷ للإضلاع أكثر، أنظر ظهائر تعيين الحكومات الصادرة بالجريدة الرسمية منذ 1955 إلى 2012.

¹⁹⁸ الموقع الإلكتروني الرسمي لوزارة الشبيبة والرياضة ، www.mjs.gov.ma.

¹⁹⁹ يقول أحمد أمجد رئيس جامعة التنس "1958-2010" وعضو سابق بالمجلس الأعلى للرياضة وباللجنة الاولمبية "لم يجدوا مكانا لأحمد بنسودة في الحكومة الأولى، فسلموه حقبة الشبيبة والرياضة، علما أنه كان رجل علم وتاريخ" مقابلة أجراها الباحث منصف اليازغي مع امحمد امجد بالدار البيضاء يوم 30 ماي 2010.

²⁰⁰ لقد تم احتساب كل من عبد اللطيف السملالي ونوال المتوكل مرتين بحكم أنهما استوزرا في مناسبتين، الأولى بدون انتماء سياسي، والثانية بغطاء سياسي.

المتوكل ومنصف بلخياط المنضمين للتجمع الوطني للأحرار عشية استوزارهما فإن العدد سيصل إلى 18 مسؤولا حكوميا غير منتمي إي بنسبة 66.66 في المائة، بل إن احتساب المدة التي اشرف فيها الوزراء المنتمون وغير المنتمين توضح أن القصر لم يستقر على صيغة واحدة ومحددة وظل متماشيا مع السياق السياسي الذي تشهده البلاد، فالمدة التي اشرف خلالها الوزراء غير المنتمين على حقيبة الرياضة طيلة 60 سنة (1955-2015) بلغت 26 سنة و 6 اشهر، مقابل 32 سنة و 6 اشهر للوزراء المنتمين، لكن إذ كان المسؤولون المنتمون قضوا مدة أكثر من المدة التي قضاها الغير منتمون ، فإنه يتوجب الأخذ بعين الاعتبار المرحلة الزمنية مابين 1955 و 1977، إذ أن النتيجة تأتي مختلفة تماما، فالمدة التي قضاها الوزراء اللامنتمون بلغت 18 سنة و 6 أشهر و 11 يوما(1961-1977) مقابل 5 سنوات و 4 أشهر و 6 أيام للوزراء المنتمين (1955-1961) وهو ما يعني أن ارتفاع المدة الإجمالية للوزراء المنتمين (1955-2015) تعود للحركة الحزبية في القطاع منذ 1977 خصوصا مع 3 وزراء قضوا أطول مدة في تاريخ القطاع وهم عبد اللطيف السملالي عن الاتحاد الدستوري (أزيد من 10 سنوات) وعبد الحفيظ القادري عن حزب الاستقلال وأحمد الموساوي عن الحركة الشعبية (أزيد من 4 سنوات)²⁰¹.

وبذلك تتضح الرؤية المركزية تجاه الحقل الرياضي، فلا يمكن أن يحدث تغير على مستوى البنيات القطاعية إذا لم يحدث تغير على مستوى الدولة وعقليتها المركزية والسلطوية، وبتقسيمنا لانتماءات المسؤولين على القطاع الرياضي بشكل عام حسب مناطق المغرب إلى حدود السنوات الأخيرة من القرن الماضي، وجدنا أن المزدادين من أصل فاسي أو رباطي أو المنحدرين من أصول برجوازية وارشتراطية يمثلون حوالي 70 في المائة، مما يترجم لنا قناعة عملية احتكار صناعة القرار من لدن طبقة على حساب طبقات اجتماعية أخرى مبعدة عن شغل الوظائف النخبوية²⁰².

²⁰¹ على مستوى آخر، يبرز الانتماء لمنطقة معينة محددًا أساسيًا في التعيين داخل الجهاز الحكومي، فرغم أن المؤسسة الملكية أبعدت حزب الاستقلال عن تدبير قطاع الشبيبة والرياضة منذ 1961 ولم تعاود منحه المسؤولية إلا مرة واحدة سنة 1977 في إطار عملية المصالحة مع الحزب وخلق التعبئة الوطنية، بمناسبة المسيرة الخضراء لسنة 1975، فإن المؤسسة الملكية ظلت مستعينة بشكل كبير بالخب الفاسية " غير المخزنية" في تدبير القطاع في الحكومات التقنوقراطية أو تلك التي ضمنت خليطًا من التقنوقراط والأحزاب اليمينية.

²⁰²Ali benhadou . Maroc : Les élites du royaume. Essai sur l'organisation du pouvoir ou Maroc. L harmattan. Paris. France.1997.P144.

خامسا: نماذج لأشكال تدبير القطاع الرياضي في بعض التجارب الغربي

نماذج لمؤسسات تدبر الرياضة بشكل مستقل²⁰³

الدول	المؤسسة المشرفة	الاختصاصات	تدخل الدولة
ألمانيا	دوتشير سبورت باند، تأسست سنة 1950، وتضم 52 جامعة وطنية إلى جانب الكونفدراليات الرياضية التابعة لكل جهة من جهات ألمانيا، وأعضاء ملحقين وهم 11 جامعة ذات مهام خاصة و6 جامعات للعلوم والتربية واللجنة الاولمبية	مؤسسة مستقلة تضم الجامعات ومهمتها تمثيل الحركة الرياضية لدى الحكومة وتنسيقا لأنشطة الرياضية على المستوى الفيدرالي لألمانيا. وتحدد دوتشير سبورت باند لوحدها معايير انخراط الأندية والجامعات بناء على عدد محدد من المنخرطين وحصولها على اعتراف بالمنفعة العامة والالتزام بالنظام الأساسي النموذجي، مما يمنح الجمعيات امتيازات ضريبية.	دعم مالي (غير مباشر) تنسيق الأنشطة الرياضية - ذات المستوى العالي - تمويل إنشاء التجهيزات الرياضية الهامة
اسبانيا	المجلس الأعلى للرياضة تأسس سنة 1990، ويتكون من الجمعية العمومية ذات الصلة الاستشارية والمديرية العامة واللجنة التنفيذية المكونة من ممثلي الدولة والجهات المستقلة والجماعات المحلية والجامعات وشخصيات مؤهلة، ويعين على رأسها هذه رئيس بدرجة كاتب الدولة من طرف مجلس الوزراء	مؤسسة مستقلة ذات شخصية قانونية تتلقى ميزانيتها من الدولة، ومن صلاحيات المجلس الأعلى للرياضة منح رخص التأسيس للجامعات والمصادقة على الأنظمة الأساسية والاعتراف بحق ممارسة بعض الأنواع الرياضية والترخيص بتطبيق برامج الجامعات، كما يراقب طرق صرف ميزانياتها، وبإمكانه توقيف رئيس ومكتب اية جامعة بصفة مؤقتة	دعم مالي - تنازلت الدولة عن مهامها للمجلس الأعلى للرياضة الذي يمارس وصاية كاملة على الحركة الرياضية.

²⁰³ منصف اليازغي، السياسات الرياضية بالمغرب، 1912-2012، مرجع سابق، ص 304.

نماذج لحضور الدولة في التدبير المباشر للرياضة 204

الدول	المؤسسة المشرفة	الاختصاصات	تدخل الدولة
فرنسا	سلطة حكومية (وزارة أو كتابة الدولة أو مندوبية سامية): تتبع لها لجنة اللجنة الاولمبية التي تعد الممثل الأساسي للحركة الرياضية الفرنسية، وتعتمد على لجان جهوية اولمبية رياضية، ولجان قطاعية أولمبية ورياضية.	تشرف الوزارة الوصية على تنظيم الرياضة المدنية والمدرسية، وتراقب دعم الدولة للجامعات والمجموعات والجمعيات الرياضية، ووسائل تمويل المركز الوطني لتنمية الرياضة، كما تعمل على تأمين ميزانية الاستثمار للقطاع الرياضي، وضمان سلامة الممارسين والمنشآت الرياضية ...	يتكرس دور الدولة على الخصوص من خلال الجماعات المحلية التي تدعم الأندية أو مباشرة (دعم مالي) أو بشكل غير مباشر (بنية تحتية) كما أن تدخلها يتم وفق ماتليه المصلحة العامة.
الجزائر	سلطة حكومية (وزارة أو كتابة الدولة): مهمتها الإشراف ومراقبة جميع المؤسسات الرياضية.	تقترح الوزارة السياسة الوطنية الخاصة بالقطاع وتنظيم وتراقب الحركة الرياضية بمختلف المؤسسات الرياضية، كما تتكفل على الخصوص بالرياضة ذات المستوى العالي وبالمنتخبات الوطنية وتقرح مخططات إعداد البنية التحتية.	تتدخل الدولة في جميع مناحي الممارسة الرياضية، سواء عبر التمويل الحكومي المباشر أو غير المباشر عبر الشركات العمومية المحتضنة للأندية الرياضية.

الفقرة الثالثة: سلطة الجامعات بين الاستقلال والتبعية

بالنظر لطبيعة الممارسة الرياضية التي تعتمد على التنافس محليا وخارجيا، فإن تبعية الجامعات موزعة بين قطبين، القطب الأول يتمثل في الاتحادات الدولية التي لها صلاحية

²⁰⁴ منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب، مرجع سابق، ص 305.

قبول أو رفض انخراط الجامعات الوطنية وإصدار عقوبات التوقيف أو الزجر في حقها، أما القطب الثاني فهي الدولة التي تخضع لنظامها وقوانينها الداخلية وتتلقى منها الدعم المالي والوسائل اللوجستكية، وهذا الأمر الذي كان وراء حصول عدت إشكالات بين الدول وبعض الاتحادات الدولية خصوصا عندما تتدخل حكومات هاته الدول في شؤون إحدى الجامعات الوطنية، لكن سرعان ما يبادر الاتحاد الدولي لتوقيف جامعة البلد المعني وحرمانه من المشاركات الدولية (كينيا والكويت والبوسنة نموذجا)²⁰⁵، وفي حالة تعارض القوانين الدول مع قوانين الاتحادات الدولية فإنه يرجح كفة الأخيرة ، نظرا لسمو القوانين الدولية فهي ذات قيمة عالمية وكونية على القوانين المحلية، وهذا ما نجد له تجسيدا في اضطرار الجامعات المغربية للتكيف مع التشريعات الدولية في ظل أزمة جمود وصمت النصوص المنظمة للرياضة في المغرب.

أولا: الإطار القانوني للجامعات

تخضع الجامعات في تنظيمها الداخلي لظهير الحريات العامة لسنة 1958²⁰⁶، وجاءت الإشارة واضحة في ظهير الحريات العامة في المادة 9 ضمن الجزء الثاني المتعلق بالجمعيات المعترف لها بصفة المنفعة العامة، إذ اعترف للجامعات الرياضية المؤهلة طبقا للمادة من القانون 87-06 المتعلق بالتربية البدنية والرياضة (المادة 25 في القانون المعدل 30-09) بصفة المنفعة العامة بقوة القانون خلال إصدار مرسوم، وهو ما يتيح للجامعات الرياضية أن تقوم مرة في السنة دون إذن مسبق بالتماس الإحسان العمومي أو تنظيم يانصيب مرخص له شريطة التصريح لدى الأمين العام للحكومة 15 يوما على الأقل قبل تاريخ التظاهرة المزمع القيام بها.

²⁰⁵ بعد فشل الاتحاد البوسني في إدخال تعديلات على نظامه الداخلي الذي يقضي برئاسة ثلاثية على اساس عرقي، قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم تعليق عضوية البوسنة ابتداء من تاريخ فاتح ابريل 2011، ومنع منتخباته وفرقه من المشاركة في المسابقات القارية والدولية.

²⁰⁶ بالمناسبة فقد خضع ظهير لأربع تعديلات الأول بتاريخ 10 ابريل 1973 و 28 شتنبر 1992 و 23 يوليوز 2002، و 18 فبراير 2009.

فقد حظيت الجامعات باهتمام المشرع المغربي منذ 1957 من خلال الإشارة لتركبتها وطريقة إجراء الانتخابات في المرسوم المنظم للرياضة²⁰⁷، وقد أشار المرسوم في فصله التاسع إلى أن الجامعات هي الجهة المخول لها تنظيم اللعبة التي تشرف عليها من الوجهة الفنية باتفاق مع الاتحادات الدولية إضافة لاختيار الفرق الوطنية وتنظيم المباريات²⁰⁸، ولقد ظلت الجامعات تشتغل وفق هذا التنظيم الغامض الذي لا يوضح اختصاصاتها وعلاقاتها بباقي المؤسسات إلى غاية صدور قانون التربية البدنية 06-87 سنة 1989 والذي خصص 7 فصول للجامعات (10 فصول في قانون 09-30) وتنازلت الدولة للجامعات بمقتضى هذا القانون على صلاحيات عدة، فقد أصبحت الجامعات تتوفر على حق تأديب الرياضيين والعصب والجمعيات المنضوية تحت لوائها والشركات الرياضية الهادفة للربح وصلاحيات تسليم ترخيص الممارسة للجمعيات والرياضيين...، وضمن قانون التربية البدنية، وبعدة قانون 09-30، تم تقنين التفويض الممنوح من الإدارة للجامعات، فالتفويض والاستفادة من الامتيازات المقررة لصالح الجامعات مرتبطان باحترام الأخيرة لأحكام القانون ومزاولة أعمالها طبقا لما تنص عليه أنظمتها الأساسية و تطبيقها للبرنامج في الرياضة²⁰⁹.

ثانيا: إستراتيجية السلطة تجاه الجامعات

إذا كانت السلطة منحت أو بالأحرى تنازلت للجامعات هامشا من الحرية من الناحية النظرية، فمقابل ذلك قيدت هاته التنازلات بمجموعة من الإجراءات التي تحافظ بها السلطة على تبعية الجامعات لها، وإدراكا لخطورة فئة الشباب كقوة وطاقة متجددة قد تقلب الموازين في أي لحظة، فالنظام السياسي لا يمكنه نسيان أحداث 1965 بالبيضاء والذي وضعها ضمن بنك معلوماته، لذلك اقتتعت السلطة بالإمساك بمقاليذ التسيير منذ الاستقلال عندما الصقت بها كلمة جامعة ملكية في إشارة لتبعيةها المباشرة لأعلى سلطة في البلاد عكس باقي الدول التي تطلق لفظ اتحاد وطني، ويمكن إدراج هذه السياسة ضمن المبادرات الملكية عقب

²⁰⁷ مرسوم رقم 2.57.0497 يتعلق بتنظيم الرياضة الصادر بتاريخ 3 أكتوبر 1957، والمنشور بالجريدة الرسمية العدد 2347 بتاريخ 18 أكتوبر 1957، ص 2256.

²⁰⁸ لقد كان باديا من خلال الفصول المخصصة للرياضة من خلال هذا المرسوم رغبة الدولة في الحفاظ على وجود الأجانب في الجهاز التسييري بصورة انتقالية لا تتعدى ثلاثة أعوام {المادة 13 و 14 من المرسوم الصادر بتاريخ 3 أكتوبر 1957} ²⁰⁹ فهذا التفويض ليس بصفة مطلقة، بل محكوم بتبعات مالية وتأديبية وتقنية، فالجامعات تتلقى دعم سنوي من الوزارة بناء على معايير تتحدد انطلاقا من النوع الرياضي ومدى التزام بتطبيق البرنامج العقود، كما أن الوزارة الوصية تملك حق سحب التأهيل من الجامعة في حالة الإخلال بناظمها الأساسي أو التشريعات المعمول بها.

الاستقلال لتكريس كونها فاعل ومصدر أول وأخير في صنع القرار بحكم شرعيتها التاريخية والسياسية²¹⁰.

رغم وجود العديد من الجامعات حوالي 45 جامعة، إلا أننا سنقتصر على مستوى جامعة وهي جامعة كرة القدم، والذي كان اليوم السابع من شهر يوليو من سنة 1955 هو التاريخ الذي شهد ميلاد الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، وتدرج هاته الجامعة ضمن المجال السيادي للمؤسسة الملكية²¹¹، ويوجد على رأسها أشخاص إما ينتمون أو مقربون من السلطة، فانتخاب رئيس الجامعة يتم باستشارة مع المؤسسة الملكية ولا يمكن أن يخرج عن دائرة معينة، كما لا يمكن أن تخضع هاته الجامعات للوصاية الكاملة لوزارة الشبيبة والرياضة على اعتبار أن حجم رؤساء بعض الجامعات يتعدى حجم الوزير، بدليل أن 6 مسؤولين حكوميين مابين 1995 و2011 لم يثيروا الوضعية غير القانونية لجامعة كرة القدم إلى جانب اللجنة الاولمبية، ويتحكم في هذا المستوى عاملين أساسيين، العامل الأول شعبية كرة القدم ، و الثاني نفوذ الشخصيات الموجودة على رأس هاته الجامعة²¹²، فجامعة كرة القدم لم يسبق أن جرى انتخابها بالتصويت إلا مرة واحدة في سنة 1979.

الفقرة الرابعة: الجماعات الترابية والمجال الرياضي

أولاً: الجهة قاطرة لتأهيل المجال الرياضي

إن هناك علاقة تطابق بين الجهة وتطور المجال الرياضي، لأن الجهة هي الإطار الذي تعمل فيه التنمية الجهوية بمفهومها الشمولي على عدة مستويات، فتحديث تدبير الشؤون المحلية يقتضي تطوير أداء الهيئات المنتخبة لإصلاح المجال الرياضي، وهذا ما كرسه القانون التنظيمي لجهات رقم 14/111²¹³، من خلال المادة 91 والمندرجة ضمن الاختصاصات

²¹⁰ محمد كلاوي، المجتمع والسلطة، دراسة في إشكالية التكوين التاريخي والسياسي للمؤسسات والوقائع الاجتماعية، ط 1995 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 126.

²¹¹ إضافة للجامعة الملكية لكرة القدم، هناك جامعات ألعاب القوى والتنس والفرس، والتي تصنف ضمن المستوى الأول من الجامعات السيادية التي تحظى بمتابعة شديدة من طرف السلطة.

²¹² قال أحمد أمجد الرئيس السابق لجامعة التنس أن وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري حول جائزة الحسن الثاني للغولف إلى تجارة مربحة، إذ كان يجمع الأعيان ويطلب منهم دعم الدورة بمبالغ تتراوح بين 5 و50 مليون سنتيم كانت تتم في شكل اكتتاب مفصوح، ولم يكن ذلك مجانياً فمقابل ذلك كان يتم الإفراج عن بضائع معلقة أو أشياء أخرى. المساء العدد 856، الاثنين 22 يونيو 2009، ص 22.

²¹³ ناصر رتيب، سلطة الجهة في المجال الترابي: دراسة تحليلية لأدوات السياسة العمومية الترابية الجهوية على ضوء المقتضيات الدستورية، ص 12.

المشاركة بين الجهات والدولة والتي أكدت على إنعاش الرياضة والترفيه، والمادة 94، والتي تحدد اعتمادا على مبدأ التفريع مجالات الاختصاصات المنقولة من الدولة للجهة وتعتبر الرياضة ضمن هذا الاختصاص²¹⁴.

ثانيا: بالنسبة للعمليات والأقاليم والجماعات

لقد أشار القانون التنظيمي 14/112²¹⁵ المتعلق بالعمليات والأقاليم، إلى اختصاص هاته الأخيرة بتشخيص الحاجيات في المجال الرياضي كاختصاص ذاتي (المادة 79) والتأهيل الاجتماعي في الميادين التربوية والصحية والاجتماعية والرياضية كاختصاص مشترك بين العمليات والأقاليم والدولة (المادة 86).

وبخصوص الجماعات فقد تناول القانون التنظيمي 14/113²¹⁶ الخاص بالجماعات، بإمكان هاته الأخيرة القيام بإحداث المركبات الرياضية والمعاهد الرياضية ومراكز الترفيه، بناء على اتفاقيات مبرمة مع فاعلين خارج المملكة في إطار التعاون الدولي وكذا الحصول على تمويلات²¹⁷ في نفس الإطار {المادة 86}.

وبناء على ذلك فقد أضحت الجماعات الترابية، وعلى رأسها الجهة بموجب المقتضيات الدستورية الجديدة لدستور 2011 (الباب التاسع من الفصل 136 إلى الفصل 146) والقوانين التنظيمية شريكا أساسيا في إعداد وتفعيل السياسة العامة للدولة ، لاسيما في باب التنمية في الشق الرياضي، لكن الهدف من هاته الاختصاصات يبقى بالأساس ينصب حول الحجم الحقيقي في بلورة سياسة عمومية ترابية حقيقة قريبة من المواطن تراعي احتياجاته بشكل شمولي، لان تحقيق مجالية السياسة العمومية في المجال الترابية لدعم عجلة التنمية في الحقل الرياضي وغيره من الحقول، أو المجالية للتنمية الجهوية يقتضي من جهة فسخ المجال

²¹⁴ القانون التنظيمي المتعلق بالجهات، بظهير شريف رقم 1.15.83 صادر في 20 رمضان 1436، {7 يوليو 2015} بتنفيذ القانون التنظيمي رقم 14/111 المتعلق بالجهات، بالجريدة الرسمية عدد 6380 بتاريخ 6 شوال 1436، {23 يوليو 2015} ص 33، 34.

²¹⁵ القانون التنظيمي رقم 14/112 المتعلق بالعمليات والأقاليم، بظهير شريف رقم 1.15.84، الصادر في 20 رمضان 1436 {7 يوليو 2015} بتنفيذ القانون التنظيمي رقم 14/112 المتعلق بالعمليات والأقاليم، المنشور بالجريدة الرسمية عدد 6380 بتاريخ 6 شوال 1436، {23 يوليو 2015}

²¹⁶ القانون التنظيمي المتعلق بالجماعات، بظهير شريف رقم 1.15.85، الصادر في 20 رمضان 1436، {7 يوليو 2015} بتنفيذ القانون التنظيمي رقم 14/113 المتعلق بالجماعات، المنشور بالجريدة الرسمية ، عدد 6380 بتاريخ 6 شوال 1436 {23 يوليو 2015}

²¹⁷ للاضطلاع اكثر انظر التقرير العام لليوم الدراسي الأول حول الرياضة، جهة فاس مكناس، تحت شعار الرياضة رافعة اساسية للتنمية الجهوية، يوم الاربعاء 28 مارس 2018، ص 14، 15.

للمجالس الجهوية لوضع برامج اقتصادية وتنموية جهوية والتنسيق بين جميع الفاعلين الجهويين، كما يتطلب من جهة ثانية استغلال جميع عناصر المجال الجهوي الطبيعية والبشرية بشكل عقلاني، يكون في خدمة المجال الترابي الجهوي²¹⁸.

²¹⁸ محمد متوكل، التقسيم الجهوي الجديد بالمغرب بين هدف ضبط المجال ورهان تنميته، رسالة لنيل الماستر في القانون العام، تخصص القانون الدستوري وعلم السياسة، جامعة ابن زهر كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية باكادير، الموسم الجامعي 2016-2017، ص 83.

خاتمة الفصل الأول:

يتضح لنا من خلال هذا الفصل، أنه رغم حضور ترسانة قانونية في المجال الرياضي إبتداء من دستور 2011، وما واكبه من تعديلات قانونية، خاصة قانون التربية البدنية 09-30، فإن هذا الأخير مازال يعتريه نوع من الغموض، في بعض بنوده، خاصة فيما يتعلق بكلمة المؤقت، كما لم يحافظ المشرع على الانسجام التام بين فصول هذا القانون فكانت المحاولة فقط أقرب إلى مغربة للقانون الفرنسي، وتم حذف جملة الرياضة حق للجميع، وتجد الإشارة هنا إلى أن الدساتير السالفة قبل دستور 2011، لم تتضمن أي إشارة للرياضة كحق من حقوق المواطنين، وكذلك عززت الترسنة القانونية بخروج القانون 09-09 المتعلق بالعنف المرتكب أثناء المباريات والتظاهرات الرياضية أو بمناسبةها، والسؤال المطروح هنا هل فعلا تمكن هذا القانون من محاربة العنف داخل الملاعب وأثناء التظاهرات الرياضية.

كما شكل حضور المؤسسة الملكية قطب الرchy في المجال الرياضي كمتحكم و موجه لهذا المجال من خلال امتلاك مجموعة من الرساميل القانونية والرمزية تمكنها من إحتكار هذا المجال، كغيره من الحقول الأخرى، والتي تعتبر الخطب الملكية كموجه يؤطر السياسة الرياضية بالمغرب، فالحصانة الكبرى للخطب الملكية والتي لا تقبل نقدا أو مناقشة بالوجه السلبي للكلمة، كما أن المناظرات ظلت حاضرة بين الفينة والأخرى كإطار لتسيج الحقل الرياضي وصمام أمان لامتنصاص حدة بعض الأزمات التي شهدتها ومزال يشهدها الجسم الرياضي المغربي، والدليل على ذلك أن معظم التوصيات الصادرة لم يتم تفعيلها، إضافة لبعض المؤسسات التي كان لها الدور في ضبط المجال الرياضي في وقت مضى كالمجلس الوطني للشبيبة والرياضة، والمجلس الأعلى للرياضة.

وفي مقابل هذا الحضور القوي للمؤسسة الملكية في ضبط المجال الرياضي هناك فتور على مستوى الأداء التشريعي والرقابي للبرلمان فيما يتعلق بالمجال الرياضي، ونفس الشيء بالنسبة لمحدودية دور الجهاز التنفيذي و الوزارة الوصية في هذا الباب، مع تبعية للجامعات الملكية للسلطة والسيطرة عليها من قبل المركز. وضعف الاستقلالية لدى الجماعات الترابية فيما يتعلق بالحقل الرياضي.

هذا التحكم أو المقاربة الأحادية العمودية ستلقي بظلالها على ظهور إستراتيجيات معارضة للجماهير الرياضية وتحديدًا مجموعات الالتراس عبر مجموعة من التكتيكات وتطور فكرها الاحتجاجي، وحضورها في الساحة الرياضية كفاعل جديد عبر مجموعة من الموارد، وهذا ماسنتناوله بالتفصيل في الفصل الثاني.

الفصل الثاني:

الالتراس من التشجيع الرياضي نحو
التوظيف السياسي لمدرجات الملاعب

الفصل الثاني: الالتراس من التشجيع الرياضي نحو التوظيف السياسي لمدرجات الملاعب

لقد شكل ضبط المجال الرياضي والتحكم فيه هاجسا للدول في السنوات الأخيرة، لكن بدرجة متفاوتة حسب طبيعة النظام السياسي ودرجة انفتاحه، ومن أجل خلق استقرار سياسي وتحكم اجتماعي يمكن من تحقيق الهدف المنشود للسلطة، هو ما جعل المجال الرياضي إطارا لعمل ونشاط السلطة بمختلف تجلياتها وتمظهراتها ومجالا لتنفيذ سياساتها، غير أن التحولات العميقة والمتسارعة التي عرفها العالم، جعل للشباب قدرة على الابتكار الدائم في مختلف المجالات، بإسراع صوته للعالم فلم تعد الطرق الكلاسيكية تجدي نفعا والتي كانت محتضنا للديمقراطية في مهدها الأول ساحة الأكورا "agora"، بعدما فقد الشباب الثقة في المؤسسات الرسمية وضعف الوسائط التقليدية للإستجابة للمطالب التتميمية والديمقراطية.

وبناء على ذلك ظهرت رابطة المشجعين أو بما يعرف بظاهرة الالتراس، كمكون من مكونات المجتمع في الأوساط اللاتينية والأوربية، وخاصة في الأوساط الإيطالية، حيث أبادي مجموعة من الشباب الرغبة في الاستقلالية وفرد الذات، لتنتقل بذلك لدول العالم العربي بسبب التطورات التكنولوجية والثورة الرقمية التي عرفها العالم خلال منتصف التسعينات من القرن الماضي، إذ جعلت هاته الوسائل العالم مسطح حسب تعبير طوماس فريدمان²¹⁹، فبعدها كانت تعنى هاته الظاهرة "ظاهرة الالتراس" بمناصرة فرقها والتشجيع الرياضي داخل مدرجات الملاعب، والأجواء الاحتفالية عبر ملاعب العالم والتي استحوذت على أنظار وقلوب الملايين من المشاهدين في ربوع العالم، لكن سرعان ما تحول هذا الدور التشجيعي ليصبح الملعب منبرا تعبر من خلاله الفئات العريضة من الشباب عن رفضها للخضوع التام للنمط الاستهلاكي الذي يفرضه المجتمع، ووجود مجموعة من الأعطاب داخل الجسم السياسي والفشل على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، وهذا شكل دافعا للتحويل السريع في الفكر والإبداع الاحتجاجي للشباب، من التشجيع الرياضي للتوظيف السياسي لمدرجات الملاعب.

²¹⁹ طوماس فريدمان، "العالم مسطح، تاريخ موجز للقرن الواحد والعشرين" عمر الأيوبي {ترجمة} دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى 2006، ص137.

وهذا التشجيع والاحتجاج الرياضي لا يخلو في بعض المناسبات من أعمال عنف مصاحبة لذلك، كرد فعل على فشل الدولة الذريع في إيجاد الحلول الناجعة لمجموعة من الأعطاب الاجتماعية والاقتصادية، وأيضاً اعتماد تلك المقاربة العمودية لتناول مجموعة من الإشكالات، كل ذلك جعل الالتراس يظهر كمجتمع مضاد على مدرجات الملاعب، من خلال مجموعة من الميكانيزمات، والتي ساهمت في تطور فكره الاحتجاجي وإبداعه على مدرجات الملاعب، لينتقل بذلك من الاحتجاج على الوضع الرياضي إلى الاحتجاج على الشأن العام ومطالب الكرامة والعدالة الاجتماعية، باستعمال قاموس مفاهيمي خاص بهاته المجموعات، وهذا ما سنتطرق له في (المبحث الأول)، في حين لا يمكننا تناول ظاهرة الالتراس دون الحديث عن ظاهرة العنف المصاحبة لها في بعض الأحيان سواء داخل أو خارج مدرجات الملاعب، قبل و بعد وأثناء المقابلة، لكن لا يمكن تناول العنف والشغب كمفهوم وعلاقته بال جماهير المعارضة، دون ربطه بالمستويات الاجتماعية المولدة لهذا العنف، والعلاقة الجدلية بين تأثير السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تنتهجها الدولة على المواطنين عموماً وهاته المجموعات الشبابية خصوصاً، وردود أفعال هاته الأخيرة إزاء هاته السياسات، مع إستحضار العلاقة السلبية بن هاته المجموعات ومؤسسات الدولة خاصة الجهاز الأمني المتجسد في وزارة الداخلية ومؤسسة الإعلام، ونهاية بسوسيولوجية الالتراس بين الاستراتيجيات المعتمدة في تأكيد الذات ضمن نظرية الصراع، كل هاته الأمور سنناولها في عنوان عريض، مجموعات الالتراس والعنف، إشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع، {المبحث الثاني}

المبحث الأول: الالتراس مجتمع مضاد على المدرجات

في السنوات الأخيرة بدأ الإعلام المغربي في نقاش كبير حول ظاهرة الالتراس، كما أثار تفاعل هاته المجموعات مع الكثير من الأحداث الوطنية والإقليمية وحتى الدولية، انتباها للفاعلين السياسيين والمهتمين بحقل علم الاجتماع السياسي، حول الأفاق المستقبلية والدوافع والبواعث التي تحرك هاته المجموعات، وأيضاً حضور مجموعة الباحثين والإدلاء بمجموعة من التصريحات والتحليلات والنقاشات داخل وسائل الإعلام، توجي بعدم الفهم الشمولي للظاهرة، وعدم امتلاك حقل مفاهيمي خاص بدراسة هاته الظاهرة ومعرفة شروط إنتاج مثل هاته الحركات، ولتناول هذه الظاهرة فإن الأمر يقتضي الوقوف على البناء التنظيمي والميول

السياسي لمجموعات الالتراس (كمطلب أول)، ثم استقراء السلوك والمسار الاحتجاجي لمجموعات الالتراس (المطلب الثاني)

المطلب الأول: البناء التنظيمي والميول السياسي لمجموعات الالتراس

الفقرة الأولى: البناء التنظيمي لمجموعات الالتراس

أولاً: الالتراس بين النشأة والتطور

1 - تميز الالتراس عن بعض المفاهيم

أ - الالتراس والهوليغنز: holigan

إذا كانت كلمة التراس تشير إلى الشيء الزائد أو الفائق عن حده، وغلبا ما يستخدم هذا المفهوم، للإشارة لمناصرة قضية ما بحيث يفوق ولاء واهتمام أصحاب هاته القضية ولاء واهتمام أصحاب القضية الأصليين، وانتقل هذا المفهوم لمجال الرياضة واستخدم لوصف مشجعي كرة القدم المتعصبين في إيطاليا، والذين انتهجوا أسلوبا تخطى حالة التشجيع العادية والطبيعي إلى ممارسات تصل لذروة الفعالية والدفع للمناصرة²²⁰، و بالمقابل فكلمة هوليغنز وهي أصلا اسم لص ايرلندي مشهور عاش في لندن في القرن 18، يدعى باتريك هوليغان، وكان معروفا عنه العنف والتخريب، وقد شهدت أواخر سنوات القرن 19 ظهور عصابات بين أرقعة مدينة لندن عرف عنها الفوضى ومناهضة قوات الشرطة، وقد أطلق عليها في القرن العشرين اسم "الداء الانكليزي" ثم انتقلت العدوى لباقي الدول والملاعب الأوروبية، وتم تكوين ما يسمى بالعصبة، فكل فريق تنتمي إليه عصبة تؤازره وتسانده ولكن عن طرق العنف والاشتباك ضد هوليغانز الفرق المنافسة قبل أو بعد المباراة مباشرة، وغالبا ما تكون هاته المشاجرات متفق عليها من قبل، وتدور الاشتباكات في أماكن بعيدة عن الملعب حتى لا يقعوا في قبضة الشرطة، وتستخدم أسلحة متنوعة بداية من اليد والأسلحة البيضاء والحجارة وإنهاء بالمسدسات وفي أحيان كثيرة تحدث وفيات، وكان أفراد الهوليغنز يرتدون زيا موحدًا، ثم بلغت العصبية مداها مع هوليغانز الكرة الانجليزية، وصار الأمر أشبه بالحرب بين تلك الجماعات ، وكانوا يطلقون على تلك العصابات اسم الشركات، وهي شركات لا تبغي الربح لكنها تسعى للشهرة فقط، وكان هوليغانز

²²⁰ مصطفى دحمان، سليم زعبار "حركة الالتراس في الجزائر بين الهوية وصراع العولمة الثقافية" التراس أولمبيك شلف لكرة القدم نموذجت، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، جانفي 2016، ص 75-76.

ليفربول الانجليزي الأقوى عبر عقود لكن ضعفت شوكتهم بعد أن شهدوا مصرع قرابة 40 في حادثة نهائي كاس الأندية أبطال الدوري عام 1985، في ملعب "هيزل" في بروكسيل، في المباراة التي جمعتهم مع يوفنتيوس الايطالي، والتي انتهت بفوز هذا الأخير بهدف نظيف، وتسبب عنف هوليغانز ليفربول بتحطيم وانهيار أجزاء من الملعب مما أدى إلى الكارثة.

وفي الأرجنتين عام 1968 لقي أكثر من 70 شخص مصرعهم في مباراة في ملعب "بيونيس ايريس" بعد إلقاء أوراق مشتعلة في المدرجات، وفي عام 2002 أكدت التحريات تواجد ظاهرة "الهوليغانز" في الأرجنتين بعد مقتل أكثر من 40 شخص في أقل من 10 أعوام بسبب العنف، وفي موسم 2002-2003 تسببت هاته الظاهرة بوفاة خمسة قتلى وعشرات الجرحى بسبب تراشق بالسكاكين والبنادق²²¹.

ورغم أن هناك تشابه بين الالتراس و الهوليغانز فهناك الكثير من التناقضات بينهما، صحيح أن كلاهما يدافع عن فريقه، وكلاهما يلثم وجهه بعيدا عن الأنظار، وكلاهما الشيء رقم واحد في حياته هو الوفاء لناديه الكروي، لكن الهوليغان لا يشجع فريقه مثل الالتراس ولا يوجد للهوليغان زي موحد ولا يهتم الهوليغان بالاستعراض مثل الالتراس ولا يقومون بالدخلات والكركا²²² مثل الالتراس.

ب - الالتراس والجمعية

غالبا ما يتم الخلط بين الالتراس والجمعية، لأن هناك اختلاف كبير بين المفهومين، فالجمعية لديها لواء قانوني تخضع لظهير الحريات العامة لسنة 1958²²³، وهي اتفاق بين شخصين أو أكثر، بتوفير جهدهم ومعلوماتهم التي تستثمر لغاية غير الربح، كما أن قانون تأسيس الجمعيات يقر بإيداع تصريح بأسماء الأشخاص المشكلين للجمعية ومقر سكنهم وصورهم الشخصية وصور بطاقاتهم الوطنية، وهذا يتعارض مع مبادئ الالتراس القائم على إخفاء الهوية و نكران الذات، وكذلك الالتراس بعيدة عن الجمعيات التابعة للفرق ومثالا على

²²¹ سلسلة كتب في الرياضة، شغب الملاعب، مطبعة الوان الريف، سلا، هوليغانز اسم لص ايرلندي. العدد 2، يناير 2013، ص 6،7.

²²² هذا المفهوم "الكركا" وغيره من المفاهيم، والتي تظهر غريبة على الغير المتتبع للشأن الرياضي، أو المهتم بسوسولوجيا هاته الظواهر، و سنخصص لها شرحا وفيرا ضمن هذا المطلب.

²²³ الظهير الشريف رقم 1.56.376 الصادر في 15 نونبر 1958 منشور بالجريدة الرسمية العدد 2404 مكرر، كما وقع تنميته وتغييره، الذي يحدد تأسيس الجمعيات والهيئات التي تعمل على تاطير المواطنين.

ذلك "جمعية العش الأخضر المناصرة لفريق الرجاء البيضاء" وهاته الجمعيات غالبا ما يكون هدفها التقرب من المكاتب المسيرة للنادي ومحاولة دخول أعضاء مثل هاته الجمعيات لداخل أسوار النادي والوصول للمقاعد داخل المكتب، أما الائتراس فهي مستقلة وتعتمد على التمويل الذاتي والذي كان في بداية الأمر عبارة عن مساهمات "كوتيزاسيون" بين الأعضاء وفيما بعد قامت الائتراس بتطوير ذاتها وتمكنت من الحصول على عدة موارد كالانخراط، بيع المنتجات تحمل شعار المجموعة ²²⁴، كما أن الجمعية في مخيلة الائتراس هي مرادف للضبط والمراقبة وتقييد حرية الائتراس.

2 - كرنولوجيا الائتراس

عرفت الدراسات رغم قلتها في هذا الباب اختلافا في تحديد المرجع الأصلي لظهور الأسبقية التاريخية لهاته المجموعات من حيث نشأة وتطور من خلال استعراض احتفالياتها التي تنهل من سبقها التاريخي، وارتباطها ببعض الأحداث التاريخية التي طبعت تاريخ الساحة والأمم الأوروبية، غير أن البعض رجح أن تكون المجموعات التي استقطبت المشجعين، والتي تشبه في طبيعتها التكوينية النموذج الحالي لمجموعات الائتراس"، و يرجع مصدرها إلى المجر منذ سنة 1929، ويتعلق الأمر تحديدا بمجموعة "فرادي-سيزيف: FRADI-SZIV" والتي تشجع فريق "فيرو-فاروز Feru Vavors" حيث كان يجتمع أعضاءها في مكتب صغير ثم كرائه بجوار ساحة "جوزيف" ووصل عدد المنتمين إلى هاته المجموعة حوالي 4000، وقد انتقلت هاته الحركة إلى أوروبا عبر يوغوسلافيا من خلال الصور التي كانت تنقل لمناسبات كأس العالم 1950، واستلهم سلوك الجمهور في المقابلة التي جمعت الفريق بالنجم الأحمر لبلغراد، حيث استغل أعضاء المجموعة تسجيل هدف خرافي في الدقيقة 78 الولوج للملعب للتعبير عن ميلاد حركة المشجعين، وأخذت الظاهرة في الانتشار عبر أوروبا منذ مطلع الخمسينات عبر جماهير نادي "هيدوك سبليت" الكرواتي ووصل قطار الظاهرة إلى إيطاليا في الستينات حيث كانت البيئة متوفرة ومهيآت لنشأة واكتساب ظاهرة الائتراس ولادة وحياة جديدة بالتراب الايطالي، لتصير أكثر تنظيما وقوة بفضل أندية عريقة لكرة القدم مثل "إسي ميلان" و "يوفنتيوس" الملقب بالمرأة العجوز نظرا لعراقة هذا النادي، وأندية العاصمة مثل "روما" ثم

²²⁴ حسن بورحيم، الائتراس في المغرب، الطبعة الأولى ابريل 2019، مطبعة وراقة بلال، ص 28-29.

غزت روابط الالتراس الأراضي الفرنسية مطلع الثمانينات من خلال نادي "مرسيليا" وتلي ذلك الانتشار ظاهرة الالتراس في جميع أنحاء أوروبا بحيث أصبحت روابط التشجيع من أساسيات اللعبة²²⁵.

ولم يكن الوطن العربي بمنأى عن هاته الظاهرة التي زحفت إليه عبر الباب الشمالي من إفريقيا وبالتحديد من خلال تونس عام 1995، حيث ظهر التراس " أفريكان وينرز" مساندا للنادي الإفريقي التونسي، وفيما بعد وتحديدا في سنة 2002 ظهر التراس "المكشخين" لنادي الترجي الرياضي التونسي، ووصلت الظاهرة للمغرب والذي يضم أكثر من 50 رابطة للجماهير ، حيث عرفت سنة 2004 البوادر الأولى للالتراس الوطنية ويتعلق الأمر، "لاكليك سيلتيك" والتي شكلت النواة الأولى للالتراس الرجاء البيضاوي المغربي، وفي عام 2007 انتقلت الظاهرة للبيئة المصرية، عبر ألتراس فريق الأهلي "التراس أهلاوي" والزمالك "التراس وايت نايتس" وفي نفس السنة تأسست مجموعتان بالجزائر تساندان فريق المولودية الجزائري أطلق عليهما أسم "التراس فريدي ليون" و"التراس ميغا بويز"، وفي سنة 2008 تكون في السودان التراس "جوارح المريخ" المتعاطف مع نادي المريخ السوداني ، و "التراس الأسود الزرقاء" الذي يشجع فريق الهلال السوداني، وفي الأردن ظهر "التراس غرينز" المساند لفريق الوحدات²²⁶.

وفيما يتعلق بالمغرب، فقد تعددت القصص والرويات حول تاريخ نشأة أول التراس، لكنها تتفق في مجملها، على سنة 2005²²⁷، ويظل النقاش قائما بين التراس الرجاء "كرين بويز" والتراس فريق الجيش الملكي "التراس العسكري الرباط" حول لقب أول التراس بالمغرب²²⁸، لكن بعد تاريخ 2005 تأسست باقي أشكال الالتراس والتي أصبحت تمثل جميع الفرق الرياضية، ويتعلق الأمر بما يلي:

²²⁵ محمود محسن " روابط الالتراس الرياضية: من شغب الملاعب إلى معترك السياسة" {لندن صحيفة الشرق الأوسط، العدد 2011/9/11976.12}.

²²⁶ سعيد بنيس، تمثلات الخطاب الاحتجاجي للالتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، دراسة إعلامية لمركز الجزيرة ، ص ص 4.

²²⁷ تعتبر "التراس طنجز" التي تساند فريق إتحاد طنجة ، نفسها أول مجموعة التراس أدخلت "الموفمون" للمغرب وقد تأسست في

10 يناير 2003، سعيد بنيس، مرجع سابق.

²²⁸ "الالتراس القوة الاحتجاجية التي تنتشر الرعب" اليوم 24 نوفمبر 2018، تاريخ الدخول 8 شتنبر 2020، على الموقع:

<http://www.alyaoum.24.com/1172402.html>

جدول يبرز أهم مجموعات الالتراس والأندية التي تشجعها في المدن المغربية 229

المجموعة	اسم الالتراس	النادي الرياضي	المدينة
1	جرين بويز green boyas	الرجاء البيضاوي	الدار البيضاء
2	وينرز Winners	الوداد البيضاوي	الدار البيضاء
3	Ultras askary	الجيش الملكي	الرباط
4	Helala Boys	النادي القنيطري	القنيطرة
5	Fatal Tigers	المغرب الفاسي	فاس
6	Crazy Boys	الكوكب المراكشي	مراكش
7	Green Ghost	أولمبيك خريبكة	خريبكة
8	Ultras Imazighen	حسنية اكادير	اكادير
9	Los Rifenos	شباب الريف الحسيمي	الحسيمة
10	Red Men	النادي المكناسي	مكناس
11	Ultras Hercules	اتحاد طنجة	طنجة
12	Ultras CharK	اولمبيك أسفي	أسفي
13	Cap Soleil	الدفاع الجديد	الجديدة
14	Orange Boys	نهضة بركان	بركان
15	Ultras Sahara	شباب المسيرة	العيون
16	Ultras 2Tan Boys	نهضة طانطان	طانطان
17	Ultras Révoltés	شباب أطلس خنيفرة	خنيفرة
18	Swassa Boys	اتحاد ايت ملول	أيت ملول
19	Ultras Pirates	الجمعية السلاوية	سلا
20	Fighters	يوسفية برشيد	برشيد
21	Simpre Paloma	المغرب التطواني	تطوان
22	GreenGladaiators	اولمبيك خريبكة	خريبكة
23	Red rubles	حسنية اكادير	اكادير

والملاحظ من خلال الجدول السابق أن غالبية هذه التسميات تركز على اللغة الانجليزية، وتنتمي لحقل دلالي يوحي على الشجاعة و النبل والقوة كصفات للمنافسة وإثبات الذات " وينرز، بويز، هيركوليس، فاترز، ريفولتتي...." مع استعمال خصوصيات محلية، في بعض الحالات كاستعارات هوياتية (حلالة بويز) حيث تشير حلالة لنبات محلي بمنطقة القنيطرة، أو " إمازيغن" و "سواسة" و " ريفنيوس" حيث الألفاظ تحيل على اسم الساكنة وبمنطقة اكادير وايت ملول والريف، وهنا حضور المحدد الهوياتي والارتباط بالأرض، والمعطى الثقافي في تسميات الالتراس والتي تستحضر الشق الهوياتي في الارتباط بظاهرة التشجيع الرياضي، أما التراس "شارك" (القروش) فهي كناية على النشاط الاقتصادي المميز لمنطقة أسفي التي تركز على الصيد البحري، أو "اورنج" الليمون في حالة النهضة البركانية كمنتوج مميز لمنطقة بركان ونواحيها.

وانضافت مجموعات أخرى موزعة بين الأقسام الاحترافية وأقسام الهواة لتتسع بذلك قاعدة الالتراس خلال السنوات الموالية، غير أن هناك تغيرا ملحوظا في فكر وعقلية بعض المنتسبين أو على الأقل المحسوبين على هاته المجموعات، فبعد أن كان الجانب الاحتفالي يسيطر على أنشطتها في بداية الأمر، شهدت السنوات الأخيرة توجهها جديدا أسفر عن تورط بعض أعضاء هذه المجموعات في أعمال عنف وشغب إشارة لانتباه كل الفاعلين المتدخلين في مجال كرة القدم، ودقت ناقوس الخطر، والكل يتذكر التحديات المستمرة بين الالتراس البارزة والمنافسة والتي خرجت عن كل معايير المنافسة الشريفة، ففي 14 ابريل 2013 خلال المباراة المبرمجة بين الرجاء البيضاوي والجيش الملكي، حيث احتل أكثر من 150 مشجعا من الالتراس العسكري بعض شوارع الدار البيضاء المؤدية إلى ملعب محمد الخامس في محاولة لتأكيد الوجود وقدرة المجموعة على تحدي رابطة المشجعين ل (التراس كرين بويز) والقيام بموكب في محطة المسافرين اتجاه الملعب، حيث أسفرت هاته الأمور على اقتراف أعمال سرقة ونهب في حق الممتلكات الخاصة وإيقاف أزيد من 100 شخص للتحقيق معهم فيما يخص ارتكاب

هذه الجرائم²³⁰، من هنا يتبين أن مسار هاته المجموعات بدأ ينحو نحو التنافر المحتدم بين هاته المجموعات في بعض المحطات، في غياب تام لمحاولات حقيقية من الأندية والمسؤولين عن تخليق الرياضة للتحرك ومقاربة ومحاصرة هاته الأفكار السلبية التي تتحكم في سلوك أعضاء بعض مجموعات الالتراس والتي تتغذى على مجموعة من المشاكل والأعطاب الاجتماعية التي يتخبط فيها بعض المنتمين لهاته المجموعات.

3 - مبادئ وخصائص الالتراس

تحكم الالتراس مجموعة من المبادئ التي على أساسها يتم الحكم على أي مجموعة مشجعة إن كانت رابطة التراس أم لا، وتركز أهمها في عدم التوقف عن الغناء والتشجيع طيلة المقابلة، ويقود هذا التشجيع قائد التشجيع "الكابو" والذي يكون مسؤولاً عن اختيار الأغاني والتهافتات وتوقيتها وحركات الأيدي، ولكل التراس أسلوبه الفريد في التشجيع وفقاً لناديه وثقافة الدولة، فمثلاً في أمريكا الجنوبية، غالباً ما يصاحب التشجيع استخدام الطبول وآلات العزف والإيقاع والرقص على أنغامها والتي تتشابه مع أغاني "السامبا" التي تشتهر بها القارة، في حين تعتمد جماعات الالتراس في أوروبا على تكتيكات تجمع بين الغناء وأداء حركات استعراضية، كما تتضمن المبادئ أيضاً عدم الجلوس نهائياً أثناء المباريات، فالهدف الأساسي لديهم هو مؤازرة الفريق من لحظة انطلاق المباراة حتى صفارة النهاية، فهم لا يقتصرون على المتابعة للمقابلة كما يفعل الجمهور العادي²³¹.

كذلك فالالتراس يعلي من شأن حضور المباريات سواء في الداخل أو الخارج بغض النظر عن التكلفة أو المسافة المقطوعة، ومن شأن ذلك أن يكون صورة عن النادي أن له مشجعين يدعمونه ومخلصين له، ولا يمكن أن يغيب عنصر الانتماء للمكان عن مجموعات الالتراس، فهم يختارون منطقة مميزة بالمدجات ينذر تواجد المشجعين العاديين بها "الكورفا"،

²³⁰ ومثل هاته الأحداث الإنسانية والبعيدة عن الروح الرياضية وأخلاقيات المنافسة الشريفة، اندلعت أحداث في سنة 2015 في المقابلة التي جمعت فريق المغرب التطواني واتحاد طنجة، حيث تطور الأمر للإخلال بالأمن العام بعد اتساع رقعة المواجهات العنيفة بين المجموعتين "التراس هيركوليس" و "التراس بالوما" مما استدعى الأمر تدخل اللجنة التأديبية للجامعة الملكية لكرة القدم ومعاينة نادي اتحاد طنجة بالاستقبال ثلاث مقابلات دون جمهور وبابواب مغلقة.

²³¹ احمد شعشيع، فرسان الثورة : الالتراس من التشجيع الرياضي إلى التوظيف السياسي، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.academia.edu>

وتكون حكرًا على الائتراس وعلى فعاليتهم التي تتضمن التشجيع والمؤازرة ورفع " اللوجو " أو "الباش" المعبر عن هوية مجموعة الائتراس²³².

ويظهر ذلك أيضا من خلال استحضار مبدأ نكران الذات، والانتماء لألوان الفريق، والتمويل الذاتي للمجموعة عبر مجموعة من الآليات كبيع المنتجات الخاصة بالفريق، ويمكن اعتبار فكرة "التمرد" كالعمود الفقري والمكون الأساسي لأي التراس، وتظهر ثقافة التمرد تلك من خلال رفض أنماط التشجيع التقليدية وكذلك رفض هيمنة مجالس إدارة الأندية عليهم، وتقوم عقلية الائتراس على الاستقلالية التامة من القيود التي تفرضها تلك المجالس، ومن أية تبعية لأي جهة رسمية أو غير رسمية، إضافة لمحاولة التمرد على أية محاولة للسيطرة عليهم من قبل السلطات الحاكمة، وعلاقة الائتراس بالأمن و الإعلام أكبر مثال على التمرد²³³.

وبالنسبة لخصائص الائتراس فيمكننا تحديدها في مايلي:

- الارتباط المطلق بل والولاء غير المشروط للنادي، بغض النظر عن نتائج الفريق أو أدائه، هذا الميول الذي يتخذ عصبية قبلية بمعناها السوسولوجي.
- الاستقلالية التامة والكاملة للائتراس في الأمور التنظيمية والمالية، عن مجالس إدارات النوادي وروابط التشجيع التقليدية، والتي كانت تخضع لعدد من التوازنات الاقتصادية والسياسية داخل النوادي لصالح لاعب أو عضو مجلس إدارة.
- كما تعتمد جماعات الائتراس على تبرعات أعضائها لتغطية المصروفات المطلوبة.
- ترتبط حركة الائتراس بشكل عام بموقع جغرافي محدد داخل الملاعب الرياضية "الكورفا" و "الفيراج".
- أما الخاصية الخامسة لا يمكن تطور الائتراس دون فهم السياق السياسي المصاحب لهذا التطور، لكن مجموعات الائتراس تظل هي مجموعات لا سياسية.
- الدينامكية فعلية التشجيع الفريق عملية دائمة ومستمرة لتحقيق التحفيز للفريق داخل رقعة الملعب وتمجيد إنجازاته والدفاع عنه ضد خصومه.

²³² محمود عبده علي "الائتراس: التوجهات السياسية لجمهور كرة القدم في مصر" القاهرة: مجلة السياسة الدولية 2012/2/1، تاريخ الولوج، 2020/8/27، على الرابط التالي:

<http://www.siyassa.org.org>

²³³ سنتطرق لشرح العلاقة بين الائتراس والأمن، ضمن المبحث الثاني، كما سنتناول بالتفصيل مجموعة من المفاهيم الخاصة بالائتراس ضمن هذا المطلب والتي يعتبر مفهوم Acap من بينها ويعني "كل الشرطة أو غاد"

- الحركية حيث أن التنظيم هو مفصل الظاهرة الالتراسية بمعنى أنه من أجل زيادة كفاءة عمليات التشجيع وتحرك المشجعين وراء فرقهم تستلزم موارد مالية أدوات ووسائل، أما على المستوى المعنوي فالتنظيم هو الجوهر عبر خلق الجماعات البديلة التي انطلقت من الجماعة الأم لتصبح كيانات تنظيمية معينة²³⁴.
- الإيجابية وهو ما يتم ترجمته في حالة النشاط التشجيعي كفكرة التفوق على التراس الأندية المنافسة واستعراض هذا التفوق، ومنها يبرز مفهوم **الكورتيج** الذي هو تعبير مقتبس من مصطلحات حروب الشارع بين العصابات.
- الجماعة بالرغم من شهرة الالتراس إلا أنه لا يوجد تواجد لأي من قيادات الالتراس من أجل إعلاء فكرة الجماعة.

ثانيا: الهيكل التنظيمية لمجموعات الالتراس

1 - على مستوى البنية الداخلية

رغم الاستقطاب الجماهيري القوى الذي تتميز به مجموعات الالتراس حيث استطاعت هاته المجموعات في ظرف وجيز استيعاب أعداد كبيرة من الشباب عجزت عن استيعابها المؤسسات الرسمية كالأحزاب والنقابات، والوسائط التقليدية كالجمعيات ومنظمات المجتمع المدني، وتبقى هذه المجموعات ذات بنية تنظيمية جد مغايرة لبنية الهيئات والمجموعات التقليدية، ويرجع ذلك للتأثير الواضح للمبادئ الراسخة التي قامت عليها فلسفة الالتراس، حيث يمكن القول أن هذه المجموعات تدخل في إطار ما يسمى بالجمعيات الواقعية التي ترفض كل المحاولات التي ترمي إلى إدخال هذه الأخيرة ضمن الإطار القانون الخاص بالجمعيات²³⁵، وفي غياب تام لرغبة هاته المجموعات على الانخراط التدريجي ضمن إطار الجمعيات المؤسسة بشكل قانوني، بحكم الاعتقاد السائد لدى هاته المجموعات أن هذا الانخراط القانوني يعد مدخلا للتحكم وضبط السلطات العمومية لمسار حركة الالتراس، التي تؤمن بالانفرادية والتميز بكونها ليست فقط إطار تنظيمي يضم هذا الكم الهائل من المنتسبين، بقدر ما هي روح

²³⁴ اشرف الشريف، "التراس مجد لنظرية البهجة"، مجلة فصول، العدد 2012، ص 80-81.

²³⁵ الظهير الشريف رقم 1.56.376 الصادر في 15 نونبر 1958 منشور بالجريدة الرسمية العدد 2404 مكرر، كما وقع تنميته وتغييره، الذي يحدد تأسيس الجمعيات والهيئات التي تعمل على تاطير المواطنين.

وفكر ينتسب إلى العالمية، ويتنافى مع كل محاولة للتوجيه والسيطرة حتى من طرف الأعضاء القياديين لهذه المجموعات²³⁶.

2 - على مستوى البنية الأفقية

أ - الخلايا

تتفرع مجموعات الالتراس إلى عدة خلايا تنتشر في الأحياء وتنشط بشكل مباشر في المناطق التي تدين بحب النادي المفضل، وهي خلايا مفتوحة في وجه كل محبي الفريق الذين يعبرون عن إيمانهم بروح الالتراس العالمية ويبادرون إلى تقديم كل وسائل الدعم لهذا الفريق والاستماتة في الدفاع عنه في كل الأحوال، وتعد هذه الخلايا القاعدة الأساسية للاستقطاب الأعضاء الجدد للالتحاق بالمجموعة الأم، وتستفيد هذه الأخيرة مما توفره تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من فرض التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتبادل الأفكار وتسطير برامج الأنشطة التي ترغب المجموعة في تنظيمها، من خلال الترويج لفكر المجموعة وتتم العملية بالتواصل المباشر بين أعضاء هذه المجموعات في الساحات العمومية في إطار اجتماعات مصغرة "Des réunions"، يتم من خلالها التداول في القضايا التي تهم تسير المجموعة والعقبات التي تعترض تحركاتها وانشغالاتها المهمة.

ب - الكابو:

هو الذي يسهر على توجيه الأنشطة الاحتفالية لمجموعة الالتراس داخل الملعب من ترديد الأغاني والشعارات، مؤتمرا في ذلك بما اتفق عليه أعضاء النواة الصلبة في الاجتماعات التي يعقدونها، ويتم اختياره من طرف أعضاء المجموعة ضمن الأعضاء البارزين، والمؤثرين الذين يتوفرون على كريزما لقيادة المجموعة وإبراز أنشطتها وتلميع صورتها في مواجهة المجموعات الأخرى المتحدية، وتعتبر من المهمات الصعبة لما لها من أدوار تأثيرية مرتبطة بقدرة الكابو الإبداعية والتأثيرية²³⁷.

²³⁶ بوشعيب فهمي، مجموعات الالتراس نحو رادكالية العنف، وتأسيس مدرجات الملاعب، الطبعة الأولى، دار السلام الرباط، ص

69.

²³⁷ بوشعيب فهمي، ظاهرة الالتراس بالمغرب مقاربة قانونية إجتماعية، الطبعة الأولى 2016، المطبعة الأمنية بالرباط، ص 22.

ج - النواة الصلبة : les noyaux durs

تشكل النواة الصلبة القاعدة الجماهيرية الأساسية لمجموعات الائتراس، وهي تضم الأعضاء المؤسسين والبارزين الذين يحلون ويرتحلون مع الفريق، ويناصرونه في كل الأحوال ويبدلون جهودا جبارة لجعله في أحسن صورة، وهي المجموعة الرئيسية التي تؤمن بشكل كبير بفكر المجموعة، وتشتغل بشكل دوري خلال أسبوع لتجهيز الوسائل الاحتفالية، ورفع أعلام النادي ورسم اللوحات الفنية التي يقدمونها، عند أي لقاء وخلال مجريات المقابلة، وهم الأكثر وفاء وتشبعا بفكر الائتراس داخل المجموعات يكرسون خصوصية المجموعة التي يشكلونها من خلال الأزياء التي يلبسونها والشعارات التي يرفعونها واللافتات التي يعلقونها والتيفوات التي يظهرونها لاستقبال الفريق المفضل²³⁸.

ثالثا: المعجم التواصلية والحقل المفاهيمي لمجموعات الائتراس

من خلال مجهودات الائتراس المتواصلة وسعيها الدائم في خلق الفرجة والتميز في المشهد الإعلامي، وحتى المجال الجغرافي، تستخدم مجموعات الائتراس مصطلحات ومفردات للتخاطب بين الأعضاء المشكلين للمجموعة لا يفهمها إلا أعضاء المجموعة، لا نستطيع الإحاطة بها كاملة، لكن سنحاول التركيز على المفاهيم والألفاظ الأكثر تداولاً في الخطابات اليومية لأعضاء هاته المجموعات لتقريب الأمر من ذهن القارئ والباحث في هذه الظاهرة من جهة والتعريف بها لدى المهتمين بشأن العلوم السياسية أو علم الاجتماع السياسي أو الرياضي، وهي كالآتي:

1 -الباش أو "اللوكو"

وهو عبارة عن لافتة تصل إلى 10 أمتار أحيانا، ويحمل شعار المجموعة وألوان الفريق، أو الاسم الحركي للمجموعة، يتم اختياره وتصميمه بعناية تامة ويكون أكثر تعبيرا في المضمون، ويسند حمله للأعضاء المخلصين في المجموعة، والذين يمتازون بالسرية التامة والكتمان، حتى لا يتعرض للسرقة من المجموعات الأخرى، حيث تستقر أعراف هذه المجموعات على أن سرقة الباش يعتبر وصمة عار وهزيمة نكراء للمجموعة ككل ، وينبغي

²³⁸ بوشعيب فهمي، ظاهرة الائتراس بالمغرب مقاربة قانونية إجتماعية، مرجع سابق، ص 23.

للمجموعة أن تنسحب من الساحة الرياضية فوراً، ويم تعليقه في الواجهة الأمامية للمنعرج كتعبير عن وجود المجموعة وكيونيتها.

2 - التيفو

هو اللفظ لكلمة المشجع باللغة الإيطالية، وهو من مجموعة من اللوحات الفنية التي تبدها المجموعة، وتتشكل من رسومات هندسية بالألوان والشعارات يرفع في الدقائق الأولى لبداية المقابلة لتحفيز اللاعبين، يحتوي على مضمون تواصل مع معين حسب رؤية المجموعة وتفاعلها مع مجريات الأحداث، وتحاول المجموعة ما أمكن إخفاء الفكرة الأساسية لهذا التيفو على السلطات الأمنية وبقية المجموعات الأخرى، وقد سبق لمجموعات الالتراس بالمغرب، خاصة التي تساند أندية الرجاء البيضاوي والوداد البيضاوي وحسنية أكادير واتحاد طنجة أن رفعت تيفوهات متعددة، صنفت من أجمل التيفوهات على الصعيد الإفريقي، لكن بحكم الرسائل المفاجئة التي قد يتضمنها هذا التيفو والتي تتضمن أحيانا مخالفة للقانون والأخلاق، وقد تتضمن تحريضا على العنصرية والعنف، فقد اتخذت السلطات العمومية قرارا لمنع هذه الأخيرة تقاديا لكل المواجهات العنيفة التي قد يتسبب فيها هذا السلوك²³⁹.

3 - اوكبسيون

الاكبسيون أو الاحتلال وهو السلوك الذي يأتي مصاحبا للمشحي في موكب من طرف مجموعات الالتراس عند التنقل إلى مدينة أخرى، فإذا استطاعت المجموعة القيام بموكب للوصول للملعب، فإنها تقتخر باحتلال المجال الجغرافي الذي يرجع لمجموعات الالتراس المنافسة، وبالتالي فذلك يعد إغاضة لهذه الأخيرة ودفعها للرد بالمثل أو استعمال العنف تجاه المجموعة المتحدية، باعتراضهم في الشوارع والأزقة والممرات المؤدية لوسائل النقل²⁴⁰.

4 - فلامة

²³⁹ بوشعيب فهمي مجموعات الالتراس نحو راديكالية العنف وتنظيم مدرجات الملاعب، مرجع سابق، ص 76.
²⁴⁰ لكن شتاناً بين المفهوم كمفهوم جمالي له خصوصية احتفالية واستعراضية، والواقع العملي لأن التجربة أبانت عكس ذلك لما لهذه العقلية من خطورة، ومثال ذلك المقابلة التي جمعت فريق الوداد والجيش بالدار البيضاء في سنة 2012، عندما قامت التراس عسكري بالمشي على شكل موكب تحت حراسة القوات الأمنية التي تسهر على ضمان عدم قيام مواجهات بين جمهور الفريقين، إلا أن أعضاء مجموعة الوينرز المناصرة للوداد البيضاوي اعتقدوا أن الأمر تحيزاً للفريق العسكري بحكم قربهم من القوات المسلحة الملكية، فقامت أعمال شغب داخل الملعب نتج عنها تدافع كبير توفي على إثره الشاب حمزة البقالي في مواجهة عنيفة أفضت إلى تدخل الأمن.

الفلامة أو الشعلة والتي يوقدها بعض أعضاء مجموعات الالتراس خلال مجريات اللقاء، في بعض الأطوار الحاسمة في عمر المقابلة، دلالة على التفاعل النفسي والوجداني مع التوتر الحاصل أو الفرحة العارمة بتسجيل هدف أو تعبيراً عن الغضب والاستنكار، ورغم المنع الذي يطال إدخال أو استعمال الشماريخ والشهب الاصطناعية طبقاً لمقتضيات القانون الجنائي 06/308، إلا أنها تبقى أسلوباً محبوباً لهاته المجموعات للقيام بأنشطتها رغم خطورتها.

5 - الكركاج

وهو عملية إشعال مكثفة للشهب الاصطناعية، ويعتبر أسلوباً مفضلاً لمجموعات الالتراس، ويسمى كذلك "البواي العجاجات" ومن الفرق الرائدة في استعمال هاته الشهب بعض الفرق الأرجنتينية كريفربلايت، وبعض المجموعات الإيطالية، والتي سارت على نهجها مجموعات الالتراس بالمغرب خصوصاً "الترا ايمازيغن، والكرين ايكلز، والترا عسكري"، وغالباً ما نسمع المجموعات تتغنى بالكراكجات التي قامت بها وبكونها أشعلت أكبر عدد من الفلامات أو أنها قامت بإيقاف الملعب لعدة دقائق بسبب حجب الرؤيا أمام اللاعبين والحكم²⁴¹.

A.C.A .B – 6

هذا الشعر باختصار " كل الشرطة أوغاد" وهو شعار عالمي لكل مجموعات الالتراس، وهو ترجمة لعلاقة هذه المجموعات مع الشرطة، وهو شعار يحمل دلالة الكره القوي والعنيف لعناصر الأمن والقوات العمومية، وعدم رغبتهم بالتواجد قربهم، وهذا باتي في سياق التوتر بين عناصر مجموعات الالتراس والتي ترفض الإجراءات الأمنية التي تقوم الشرطة للحفاظ على الأمن والنظام بالملاعب.

7 - المنتج

إن مجموعات الالتراس تعتمد في تمويلاتها بالأساس على ما تجنيه من بيع منتوجاتها، كالأقمصة المميزة للمجموعة والشارات الزراعية والقبعات التي تعد علامة تجارية خاصة بكل مجموعة، ويحدد ثمن المنتج في إطار الاجتماعات التي تعقدها النواة، ويعهد للأشخاص الذين

²⁴¹حسن بورحيم، الالتراس في المغرب، مرجع سابق، ص 19.

ينسجون هاته المنتوجات طبقا لمواصفات محددة، ويعد ارتداء المنتج امراً ضروريا خلال التواجد بالملعب لإظهار تناسق المجموعة ووحدتها.

8 - الخلايا

يمكن اعتبار الخلايا أحد الأعمدة والمكونات الأساسية لكل التنظيمات السياسية والدينية والرياضية منها، خاصة تلك التي تمارس العمل السري في إطار المنع القانوني الذي يطالها، وقد كانت الحركات الماركسية التي ولدت بالمغرب تعمل وفق هذا النموذج، وكذلك بعض الحركات الدينية المحظورة كجماعة العدل والإحسان والشبيبة الإسلامية خلال فترة السبعينات والثمانينات، فالخلايا تعد مكونا أساسيا في البنية التنظيمية لمجموعات اللتراس، تنتشر في الأحياء والتجمعات السكنية لتسهيل التنسيق المحكم، وقد تتجاوز حدودها الجغرافية المدينة التي ينتمي إليها الفريق إلى مدن أخرى كما هو حال الرجاء البيضاوي.

9 - الكلاش

ثقافة الكلاش هي مفهوم شائع بين مجموعات اللتراس وهي ردود أفعال متبادلة سواء بالكتابة أو الكاركاتير أو الأغاني أو الشعارات، ردا على ما صدر من مجموعة أخرى متحدية، أو على قرار إداري معين، اتجاه الحكومة أو المسيرين للشأن العام ويتسم الكلاش ببعده الرمزي غير المباشر ومضمونه المؤثر على المتلقي، كما هو الشأن بالنسبة لكلاش مدموعة "الوينرز" التي تشجع الوداد البيضاوي وهي عبارة عن أغنية بعنوان قلب حزين ترصد أحوال المواطن المغربي الفقير حسب مضمون الأغنية، وأغنية في بلادي ظلموني للكرين ايغلز المشجعة للرجاء البيضاوي.²⁴²

10 - الميساج

يعتبر أحد أهم الأشكال لتعبير مجموعة اللتراس عن موقفها أو تفاعلها مع القضايا الراهنة داخل المجتمع، سواء رياضية سياسية اجتماعية أو حتى إنسانية، فغالبا ما تحاول مجموعات اللتراس، إرسال رسائل متعددة عبر المقابلات الفريق عبر وسائل الإعلام،

²⁴² غالبا ما تسبق مجموعة من المقابلات حرب كلامية، بين مجموعات اللتراس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتدوينات عبر التويتر، تصل أحيانا للسب والقذف، والتناوب بالالفاظ الخارجة عن نطاق المألوف، واللغة العادية.

ومنصات التواصل الاجتماعي، والعالم الأزرق أو ما يمكن تسميته بالمارد الأزرق، ويتم اختزال مضمونها بشكل دقيق وهادف يحمل بداخله عدة معاني، وقد تكون تستهدف الأجهزة الحكومية كرد فعل على فشل السياسات العمومية، كما قد تكون موجهة لأنصار وتحديدًا مجموعات الفريق الخصم، ولا يفهمها الجمهور العادي، لأنها تكون مشفرة وبعيدة عن التعابير المتداولة بين عموم الناس. وهي تدل على عمق فكر مبدعيها أو أعضاء المجموعة الموكول لهم صياغة فكر المجموعة وحسهم النقدي والمهارات الكبيرة في الكتابة الرمزية.

11 - الحركة: mouvement

ينصرف هذا الفعل إلى الحركة الرياضية الاجتماعية التي تحاول مجموعات الالتراس تكريسها، وذلك بنشر ثقافة الالتراس كحركة اجتماعية مناهضة لكل أشكال الفساد والتخلف بالمجتمع، وتكريس هذه العقلية في أوساط الشباب الذي يتوق للبحث دائماً عن فضاء أرحب وديمقراطي للتعبير عن آرائه وتطلعاته بكل حرية، كما أن هاته العقلية يطبعها هاجس التمرد ورفض التمثلات التقليدية لإدارة الاختلاف داخل المجتمع، خصوصاً الإدارة السلطوية لاختلاف واحتكار قطبية الحلول من جهة واحدة، سواء داخل الأسرة المدرسة، الإدارة.....، وهو ما يضع مجموعات الالتراس في مواجهة دائمة مع الآليات والبنى التقليدية لتدبير الاختلاف.

12 - الكورتيج

الكورطيغ هو مسيرة على الإقدام تقوم بها مجموعات الالتراس في مدن الخصم، ويتم الإعلان عنها مسبقاً، حيث مكان الانطلاقة وساعة الانتقال، وفي حالة النجاح بالقيام بالكورطيغ، يكون بمثابة إهانة للمجموعة الخصم، ولرد هاته الإهانة أصبح من الواجب على الخصم القيام بمثل ذلك في المقابلات المقبلة بمدينة الخصم، والالتراس كثيراً ما يتغنون بعدد الكورطيجات التي قاموا، وبالأعداد الغفيرة من الفيراجيست الذين كانوا في الكورطيغ، وأيضاً يحبون ألا ترافقهم الشرطة، لتكون إهانة الخصم أكثر قوة²⁴³.

13 - الفيراج أو الفيراجيست

²⁴³ حسن بورحيم، الالتراس في المغرب، مرجع سابق، ص 22.

ترتبط مجموعات الالتراس ارتباطا متينا بالمنعرجات الداخلية للمدراجات، حيث تتخذ مكانا للجلوس والتشجيع، وتعد مسرحا لكافة الأنشطة التي تقوم بها المجموعة، وتطلق على أعضائها المخلصين بـ "الفيراجيست²⁴⁴" أي العضو المحب لهذا المكان الذي يستमित في الدفاع عن هذا المكان المحتضن لأفراح المجموعة وارتباطها الوجداني بالنادي، وقد عمل بعض الباحثين على دراسة مكونات هذا المكان باعتباره ساكنة و التي تعد نموذجا مصغرا للشعب، حتى اسماء البعض " بشعب المدرجات" هاته المجموعة أو الفئة الخاصة من الجماهير التي تحاول أن تكون مميزة عن الشعب بمفهومه التقليدي الجامد، كما نظر له من قبل جان جاك روسو، ومن بعده إميل دوركهايم في سياق تحديد العلاقة بين السلطة السياسية والمجتمع.

14 - الكورفا

كما أشرنا سابقا في مفهوم الفيراج ارتباط مجموعات الالتراس ارتباطا متينا بالمنعرجات، وهاته الأماكن التي يجلس فيها الالتراس هي التي تتعت بـ "الكورفا" فلا يمكن تصور بأية حال من الأحوال تغير المجموعة لمكانها الأصلي، مثلا مجموعات الرجاء البيضاوي التي أطلقت عليه اسم "كورفا سود" وفيه إشارة للجمهور الجالس بالقرب من الساعة الكبرى المثبتة بمركب محمد الخامس تحت اسم "مكانا يونايته" أو "الكور فانور" التي يطلق عليها جمهور الوداد الرياضية كناية على المكان المتواجد قرب قطعة الملعب بالجهة الشمالية شبيهة بقطعة الجبن وأسموه "الفريميجة" في حين تشبثت جماهير حسنية اكادير بالمكان المتواجد تحت اللوحة الكترونية بالملعب الكبير (أدرار) فيما يخص "التراس إيمازيغن" في حين تجلس المجموعة المتحدية لها "red rubeles" بالمنعرج المسمى "مدرجات تارودانت".

15 - الاجتماع la reunion

هو تجمع أعضاء النواة الصلبة، في أماكن محددة مسبقا، غالبا ما تكون بالملعب الأساسي للفريق أو بإحدى الساحات العمومية، وذلك لتدارس التدابير التنظيمية لنشاط المجموعة، خاصة التنقل الجماعي للملعب، الحسم في الإنخراطات السنوية والمنتوجات، والتقرير في شان التيفو

²⁴⁴ فيراجيست هم الفئة التي اختارت الجلوس مع الالتراس في الكورفا، وهم اعضاء المجموعة ، وكذلك الجمهور المتعاطف معها، ولا يمكن للجمهور العادي الجلوس في هذا المكان.

الذي سيرفع في المقابلة، الاتفاق على مضمون البيانات التي تصدرها المجموعة لإطلاع الأعضاء الآخرين.

16 - البركاج

هو عدد ليفراجيست الذين قاموا بالتنقل مع فريقهم، وكل التراس تحاول التباهي بكبر الباركاج الذي قامت به في مدينة المنافس، وكل التراس تحاول أو يكون الباركاج الخاص بها، أكبر من الباركاج الخاص بالخصم ولو في مدينة الخصم، لكي يبينوا إنهم الأفضل وإن لهم قاعدة جماهيرية كبرى، وغالبا ما يكون الباركاج بلون موحد ، لان المشكلين لهذا الباركاج على علم تام بمبادئ وفلسفة المجموعة ²⁴⁵.

SOLO CONTR TUTI- 16

مبدأ صولوا كونطرو توتي، تستعمله جل مجموعات الالتراس، ويعني أن المجموعة وحدها قادرة وفي استطاعتها محاربة الكل، بما في ذلك المفسدين داخل الفريق، المنافسين والسلطة. وهذا المبدأ من المرتكزات الأساسية لفكر وعقلية الالتراس، والتمويل الذاتي للمجموعات هو تجسيد لهذا المبدأ.

17- الميتينغ MEETING

أغلب مجموعات الالتراس تقوم "بميتينغ" قبل مباريات الفريق في ملعبهم، أي أنهم يقومون بالتجمع في نقطة التقاء موحدة للذهاب جماعة للملعب، عبر هاته المسيرة التي تقوم بها مجموعات الالتراس، والتي تريد أن ترسل من خلالها رسالة للجميع باستعراض عضلاتها، وبأن لها زادا بشريا مهم يتبع قراراتها ويستجيب لندائها في كل الأوقات، وكذلك الميتينغ يسهل الدخول للملعب بالنسبة للجماهير وكذلك للمنظمين، حيث أن هاته الجماهير الغفيرة تأتي مجتمعة ويسهل التواصل معها ومطالبتها بالالتزام بالروح الرياضية والابتعاد عن أعمال الشغب،

²⁴⁵ هذا المفهوم، تم تناوله ومعرفته من خلال لقاء الباحث، بأحد العناصر النشيطة داخل " التراس ايمازيغن" وقد كانت هناك صعوبة لان معظم الكلمات التي تم استخدامها من طرف العضو داخل المجموعة السابقة ، كان بالدرجة العامة حيث يصعب ترجمتها للغة العربية، كان هذا اللقاء يوم 1 شتنبر 2020، مساء على الساعة 9 ليلا.

حيث إن التابعين للالتراس غالبا ما يحترمون نواة المجموعة وكذلك الكابو، لذلك فأتشاء دخولهم مجتمعين، النواة يحاولون أن يوفروا للجماهير ظروف مواتية للدخول وبذلك يحتوونهم على احترام الصف لكي لا تضطر الشرطة لفرض الانضباط عليهم²⁴⁶.

رابعاً : الالتراس وفكرة الولاء للنادي

1 - ألوان الالتراس مستوحاة من ألوان النادي

من المعهود جدا في ثقافة الالتراس أن تنظيم المجموعات بها عادة ما تتخذ ألوان الأندية الرياضية المنضوية تحتها، وحتى على مستوى منتجاتها وكل ما يتعلق بنمط العيش والتشجيع الرياضي لهاته المجموعات مرتبط بألوان النادي، وهذا ما يقودنا للتعلق على هذا الأمر لأن إشكالية الانتماء لا تعني انتماء المجموعة إلى النادي الرياضي ، أو بما يعرف بالانتماء الرياضي فحسب، بل الأمر يتجاوز أبعد من ذلك، لأن الالتراس ينتقل من فكرة الانتماء الرياضي إلى انتماء اجتماعي يمكن أن تتجلى مظاهره في وحدة الكيان أو اشتراك الهوية بين أفراد المجموعة الواحدة، إذا أن " ألوان كل مجموعة التراس المتكررة على اللائحات والمعدات المستخدمة لدعم أنديةها والتي تظهر على ملابسهم هي غالبا ما تمثل بوادر الولاء التي يتميز بها أعضاء الالتراس لمناطقهم الأصلية، أنديةهم أراضيهم، وأوطانهم،" وعلى هذا الأساس فإن مسألة اتخاذ ألوان النادي ألوانا للالتراس هي إحدى أرقى مظاهر التعبير عن الولاء التي تكنه هاته المجموعات لأنديةها، ومن تم إلى مجتمعاتها إنطلاقا من مشاهد المناصرة ومظاهرها، وهذا الشعور بالانتماء هو جوهر المشاهدة الرياضية والقلب النابض لمجموعات الالتراس²⁴⁷.

2 - العمل لأجل ألوان النادي في السراء والضراء

من خلال دراسة ميدانية لتحليل عبارة السراء والضراء والتي بدت ملازمة لمجموعة من المستجوبين، ذكر الباحثان الجزائريين في علم الاجتماع الرياضي دحمان مصطفى وزعبار سليم خلال هاته الدراسة والتي أشارت وبإجماع على نصرة الفريق لديهم لا تقتصر معانيها

²⁴⁶ حسن بورحيم، الالتراس في المغرب، مرجع سابق، ص 15.

²⁴⁷ دحمان مصطفى وزعبار سليم، الالتراس الجزائرية من منظور سوسيولوجي بين الولاء للنادي وثقافة التعلق بالمجموعة، المجلة العلمية للعلوم التكنولوجية للنشاطات البدنية والرياضية، العدد 15، الجزء الأول جوان 2018، ص 152.

على وجوب متابعة نتائج الفريق في البحث عن الفرجة وبوادر التحدي التي تضمنها المشاركة الايجابية، إنما هي أيضا سبيل لمساندة النادي والوقوف إلى جنبه حين استحالة توفيقه في ذلك، وأسفرت نتائج هاته الدراسة المسجلة في هذا النسق عن توافق وطيد الوثائق إلى أن الالتراس ثقافة قائمة على مبدأ تقديم الدعم والسند للكيان التابعة إليه في مختلف الظروف على حلوها ومرها²⁴⁸.

الفقرة الثانية : الميول السياسي لمجموعات الالتراس

أولا : النزعة السياسية في خطاب الالتراس

1 - المدرجات مرآة المجتمع

لا يمكن تناول ظاهرة الالتراس بمعزل عن المجتمع، هذا المجتمع الذي يتكون من مجموعة من الفاعلين تختلف درجة تأثيرهم وتموقعهم في المجتمع، والالتراس كقاعدة جماهيرية كبرى بحكم الفئات العمرية المنتمية لها، والتي تعد غالبيتها من الشباب، فإن من أبرز وظائفها الوسطة (الوسيط بين مجموعة من الناس من جهة والأبنية والحقائق الاجتماعية من جهة أخرى) كما تعمل هاته الحركة من خلال الوسطة على إيجاد مشاركة قوية داخل المجتمع الحضري الاستهلاكي الصناعي الذي فقد قيم الإنسانية، والذي يتطلب أنماط جديدة من المشاركة الجماعية أكثر تعقيدا مما هو الحال عليه في المجتمع التقليدي²⁴⁹، وخلق قنوات جديدة للتواصل، وتحفيز المواطنين والمواطنات على أخذ زمام المبادرة في عملية التغير السياسي عبر ما هو رياضي و اجتماعي²⁵⁰، وبناءا على ذلك اختارت مجموعة من الشباب من مدرجات ملاعب كرة القدم منبرا تعبر من خلالها عن رفض النمط الذي أصبح المجتمع الاستهلاكي الرأسمالي يتبناه، وردا على مجموعة من السياسات العمومية العقيمة، فبعدما كانت جماعات الالتراس آلية للتشجيع ومساندة أنديتها، تحول وعيها نحو القضايا الاجتماعية والسياسية، ولذلك ذهب الكاتب الشهير "سيباستيان لويس" كيف شكلت مدرجات ملاعب كرة القدم مرآة لتحول المجتمع في طور وخضم مجموعة من التحولات، فقد تميزت مثلا سنوات

²⁴⁸ دحمان مصطفى، زعبار سليم، الالتراس الجزائرية من منظور سوسيولوجي بين الولاء للنادي والتعلق بثقافة المجموعة، مرجع سابق، ص 155.

²⁴⁹ إيمان نصري داود شنودة، الالتراس بين الحركة الاجتماعية والتنظيم الإرهابي، دراسة استطلاعية على عينة من الالتراس والأمن والجماهير بمحافظة القاهرة الكبرى، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد 39، الجزء الثاني، ص 11.

²⁵⁰ رقية اشمال، الشباب والاحتجاج بدائل لتحريك التحول الديمقراطي، مجلة مسالك العدد 52/51، سنة 2015، ص 51.

السبعينات في إيطاليا بموجة من الاحتجاجات، إضرابات عديدة مظاهرات، عنف وقمع السياسيين، وأمام استحالة هذا التغير من خلال مسلك الثورة، وجد الشباب في المدرجات فضاء يستطيعون من خلاله التعبير عن تعطشهم للاستقلالية والحرية²⁵¹.

2 - الهوية السياسية لمجموعة الالتراس

لقد أثار السلوك الصادر عم مناصري فريق لازيو روما يوم 30 يناير 2000 والتمثل في رفع لافتة مكتوب فيها " الشرف للنمر أركان " إشارة لمقتل زعيم الميليشية الصربية " النمر " المتهم بجرائم الحرب، مصحوبة بصور للزعيم الايطالي الراحل موسوليني ونجمة كشعار لحركة اليمين الأوربي، تساؤلات عريضة لدى كل المهتمين سواء بالشأن الرياضي أو السياسي وحتى الأمني، بفعل الخطورة المحتملة لهاته الأفكار إن قدر لها أن تسود حقل التشجيع الرياضي، وغزوها لفكر الشباب²⁵².

فالحديث عن الهوية السياسية لمجموعات الالتراس ، بدأت تتحدد بشكل تدريجي في أوربا خاصة في فرنسا منذ منتصف الثمانينات، أظهر مشجعوا باريس سان جرمان والذين يتخذون من مدرجات " بولون " عن تبني أطروحة اليمين المتطرف عبر ترديد أغاني وشعارات وكتابات حائطية والرسومات التي يملؤون بها محيط الملعب ضد الملونين، حيث مكنهم ذلك من شهرة إعلامية على الصعيد الفرنسي، غير أنه خلال فترة التسعينات بدأت الميولات السياسية لمجموعات الالتراس تتراجع.

وبالنسبة للمغرب رغم حداثة نشأت الالتراس به، إلا أن ذلك لم يمنع من التطور السريع لأساليب التشجيع ليصبح أكثر تعبيرا عن مجموعة من المتناقضات داخل المجتمع المغربي، وتعبيرا أيضا عن آمال وألام الفئة الشبابية المنتمية لهاته المجموعات²⁵³، ومرتبطا بشكل وثيق بوضعية كرة القدم خلال السنوات الأخيرة.

²⁵¹ لويس اليدوفيتش، الالتراس مجتمع مضاد على المدرجات، ترجمة عزيز الصامدي، مجلة الدوحة، السنة الحادية عشرة العدد 126، ابريل 2018، ص 9.

²⁵² Nicolas Hourcad : l'engagement politique des supports "Ultras " français retour sur des idées reçues .pdix vol. 3 , N 50 , 2000.P 107.

²⁵³ من خلال لقائي بمجموعة من المشجعين الرياضيين والمنضوين تحت لواء مجموعات الالتراس، تبين أن مسألة التشجيع الرياضي لم يعد يقتصر على المناسبات الرياضية ، بمعنى أدق أن التشجيع أصبح كيانا لا يتجزأ و لا ينفصل عن هؤلاء الشباب،

3 - الانتراس من التنديد بالواقع الرياضي إلى مطلب الكرامة والعدالة الاجتماعية

لقد شكلت الإخفاقات المتتالية التي طالت الشأن الكروي على الصعيدين الإفريقي والدولي، وتردي وضعية بعض الملاعب الرياضية، والقرارات الارتجالية بين الفينة والأخرى في صناعة القرار الرياضي على مستوى المكاتب المسيرة للأندية التي تساندها الجماهير الرياضية، محركا أساسيا لشعور هذا الأخير وخاصة مجموعات الانتراس، بالفشل وعدم الرضي على الواقع الرياضي، إضافة لذلك فرصد الواقع الاحتجاجي لهاته المجموعات التي يحركها مجموعة من الشباب المفعم بالقوة والغضب في الان نفسه، يجعلنا نلتمس خاصية أساسية وميزة لهاته الشعارات التي تهتف بمبادئ الحرية والكرامة، والعدالة الاجتماعية، عبر إشهار لافتات بالمدرجات، وما يتم تدوينه أو عرضه عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن خلال الأغاني التي يتم عرضها والهتاف بها عبر مدرجات الملاعب.

ثانيا: منسوب تأثير خطاب الفاعل السياسي على توجهات الانتراس

إذا كانت ظاهرة الانتراس ظاهرة يتداخل فيها الاجتماعي بالسياسي بالاقتصادي بالثقافي، فإن هذا البحث يقتضي منا استقراء تأثير الخطاب السياسي على توجه هاته المجموعات سواء في بعض الدول الأوروبية، أو في المغرب.

1 - تأثير الخطاب السياسي على توجه مجموعات الانتراس في أوروبا

لقد استأثر اهتمام الباحثين فكرة الهيئات السياسية لمجموعات الانتراس، ففي فرنسا مثلا عملت الحركات السياسية المحسوبة على اليمين المتطرف على اقتحام المدرجات التي تتخذ منها هاته المجموعات معبدا لها (لي فيراجيست) وخاصة ما يعرف (لوكوب دو بولون) التي تأسست في سنوات السبعينات من القرن الماضي، وبسرعة بالغة استغلت من طرف الشباب الذين دأبوا على تقليد مثيري الشغب بإنجلترا، لذا شهد ذلك عنفا ونزوعا نحو تبني الأطروحة السياسية لأحزاب اليمين المتطرف، وسعيا لتوضيح أكثر بخصوص هاته النقطة، نجد أن غالبية المنتمين لمجموعة الانتراس الذين يعتقدون أنفسهم ليسوا سياسيين ولا علاقة لهم بالعالم الخارجي، وذلك أن هاته الأخيرة ليس لها أي انتماء سياسي خارج الملعب، إلا أن الأمر لا

أيضا حل وارتحل، وفي جميع أحاديثه، فأصبح الهوس بالمجموعة نمط عيش وسلوك حياة. وأصبحت جزءا من هوية الفرد المكون للمجموعة، ويظهر ذلك للعيان من خلال هيسثيرية الجماهير الرياضية في مدرجات الملاعب.

يعني أن انتمائهم لمؤسسة معينة فذلك أن البعض منهم يشارك في الاستعراضات المنظمة من طرف الهيئات السياسية في أوقات وغايات محددة، وتبعاً لذلك نجد أن العديد من المناصرين يميلون إلى تبني أفكار سياسية²⁵⁴، على الأقل فيما يخص الانتماء إلى جماعة المشجعين المنتسبين²⁵⁵، ويمكن تسجيل كون مجموعات الالتراس تسعى لتكثيف مشهدها المتعلق بكرة القدم وحركة التشجيع، حيث يتبين الوجه المزدوج لهذه الأخيرة، فصحيح أن هناك التزاماً كروياً رياضي لكل مقابل ذلك هناك التزام سياسي، فمن جهة فهم مجدّون في مناصرة النادي المفضل وأعضاء في مجموعات المناصرين، ومن جهة أخرى يتبنون أفكاراً سياسية، حيث يتضح أن من بينهم من ينخرطون في الهيئات السياسية، ويعبرون في الملعب عن التزامهم بمناصرة النادي وبتوجه المجموعة وفكرها، لذا نجد أن مهما اختلفت الانتماءات السياسية لأعضاء المجموعات المناصرة للفريق، فإنها تتوحد واقعياً على رقعة المدرجات للدفاع عن ألوان الفريق ضد الهجمات المحتملة من مجموعات أخرى مناهضة لها، لذا فالسياسة تسير في خط منطق مجموعات الالتراس، فهناك صداقات بين مجموعتين للالتراس تنتميان لنفس المرجعية السياسية المعادية لمجموعة متحدية، غير أنه باستثناء الأشخاص الذين يمارسون قيادة هاته المجموعات، فإن الثقافة السياسية لبقية أعضاء مجموعة الالتراس محدودة حيث لا يمكن المجازفة بالقول أن انتمائهم السياسي خارج الملاعب مسألة مؤكدة²⁵⁶.

و لتحليل العلاقة بين حركات اليمين المتطرف ومجموعات الالتراس، خاصة بفرنسا نجد أن حركات اليمين المتطرف تسعى جاهدة لإيجاد موطن لها بالمدرجات كمكان استراتيجي مناسب يمكنها من اختراق هاته المجموعات واستقطاب بعض أعضائها البارزين، واستغلال حاجة هاته المجموعات إلى حالة إعلامية قد يوفر غطاءها مناصرة أفكار اليمين المتطرف، وإذا كان الأمر كذلك فحضور حركات اليسار ظل محدوداً، ففي فرنسا لم تهتم حركات اليسار بشكل كبير بمشجعي كرة القدم وغيرها، نظراً لموقف حركات اليسار من رياضة كرة القدم،

²⁵⁴ Nicolas HOURCAD ,OP , Page 116 .

²⁵⁵ ففي ملعب حديقة الأمراء بباريس، تنفرد مدرجات " بولون" باستقطاب العديد من الشباب البيض الباريسيين الذين لديهم ميولات لتمجيد العنصرية، لكن ليسوا بالدرجة الأولى أعضاء في الجبهة الوطنية أو هيئة سياسية أخرى لليمين المتطرف، حيث تشكل هذه المدرجات في حد ذاتها جماعة سياسية.

²⁵⁶ يصعب تأكيد هاته النقطة، أولاً بالنظر لتقاليد وأعراف مجموعات الالتراس التي تتعارض مع أي انتماء لجهة رسمية، وثانياً كون قادة الالتراس عبارة عن مرجعية للشباب يحتدى بهم وهم أول بل هم يطبقون مبادئ الالتراس ويعيشونها في حياتهم بالكامل، ثالثاً أن الأمر يتطلب دراسة ميدانية دقيقة للخروج بنتائج تؤكد أو تنفي فرضية الانتماء السياسي خارج الملاعب لقادة الالتراس.

وكأنها أفيون ومخدر جديد لعقول الشباب ويزيد من تحكم الطبقة الرأسمالية في ميولات الشباب وشغلهم عن قضاياهم المصيرية، فقد رسخت "الترالوينرز" في مرسيليا أفكار متبناة من اليسار تناهض العنصرية وأعمال العنف ومحاولة إيجاد أسس هوية خاصة بهذا الالتراس من خلال التركيز على الدور الاجتماعي لهذه الأخيرة، فمن جهة تسعى لمساعدة الشباب في إيجاد علاقات اجتماعية بمحيطهم وإخراجهم من العزلة عبر دعمهم في الانخراط في جمعيات موازية، وهي بذلك تحاول الدفاع عن بقاء كرة القدم رياضة شعبية، كما تعترض على السياسة الدولية الرامية إلى إنهاء كل مظاهر الاحتقالية والحيوية التي تقدمها مجموعات الالتراس وسيطرة الطابع الاقتصادي لمجال كرة القدم.

2 - مستقبل العلاقة بين الفاعل السياسي ومجموعات الالتراس بالمغرب

بالنسبة للحديث عن علاقة الفاعل السياسي بمجموعات الالتراس في المغرب، فإن الأمر تعترضه مجموعة من الإشكالات والمعطيات، في مقدمتها العزوف السياسي للفئات العريضة من الشباب، لعدة أسباب منها أن المشهد السياسي في المغرب يتم تأثيثه وفق معايير محددة خلف الكواليس، والمشاهد التي تتم رؤيتها فقط مجرد ملهاة لإضفاء طابع الشرعية على هاته المسرحية التي تم سبك خيوطها مسبقا، ناهيك عن الوضع الراهن للأحزاب السياسية والمنظمات الرسمية وإهمالها لفئات الشباب، أسهم بكثير في إبعاد اهتمام أعضاء المجموعات الالتراس وتبنيها للأفكار السياسية الكلاسيكية التي مازالت تعيش عليها الأحزاب السياسية، كما أن سيطرة بعض النخب السياسية على تدبير شؤون بعض الأندية الممارسة في دوري المحترفين بات ملموسا بحكم سعي بعض النخب السياسية لنقل التنافس السياسي لمعترك الرياضة ولو من جانب التسيير وإسهاما في خلق شبكة للعلاقات تفيد استقطاب واكتساب قواعد وأصوات انتخابية، وقد ارتبط اسم بعض الأندية بشخصيات مسيرين معينين سواء في قسم الصفوة أو حتى قسم الهواة، حيث يظهر جليا حجم المساعي التي يقوم بها المنتخبون المحليون للسيطرة على المكاتب المسيرة لهاته الفرق، فمن خلال التحكم في مصادر تمويل الفريق يمكن التحكم في كذلك جلب فئة معينة من اللاعبين والانتدابات التي ترتبط كثيرا بالولاءات بعيدا

عن الأمور التقنية الصرفة، لذلك فتوجه الفريق واستعداده يرتبط كثيرا بخدمة الفاعل السياسي²⁵⁷.

إضافة لما سبق فالفاعل السياسي يعتمد لاستخدام النادي الرياضي لتلميع صورته أمام الرأي العام المحلي، لكن الصورة لا تتجلى بوضوح في تأثير الفاعل السياسي على توجه الجماهير الرياضية المنضوية تحت لواء مجموعات الالتراس، حيث في الغالب ما يكون هناك تنافر كبير بين مكونات المجموعة وتوجه الفاعل السياسي بحكم اختلاف الرؤى والأهداف، وضعف قيمة الخطاب السياسي الموجه نحو الشباب وتغيب الإنشغالات العميقة لهذا الأخير، في مقابل تكريس ممارسة حزبية منبنية على الانتهازية والعلاقات الشخصية.

إلا أن الأمور لا يجب أخذها بهذا النوع من البساطة مادام المجتمع يشهد حركية متجددة فسيجعل لا محالة لهذه المجموعات الدور البارز في المعادلة الاجتماعية وفي سلم المطالب الاجتماعية ومطلب التنمية ورفع حالة التهميش والإقصاء، لذا فالمشهد مرشح للتطور، بحكم أن هاته المجموعات تتفاعل مع محيطها، فمنذ 2011 بدأت في إنتاج خطاب تنفرد به في المدرجات للتعبير عن رؤيتها لممارسة الحرية الفردية في مواجهة الإجراءات الأمنية المشددة التي تقوم بها القوات العمومية للحد من الشغب المصاحب للمباريات، وتارة للتعبير عن نظرتها للتغيير الذي يجب أن يطال كل المجالات الاقتصادية والسياسية، كما شكلت هاته المجموعات بغض النظر عن وظيفتها التشجيعية والاحتفالية أداة جديدة لرصد وتقييم السياسات العمومية من خلال فشل مجموعة من المخططات التنموية، آخرها النموذج التنموي، والفشل الذريع علما للمستويين الاجتماعي والاقتصادي.

ثالثا: الالتراس معارضة خارج البنيات، مقابل تراجع أدوار المنظمات ووسائل

الوساطة

توجد في كل المجتمعات الديمقراطية مؤسسات وسيطة (الأحزاب السياسية والإطارات النقابية، ومنظمات المجتمع المدني) تشكل جسرا بين المجتمع والسلطة، وتأخذ بعين الاعتبار مطالب ومواقف واتجاهات الناس، وترفعها للسلطة لكي تستجيب لها بشكل طبيعي دون

²⁵⁷ بوشعيب فهمي، مجموعات الالتراس نحو راديكالية العنف وتسييس مدرجات الملاعب، مرجع سابق، ص 103.

عناء²⁵⁸، غير أن أداء هاته المؤسسات في النموذج المغربي، بات يعلن عدم فعاليته ومحدودية تأثيره وضعف تأطيرها للمواطنين، وانعدام الرؤيا السياسية الواضحة لتجاوز المشاكل المجتمعية وتدبير التنمية وصون كرامة وحريات وأمال المواطنين، في ظل هذا التراجع ظهرت مجموعات الالتراس و كمعارضة فعلية في الملاعب، وعلى مواقع الفضاء الرقمي، أي خارج المؤسسات والبنيات المنظمة، حيث مزجت بين المعارضة الفعلية "الشعارات والرسائل التي يتم إرسالها عبر مدرجات الملاعب" والمعارضة الافتراضية الفضاء الأزرق، فاقت وتجاوزت بذلك مفعول وتأثير المعارضة السياسية الكلاسيكية، حتى أصبحت هذه الأخيرة تابعة لها ولنبضها وإيقاعها وصار لزاما على الفاعل السياسي، استباق التفاعلات الافتراضية حول الراهن المغربي لكي لا يظل في حالة شرود، وهذا ما يمكن التمثيل له من خلال تأويل بعض الفاعلين السياسيين من داخل قبة البرلمان لبعض أناشيد الالتراس "فبلادي ظلموني" على أساس أنها صرخة ضد مروجي المخدرات وليست ضد السياسات العامة للحكومة²⁵⁹. من خلال هذا المنطلق سيتمكن شباب الالتراس التأثير على المشروع المجتمعي المغربي لانتقاله من فضاء الملاعب الرياضية، إلى فضاء مترامي الأطراف ألا وهو الفضاء الرقمي، وخلق نوع جديد من التنشئة الاحتجاجية يصبح معها الافتراضي الجسر الوحيد للممارسة السياسية للشباب المغاربة.

²⁵⁸ تشيت شريف، الحق في الاحتجاج السلمي بين سنده القانوني وواقع الممارسة بالمغرب، مجلة مسالك، السنة 15، العدد 51/51، ص23.

²⁵⁹ بنيس سعيد، "قراءة في تمظهرات الشارع الاحتجاجي بالمغرب" في الفكر السياسي، اسئلة وقضايا في مدارات الحرية والاصلاح و الدستور. دراسات مهدات إلى روح الاساتذة نجية بن يوسف، تنسيق حسن طارق { منشورات الجمعية المغربية للعلوم السياسية، الدار البيضاء، 2018 } ص 172.

المطلب الثاني: الالتراس والسلوك الاحتجاجي، الجذور والمسار الفقرة الأولى: الإطار النظري للحركات الاحتجاجية والوعي الاحتجاجي لمجموعات الالتراس

أولاً: الإطار النظري للحركات الاحتجاجية

1 - خصائص الحركات الاحتجاجية

يمكن وصف الحركات الاجتماعية على أنها سلسلة من التفاعلات بين أصحاب السلطة وأشخاص ينصبون أنفسهم المتحدثين عن قاعدة شعبية، تفتقد للتمثيل الرسمي، كما يمكن تعريفها أيضا " بأنها ذلك الجهد الموحد والمتصل الذي تقوم به مجموعة من الأشخاص، لها أهداف مشتركة من أجل تعديل أو استبدال نظام اجتماعي قائم²⁶⁰"، كذلك من التعريفات الأكثر شيوعا للحركات الاجتماعية التعريف الذي قدمه تشارلز تلي " حيث عرف هذه الأخيرة على كونها سلسلة مستدامة من التفاعلات بين أصحاب السلطة وأشخاص يضطلعون بالتحدث نيابة عن قاعدة شعبية تفتقد لتمثيل رسمي، وذلك في مجرى إذاعة هؤلاء الأشخاص لمطالب واضحة، لإجراء تغيير في توزيع أو ممارسة السلطة، وتدعيم هذه المطالب بمظاهر عامة من التأييد" فإذا كان تشارلز تلي " يشترط التمثيل النيابي الرسمي لمقدمي المطالب من أجل التغيير، فإن الوضع بالدول العربية سمح بنشأة حركات اجتماعية ليس بالضرورة أن يكون لها أي تمثيل نيابي رسمي.

ومن بين أهم النظريات التي فسرت تكوين الحركات الاجتماعية ومكوناتها:

أ -نظرية السلوك الجماعي

هاته النظرية أطلقها بعض المفكرين والباحثين حول الحركات الاجتماعية في الخمسينيات من القرن الماضي، وقد ربطت هاته النظرية مفهوم الحركات الاجتماعية بحدوث أنشطة مثل المظاهرات وأشكال من الهستريا الجماعية في مواجهتها في ظروف غير طبيعية، من التوتر الهيكلي بين المؤسسات الاجتماعية الأساسية، وتستند مقارنة السلوك الجماعي أن الحركات

²⁶⁰ خليل العمر " الحركات الاجتماعية" رام الله، دار الشرق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2010، ص 53.

الاجتماعية انعكاس لمجتمع مريض، حيث لا تحتاج المجتمعات الصحية أو السليمة إلى حركات اجتماعية، بل تتضمن أشكال من الممارسة السياسية والاجتماعية²⁶¹.

ب - نظرية تعبئة الموارد

تستند هذه المقاربة إلى تشكل الحركات الاجتماعية وطرق عملها، وفقا لتوافر الموارد (خاصة الاقتصادية والسياسية والاتصالية) المتاحة للمجموعة، والقدرة على استعمال تلك الموارد، ويرى منظرو هذه المقاربة، أن الحركات الاجتماعية عبارة عن استجابات منطقية لمواقف وإمكانات طرأت حديثا في المجتمع، وبالتالي لا ينظر إليها على أنها مظاهر لخلل اجتماعي، بل جزء من العملية السياسية²⁶².

ج - نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة

يقال أن هذه الحركات الاجتماعية الجديدة تهتم أكثر بتطوير الهوية الجماعية، عن اهتماماتها بالإيديولوجيات القائمة، كما تميل إلى البروز من صفوف الطبقة المتوسطة،

بدلا من الطبقة العاملة²⁶³.

د - نموذج الفعل الهوية

هذه النظرية ترى بالأساس أن الحركات الاجتماعية تحول دون الركود الاجتماعي، وهي تقوم ضد المجموعات المهيمنة على عمليات إعادة الانتهاج الاجتماعي والاقتصادي، وتشكيل المعايير الاجتماعية²⁶⁴.

ومن خلال التعاريف السابقة، يمكن استخلاص أربعة خصائص مميزة للحركات الاجتماعية والتي يمكن إجمالها في:

²⁶¹ " الحركات الاجتماعية 1768-2004 " تأليف تشارلز، ترجمة وتقديم ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة 2005، العدد 957، الطبعة الأولى 2005، ص 14.

²⁶² " الحركات الاجتماعية 1768-2004 " تأليف تشارلز، مرجع سابق، ص 14.

²⁶³ " الحركات الاجتماعية 1768-2004 " تشارلز، مرجع سابق، ص 18.

²⁶⁴ " الحركات الاجتماعية 1768-2004 " تشارلز، مرجع سابق، ص 18-19.

❖ التغيير:

حيث يشير بلومر إلى أن الحركات الاجتماعية هي ذلك " الجهد الجماعي الرامي لتغير طابع العلاقات الاجتماعية في المستقرة في مجتمع معين، فالحركات الاجتماعية في نظره مشروعات جماعية تستهدف إقامة نظام جديد للحياة، وتستند إلى إحساس بعدم الرضا عن النمط السائد والرغبة في إقامة نسق جديد"²⁶⁵

❖ عنصر الاستمرارية:

ذلك أن الفعل المستمر، هو الذي يؤهل الممارسة الاحتجاجية إلى الانتماء مفهوماً، إلى الحركة الاجتماعية كجهود منظمة وغير عابرة.

❖ عنصر التنظيم:

حيث أن كل حركة اجتماعية تعمل من أجل قضية معينة وتحتج أساساً من أجلها، ومنه يمكن الانتهاء إلى أن الحركة الاجتماعية لا تكتسب مبنائها ومعناها بعيداً عن الحد الأدنى من التنظيم ووضوح الأهداف وشرط القضية.

❖ عنصر الإجماع:

فالحركة الاجتماعية يجب أن تكون لها أهداف واضحة ومحددة، تسعى إلى تحقيقها بمقاربة جماعية، في ظل إجماع مطلق من طرف أعضاء الحركة الاجتماعية .

2 - نشأة الحركات الاحتجاجية

إن الأسباب مختلفة لنشأة الحركات الاحتجاجية على الساحة السياسية، لكن يمكن تصنيفها إلى:

²⁶⁵ اسماء الاسماعلي، الحركات الاحتجاجية بالمغرب، مجلة مسالك، مرجع سابق الصفحة، 114.

أ - الأسباب السياسية:

كعدم السماح بالحريات الفردية أو الجماعية، الانغلاق السياسي، الإستئثار بالحكم وانتشار المحسوبية والزبونية، استخدام النظام السياسي لأسلوب القمع بدل الحوار وانفتاح على المحيط السياسي، ضعف مؤسسات الدول، بكونها مؤسسات للزينة وتأثير المشهد السياسي ليس إلا.

ب - الأسباب الاقتصادية:

مثل انتشار الفقر والبطالة وعدم وجود توزيع عادل للثروات، وانخفاض مستوى الأجور وتراجع مستوى المعيشة، ووجود تفاوت طبقي صارخ، وزيادة الإنفاق العسكري على حساب الإنفاق على الخدمات العامة.

ج - الأسباب الاجتماعية والثقافية

مثل محاولة خلق النظام السياسي لثقافة معينة يتبناها الشعب، وتكون تلك الثقافة غير ملائمة لكافة أفراد المجتمع، والإقصاء والتهميش لبعض الفئات الاجتماعية في المجتمع وعدم الاستماع لرأيها السياسي، ووجود مناخ عام من السخط وعدم الرضا والاحتقان السلبي بين مختلف أفراد المجتمع²⁶⁶.

3 - أنواع الحركات الاحتجاجية

هناك أنواع مختلفة للحركات الاحتجاجية، ولذلك تم وضع العديد من التصنيفات التي تعبر عن أنواع مختلفة للحركات الاحتجاجية، فهناك من يصنفها لحركات سياسية تسعى لتحقيق مطلب الديمقراطية، وحركات اقتصادية تسعى لتحقيق النمو الاقتصادي، والحركات الدينية التي مثل الحركات التبشيرية، والحركات الاجتماعية التي تسعى لتحقيق العدالة والمساواة وغيرها من القيم الاجتماعية المختلفة.

وهناك من يصنفها حسب الفئات الاجتماعية إلى حركات عمالية، وحركات طلابية وحركات نسائية، وحركات ذات مرجعية دينية، وحركات المثقفين، وبالمقابل هناك من يصنفها

²⁶⁶ أسماء الاسماعلي، الحركات الاحتجاجية بالمغرب، مجلة مسالك، مرجع سابق، ص 114.

إلى حركات كلاسيكية تسعى لإعادة توزيع الثروات، وحركات معاصرة تتميز باستخدام المقاومة كآلية لتحقيق أهدافها وتؤكد على استقلالها. ومن خلال هذا التصنيف نجد أن هناك:

- ❖ حركات قيمية تسعى لأحداث تغييرات في القيم السائدة المختلفة.
- ❖ حركات الخلاص، التي تسعى إلى تغيير الأفراد وليس المجتمع.
- ❖ حركات محافظة تسعى للحفاظ على الوضع الراهن.
- ❖ حركات السلام ونبد العنف، وبالمقابل حركات مسلحة تعتمد على العنف في تحقيق أهدافها ومطالبها، كاليسار الجذري بالمغرب " النهج الديمقراطي القاعدي"²⁶⁷

وبعد استقراء هاته الأنواع ، نلاحظ غيابا تاما لاستحضار المتن الحجاجي الرياضي لمجموعات الالتراس، كحركة احتجاجية إبداعية جديدة رغم أصالة تكوينها في فترة الستينات بالتراب الأوربي، ودفاعها عن مجموعة من القضايا الاجتماعية والسياسية بل وحتى الثقافية، ضمن التعريفات والتصنيفات التي تناولت الحركات الاجتماعية سواء الكلاسيكية منها أو المعاصرة، وحبثنا في ذلك أنه إذا كانت الحركات الاجتماعية تقوم على ثلاثة عناصر هي " البرنامج والهوية و الموقف" فإن هذا الأمر ينسحب كذلك على مجموعات الالتراس من كونها تتضمن برنامج مقترح من أعضاء المجموعة خاصة النواة الصلبة والأعضاء البارزين والأوفياء المخلصين تسعى من خلاله المجموعة التأثير على الرأي العام أو التأثير على الخصم، وبالنسبة لمكون الهوية فهو العنصر البارز لدى مجموعات الالتراس وانتمائها الغير المشروط لفرقها والتزام منقطع النظير حتى عند الحركات الاحتجاجية الطلابية أو النقابية، وبالنسبة لمطالب الموقف فهذا الأخير يجد الأرض الخصبة لدى مجموعات الالتراس من خلال نكران الذات والوفاء لمجموعة من القيم التي تتبناها هاته المجموعات سواء إزاء التنظيمات الرسمية أو الإعلام أو حتى موقفها من السياسة الاقتصادية والاجتماعية والرياضية للدولة.

²⁶⁷ اسماء الاسماعلي، مرجع سابق ، ص 115.

ثانيا: الانتراس حركة أم تنظيم

فحسب دراسة أجرتها الباحثة السوسيولوجية المصرية الدكتورة إيمان نصري²⁶⁸ داود شنودة حول عينة من شباب الانتراس تم اختيارهم بدقة، حيث شارك في هذا البحث 50 شابا منهم 66 في المائة بين الفئة العمرية 18-24 سنة، ولم يكن بينهم فتاة، ومعظمهم يسكن في عين شمس ومصر الجديدة وشبرا والقليلون يقيمون في الهرم، 48 في المائة منهم حاصلون على مؤهل جماعي، ثم 24 في المائة حاصلون على مؤهل متوسط، 44 في المائة منهم يعملون، بينما 24 في المائة منهم معطلون عن العمل، 32 في المائة في مرحلة الدراسة إي أن نصف العينة تقريبا حاصلون على مؤهل عال ويعملون، 90 في المائة من العينة أعضاء عاديون بالحركة، و 8 في المائة منهم قادة للمجموعات، 64 في المائة أعضاء بالتراس أهلاوي، و 24 في المائة بالتراس زملكاوي.

وبحسب ما ورد في النتائج وما ذكره بعض قادة الانتراس انه " إن كان البعض يرى أن مجموعات الانتراس منظومة بلا جدوى أو هدف في النهاية، فنحن نجيبه بأن هدف مجموعات الانتراس المصرية منذ نشأتها كان تغير الثقافة العامة وفكر الناس وغرس القيم الايجابية في نفوسهم، أو على الأقل كان هذا نتاجها على مر السنوات والذي توج بمشاركة الانتراس المصري بالثورة المصرية²⁶⁹، أي أن "الكوماندوز"²⁷⁰ رأى أن الانتراس يمتلك برنامج ذي هدف ، وله هوية هدفه الحفاظ عليها، وله أنشطة عبرت عن مطالب خاصة (رياضية)وعامة ثورية (سياسية اجتماعية) كما أضاف " الكوماندوز " أيضا أنه على الرغم من كل المشكلات بين تلك المجموعات، إلا أنهم استطاعوا تجاوز الخلافات والعمل على إنجاز هدف واحد، برؤية واحدة وبأسلوب واحد، دون تنسيقيات أو تنظيمات، بالفعل هي ظاهرة تستحق الدراسة، أما التنظيمات فإنها تتسم بوجود تقسيم عمل واضح وتخصصات هرمية، وقائمة على فلسفة الحقوق

²⁶⁸ إيمان نصري داود شنودة، الانتراس بين الحركة الاجتماعية والتنظيم الارهابي، دراسة استطلاعية على عينة من الانتراس والامن والجماهير بمحافظة القاهرة الكبرى، مرجع سابق، ص 18.

²⁶⁹ عبد الله محمود خليفة، " الكوماندوز " الاسم التراس حين يصبح التشجيع فكراو أسلوب حياة، دار المصري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2013.ص 118.

²⁷⁰ الكوماندوز، هم قيادات الانتراس، ينعتون في مصر بالكوماندوز.

والواجبات والصلاحيات وقوانين ولوائح (من المفترض تطبيقها على جميع العاملين بالمنظمة) بغرض رفع الكفاءة لدى العاملين وتحقيق إنتاج سنوي أعلى²⁷¹.

ثالثا: الوعي الاحتجاجي لدى مجموعات الالتراس

1 - الانتقال من مواقع رياضية لمواقع احتجاجية

بعد قرار المنع الذي طال مجموعات الالتراس في المغرب والذي استغرق سنة كاملة، حيث حظرت وزارة الداخلية بقرار يمنع جميع أطراف و أنشطت الالتراس من الولوج إلى الملاعب بعد الأحداث الدامية الناتجة عن المواجهة بين فصليين من التراس الرجاء البيضاوي هما (كرين بويز - و إيكلز 2006 درب السلطان) والتي خلفت وفاة ثلاثة شبان وإصابة حوالي 70 شخصا بجروح متفاوتة الخطورة، بعد نهاية المواجهة التي جمعت الرجاء البيضاوي وشباب الريف الحسيمي يوم 19 مارس 2016، هذا الحدث أثار فزعا خصوصا عندما تناولت وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي فيديوهات تبين حجم السلوكات العدوانية لهؤلاء الشباب المنتسبين لمجموعات الالتراس السالف ذكرها، وبعد شهر مارس 2018، وهو تاريخ عودة الالتراس إلى الملاعب، صار فعل الالتراس في المغرب، لاسيما التراس الرجاء والوداد والنادي القنيطري يكتسي حلة شعارات ومتون احتجاجية مغناة و مكتوبة بشكل انتقائي دقيق ومركز، متضمنة لمنسوب عال من الوعي الاحتجاجي والمطالب الاجتماعية والسياسية، وفيما يتعلق بسياق الانتقال من مواقع رياضية إلى مواقع احتجاجية يتوجب إيلاء أهمية اجتماعية لطبيعة الشعارات والخطابات والرسائل من زاوية ارتباطه بفئة عمرية وهي شريحة الشباب، الذي هو منبع القوة والغضب ورفض مجموعة من الأنساق الكلاسيكية التي تلاشى دورها، وقدرت خطابات وشعارات هؤلاء الشباب على ملئ الفراغ الذي خلفته وخلفته البنيات والوسائط التقليدية السياسية والنقابية والمدنية، حيث تحول الفاعل الحزبي والنقابي إلى مؤسسات صورية وشكلية لاستكمال المشهد المؤسساتي الهش²⁷²، فانهارت بذلك طموحات فئات عريضة من المواطنين خاصة الفئات الشابة منها، ومن خلال معاينة مجموعة من خطابات الالتراس، نلاحظ الانتقال من

²⁷¹ رغم ان العينة شملت مجموعات الالتراس خارج المجموعات المغربية، إلا أن هذا لا يؤثر على البحث أو السؤال المطروح، حيث هناك قيم كونية مشتركة بين جميع الالتراس رغم اختلاف أجناسهم وثقافتهم ، ومذاهبهم الفكرية والتشجيعية.

²⁷² سعدي محمد " الحراك العربي، أزمة الوسائط وبزوغ ثقافة جديدة للتغير" {ماخوذ من الرابط الإلكتروني:

www.Philadelphia.edu.jo ، تاريخ الزيارة 2020/08/25، ص 2.

متن رياضي ينم عن التشجيع والتحفيز و عن تحدي الخصم، إلى متن حقوقي وسياسي ارتكز بالأساس على المطالب الشبابية، لأنها هي الشريحة التي تشكل ساكنة الملاعب، كما أن ضيق مواقع الاحتجاج والخصائص الفيزيولوجية للمحتجين (الفئة العمرية للالتراس مابين سن 15 وسن 27) قد أدى لخلق هامش من الحرية عبر تملك فضاءات رقمية (مواقع الالتراس والمجموعات الرقمية) لا تستدعي ترخيص السلطة وتتيح مفعول المفاجئة ومباغطة الخصم المفترض "الحكومة الدولة أو السلطة" عبر تعبئة خطاب مفكر فيه²⁷³.

2 - الفضاء الرقمي في علاقته بإبداع أشكال جديدة من الاحتجاج

لقد تواترت العديد من التحليلات والتفسيرات في العالم العربي بخصوص دور شبكات التواصل الاجتماعي كمحرك فعال في التغيرات السياسية التي شهدتها المنطقة، وقد ساهمت بشكل كبير في تحفيز المواطنين على كسر حاجز الخوف وأخذ زمام المبادرة في عجلة التغير السياسي، فأصبحت بذلك هاته الوسائل تنافس الإعلام التقليدي والسلطات السياسية في توجيه الرأي العام، سلطة جديدة تتجاوز الآليات السياسية التقليدية.

والشباب المغربي عموما والمشكل لمجموعات الالتراس خصوصا ليس جيلا معزولا عن هذه الثورة التقنية، بل محورها أنتج ما اصطلح عليه في بعض الأبحاث بـ " الجيل الوصائطي" صفته الأساسية أنه لا يتعامل مع الإعلام كمتلق منبهر يثيره الجانب السلبي للأداة التقنية، وإنما كمستعمل مندمج، فاعل ومنفعل، يستخدم التقنية والإعلام ولا يقبل أن يكون مجرد العوبة بين يديه²⁷⁴، لقد أحدث الواقع الإلكتروني وقوامه شبكات التواصل الاجتماعي، تغييرا في موازين القوى في علاقة الجماهير الرياضية المعارضة بالسلطة، عبر تقوية فاعلية الجماهير الرياضية في مواجهة السلطة، وما يمكن الإقرار به في هاته النقطة بالذات بأن أحد الأسباب المباشرة لاحتجاج الالتراس في المغرب هو رغبة الأفراد في تجاوز جميع البنيات السياسية والدينية والنقابية والمؤسسية والمدنية والتحرك دون مواجهات مباشرة مع السلطة بالارتكاز على ثقافة " بارطجي " (شارك) كأداة للإقناع والتوافق والالتزام الجماعي، فالممارسة الاحتجاجية الافتراضية بالنسبة للفرد و مجموعات الالتراس صارت تشكل الضامن الأساس لاستمرارية

²⁷³ سعيد بنيس، تمثيلات الخطاب الاحتجاجي للالتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، مرجع سابق، ص 6.

²⁷⁴ ادريس كسيكس " الظاهر والباطن في ثورة الشباب، أسئلة حول انطلاق الربيع العربي " منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، بالرباط سلسلة بحوث، ودراسات، رقم 48 ، مارس 2016، ص30.

الممانعة والتعبئة، وكننتيجة لهذه الثقافة تمكن الحراك الرقمي الرياضي من إعادة تصويب الوعي الاجتماعي والتفكير في غز فضاءات أخرى من خلال ثقافة مضادة ما جعلها مجالا جديدا للتنشئة الافتراضية يتأسس على يقظة مواطنة أفضت إلى نزوح من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، وهذه اليقظة المواطنة ترتكز على مبدأ سيادة الموقف على الفاعل، فأصبح الافتراضي هو الجسر الجديد للاحتجاج السياسي للالتراس وكآلية للضغط والتأثير²⁷⁵.

الفقرة الثانية: الالتراس بين الفكر اليساري الراديكالي والجماعات الدينية

رغم القوة العددية والخطابية لحركة 20 فبراير آنذاك، وفي ظل مجموعة من المتغيرات الإقليمية والذي مهد لإنتاج حركات احتجاجية في العالم تختلف بين مطالب بنوية تنصب على تغيير الأنظمة السياسية القائمة (تونس، مصر، اليمن، ليبيا، سوريا) أو مطالب إصلاحية ومحاربة الفساد ودمقرطة الأنظمة (البحرين، الكويت، السعودية، موريتانيا، الجزائر، المغرب) وذلك بتعديل الدستور كليا أو جزئيا، فلم تستطع هاته الحركة اختراق استقلالية الالتراس رغم المحاولات العديدة والسياق العام المساعد على تبني أعضاء هاته المجموعات لأفكار حركة 20 فبراير والانخراط الميداني في الاحتجاجات بالشارع العام والمسيرات التي كانت تنظمها الحركة في المدن المغربية، وذلك لأسباب عديدة نذكر منها :

- ❖ الرغبة في تأكيد الفكر المستقل لمجموعات الالتراس عن كل التوجهات السياسية²⁷⁶.
- ❖ الهشاشة التنظيمية لهاته الحركة، وذلك بوجود تناقضات سياسية ومجالية ولغوية وثقافية بنوية داخل هاته الحركة، فالصراع الإيديولوجي بين الفصائل الطلابية وبين مكونات حركة 20 فبراير، والحركات الجهادية والنسائية والامازيغية والانشقاقات والمراجعات النظرية والتحالفات الظرفية ...، وأيضا السعي الدائم من جماعة العدل والإحسان في محاولة للسيطرة التنظيمية والتحكم في زمام هاته الحركة عبر مجموعة من الموارد والطرق²⁷⁷.

²⁷⁵ سعيد بنيس، تمثلات الخطاب الاحتجاجي للالتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، مرجع سابق، ص 11.

²⁷⁶ بوشعيب فهمي، مجموعات الالتراس نحو راديكالية العنف وتسييس مدرجات الملاعب، مرجع سابق، ص 127، بتصرف.

²⁷⁷ الحراك الاجتماعي في المغرب والمشرق: الاتجاهات الراهنة والأفاق، مؤلف جماعي، منشورات مختبر الأبحاث القانونية والسياسية والاقتصادية بتازة، سلسلة ندوات، الطبعة الأولى 2017. تنسيق، محمد بن هلال، مقال لعبد الحميد بن خطاب، "حول العنف السياسي في سياق الحراك الاجتماعي في المغرب" ص101.

ولمعرفة هذا التطور غير المسبوق في توجيه مجموعات الائتراس، والموسوم بارتفاع
وثيرة تفاعلها مع المطالب الاجتماعية للفئات العريضة من المجتمع المغربي وارتفاع حدة
الخطاب الذي تنتجه هاته المجموعات لانتقاد تدبير الشأن العام المرتبط بالأوضاع المعيشية،
من تواضع للخدمات الصحية وجودة التعليم العمومي، يتطلب منا الأمر أن نقارن خطاب
وممارسة هاته المجموعات في علاقتها بما يعرضه اليسار المغربي من تحركات لاستعادة
مكانته في القواعد الشعبية، وثانيا للمحاولات التي تقوم بها بعض الجماعات الدينية، خاصة
جماعة العدل والإحسان للبقاء ضمن المشهد السياسي وضمان تغلغلها اللطيف في صفوف
شباب الطبقات الفقيرة والمتوسطة.

أولا: منسوب تأثير الأسلوب الاحتجاجي لحركات اليسار على مجموعات الائتراس
عملا بالقاعدة الشهيرة والتي تعمل بها الأحزاب والمنظمات الجماهيرية وهي " لا يهمنا
وزن الرؤوس بقدر ما يهمنا عدد الرؤوس" بمعنى أدق محاولة الانتساب الكثيف لعامة
الشعب، لا تذخر الأحزاب المغربية السياسية ذات المرجعية المحسوبة على حركة اليسار
الراديكالي، خاصة حزب اليسار الاشتراكي الموحد وحزب الطليعة (حزب النهج الديمقراطي)
حزب المؤتمر الوطني الاتحادي ومن يدور في فلكها من الجمعيات، أي جهد في سبيل توسيع
قاعدتها الشعبية، خاصة في فئة الشباب، وتحاول أن تنتج خطابا سياسيا يناقض التوجهات
العامة، وانتقاد السياسة العمومية التي ينبني عليها البرنامج السياسي للتحالف الحكومي، وذلك
من خلال الخطوات التالية:

1 - دعم جميع أشكال الاحتجاجات ذات الطابع الشعبي، ومنها حراك الريف، احتجاجات
مدينة جرادة، مظاهرات زاكورة، الأساتذة المتعاقدون

المطالبة بالإفراج عن كل معتقلي أحداث الشغب التي ارتكبها كل من جمهور الرجاء
البيضاوي²⁷⁸ والمغرب التطواني.

2 - المطالبة برفع المنع عن أنشطة مجموعات الائتراس.

²⁷⁸ لقد اشرنا سابقا ضمن هذا المطلب للأحداث الدموية ، والتي خلفت حوالي 70 جريحا، ومقتل 3 شبان، بعد مقابلة الرجاء
البيضاوي مع شباب الريف الحسيمي في 19 مارس 2016، وكان الصراع بين فصيلي الرجاء {الكرين بويز - وايكلز 2006 درب
السلطان}

لكن رغم كل هاته المحاولات الجادة لاختراق بنيات مجموعة الائتراس من طرف الأحزاب اليسارية، من خلال الدور الذي يمكن أن يقوم به بعض الطلبة أعضاء الائتراس، والذين يشتغلون بفاعلية ضمن شببية هذه الأحزاب، أو من خلال التأطير التفاعلي باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي عبر إنشاء منصات بصفحات بعض الرموز الشابة المنتمية لهذه الأحزاب، فإنه ليست هناك آليات للتوظيف السياسي لمجموعات الائتراس لفائدة إيديولوجية حركات اليسار، ويمكن أن نورد أسبابا كثيرة تعيق هذا التوظيف كالأتي:

❖ الخطاب السياسي لحركات اليسار ورغم أنه لكل فئات الشعب، خصوصا الطبقات الفقيرة، إلا أنه ظل نخبويا من حيث الممارسة، مقتصرًا على طلبة الجامعات والمنابر الإعلامية، ولم ينفذ إلى الممارسة اليومية للمواطن.

تعتبر مجموعات الائتراس نفسها مجموعات مستقلة عن جميع التنظيمات الرسمية، وينبغي أن تبقى كذلك، بل تريد أن تبقى لسان حال الشعب تدافع عن قضايا الإنسان بشكل عام، ويظهر ذلك من خلال البيانات التي تصدرها للدعم أو المساندة أو التنديد، ونذكر منها:

❖ التنديد بإعدام 9 شبان مصريين اتهموا بقتل النائب العام المصري، والبيانات التي اكتسحت مواقع التواصل الاجتماعي للتنديد بالعمل الإرهابي الذي راح ضحيته 49 شخصا مسلما عقب إطلاق النار من طرف شخص مسلح على المصلين يوم الجمعة 15 مارس 2019 بنيوزيلندا، والتضامن مع القضية الفلسطينية....²⁷⁹

❖ فالصعوبة تزداد رغم المحاولات العديدة للاقتراب من هذه المجموعات من طرف مكونات اليسار المغربي لجعلها تنمي وظيفتها لهذه الأحزاب، فإن هناك مسافة نسبية بينهما رغم وجود تشابه في التركيبة المفاهيمية للخطاب النقدي لمجموعات الائتراس وحركات اليسار، بل إن خطاب مجموعات الائتراس في السنوات الأخيرة اعتبر أكثر عمقا من الناحية الدلالية و أكثر جرأة في التفاعل مع قضايا المجتمع، لأنه لا يخضع لمنطق الربح والخسارة.

²⁷⁹ بوشعيب فهمي ، مجموعات الائتراس نحو راديكالية العنف وتنسيب مدرجات الملاعب، مرجع سابق ، ص 131.

ثانيا: منسوب تأثير خطاب الجماعات الدينية على توجه مجموعات الالتراس

رغم تفاعل مجموعات الالتراس بشكل فوري ومكثف مع مجموعة الأحداث التي تجري في المحيط الإقليمي والقضايا الوطنية، إنطلاقا من مناصرة القضية الفلسطينية والاحتجاج على نشر الصحف الأجنبية لرسوم مسيئة للرسول الكريم " صلى الله عليه وسلم"، ورفض الحصار المفروض على قطاع غزة والحرب التي يشنها الكيان الصهيوني لتدمير قطاع غزة والتتديد بأحداث رابعة العدوية بمصر بعد فك الاعتصام بالساحة المذكورة و...، لكن كل هذا الاهتمام والتعاطف والذي لا يمكن أن يقال عنه إلا انه تعاطف إيجابي، لكن هل ينم عن مؤشرات تؤكد تقارب بين هاته المجموعات والحركات الإسلامية؟ ، والتي بدورها ستسعى جاهدة بكل ما أوتيت من موارد وأساليب لاستمالة أو على الأقل توظيف مجموعات الالتراس سياسيا لتوسيع قاعدتها الشبابية، وتبعاً لذلك فإن ما يهم في هذا الجزء من البحث هو مقارنة حدود تأثير الحركات الدينية على توجه مجموعات الالتراس، لذلك ينبغي التركيز على مداخل هذا التأثير المحتمل، قد يتبادر لذهن العديد في ظل الظروف الراهنة أن يحدث تأثير وظيفي لمكونات الالتراس وسيطرة حركات الإسلام السياسي عليها، وتوظيفها سياسيا كورقة ضغط رابحة خصوصا جماعة العدل والإحسان لرصيدها التاطيري التاريخي والتنظيمي التربوي والمستوحى من كتابات مرشدها العام المتوفى عبد السلام ياسين خاصة في كتابه (المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا²⁸⁰) و التي تعمل على تربية مريديها وتأهيلهم، فإنه رغم ذلك لا ينظر لهاته الممارسات المحيطة بالرياضة الأكثر الشعبية بعين الرضا و يعتبرها أداة لصرف تفكير الناس عن وضعهم، وإلهائهم عن القضايا المصيرية، وأنها مدخل للتعصب والكراهية والعنف الذي لا تستسيغه الجماعات المتقدمة²⁸¹، لكن رغم انغلاق الجماعة على نفسها من حيث اعتماد أساليب دقيقة في استقطاب أعضاء جدد، وهي طريقة لا يمكن لها أن تعتمد في التعامل مع أعضاء مجموعات الالتراس، فإن جماعة العدل والإحسان غيرت من الإستراتيجية التي اعتمدتها في توسيع قاعدتها الشعبية في محاولة منها للإقتراب من كل

²⁸⁰ يعتبر هذا الكتاب بمثابة دستور لهاته الجماعة، وقد صدر في سنة 1981، فمسالة التربية عند هاته الجماعة تربية صوفية، أما التنظيم فهو جمع بين التنظيم الماوي "نسبة لماوتسي تونغ" والخلايا البعثية من الأسر وأرباب الأسر والشعب وأرباب الشعب إلى المرشدين والمرشدين العاميين إلى الأمير ، صاحب القومة، من أراد معرفة المزيد عن هاته الجماعة ، أنظر كتاب المنهاج النبوي، ص 14-15.

²⁸¹ رشدي بوييري: " من أجل خيار مجتمعي يطوق العنف ويجتث مصادره" سلسلة دفاتر وجهة نظر، مواجهات بين الاسلاميين والعلمانيين بالمغرب، مطبعة الكوثر، الرباط 2008، ص 269.

الحركات الاحتجاجية التي يشهدها المغرب، والتي تتغذى بالأساس من المطالب الاجتماعية الملحة لبعض فئات الشعب المغربي ومناطقه الجغرافية، في محاولة منها لتحويل هاته الأحداث لفرصة سياسية لصالح الجماعة، ومحاولة في إيجاد ثغرات في تصورات الفاعل الرسمي للتنمية وإدارة السياسة العمومية.

بعدما جربت امتطاء رياح حركة 20 فبراير التي كان مضمونها سياسيا من حيث لمطالب التي رفعت، والتي كان ضمنها تعديل الدستور، حيث لم تقدر على الاستمرار في تحريك الشارع العام بعدما تمت الاستجابة لمطلب تعديل الدستور وإجراء الانتخابات، وإلا اتضح أن عودتها للمطالب السياسية ستعتبر من قبيل الترف الفكري النخبوي، ولن يكون لها صدد كبير لدى عامة المواطنين، حيث أمكن للجماعة الالتفات للمطالب الاجتماعية الكبرى التي أصبحت تعطي بعض الشرعية للإحتجاج في الشارع العام، ولما لا إذا وجدت في مجموعات في المظاهرات التي يقوم بها الأساتذة المتعاقدون، أو حتى تلك المطالب المستوحاة من خطاب مجموعات الالتراس باعتبار قوته الرمزية والعديدية والفورية و الانتشار الواسع من خلال وسائل الإعلام، وبحكم الأعداد الهائلة التي تستقطبها مجموعات الالتراس، فإن مسلسل الاختراق الذي تطمح له جماعة العدل والإحسان، قد يعرف تطورا في المستقبل، خصوصا في حالة الاحتقان التي تعيشها مكونات مجموعات الالتراس في السنوات الأخيرة وبحكم الالتقاء في أمر أصبح أساسيا ألا وهو مواكبة الصراع العربي الإسرائيلي حيث تعمل جماعة العدل والإحسان من خلال واجهة الهيئة المغربية لنصرة قضايا الأمة على استمالة بعض الشباب الذين يحملون هم الدفاع عن القضية الفلسطينية، وتفاعلها الكبير مع عدد من القضايا التي تهم المواطن المغربي، نذكر منها الخطوات الآتية:

- ❖ المسيرات والوقفات الاحتجاجية التي نفذتها عدة مجموعات، نذكر منها الوينرز 2005، الترا عسكري، الترا عسكري، الترا ماتادوريس، الترا إيمازيغن، حلالة بويز، تاكر فاطال....
- ❖ تحول مضمون خطاب هاته المجموعات من انتقاد ممارسة كرة القدم للتركيز على هفوات السياسة العمومية المرتبطة بالتعليم والصحة وضمان التنمية والعيش الكريم²⁸².

²⁸² بوشعيب فهمي، مجموعات الالتراس نحو راديكالية العنف وتأسيس مدرجات الملاعب، مرجع سابق، ص 136-137.

لكن رغم كل المحاولات التي ما فتئت تقوم بها جماعة العدل و الإحسان للانقضاض على الأطر القيادية في هذه المجموعات عن طريق تسرب بعض أعضاء شبيبة الجماعة، لكن التركيبة الديمغرافية لمجموعة الائتلاف وخصوصية أعضائها فإنها تحاول البقاء على مسافة من هاته التنظيمات وتعمل على تكريس أسلوبها الخاص في دعم المطالب الاجتماعية لبعض فئات الشعب المغربي كما هو الشأن لأغنية الكرين إيكلز التي تساند فريق الرجاء البيضاوي التي أصدر أغنية في بلادي ظلموني والتي لاقت الصدى الكبير في الملاعب الرياضية واقتبستها الحركات الاحتجاجية في المسيرات، ووصل صداها خارج المغرب في الدول العربية مما اكسب المجموعة شعبية كبيرة في العالم العربي. وهو ما دفع المجموعة لإصدار أغنية عنوانها رجاوي فلسطيني تتكلم عن خذلان الحكومات العربية لمطالب الشعب الفلسطيني ومن خلاله المقدسات الإسلامية التي تتعرض للهجمات الشرسة من الكيان الصهيوني وقد بلغ صدى الأغنية الأفاق وبصمت بذلك مسار مجموعات الائتلاف في الإيمان الراسخ بقضايا الشعب المغربي والأمة العربية والإسلامية، والالتزام بما له علاقة بالشق الإنساني فيما يتعلق بالتضامن الاجتماعي عبر عملية تبرع كبيرة بالدم لمجموعة الائتلاف ويتعلق الأمر بالترا عسكري المساندة لفريق الجيش الملكي.

المبحث الثاني: مجموعات الائتلاف والعنف، إشكالية العلاقة بين

الدولة والمجتمع

لا يمكن فصل العنف كظاهرة من الظواهر وجود مجموعة من الاختلالات والأعطاب داخل الجسم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمع، ورغم أن هذا الوجه القبيح للرياضة بدأ يتنامى في المجتمع المغربي كما في باقي المجتمعات الأخرى²⁸³، لكن للتعلم أكثر في هاته الظاهرة وجب ربطها بمجموعة من العوامل الاجتماعية التي تتحكم في سلوك أعضاء هاته المجموعات، بالإضافة للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والتي خلفت الآثار البليغة على الاندماج الفردي للشباب في المنظومة الاجتماعية، مما طرح عدة تحديات للمؤسسات الرسمية، في سبيل إعداد سياسة عمومية نابعة من القاعدة وليس من أعلى الهرم

²⁸³ علي الشعياني، الرياضة في المغرب من إشاعة الفرحة إلى الشغب، مقال ضمن سلسلة كتب الرياضة، بعنوان شغب الملاعب، العدد الثاني 2013، ص 55.

السياسي، والانتقال من التراب كموضوع للتراب كفاعل، ناهيك عن مظاهر الإقصاء وتقشي الفساد واستئثار نخب ضيقة الفكر والأفاق مرتبطة بالسلطة ومستبعدة لأي مجهود تنموي، وبالمقابل تبقى ردود الأفعال السلبية والعنيفة للشباب هي الطابع السائد في سبيل لفت الانتباه لمطالبه والتأثير على الرأي العام، بعد فشل كل الوسائد التقليدية في أداء الأدوار المنوطة بها. لذا سنحاول في هذا المبحث، التطرق لإشكالية الرياضة والعنف في ضوء السياسات العمومية وعلاقة الالتراس بمؤسسات الدولة (مطلب الأول)، وكذلك سوسولوجيا الالتراس بين الإستراتيجية المعتمدة والصراع (مطلب الثاني).

المطلب الأول: الرياضة والعنف في ضوء السياسات العمومية وعلاقة مؤسسات الدولة بظاهرة الالتراس

الفقرة الأولى: الإرهاصات الاجتماعية للعنف الرياضي و تأثير السياسة الاقتصادية على الأفراد

أولاً: المستويات الاجتماعية المولدة للعنف

1 - المستوى النفسي للفرد المكون لمجموعة الالتراس

قبل الشروع في تحليل هاته النقطة لابد من تمييز ولو بشكل وجيز بين الشغب والعنف، فالشغب بسكون الغين هو تهيج الشر والفتنة والخصام، ويستخدم في اللغة العربية العامية بفتح العين²⁸⁴، وهو كما عرفته موسوعة علم النفس والتحليل²⁸⁵ بأنه حالة عنف مؤقت مفاجئ تعتري بعض الجماعات أو فردا واحدا أحيانا وتشمل أشمل إخلالا بالأمن وخروجاً على النظام وتحدياً للسلطة إلى سياق عنيف يؤدي للإضرار بالأرواح والممتلكات، إذا ما حاولنا تمييز الشغب عن العنف يمكن القول أن الشغب محدود على عكس العنف، الشغب قد لا يكون معنوي في غالبيته، عكس العنف الذي قد يظهر إما في شكله المادي أو المعنوي. ويمكن القول أن الشغب هو الوجه الجلي و الصورة المادية الناتجة عن العنف الذي تعمد له الجماهير

²⁸⁴ ابن منظور لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، لبنان 1956، ص 5/9

²⁸⁵ أشار إليه : عواد سالم النخعي، الواجهة الأمنية لأحداث الشغب في الملاعب الرياضية الرياضية، بحث ماجستير من كلية الدراسات العليا قسم الشرطة، سنة 1423 هـ، ص 33.

الرياضية مما يولد لديهم الحقد من أجل الانتقام لما عانوه من أعمال عنف اتجاههم، لذا يبادرون إلى الرد بالتخريب والإيذاء²⁸⁶.

وتتفاعل عدة عوامل تتعلق بظاهرة العنف في الحقل الرياضي، يمتزج فيها السلوك العدواني بالوضعية النفسية للفرد، فبالنسبة للأول ورجوعاً لنظرية سغموندي فرويد في تشخيص الدوافع النفسية لإبراز السلوك العدواني لدى شخص معين، والذي يتمظهر في كل أعمال الإيذاء التي يوجهها لبقية أعضاء المجموعة، يجعل سغموندي فرويد من الضغط عاملاً أساسياً، حيث يكون العنف تمظهرًا للضغط وينقص تصريفها من حدة الضغط الذي قد تؤثر على تلاحم المجموعة، إضافة لما تكرسه هاته السلوكيات الشاذة من عدم الثقة في الذات وفي الواقع المجتمعي وفي المستقبل²⁸⁷، ويضيف سيغموندي فرويد " إلى أن الأنا العليا تضعف في أداء وظيفتها، وذلك بعجزها عن كبح جماح الدوافع الإجرامية الفطرية وتقصيرها في رقابة الأنا، مما يؤدي إلى قيام الفرد على إثارة الشغب والعنف وذلك راجع إلى وجود خلل وضعف في رقابة الذات مما يكون سبباً في تحقيق تلك الميولات الإجرامية"

إضافة للإحباطات النفسية التي يعيشها أغلب أفراد الشباب المكون لمجموعات الالتراس جراء الحالة النفسية التي يعيشونها من خلال تراكم المواقف التي تخالف توقعاتهم وأمالهم، سواء فيما يتعلق بنتائج الفرق التي يشجعونها (توالي الهزائم، صراعات بين الإداريين...) أو بما يتعلق بفشل وقصور السياسات العمومية التنموية والترابية التي تستهدف الشباب، وما يتعلق بإشكالية البطالة والفقر... مما يجعل أن يكون هناك استعداد إجرامي لدى هاته الفئات العريضة للقيام بسلوك عدواني غالباً ما يكون حالة شغب وعنف²⁸⁸.

أما بخصوص الثاني أي الوضعية النفسية للفرد، فيرى بعض الباحثين في حقل علم الاجتماع الرياضي أن متابعة حفل رياضي تتخلل مشاهد العنف يشكل محفزاً للسلوكات العنيفة لدى المتفرج، بحيث يرفع من درجة استعداد هذا الأخير لاستعمال العنف، فالتكوين النفسي أو

²⁸⁶ عمر فكري، العنف المرتكب أثناء التظاهرات الرياضية أو بمناسبتها على ضوء القانون 09-09، مرجع سابق، ص 17.
²⁸⁷ صلاح أحمد السقا، شغب الملاعب، سلوك عدواني لإلحاق الأذى الجسدي والنفسي، مقال منشور ضمن سلسلة كتب في الرياضة،

شغب الملاعب، مطبعة ألوان الريف سلا، المغرب، العدد 12، يناير 2013، ص 43.

²⁸⁸ أحمد بن عبد الرحمان الحراملة، العدوان التنافسي لدى عينة من لاعبي كرة القدم في المملكة العربية السعودية، مقال منشور بمجلة الإبداع الرياضي، مجلة علمية متخصصة يصدرها دوريان معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية جامعة مسيلة الجزائر العدد 16، جوان، 2015، ص 10.

مجموع الصفات والخصائص الداخلية تؤثر في تكيف الفرد مع البيئة الخارجية، فإذا تكيف الفرد المتسبب في أعمال الشعب مع البيئة التي يعيش فيها ، خضع للقواعد التي تحكم تلك المنظومة²⁸⁹، وهذا ما جعل سيموند فرويد يعلن أن العدوان عند البشر نزعة غريزية متأصلة تعيل ذاتها وتمثل العائق الأكبر أمام الحضارة²⁹⁰.

2 - المستوى الاجتماعي للمجموعة

لقد شهدت بداية الستينات ازديادا ملحوظا لمجموعات فرعية خاصة في كنف كل مجموعة للمناصرين، حيث يستقطبون مجموعة الأشخاص المخلصين في تشجيع النادي ودعمه، هذه المجموعة تتنم في مكان منزو، ومعروف بالملاعب في المدرجات الواقعة قبالة الخط الأوسط لرقعة الملعب، يلقون حماسا منقطع النظير من خلال الأغاني التي يرددونها، التشجيعات القوية والمتواصلة، وتتميز هاته المجموعات بقوة حبها للنادي، ويمكن القول أن العنف المتمحض عن هاته المجموعات بشكل مخطط يرتبط بظهور فريق "les skin Heads" بمدرجات الملاعب الانجليزية التي جعلت من العنف منهجا لها وطريقة في التعامل مع الأحداث الرياضية، وتحت تأثير رابطة المشجعين "الالتراس" في هذه الفترة تبدلت المفاهيم حيث أصبح الكل في مواجهة الشغب بكل تجلياته، والتي أقحمت المشجعين المنتمين للنوايا الصلبة في مجموعة في شكل (la guerre des gans) هي أول مرجع لهذا الصنف من المشجعين قبل انتشاره في أوروبا كلها خاصة في بلجيكا (les sides) ويميزها بالتالي عن مجموعات ultras الحاضرة في الملاعب اللاتينية (إيطاليا، فرنسا، اسبانيا) والتي تضم أعداد كبيرة من الأعضاء يشكلون جمعيات منظمة ومهيكلية بشكل جيد "تواجد تراتبية داخلية، بطاقات انخراط، مساهمات"وتعمل بشكل جدي على تنظيم تحركات لتشجيع الفريق المفضل "أغاني، احتفال، تنشيط المدرجات، ورفع التيفوات في الملعب خلال المقابلات..." وللتعمق أكثر في ظاهرة العنف والشغب الرياضي، قامت مجموعة من النظريات بتتبع مسار

²⁸⁹ محمد عبد الله الوريكات" أصول علمي الإجرام والعقاب دار وائل للنشر والتوزيع الأردن عمان، الطبعة الأولى 2009، ص

141.

²⁹⁰ بارير أويتمر، ترجمة ممدوح يوسف عمراني، الأنماط الثقافية للعنف، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، العدد 337، مارس 2007، ص 128.

الشغب أو الخط الإجرامي²⁹¹ الناتج عن سلوك الأفراد المشكلين لهاته المجموعات، والارتكاز على مجموعة من المحددات، لكننا سنقتصر لدواعي منهجية على محددتين:

أ - كرة القدم والطبقات الاجتماعية

لقد عرفت رياضة كرة القدم خلال نهاية القرن 19 تطورا كبيرا، وارتبطت بشكل كبير بالطبقة العاملة بانجلترا خلال النهضة الصناعية، وخلال سنوات الستينيات من القرن الماضي برزت موجة جديدة من العنف المرتبط بمشجعي كرة القدم أرجعه بعض الباحثين إلى اعتراض الطبقة العاملة على المحاولة الجارية لإفراغ كرة القدم من مضمونها الشعبي، والدفع بها إلى عالم الاستغلال البرجوازي وسيطرة رأسمال في مقابل مفهوم الرياضة الشعبية، التي بدأت من سنوات الخمسينيات تحت يافطة الأزمة الاقتصادية التي عاشتها البلاد آنذاك، حيث اعتبر الشعب كحركة للدفاع والمقاومة الرمزية للطبقة العاملة التي تأمل في الحفاظ على كرة القدم ضمن مكتسباتها الاجتماعية²⁹².

في ظل هذه الوضعية انتشر الشغب بالملاعب الرياضية، وأصبح يمثل محاولة بعض الشباب المشجعين المنتمين إلى الطبقة العاملة الذين تبنوا ثقافة فرعية تؤمن بتثمين العنف، وانتقلت المقابلة إلى المدرجات، فتطور الشغب في تلك الحقبة وأصبح يرمز لتقهقر الطبقة العاملة التي تشكل غالبية جمهور كرة القدم، لكن بفعل أزمة الرأسمالية المعاصرة التي أتت على سوق الشغل للشباب، تضررت وحدة الطبقة العاملة وسادت البطالة في صفوف العمال، فلم يقوى أطفال العمال على الولوج للتكوين والتعليم (عمال مؤهلون، تقنيون) فظهرت هوة كبيرة خلقت ما يسمى (Under class) التي ساهمت بشكل كبير في بروز ما يسمى { football gangs } ويرمز عنفهم إلى تحول عميق في مسار هذه المجموعات.²⁹³

وبالرجوع للواقع المغربي، ورغم حداثة ظاهرة الانتراس به مقارنة بالحقل الرياضي الأوربي، يمكن القول أن السنوات الفارطة والتي ستهم ميلاد البطولة المغربية، كانت حالة العنف جد

²⁹¹ للاضطلاع أكثر على هذا الموضوع ، أنظر: محمد مومن ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية مقارنة سوسولوجية، مقال ضمن يوم دراسي تحت عنوان " ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية من أجل مقارنة مندمجة" انعقد بالمركز الوطني للرياضات معهد مولاي رشيد، الثلاثاء 12 ابريل 2016، ص33.

²⁹² Manuel COMERON :Hooliganisme: la délinquance des stades de football :déviance et société. Vol 21. N 1. 1997. P 104.

²⁹³ بوشعيب فهمي، مجموعات الانتراس نحو راديكالية العنف وتسييس مدرجات الملاعب، مرجع سابق، ص 153.

معزولة رغم الحضور الجماهيري المكثف آنذاك، نظرا لكون الساحرة المستديرة كانت تستهوي كل الفئات العمرية في المجتمع المغربي، وبالتالي كانت التركيبة تحقق توازنا ملموسا في توجه الجماهير الرياضية سواء داخل الملعب أو خارج، لكن منذ بروز وولادة ظاهرة الالتراس في بداية 2005، بفعل تكتل عدد كبير من الجماهير وانضمامها الغير المشروط لهاته المجموعات، تغيرت صورة المشهد الرياضي سواء من حيث الكم أو الكيف، من الاكتفاء بالعنف اللفظي الموجه للحكام وجمهور الفريق المنافس واللاعبين ومسيري الأندية إلى حد استعمال العنف المادي وتخريب الممتلكات العامة ومواجهة رجال الأمن والاعتداء على جمهور الفريق الخصم، لكن من وجهة نظرنا تبقى كرة القدم تمارس سحرها الخاص على الفئات العريضة من الشباب المنحدرة من المدن المكتظة بالسكان الدار البيضاء وفاس ومكناس ومراكش و تطوان واكاديرأو المنتمي للأحياء المشكلة لصاحية المدينة وبحكم الأوضاع الاجتماعية لهؤلاء الشباب، تبقى الملاعب الرياضية لكرة القدم هي المتنفس الوحيد لتأكيد الذات، والخروج ولو مؤقتا من المجال الترابي الذي لاتجد فيه ما يغنيها عن الترحال لمشاهدة المقابلات بالملاعب الرياضية، ويزيد من حدة ذلك التأثير الايجابي الذي خلفه ظهور مجموعات الالتراس كفاعل جديد له تصورات ومفاهيم خاصة تلامس طموحات الفئات العريضة من الشباب، ويوفر أوضاعا مريحة لمن يرغب الصدع بصوته بحرية وديمقراطية متناهية عكس التنظيمات الرسمية التي اعتبرت فقط آلية لتزوين وخدمة النظام السياسي، وبتعبير الدكتور عبد الله حمودي معارضة في العلن بتوافقات في الظل، وذلك لقبول المنظمات الرسمية بقواعد اللعبة السياسية ولو على حساب طموحات الفئات العريضة من الشباب.

ب - الهشاشة الاجتماعية

أكد الباحث السوسيولوجي الشهير إميل دوركهايم والذي "استعمل مفهوم الانومية أو اللامعنوية معتبرا إياها سبب الانحراف الاجتماعي، وهي تلك الوضعية التي يجد فيها الفرد نفسه عاجزا عن تحقيق الرغبات الطبيعية التي بدونها لا يمكن للحياة أن تستقيم. وبمعنى آخر، إن المجتمع يعجز عن توفير بعض الرغبات والحاجات للأفراد مما يدفعهم للبحث عن تحقيقها، وعند عجزهم عن ذلك يستبشرون كل الوسائل"²⁹⁴ وبناء على ذلك أكد بعض الباحثين

²⁹⁴ سمير أقرور " الوجيز في أسس علم الإجرام وأهم المدارس "مطبعة النجاح الدار البيضاء، طبعة سنة 2015، ص 55-57.

أن غالبية الأشخاص الذين يعدون مشاغبين والمنتمون إلى النواة الصلبة للمجموعة، قد عاشوا تجربة فاشلة في المجال الترابي تتميز بقصر مدتها وتقطعها، غالبيتهم تنحدر من أبناء الطبقة العاملة، ويعيشون على وقع عدم استقرار عائلي على مستوى العلاقات الداخلية بين أفراد العائلة قليل من هؤلاء ممن يتوفر على فرصة عمل قار ومنتظم، حيث فقدت غالبيتهم الرابط الاجتماعي ولا يعيرون اهتماما للإدماج الاجتماعي داخل المجتمع، وقد يكونون مسجلين ومعروفين لدى الهيئات القضائية من أجل القيام بأعمال أخرى منافية للقانون وبعيدا عن مجال التشجيع، ويعملون على استثمار كل ما لديهم من أجل فريقهم ليفوزوا بشرف الانتماء لهذا النادي.

وهذا لا يعني إلقاء اللوم على مجموعات الالتراس فهي انعكاس ومؤشر للإحتقان الشعبي، والسخط لدى الفئات العريضة من الشباب، وبذلك أصبحنا نعين طرحا جديدا للمشاكل من شباب هاته المجموعات، وبما وازى ذلك من شهادات لمؤسسات رسمية على تجذر الفساد في الجسم الاقتصادي والاجتماعي، مما دفع بالهيئة الوطنية لحماية المال العام إلى التأكيد على أن المغرب في حاجة إلى فتح نقاش مفتوح وحوار وطني من أجل عيش المواطن كريما، في سياق تشديدها على محاربة الجرائم الاقتصادية وتجريم كل من ارتكبها على أساس عدم السماح بعودة بعض الوجوه الفاشلة التي سئمتها المشهد السياسي والمجتمع المغربي²⁹⁵. لأن هناك ما يكفي من الأسباب التي تؤسس للعنف كرد فعل تجاه مجموعة من الأعطاب.

ثانيا: تأثير السياسة الاقتصادية والاجتماعية على اندماج الفرد

هناك شبه إجماع بين الباحثين في علم الاجتماع الرياضي حول تحديد الصلة بين السياسة الاقتصادية وظاهرة العنف والشغب في الملاعب الرياضية، وسند أولئك الباحثين أن الجريمة مرتبطة بسوء توزيع الثروة بين أفراد المجتمع مما يخلق فوارق طبقية فيكون بذلك الشخص المرتكب للشغب واقعا تحت تأثير الإحساس بالظلم، أضف إلى ذلك أن التحولات والتقلبات الاقتصادية يترتب عنها تحول المجتمعات ونشوء تجمعات بشرية كبيرة نتيجة هجرة العمال من الأرياف إلى المدن، وبروز أزمة المساكن مما يدفع بالعديد منهم إلى اقتسام السكن،

²⁹⁵ محمد المسكاوي، ندوة حول 20 فبراير، جريدة الصباح، العدد 3088. 2011/03/04، ص5.

الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الاحتكاك وإقامة العلاقات غير الشرعية وانتشار الفساد والاعتصاب، وهذا مادفع أيضا بعلماء الإجرام بربط الفكر الإجرامي بالوسط الغير النقي²⁹⁶. وكل هذه المؤشرات تدفع الأشخاص مرتكبي الشغب للتوجه نحو الملاعب من أجل تفريغ تلك الأزمات والمكبوتات، كما أن البطالة لها الحصة الكبرى من الآثار السلبية على الفرد وعائلته وعلى المجتمع بأكمله، لأن الفرد العاطل يصبح عاجزا على الوفاء بالتزاماته المجتمعية مما يؤدي به للانحراف، فالبطالة باعث ومنشط ومحفز للدوافع الإجرامية والعنفية، ومن أكثر الظواهر الاقتصادية تأثيرا في الظاهرة الإجرامية وتكمن خطورتها في كونها تجعل الشخص يشعر بعدم وجوده كإنسان بحرمانه من أداء واجبه الإنساني والاجتماعي والاقتصادي مما يجعله فاقدا لكيانه²⁹⁷.

ومن جهة ثانية فهناك من الباحثين من يرجع تطور الشغب في مرحلته الثانية أي من عنف الشارع لعنف الملاعب، لمخلفات الانهيار الاقتصادي والاجتماعي التي عاشتها بريطانيا العظمى بين سنوات 1970-1980. حيث لم تقدر الحكومات المتعاقبة على التحكم في التضخم والبطالة ففي 1970، حيث هناك 14 في المائة من السكان يعيشون تحت عتبة الفقر، هذا الانهيار الاقتصادي وما واكبه من إصلاحات وتدابير²⁹⁸ في حق الطبقة العاملة طبع تطور ظاهر الشغب الرياضي، والذي أسهم في إبراز صراع الطبقات و ميكانيزم التبادل بين الأطراف، وهو بذلك إشعار بالخطر الموجه إلى المجتمع وزيادة في اليقين بأن هناك خلل اجتماعي عميق في المجتمع الانجلوسكسوني.

وبالتالي فظاهرة العنف المرتبطة بالفئات العريضة من الجماهير الرياضية على العموم، ومجموعات الاكتراس على الخصوص، تبقى كغيرها من مظاهر الخلل في الجسم الاجتماعي والسياسي، مادام أن الشباب في المرحلة العمرية ما بين 15 إلى 29 سنة يمثل أكثر من ثلث

²⁹⁶ سمير أقرور، " الوجيز في أسس علم الإجرام وأهم المدارس "، مرجع سابق، ص 126.

²⁹⁷ سرور بن محمد عبد الوهاب، الدافع والباعث على الجريمة وأثرهما في العقوبات التعزيرية، بحث استكمال الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية، تخصص التشريع الجنائي الإسلامي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السنة الجامعية 2003-2004، ص 119.

²⁹⁸ لقد اعتمدت الحكومة البريطانية بقدوم الرئيسة THATCHER، والتي اعتمدت سياسة اقتصادية هيكلية للوصول إلى الأهداف، فالاختيارات كانت واضحة، حيث تم العمل على إعادة تاطير الاقتصاد على حساب الطبقات الاجتماعية المهمشة، فساد ترقب واضح حول مال الاختيارات التي تبنتها الحكومة لتجاوز الأزمة.

سكان المنطقة العربية والمغربية²⁹⁹ ، وتعاني هاته الفئة من مظاهر الإقصاء وتفشي الفساد وتزايد حالة السخط الاجتماعي والسياسي، وفشل السياسات العمومية في عدم تفعيل حقيقي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، والحق في التنمية، نتيجة غياب سياسات وقرارات عمومية تساعد كافة أعضاء المجتمع بما فيهم الفئات العريضة من الشباب، في الوقت الذي تم التكريس الدستوري والقانوني لمجموعة من الحقوق الضامنة للكرامة الإنسانية وتحقيق العدالة الاجتماعية³⁰⁰. في ظل هاته الوضعية فقد أصبحت كرة القدم هي واجهة للتنفيس ضغط المطالب الاجتماعية في صفوف الشباب المقصي من حركية المجتمع.

الفقرة الثانية: مجموعات الالتراس ومؤسسات الدولة

يقول الدكتور والباحث السوسيولوجي عبد الرحيم العطري " إن الاحتجاج يشكل اليوم واقعا متجذرا في المشهد المجتمعي، إنه ينطرح حتى في الأماكن التي كانت محصنة جدا ضده"³⁰¹

أولا : عقلية الالتراس تجاه مؤسسة الأمن (وزارة الداخلية)

" ACAP " (كل الشرطة أوغاد) شعار يلخص نظرة الالتراس لمؤسسة الأمن، ليس فقط في المغرب ولكن نظرة الالتراس في العالم بأسره، ولا يمكن فهم حدود تلك النظرة دون التعرض لأشكال العنف "العنف اللفظي مثلا" من خلال استخدام لغة تتم عن التهديد والعدوان والسب اتجاه الأجهزة الأمنية ومشجعي الفرق الأخرى وحتى الحكام، ويمارس الالتراس مثلا في مصر مثل هذا النوع من العنف من خلال الأغاني التي تتخلل صيحات المدرجات والتي تسيء لجهاز الأمني مثل أغنية " مش ناسين التحرير" وهي دلالة خطيرة على الأحداث التي وقعت في ميدان وساحة التحرير تلك الأحداث الدموية، وأغنية " يا غراب يامعشش" فالصدام المتكرر بين الالتراس والأمن ترجمة للتناقض الأصلي بين الطرفين، ومع تصاعد هذا التناظر معطوفا على تحرشات أجهزة الأمن بشباب الالتراس، والتي تمثلت في فرض السيطرة على هذه

²⁹⁹ سيدي مولاي احمد عيلا، الاحتجاج في المغرب التداعيات البنوية والافاق الديمقراطية، مجلة مسالك السنة 2015، العدد 52/51، ص 73.

³⁰⁰ بنهلال محمد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والحق في التنمية، بحث في الأسس والسياسات" مجلة أبحاث، العدد 62، 2015، ص 16.

³⁰¹ عبد الرحيم العطري" سوسيو لوجيا الحركات الاجتماعية الثابت والمتحول" دراسة، مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، الطبعة 2017، ص 26.

الجماعات، وعلى منع دخول العديد من الأدوات التي يستخدمها أفراد الالتراس في التشجيع، كالأعلام والدفوف، والشمايخ، واللافتات (لي تيفوا)، إذ ترتب عن هاته المواجهات القبض على عدد من شباب الالتراس، والدخول في جولة من المفاوضات والضغط بغرض الإفراج عنهم بحكم صغر سنهم، وقلة خبرتهم³⁰².

ونفس الشيء ينسحب على شباب الالتراس المغربي الغير المنعزل عن الأحداث الوطنية والإقليمية، والذي ينهل من ذاكرة الاحتجاج العالمية هاته التي تستهدف وزارة الداخلية، وتحديدًا في صراعه الدائم مع الجهاز الأمني، باستعمال هتافات وشعارات وأغاني مارقة عن جل الاحتجاجات الكلاسيكية، من قبيل (صوت الشعب لي مقموع، الحرية لي بغينا يا ربي، فبلادنا القانون راه حكار، جيبوا البوليس بسلاحك ما تخونا) هاته الأغنية لوينرز الوداد بعنوان صوت الشعب والتي تضمنت قاموسا مفاهيميا جد قوي تسبب في اعتقال العديد من عناصر الالتراس هاته الأخيرة، وأغنية (هادي بلاد الحكرة) هذا المتن الاحتجاجي الغنائي لألتراس إتحاد طنجة والتي أحدثت ضجة في العالم العربي جعلها تنتشر القائمة في المشهد العربي عبر مجموعات من القنوات الإعلامية، وهي تعبير عن واقع يحمل مجموعة من المتناقضات والاضطهاد، وقبلها أغنية فبلادي ظلموني لالتراس غرين ايجلز المناصرة للقلعة الخضراء للرجاء البيضاوي، وغيرهم من أغاني الالتراس العسكري المساند للجيش الملكي، والتراس ايماريزغن المناصر لحسنية اكادير، وكلمات أغنية سيدي القاضي لشارك المناصر لاولمبيك أسفي والمتضمنة لكلمات جد قوية تستهدف المؤسس الامنية بشكل مباشر...³⁰³.

ومن جهة ثانية فغالبية قيادات الأمن لا تأمن فعل مثل هذا التجمع الكبير على الرغم من أن جماعات الالتراس تؤكد على أنها جماعة لا سياسية وتؤكد في بياناتها أنها تسعى لمؤازرة فريقها وتشجيعه، لكن وفقا لطبيعة الدول في العالم العربي خاصة بعد الثورات التي

³⁰² جماعات الالتراس وإشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع، المعهد المصري للدراسات والسياسات الإستراتيجية، الجزء الثالث، 3 نوفمبر 2016، ص 2.

³⁰³ للإضطلاع أكثر، الاضطلاع على مواقع "اليوتوب" لمعرفة الدلالات القوية لهاته الأغاني، والإبداع الاحتجاجي، والذي تتم عن عقلية إبداعية، تجاوزت عقلية البنيات وأساليب الوساطة التقليدية، بجرأة واضحة، وبعيدا عن لغة الخشب، أغاني تحمل مطالب التنمية والعدالة الاجتماعية ومؤمنة بالتغير، والرقى بالرأي العام، ومحاربة أطروحة التفاهة، عبر آليات نضالية جديدة. وستناول في الفصل المقبل دراسة لعينات المتن الاحتجاجية لاغاني الالتراس.

شهدها العالم العربي، باسم الربيع العربي، تسعى لمصادرة المجال العام وتأميمه لصالحها حتى إن كان لا يوجد خطر من مثل هاته الجماعات لأن أهدافها لا سياسية كما تؤكد على ذلك.

ويظهر ارتفاع منسوب الاحتقان بين الأمن والالتراس ومدى كره الالتراس للأمن أنه دائماً ما كان يقوم باستدعاء قائدي المجموعات (الكابوهات) لتحذيرهم قبل المباريات المهمة، إنه لا بد من الالتزام بعدم إثارة المشاكل واستخدام أدوات التشجيع غير متفق عليها أو إبراز لافتات سياسية أو مهاجمة قيادات معينة وتهديدات بالملاحقة إن لم يتم الالتفات لهذه التحذيرات، مما أدى لحالة من الكراهية المستمرة لجهاز الأمن واعتباره أول من يكدر صفو فرحتهم وإبداعهم الخاص، والتي تعتبر من وجهة نظر أعضاء المجموعات وقائد كلا منها تدخل في حيزهم ومجالهم الخاص³⁰⁴.

ثانياً: عقلية الالتراس اتجاه مؤسسة الإعلام

علاقة الالتراس بالإعلام، لاتخرج عن نطاق نفس العلاقة مع الأجهزة الأمنية، ويرسمها المزاج العام السلبي والمتوتر، ولعل محاولة لعب الإعلام دور الوصي على عقول الالتراس وإلقاء اللوم عليه، وتصويرهم وكأنهم الخارجون عن النظام هو ما يدفع إلى تلك الحالة من الجمود، من ناحية أخرى فإن أسباب تجاهل الإعلام عقلية الالتراس التي تؤكد دائماً على إنكار الذات وتجنب الشهرة، ويمكن أن نرى ذلك في شعارات التراس وايت نايتس المصرية (حارب من أجل الكيان). ويكون الظهور الإعلامي ناذراً جداً لهاته المجموعات والسبب في ذلك أن نظرة الإعلام هنا متسقة مع نظرة السلطة تجاه هاته المجموعات، بأنها فوضوية خارجة عن النظام، لذلك فلن تكون هناك مساحة لهم متاحة لإبراز عقليتهم³⁰⁵.

³⁰⁴ جماعات الالتراس وإشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع، مرجع سابق، ص 4.

³⁰⁵ جماعات الالتراس وإشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع، مرجع سابق، ص 9.

وإن كان الظهور التلفزيوني على التحديد يتكرر³⁰⁶ على فترات جد محدودة لتحقيق أهداف لحظية وإثبات فكرة ما، فالتراس "يلو دراجونز" المناصر للنادي الإسماعيلي المصري، استخدم الظهور الإعلامي للدفاع عن الكثير من أعضاءهم المقبوض عليهم³⁰⁷.

وفي المغرب نلاحظ تلون وحر بائية الخطاب الإعلامي نحو الالتراس، في مرات نرى الكثير من المديح تجاه هاته المجموعات، وفي مرات أخرى نسمع الإعلام يلقي اللوم عليهم أنهم سبب كل سوء في الكرة الوطنية، حتى تعبير المعلقين عن المباريات الرياضية حول الكركاج، ففي الأوقات التي تكون هناك هدنة بين الالتراس والمسؤولين، نسمعهم يعلقون عليه أنه احتفالية جميلة ورائعة، وفي الأوقات التي تكون فيه الالتراس محاربة للجهات الرسمية نسمعهم يعلقون على أنه شغب ويحجب الرؤيا عن اللاعبين والحكم، وبسببه تتهالك حلبة ألعاب القوى التي في الأصل لا يجب أن تكون في ملاعب كرة القدم، هاته الازدواجية في الخطاب أو النفاق الإعلامي هو ما يجعل مجموعات الالتراس لا تريد ربط أية علاقة مع الإعلام، لأنها تفقد الثقة في نواياه³⁰⁸.

مما سبق يتضح أنه في الوقت الذي كانت وزارة الداخلية تقوم بتنفيذ قرار منع الالتراس، كنا نشاهد في البرامج التلفزية والإذاعية، الأصوات التي تتدد بالالتراس وكأنهم عصابة إجرامية، وتطلب لهذا القرار وكأنه قرار بطولي وسابقة تاريخية، ولم نكن نشاهد ونستمع للمؤيدين لهذه الثقافة، وبالمقابل يوم أرادت الدولة إعادة الدفئ للمدراجات والسماح للالتراس بالعودة، أصبحنا نرى مرة أخرى المديح في حق المجموعات والظاهرة ككل. ويتضح الأمر جليا من خلال الحرب التي تم شنها على هاته الظاهرة فمنذ نشأتها في سنة 2007 بمصر، فقد قامت مجموعة من البرامج السياسية والرياضية التابعة للدولة بحملة "شيطنة" ضد شباب الالتراس متهمه إياهم بإثارة الفوضى والشغب وأنهم مرتزقة ومدمني مخدرات، بينما كان الالتراس يرد عليهم من خلال "هتافاته" و "دخلاته" و "تيفوهات" المناهضة للإعلام، لذلك يظل أي فرد من مجموعات

³⁰⁶ رغم وجود قواعد عامة للالتراس، إلا أنه قد يكون هناك اضطراب أني تقتضيه المصلحة، للمجموعة ككل كما هو الحال في هاته الواقعة، إلا أنه لا ينبغي إسقاط هاته الحالة، عن مجموعات الالتراس، ككل، لأن هناك مبدأ عالمي عند الالتراس، وهي عدم حيادية الإعلام. وبالتالي يشكل مصدر تهديد، لهاته المجموعات.

³⁰⁷ عبد الله محمد خليفة، الاسم التراس حين يصبح التشجيع فكرا واسلوب حياة، دار المصري للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى،

2013، ص 80/78.

³⁰⁸ حسن بورحيم، الالتراس في المغرب، مرجع سابق، ص 53-54.

الالتباس في العالم لا بد وأن يعرف نفسه على أنه ضد الإعلام ANTI-MEDIA، كذلك فإن الالتباس يرى في الإعلام امتداد لما جلبته الكرة الحديثة وسياساتها الرأسمالية من انتشار برامج التحليل الرياضي والتي تعد عاملاً مساعداً في إفراغ اللعبة من مضمونها الرياضي والفرجوي الجماهيري الشعبي. وهو الوجه الناعم للدولة في التحكم وضبط الحقل الرياضي.

المطلب الثاني: سوسيولوجيا الالتباس بين الإستراتيجية المعتمدة

والصراع

الفقرة الأولى: إستراتيجية الجماهير المعارضة لسياسة الدولة

أولاً: على مستوى التكتيكات التعبوية

1 - تقنية الشعار

ففي كل أصناف الاحتجاجات التي تسع جميع المجالات بما فيها الحقل الرياضي، ترفع فيها المطالب من خلال الشعارات التي يصدح بها المحتجون، ويعد الشعار من الناحية السياسية مضموناً يلخص مطلباً أو يعبر عن موقف أو حاجة، يتوخى منه رافعوه، تبليغ الطرف الآخر سواء كان خصماً، أو مكاتب السير المشرفة على الأندية أو حتى صانعي القرار الرياضي أو السياسي، ضمن رسائل معينة دقيقة ومركزة³⁰⁹، ويعد من أبرز التكتيكات التقليدية المستخدمة، والذي يجب أن يلخص في كلمات قليلة وعامة شاملة، وإذا كانت حركة 20 فبراير حملت أهم شعار تلخصه كلمة "الشعب يريد إسقاط الفساد" فإن جماهير الالتباس كانت لها اليد الطويلة والإبداع اللامتناهي في تقنية الشعارات مثل الشعارات الساخرة وغيرها، ومن المتون الاحتجاجية وتحديد تقنية الشعارات، نجد على سبيل المثال لا الحصر "فالقبة التكرير و في المقرر المدرسي البغدير" وأيضاً الشعار الإبداعي المتضامن مع الأساتذة للالتباس النادي الكناسي " لن نتقدم البلاد مادمت تسيء للأستاذ" و شعار " مابغيتونا نقرأو مابغيتونا نوعاوا"³¹⁰ وأيضاً " لخدمة لرادمة أو بغاوني نكون عسكري" و " ضللتوا الرأي العام اتهامتونا

³⁰⁹ رقية اشمال، الشباب والاحتجاج بدائل لتحريك التحول الديمقراطي، مجلة مسالك، مرجع سابق، ص 57.

³¹⁰ فالملاحظ، أن أغلب الكلمات والشعارات هي بالعامية { الدرجة } المغربية، نقلناها كما هي، كي يكون عندها نوع من المصادقية العلمية. والتأثير الإيجابي.

بالشغب" ونهاية بالشعارات التي تتضامن مع بعض القضايا الإقليمية، كالشعار الذي رفعه التراس الرجاء البيضاء تنديدا بإعدام تسعة شبان مصريين " السجان واحد مع اختلاف الأزمان من يوسف عليه السلام إلى شبان مصر الشجعان"

ويمكن الإقرار أن هاته الشعارات تجميع كل الشرائح الاجتماعية والتعاطف من كل الفئات العمرية، داخل وخارج المغرب، فبعد الشعارات الرياضية يتم توظيفها في الحركات الاجتماعية الشعبية و حتى من بعض الفصائل السياسية و من بعض الفاعلين الحقوقيين الشباب لاسيما في تونس والجزائر نظرا للتقارب اللغوي والثقافي.

2 - تقنية المكان

لكي نقيس الأبعاد الإستراتيجية للمكان كفاعل جديد في التأثير على الأجندة السياسية والرياضية والاجتماعية والحكومية، لا بد من محاولة لتعريف هاته التقنية، فهي تعتبر من الأساليب المستحدثة في المظاهرات والاعتصام التي شهدتها بعض الدول العربية أخيرا، حيث مثل التجمع في الميادين العامة سمة مشتركة بينها، مثل ميدان التحرير في القاهرة والساحة الخضراء في ليبيا، وميدان اللؤلؤة بالبحرين وساحة الإرادة في الكويت، وهاته الميادين غالبا ما تكون لها رمزياتها التاريخية في مجتمعاتها، وبالنسبة للتراس تعد " الكورفا" هي نقطة القوة التأثيرية لهاته المجموعات، ومن خلالها يتم الإعداد المسبق للتفوهات، بحكم أن الملعب يكون مقسما مسبقا بين جمهورين، وبهاته الكيفية يكون "لكورفا" بغض النظر على الجانب الجمالي والاحتفالي، هناك وجه خفي وهو قوة المكان التأثيرية على المشاهد والرأي العام الرياضي.

ثانيا: إستراتيجية تأكيد الوجود

ذهب إينريك إلى أن الشغب هو آلية لتأكيد الوجود تهدف للتعريف بالمجموعة، وتأكيد تواجدها ورفع الجهالة عنها، إذا فالرغبة في الظهور والتعريف بالذات هي التي تفرق عضو المجموعة التي تمارس العنف عن المشجع العادي، لذا فالعنف يهدف من ورائه تحويل النظر والاهتمام بما يجري فوق أرضية الملعب إلى المباراة الموازية التي تشتعل نيرانها في المدرجات، وهي رسالة توشي بوجود مجموعات الالتراس كفاعل جديد، ومؤشر على كونه معادلة صعبة

داخل المجتمع، سرعان ما قد يتحول هذا التأثير الاجتماعي لما هو سياسي، فالعنف كإستراتيجية هو محاولة ضمن التوجهات الكلية لمجتمع لا يمنح إي مؤشرات للأفراد لإبراز مكانتهم، فهو بذلك تعبير عن توق الكيانات الاجتماعية التي تحتل أسفل الهرم الاجتماعي والمهددة بالبقاء فيها، لأن ثقافتنا تؤمن بالنجاح الفردي بعيدا عن العمل الجماعي، وهذا هو الوجه السلبي للعولمة، فالقنات الأقل أهمية من الناحية الاجتماعية هم الأقل فرصة للظهور، وبالتالي تظل القوة واستعمال العنف والمشاجرات التي ينخرط فيها أعضاء مجموعات الالتراس هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الذات من جهة، وانغلاق جميع أو على الأقل تراجع الدور المؤسساتي لمجموعة من الوسائط التقليدية من خلال صيانة الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية و المدنية والثقافية والدينية للمواطن وتأطيره أو تنميته³¹¹، فيندمج الجميع أو الأغلبية في العمل على إرساء مبادئ الديمقراطية الحقبة التي تكفل العيش والحياة الكريمة للمواطن، ويفترض في هاته المؤسسات في علاقتها مع مثل هاته الظواهر المستجدة " ظاهرة الالتراس " أن تمتلك رؤية شاملة ومتجددة ومنفتحة للإصلاح في كافة الميادين ومواكبة مختلف التطورات التي تعرفها المجتمعات البشرية في شتى المجالات.

ثالثا: إستراتيجية المقاطعة للمباريات

إذا كانت الطبقة العاملة المتكتلة في إطار نقابي تتحكم في مفاصل الإنتاج والجهاز الإداري للدولة من حيث القوة العددية وتمتلك سلاح الإضراب لوقف عجلة الإنتاج، ووقف تدفق الأرباح، فمجموعات الالتراس تمتلك كذلك تكتيك مقاطعة المباريات كورقة ضاغطة على أصحاب الشأن الرياضي، وكمال حتمي لهاته الممارسة فقد أصدرت مجموعات الالتراس بيانات متعددة، أعلنت من خلالها رفضها للقرار القاضي بمنع الأنشطة، سواء على صفحاتها الرسمية بمواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال وسائل الإعلام بكل أنواعها، تؤكد عزمها على مقاطعة مباريات الدوري الاحترافي في خطوة غير مسبوقة، ألحقت خسائر مادية بمداخل كل الفرق الممارسة بهذا الدوري، وكان الهدف منها كسب تأييد المكاتب المسيرة للأندية لمحاولة الضغط على جامعة كرة القدم لإعادة النظر في أسلوب تدبيرها للعصبة الاحترافية، وجعلها تدخل خط المواجهة بين وزارة الداخلية وبين مكونات هذه المجموعات، حيث استعادت بعض

³¹¹ تنشيت الشريف، الحق في الاحتجاج السلمي بين سنده القانوني وواقع ممارسته بالمغرب، مرجع سابق، ص 23.

مجموعات الالتراس التي لم يتورط أعضاؤها في أعمال الشغب من هامش للحرية واستعادة أنشطتها باستثناء ما يتعلق بعرض التيفوهات، وقد كان لهذا القرار بعض الايجابيات من خلال تشجيع تلك المجموعات التي تعمل على التنسيق الجيد مع فعاليات التنظيم ولم تتورط في ارتكاب العنف داخل الملعب أو خارجه³¹².

رابعا: تقنية التكتل في إطار اتحاد مجموعات الالتراس

رغم حملات التشويه التي طالت الالتراس للتشويش عليها، فقد أقدمت مجموعات الالتراس التي تناصر الأندية التي تمارس في القسم الاحترافي، على خطوة تصعيدية واستباقية، اعتبرتها لازمة لاسترجاع حقوق " الحركية" وتحقيق مطلب " الحرية للالتراس" فمحاولة السلطة بجعل مجموعات الالتراس فاعلة، لكن دون فاعلية، هي خطوة لتسيج هاته المجموعات، مما جعل نهاته الأخيرة تعلن تشكيل " اتحاد التراس المغربي" بتاريخ 27 ماي 2016، يضم مجموعات الالتراس الأكثر تمثيلية وانتشارا، ووعيا من المجموعات أن الاتحاد في إطار هذا التشكيل سيكسب المجموعات قوة في مواجهة قرار المنع أو أي قرار في المستقبل، وقد قررت عقب العودة المكثفة إلى الملاعب للدفاع عن حقوق مشجعي كرة القدم بصفة عامة، ومجموعات الالتراس بصفة خاصة³¹³.

وبذلك تميز طرح مجموعات الالتراس باعتباره خطوة جريئة رغم العداء والاختلاف التام بين هاته المجموعات، والتي قررت أن تتوحد ضمن صف واحد ضد مقتضيات قرار وزير الداخلية بمنع أنشطتها، وهذا سلوك ينم عن تطور واضح في مسار تدبير الأزمة التي تسبب فيها بعض مكونات الالتراس، طبعا هناك سلوك دفع بالداخلية لاتخاذ مثل هاته القرارات حفاظا على أمن المواطنين من عبثية بعض الأفراد المحسوبين على هاته المجموعات، لكن هذا القرار يتضمن أيضا جوانب أخرى خفية منها ضرب القوة المالية لهاته المجموعات التي تعتمد في أنشطتها من خلال الانخرافات السنوية، وبيع وترويج منتجاتها، خصوصا ارتداء الأزياء والقمصان المميزة لهاته المجموعات وغيرها من قبعات وشارات ذراعية ... ولم تستطع

³¹² بوشعيب فهمي، مجموعات الالتراس نحو رادكالية العنف وتسييس مدرجات الملاعب، مرجع سابق، ص 120.

³¹³ بوشعيب فهمي، مجموعات الالتراس نحو رادكالية العنف وتسييس مدرجات الملاعب، مرجع سابق، ص 121.

الالتباس تحمل هذا الوضع فعملت على تصعيد لهجة الخطاب والفعل بالدفع نحو رفع الخطر عنها، باعتماد هذا التكتل كإستراتيجية معارضة لإستراتيجية الدولة.

الفقرة الثانية: صراع الجماعات الرياضية مباراة من نوع خاص

أولاً: مدخل لنظرية الصراع

لقد تأسست نظرية الصراع بشكل أساسي على أفكار كارل ماركس، وبالرغم من انتقادها إلى أنها استخدمت كوصف وفهم أي نسق اجتماعي، ولقد تطورت هاته النظرية من اعتمادها على ما هو مادي باعتبار الدولة جهاز قمعي مادي، إلى تناول الجوانب الخفية الرمزية خاصة مع الطرح الماركسي الجديد في صيغته الالتوسيرية، وغيره من المفكرين الذي أسسوا لتصورات جديدة بناء على التصورات السابقة، وهاته هي ميزة العلوم الاجتماعية، ويرى باحثو نظرية الصراع أن الرياضة من شأنها أن تسهم في اغتراب الناس عن أجسامهم، فهي تتطلع إلى تحطيم الرقم الزمني أو المسافة أكثر مما تنظر إلى الفرد كإنسان.

ويعتقد أصحاب هذا التيار النظري أن قواعد اللعب المقننة والبنية الصارمة المنظمة للرياضة تقتل العفوية والحرية والتلقائية والشخصية الخلاقة المبدعة سواء داخل الملعب كمارس، أو حتى على مستوى المتمتع بفنون وحماس هاته الرياضة، وتحديدًا مجموعات الالتباس والتي تشجع بطريقة هيستيرية داخل مدرجات الملاعب، فيصبح بالنسبة للرياضة مجرد أداة ووسيلة، حيث يشبه الآلة المطلوب منها إنتاج أقصى طاقة واكبر شغل، فلم يعد الجسم يمر بخبرة أنه مصدر لتحقيق الذات والبهجة في حد ذاتيهما، ذلك لأن الانجاز الذاتي والبهجة يتوقفان على ما تم عمله بالجسم، ولم يعد الإنسان يختبر مشاعر الرضا في الرياضة إلا عبر الفوز بمقاليد المعقدة وقوانينه الصارمة، وهذا الأمر يشترك فيه الرياضي الممارس المحترف والمشجع على حد سواء، فيصبح بذلك الفوز عقيدة عند كليهما، الرياضي في شرف الفوز، والمناصر في شرف الانتماء باعتباره جزء من صناعة هذا الفوز، وهذا ما دعى عالم الاجتماع لويس ميفورد (1934) إلى وصف الأستاذ (المكان) الرياضي بأنه الصناعة المؤسسة لإنتاج الجري والوثب أو الآلات التي تلعب كرة القدم³¹⁴.

³¹⁴ الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، تأليف أمين أنور الخولي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 216، ديسمبر 1996، ص 56.

وكثيرا ما يصنف أتباع نظرية الصراع الرياضية بأنها "مخدر" يتوسط بين الوعي بالمشكلات الاجتماعية والمحاولات شبه الجمعية لحلها، وهذا ما أكدها الباحث جودمان من دراسته عن ألعاب الطبقة العاملة في أحياء نيويورك، وأوصلته النتائج إلى أن الرياضة في هذه المدينة قد استغلت كوسيلة لجعل حياة أولئك العمال أكثر احتمالا، وفي عصر مضى استغل أشهر ناديين في بلد عربي كمنابر سياسية أو كأحزاب بديلة عن الأحزاب السياسية التي ألغيت، والتاريخ مليء بالكثير من الدلائل التي تشهد للرياضة عن دورها في الضبط الاجتماعي والجبر ابتداء من ساحة المجتد الروماني حيث يلقي العبيد "المتمردون" حتفهم من خلال "حفلات رياضية للمصارعة" وصولا للحفلات والمهرجانات الرياضية المعاصرة التي تعمل على إضفاء الهيبة على مسؤولي الحكومة وتعتمد على تغييب السكان ولو مؤقتا عن مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية.

ثانيا: في مسببات الصراع الاجتماعي بين المجموعات الرياضية

تعتقد مجموعة من الإيديولوجيات الرياضية لاسيما تلك التي تتعلق بالحركة الأولمبية بأن من الوظائف الأساسية للرياضة الدولية تنمية التفاهم الدولي وتحقيق الإرادة الصادقة بين الشبيبة في العالم، فالرياضة حسب هذا الطرح تعد من الحركات المؤثرة في السلام والوئام بين الدول والشعوب، وبقينا أن تاريخ الرياضة وتاريخ الألعاب يزودنا بأمثلة حية عن الوظائف التي تؤديها الرياضة في بناء وتمتين روابط الصداقة بين الأقطار المختلفة³¹⁵، لكن هناك وجه قبيح للرياضة لا يمكن إنكاره، فالرياضة أيضا مسؤولة عن الصراعات والشحنات وسوء التفاهم بين الأفراد داخل القطر الواحد وبين الشعوب، ذلك أن الرياضة أدت دورها الفاعل في خلق التناقضات والخصومات وقطع العلاقات السياسية بين الشعوب، فتاريخ الساحة والميدان للأقطار الشمالية المحبة للسلام يشير إلى أجواء الحرب الباردة التي تخيم على السياقات الرياضية المستمرة بين السويد وفنلندا، غير أنه في الثلاثينيات من هذا القرن الماضي انفجر جو الحرب الباردة أدى إلى صراع مفتوح نتج عنه توقف ألعاب الساحة والميدان بين هاتين

³¹⁵Jones. R. sport and International Understanding. A Research Submitted to the Unesco congress. Helsinki. 1959.pp. 159-161.

الدولتين لعدة سنوات³¹⁶، ولكي تنمي الرياضة وتحقق الإرادة الصادقة التي تؤكدتها الإيديولوجية التي دافع عنها أنصار هذا التيار من الضروري معرفة المزيد من المعلومات عن :

❖ المعلومات المساعدة على تنمية التفاهم والود بين الدول والشعوب.

❖ العوامل المسببة للصراعات والمنازعات بين الجماعات الاجتماعية، لاسيما الجماعات الرياضية³¹⁷.

غير أنه من الضروري دراسة هذه الحالات المتعكسة طالما أن أحسن سياسة عملية يمكن إتباعها لتنمية الفهم بين الجماعات الرياضية هي خلق ظروف الانسجام والتصدي لظروف الصراع والانقسام، رغم أن هناك دراسات قليلة في هذا الموضوع، ومع هذا فإن موضوع الصراع بين المجموعات الرياضية كان موضوع المسؤولين والمفكرين في العديد من أقطار العالم.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أهمية الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع الشائك دراسة ديناميكية الجماعات الرياضية ودراسة السلوك الجمعي المصاحب للمنافسات والبطولات الرياضية الدولية، فالمنافسة عملية اجتماعية غالبا ما تؤدي إلى مشاحنات وصراعات، فهي بطبيعتها تؤدي لظهور فائز وعدد غير قليل من الخاسرين، ليس الخاسر فقط داخل الملعب، بل حتى هناك خاسرين في المدرجات وهي الجماهير الرياضية، والتي سرعان ما تتحول هاته الخسارة لعدوان والذي يتحول بدوره لعنف غير محدود العواقب، إن علاقات العدوان وعدم الألفة بين الأفراد والجماعات التي شاهدها البروفسور الشهير وتيش عن الجماعات الصغيرة إنما هي علاقات تنافسية صدامية تبعد كل البعد عن صيغ التعاون والتكاثف³¹⁸، فالمنافسة بطبيعتها هي سبب كاف للصراع.

إن من الأسباب المهمة للصراع الكامن في الوسط الرياضي يتعلق بضعف منسوب وحدة الجماعة وتماسكها ضد الجماعة الأخرى التي تتبارى معها، سواء كانوا جماعات متفرقة أو جماعات تنتمي لنفس الحيز الجغرافي والثقافي و مثل الصراع القائم بين المجموعات التي

³¹⁶Dunning. E. The Sociology of sport .p.343.

³¹⁷ يدخل في مفهوم الجماعات الرياضية، كل الممارسين لجميع أنواع الرياضات، والجماهير الرياضية والتي من ضمنها طبعاً مجموعات الالتراس.

³¹⁸Deutsch. The Effects of coopérations and competition Upen Group processes. New York. 1969.

تشجع نفس الفريق، كما هو الشأن في الصراع الدموي الذي وقع بين مناصرين الرجاء البيضاء وهم ينتمون لنفس القلعة الخضراء للفريق، ونفس الشيء ينسحب على أنصار حسنية اكادير والانشاقات الحاصلة بينهم (التراس إيماريغن وريدريبلز المناصرين لنفس الفريق)، بمعنى آخر وحدة الجماعة المضيفة ضد الجماعة الأجنبية ووحدة الجماعة الأخيرة ضد الجماعة المضيفة، ولخصوص هذا الإشكال فالبروفسور مظفر شريف يعتقد بأن دخول الجماعات في علاقة تنافسية وأنشطة محبطة للآمال يدفع الجماعة المضيفة باستعمال أساليب متعصبة ومجحفة ضد الجماعة الأجنبية التي تتنافس معها في مجال من المجالات وذلك لتأكيد الذات وقوة الحضور وزرع الرهبة في الجماعة الأخرى، وبمرور الزمان تتبلور الأساليب المتعصبة التي تعتمد عليها الجماعة ضد الجماعة الأجنبية إلى أن تصبح هذه الأساليب جزء من شخصيتها ومماراتها اليومية، من هنا تبدأ الجماعة المضيفة بتجميد ذاتها وتبرير مواقفها المتعصبة التي تحملها ضد الجماعات الأجنبية، كما أنها تقلل من شأن ومكانة ومنجزات الجماعة الأجنبية وتشكك بحركات وسكنات أعضائها وهو ما يمكن تسميته فرحة النصر أو التلذذ بهزيمة الجماعة الأخرى وهنا يتداخل السيكولوجي بالسوسيولوجي³¹⁹.

لكن مواقف الجماعة أو الجماهير المضيفة تعتمد على شعور الوحدة والانسجام الذي ينتاب أفرادها، ومثل هذا الشعور المبالغ فيه يتحول إلى مواقف واتجاهات شوفينية ومتعصبة تحملها الجماعة ضد الجماعة الأجنبية، علما بأن الصراعات الظاهرة تلوح في الأفق بين الجماعتين المضيفة والأجنبية عندما تكون الفجوة الذهنية والقيمية كبيرة بينهما.

ويوضح جونز بأسلوبه الوصفي الدقيق تكوين الجماعة المضيفة والجماعة الأجنبية في مجال الرياضة، بأن الآلاف من المتفرجين واللاعبين يدخلون في أجواء الصراع والمنافسة التي تخيم على مؤيدي الفريق الأجنبي الذين يتبارون معه، فاللعبة تعرض السمعة المحلية للمدينة المضيفة للخطر، وإذا كانت المنافسة ذو طابع دولي فالأمر يتعلق بالسمعة الوطنية، ذلك أن الفوز في اللعبة لا يعني نجاح الفريق الوطني أو المحلي في المباراة الرياضية فذلك أن الفوز هو نجاح للمدينة والقطر الوطني والقومي للقطر المضيف.

³¹⁹ إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، عمان دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2005، ص 236-237.

ومثل هذا الفوز يكون مناسبة للاحتفال الوطني، هذا الاحتفال الذي لا يروق لمؤيدي الفريق الأجنبي، وهنا تظهر معالم الصراع والعدوان بين الفريقين من جهة وبين المتفرجين الذين يؤيدون فريقا ضد الفريق الآخر³²⁰.

لهذا يرى البرفسور مظفر شريف بأن نظاما تنافسيا كهذا لابد أن يؤدي إلى إثارة المواقف المتخاصمة بين الجماعات الرياضية وتحديدًا الجماعة المضيفة والجماعة الأجنبية، وبجانب المنافسة هذه تظهر القيم المتخاصمة التي تحملها الجماعتان هذه القيم تعبر عن نفسها بشعور التعصب القومي والمحلي الذي يطغى على هاتين الجماعتين وبالفوارق التاريخية والحضارية والسياسية والاجتماعية التي تعيشها الجماعتان³²¹، وعلى الرغم من وجود الانتماءات الرياضية المتنافرة التي يؤمن بها اللاعبون والمفرجون فإن هؤلاء غالبا ما يتمسكون بالولاءات القومية أو العواطف الوطنية والمحلية التراثية التي تثيرها الرموز الوطنية والقومية كالأعلام والألوان والشعارات والأناشيد والهتافات والأغاني الحماسية.

ومن المحتمل بل ومن الأكيد أن تعزز هاته المواقف العدوانية والمتحيزة التي يحملها الفرد إزاء الفرق من جهة والجماعات الأجنبية من جهة ثانية، إضافة لعنصر التماسك بينه وبين جماعته التي ينتمي إليها، بمعنى آخر أنه كلما كانت المواقف التي يحملها الفرد إزاء الجماعة الأجنبية المنافسة متطرفة كلما كانت الجماعة التي ينتمي إليها متضامنة وموحدة، ومثل هاته الحالات لابد أن تؤدي لظهور مواقف شوفينية و متعصبة بين الجماعتين، هاته المواقف المشحونة تدفعها للصراع والاقتتال، كما أنه من المتوقع بأن هاته المواقف المتعارضة التي تحملها الجماعتان تعزز بعضها البعض في نمط دائري مغلق، ذلك أن تضامن جماعة الأكثرية يقوي المواقف العدوانية التي تحملها إزاء جماعة الأقلية، ومثل هاته المواقف تؤدي إلى تضامن جماعة الأقلية كي تكون قادرة على الوقوف بوجه التهديدات التي تتلقاها من جماعة الأكثرية.

وأیضا هناك عوامل اجتماعية أخرى غير عامل الولاءات للجماعة والتضامن والتي توفق فلسفة الصراع، بل أيضا ينضاف طغيان الشعور السياسي والقيم القومية والمحلية للفرق والتي

³²⁰ محمد إحسان، علم الاجتماع الرياضي، مرجع سابق، ص 236.

³²¹ Sherif. M. Groups in harmony and Tension. New York .p15.

تطفوا على السطح، أي بمعنى مزج الأفكار والمبادئ السياسية مع الرياضة وأنشطتها، وذلك لامحالة سيحول الساحة الرياضية إلى بؤر ساخنة تشهد مختلف الصراعات والتوترات الاجتماعية التي تسيء للأخلاق الرياضية وتحولها لوسيلة للكرهية والحق والضعف بين الفرق المحلية وشعب الوطن والدولة الواحدة³²².

ثالثا: قراءة نقدية لنظرية الصراع

في مناقشة أصحاب هذه النظرية في علاقة الرياضة بالمجتمع ووظيفتها باستعراضهم للجوانب التالية :

- ❖ كيفية توليد الرياضة لفلسفة الاغتراب وتعميقه.
- ❖ كفية استغلال أصحاب السلطة الاقتصادية والسياسية الرياضة في السيطرة الاجتماعية والقهر.
- ❖ تنمية المصالح التجارية للطبقة الرأسمالية.
- ❖ كيف تشجع الرياضة على النزعات القومية والعرقية والجنسية والعنفية³²³.

لكن لا تعتبر هاته النظرية في مستوى ذبوع وشعبية المدخل الوظيفي، فهي لا تلائم الكثير مما يعتقد الناس عن كيفية تنظيم المجتمع وكيف يعمل بالرغم من الجهود الكبيرة في استقرار التاريخ بشكل جيد لأتباع هاته النظرية، وعمدوا إلى التأكيد على أن بزوغ ونمو الرياضة المعاصرة إنما يعزى لتأثير القوى الرأسمالية، لكن التفسيرات الاجتماعية لوظائفها ينبغي أن يعزى إلى الثورة الصناعية وإلى متغيرات مستحدثة كالنقد العلمي والتقني وما واكب هاته التقنية من تحولات في مجالات عدة والتي يعتبر المجال الرياضي أحد هاته الحقول التي شملها التغير والتطور³²⁴.

³²² لقد تمت الإشارة والتفصيل في هاته النقطة ضمن هذا الفصل وتحديدًا المبحث الأول، وذلك بتطور الوعي الاحتجاجي لمجموعات الاغتراب، من التشجيع الرياضي للاحتجاج على الشأن العام الرياضي وتقييم للسياسات العمومية، وما يتعلق بفشل المسلسل التنموي المغربي.

³²³ الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، تأليف أمين أنور الخولي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 216، ديسمبر 1996، ص 55.

³²⁴ الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، تأليف أمين أنور الخولي، مرجع سابق ص 58.

إن احد أهم مثالب هذه النظرية أنها تفترض أن البنى والنتائج المتصلة بالرياضة تقرر كليا من خلال النظام السياسي -الاقتصادي، كما أنها تتجاهل العوامل الأخرى غير الرأسمالية ودورها في تطور ونمو الرياضة، خاصة فيما يتعلق بحركة " الهوليغان"³²⁵ التي نشأت ببريطانيا وماكان لها من وقع على المشهد الرياضي على الصعيد العالمي رغم ميولاتها العنصرية القائمة على العنف. فضلا عن أنها ركزت أغلب اهتماماتها على رياضة المستوى القمي (النخبوي) ذات الشعبية، والتي يراها عدد كبير من المشاهدين، والتأكيد المغالي فيه والذي يمتد بحيث يرى أن كل المشاركات الرياضية تؤسس وتدار بسلطة الصفوة، ومثال لذلك رياضة ركوب الأمواج، حيث تأسست وتدار من خلال ممارسيها ويصعب جدا أن يديرها أحد من غير الممارسين وأدواتها بسيطة، ولا تنال أي تغطية إعلامية ولا يشاهدها عدد كبير من المشاهدين، كما أن اعتبار الرياضة " مخدرا" إنما هي مقولة ماركسية شهيرة سبق أن اتهم بها الدين، ومن الصعب القول بأن الرياضة مهرب وملاذ لنسيان الواقع، فالرياضة في وجهها العصري أصبحت احد أدوات المعارضة والاحتجاج بداية على الواقع الاجتماعي مرورا بالواقع الاقتصادي ونهاية بالواقع السياسي، وهذا ما تقوم به مجموعات الالتراس والتي اعتبرت المتنفس الشعبي الأكثر ديمقراطية، بعيدا عن الوسائط التقليدية من أحزاب وجمعيات ونقابات والتي أبانت عن فشلها واعتبارها آلية فقط لتأثير رفوف المشهد السياسي والمؤسساتي للدولة.

³²⁵ انظر بداية الفصل الثاني، فقد تمت الإشارة لهذا المفهوم وتميزه عن مفهوم الالتراس.

خاتمة الفصل الثاني

إن ظاهرة الالتباس تميزت بجدل كبير بين المدارس العلمية التي تناولتها، فهاته الأخيرة يصعب حصرها في حقل علمي واحد، إذ يتداخل في دراسة هاته الظاهرة عدة حقول علمية "يمتزج فيها القانوني بالسوسيولوجي بالنفسي بالاقتصادي بالتاريخي بالسياسي وبالمحدد الثقافي...." فمن التكوين البنوي لهاته المجموعات وقاموسها المفاهيمي وحقلها التواصل، ومن التشجيع الرياضي على مدرجات الملاعب ومساندة أندية، إلى تطور فكرها ووعيتها الاحتجاجي نحو تسليط الضوء على مجموعة من القضايا التي تهم الشأن العام، خاصة فيما يتعلق بالسياسة الرياضية التي تنهجها الدولة المركزية، وما يتعلق بمطالب العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، عبر مجموعة من الآليات كالشعارات والأغاني و" التيفوهات"، تعبر عن وعي ونضج سياسي لدى هاته المجموعات، فاق مستوى الوسائط التقليدية، والتي اكتفت فقط بالمشاهدة وانخراطها في اللعبة السياسية، وأضحت مشهدا للترين وتأثير المشهد السياسي، ومع تعثر أدوار الدولة على مستوى قيامها بواجباتها التنموية، وضعف المقاربات العمودية، وفشل سياستها الاقتصادية والاجتماعية، خلف سخطا واحتقانا لدى هاته الفئة العريضة من الشباب المشكل لهاته المجموعات، والتي يجد فيها المتنفس الوحيد للتعبير عن مواقفه وأرائه بحرية وديمقراطية منقطعة النظير، إلا أنه قد يتخلل هاته المشاهد نوع من العنف، ضمن إشكالية العلاقة والمعادلة الغير المتوازنة بين الدولة والمجتمع، لأن العنف يظل كرد فعل وإستراتيجية معتمدة لتأكيد الذات، ناهيك عن المستويات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية المولدة لهذا العنف.

كما أن المجال الرياضي وماله علاقة بسوسيولوجية الجماهير المعارضة فهو مرآة تعكس التناقضات البنوية والاجتماعية والاعطاب التي تعترى المجتمع، فهما في الأخير وجهان لعملة واحدة، لأن الواقع الرياضي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي يكشف عمق التباين الكبير بين ما يقدمه النص الدستوري من مأسسة للمواطنة على مستوى بلورة مجموعة من القيم كالمساواة والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، وعدم وجود إرادة حقيقية في إدماج المعطى البشري خاصة منه الشبابي، وبين معطى مثخن ومليء بالمتناقضات تعددت بين التهميش والتخوين وتلفيق التهم الجاهزة والتعنيف والإقصاء.

الفصل الثالث:

الإختبار التطبيقي

الفصل الثالث: الاختبار التطبيقي

لقد برهن النظام السياسي المغربي منذ الاستقلال، وربما قبل ذلك بكثير عن قدرة كبيرة على التكيف مع إكراهات المحيط الداخلي والخارجي، ويعود ذلك لعدة عوامل منها احتكاكها لمجموعة من الموارد المادية والقانونية والرمزية الإيديولوجية، والدور الحاسم الذي تلعبه هيمنة مجموعة من العائلات الإستراتيجية والتي³²⁶ ينحدر منها المتحكمون، مع اختلاف حسب طبيعة وأهمية القطاع وطبيعة نشاطه، وهذا أعطى إحساسا للنظام السياسي بضرورة الإستثمار في المنطق التقني والتدبري للحقل الرياضي وإعادة إنتاج قيم الهيمنة عبر إستراتيجية التوريث، حيث اعتبرت مجموعة من الدراسات الحديثة أن الأنظمة في الدول النامية فشلت في استنساخ الأنظمة الحديثة، لتحقيق نماذج ديمقراطية نابعة من الإرادات الحرة والأفكار السياسية المنتجة، وتمحور الصراع السياسي حول نماذج تقليدية ونخب سياسية كرسست لتوسيع الهوة بين الحكام والمحكومين، مع فشل هيئات المجتمع المدني في كسب مساحة ضرورية لتحقيق التوازن المجتمعي والدفاع عن مصالح الطبقات الاجتماعية³²⁷.

ولاشك اليوم أن هيمنة ثقافة الاحتجاج في المغرب وانتقال الصراع بين الدولة والحركات الاحتجاجية من الشارع لمدرجات الملاعب، رفعت من منسوب قدرة الشباب، خاصة الجماهير الرياضية المعارضة والمنضوية تحت مجموعات "الانتراس" على الابتكار الدائم وفي مختلف المجالات، ودفعت به للتفكير في بدائل أخرى لإسماع صوته، فلم يجد إلا متنفس المدرجات الرياضية، بعدما فقد الثقة في كل الوسائط التقليدية.

ونحن اليوم أمام جيل جديد من الإبداع والفكر الاحتجاجي يأتي من شباب المحيط المنسي، و لذلك سأحاول في هذا المستوى تقديم تصور وميكانيزمات اشتغال الحقل الرياضي، وذلك عبر الكشف عن العناصر أو الموارد الموجهة و المتصارعة في الان نفسه لاستراتيجيات كل من النظام السياسي والجماهير المعارضة.

³²⁶ الدكتور رشيد كديرة، "النخب الإدارية بالمغرب، النخب الإدارية بالمغرب، مدراء الإدارات المركزية نموذجا للانتقاء-المسار- المال، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، اكدال -الرباط، 2004-2005، النخب الادارية بالمغرب، مرجع سابق، ص 259.

³²⁷ محمد كابغير، دراسة علاقة الدولة المركزية بالمجال الترابي المغربي بعد دستور 2011، مرجع سابق، ص 55.

ولبلوغ هاته الغاية، سنتناول تحليل هذا الفصل كالآتي، إعادة إنتاج قيم التبعية التسلطية للنظام السياسي في الحقل الرياضي(المبحث الأول)، ثم سنتقل لمنطق اشتغال مجموعات الائتراس وأفق ديمقراطية الحقل الرياضي(المبحث الثاني)

المبحث الأول: إعادة إنتاج قيم التبعية للنظام السياسي في الحقل الرياضي

في المغرب هناك واقع شاذ يحبل بمجموعة من المتناقضات، فبين الرياضة و النظام السياسي تماهي دائم، تتمايل إيجابياته لصالح هذا الأخير، إضافة لإدراج الرياضة ضمن الهواجس الأمنية للسلطة³²⁸.

فهناك العديد من المؤسسات تظهر للعيان بأنها تجمع بشري تحكمه القوانين والتشريعات وتحدد الصلاحيات والمسؤوليات لكل فرد وفقها، لكن في حقيقة الأمر، أنها تخضع لحسابات سياسية تقلل أو تذل من مهنتها، وتجعل منها منظمة مؤسسة تسعى لاحتكار الحقل الرياضي لصالح هيمنة النظام السياسي، وبعيدة كل البعد عن خدمة الحقل الرياضي.

ففي النهاية يسعى النظام السياسي للهيمنة على الحقل الرياضي عبر مجموعة من الموارد (المطلب الأول)، وكذا الاستعانة بالذهنية المركزية لضبط والتأثير على المجال الرياضي (المطلب الثاني)

المطلب الأول: موارد هيمنة المؤسسة الملكية على الحقل الرياضي

الفقرة الأولى: الموارد المادية

أولاً: وزارة الداخلية

تحتل وزارة الداخلية موقعا متميزا، و هناك من يسميها بوزارة الوزارات و تحضى بمكانة مرموقة، لأنها أداة المراقبة المفضلة للسلطة، وبقدر ما تتوسع سلطات هذه الوزارة التي لم تتوقف يوما، بقدر ما تزداد ارتباطاتها تدريجيا وتتقوى مع السلطة. فالداخلية كجهاز وكمورد لها من القوة ما يجعلها قادرة على تغيير واقع معين بأشكال مختلفة، لدرجة تجعل الشعب يصفق

³²⁸ منصف اليازغي، مخزنة الرياضة مرجع سابق، ص 270.

لهذه التغيرات بدون أن يدري ضحاياها، فعندما تجري مباريات السد لبقاء فريق وانحدار آخر تتدخل السلطة بأشكال متعددة، إما للضغط أو لتسخير أناس بواسطة الإمكانيات المتوفرة لديها³²⁹.

ولقد ظل إدريس البصري الرجل القوي داخل هذا المحور الذي يجمع حوله كل الإمكانيات، سواء على أعلى مستوى للمسؤولية أو الحد الأدنى لها، ويتجلى ذلك من خلال تدخله في الشأن الكروي لاسيما في ما يتعلق بفريقه الذي ينتمي لمجاله الجغرافي " نهضة سطات" لكن ليس بمنطق الربح والخسارة، فهو يعطي بيده اليمنى ليسترد بيده اليسرى، وحتى عند تقديمه دعما للفريق فإنه يسعى إلى التقرب من الشخصية التي تقوده لتحقيق مكاسب شخصية، وكان عقد الاحتضان الذي وقعه الفريق السطاتي سنة 1988 مع شركة الخطوط الملكية المغربية الجوية " لارام" علامة بارزة في قوة علاقة البصري في التأثير، وأيضاً دليلاً واضحاً على دور الرجل القوي من خلال تعاقد شركة من حجم لارام مع فريق لا يملك إشعاعاً قوياً يجعل نتائجه العلاقة التعاقدية تنسحب على طرفي التعاقد معاً. وبدون أن تتوفر مدينة سطات على مطار.

و في السنوات الأولى من تأسيس الائتراس بداية 2005، كانت نظرات الريبة تحاصر الائتراس أينما حل وارتحل لمعرفة أدق التفاصيل حول هاته الظاهرة، وبدلت الداخلية بوصفها عين الدولة التي لا تنام محاولات دؤوبة لمعرفة كافة التفاصيل عن هاته المجموعات وأفكارها ودخلاتها، واعتبرت تقنية الاستقطاب في حالة إيجاد وظائف لقيادات و النواة الصلبة لهاته المجموعات نظراً لموسوعية فكرها في هذا الجانب، لدى مؤسسات الدولة خاصة في الجهاز الأمني المكلف بالقسم الرياضي لمحاربة هاته المجموعات³³⁰، ثم في مرحلة ثانية تلجا وزارة الداخلية لتفعيل آليات التحيد الرمزي عبر استغلال السوابق العدلية للمشكلين لهاته المجموعات والتشهير بهم في الإعلام وعبر الذباب الالكتروني الذي يشتغل خلف الداخلية، أو عن طريق الإشاعة بما يفقدهم الثقة لدى أتباعهم ويقوض مصداقية هاته المجموعات كما وقع في الحركة

³²⁹ منصف اليازغي، مخزنة الرياضة، كرة القدم نموذجاً، مرجع سابق، ص 244.

³³⁰ مقابلة مع احد الفاعلين الرئيسيين الناشطين في مجموعة "التراس إيمازيغن" المناصرة لحسنية اكادير، والذي اشار بنفسه إلى هاته النقطة المهمة، باستقطاب الداخلية للعناصر البارزة والمؤثرة في هاته المجموعات، وقد اشار لاحد الاسماء البارزة في مجموعة لا يتسع المقام لذكر ذلك، أجريت هاته المقابلة بتاريخ 2020/08/28، على الساعة 19:35، مساءً، بمنطقة الدشيرة.

الطلابية وحركة 20 فبراير وحركة المعطلين، حيث ينفجر بين الفينة والأخرى النقاش حول استقامة وولاء بعض النشطاء أو الفاعلين داخل هاته المجموعات، بما يفضي في الغالب إما إلى طردهم أو تجريدهم من المسؤوليات القيادية الموكولة لهم³³¹.

ويبقى قرار المنع الذي اتخذته وزارة الداخلية والذي تمت الإشارة له في الفصل السابق، بمنع أنشطة مجموعات الالتراس، دليلا واضحا على اعتبار أن هذا الجهاز قد حافظ للنظام السياسي على شخصنة السلطة وتركيزها، كما حافظ على أجهزة القهر والقمع والمراقبة، غير أن بعض المصالح الخاصة والتي تم إضفاء الطابع القانوني عليها توطدت وتدعمت وجددت بذلك من سطوة المؤسسة الملكية على الموارد³³²، لكن هذا القرار خلف ردود أفعال جد قوية لدى مجموعات الالتراس التي رفضت هذا القرار.

ثانيا: الوجود العسكري في كرة القدم "الجنرال حسني بنسليمان"

لا خلاف في أن العديد من الأندية عاشت تحت وطأة تسير رجال الأمن، لكن الصورة الجلية لهذا الوجود تظهر بالجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، وبغض النظر عن التسلسل الزمني قبل وأثناء تعيين الجنرال حسني بن سليمان على رأس الجامعة الملكية لكرة القدم والأجواء وحيثيات هذا التعيين، سنركز دراستنا فقط على دور هذا الرجل كمعادلة ثقيلة في ضبط المجال الرياضي لصالح المركز، وكفاعل أساسي لتحقيق وخلق أدوات جديدة للهيمنة، ويتم ذلك من خلال استغلال التاريخ الرياضي لهذا الرجل من جهة، وكونه فوق أقوى جهاز بالدولة "الدرك الملكي" وبرتبة لا يشاركه فيها احد "جنرال بوكور دارمي" سوى عبد الحق القادري وعبد العزيز بناني، وهنا تكمن قوة الشخص بكونه يحمل قبعتين قبعة الرجل المسؤول عن أقوى جهاز عسكري وحيوي في المغرب، وقبعة الرياضي المشرف على دواليب أكبر وأكثر جامعة ذات استقطاب بشري ولها من الشعبية الغنية عن كل تعريف، كما أن هاته الجامعة تتدرج ضمن خمس جامعات، جامعة ألعاب القوى والتنس والفروسية والكولف، ومن الطبيعي أن يكون على رأسها من يكون لهم الولاء الشديد لسلطة المركز من جهة، ودعم

³³¹ الحراك الاجتماعي في المغرب والمشرق: الاتجاهات الراهنة والافاق، مرجع سابق، ص100.

³³² عبد الله حمودي، الشيخ والمريد، النسق الثقافي للسلطة في المغرب، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الطبعة 4، سنة 2010.

موارده خدمة لمصالحه المادية والمعنوية والضبطية للمجال الرياضي، ولعل قوة هذا الرجل ومكانته القوية داخل دواليب الدولة، من الأسباب جعلت وزير الشبيبة والرياضة أحمد الموساوي يقول أو يصرح "ليس هناك الرجل القوي داخل مؤسسة أو جامعة ما، وأتحدى أيا كان أن يطعن في الديمقراطية التي تم بها الجمع العام لجامعة كرة القدم الذي حضرته من أوله إلى آخره، وفسحت المجال أمام أي مرشح للرئاسة لكي يتقدم، وانتظرت خمس دقائق، فكان الجواب بالتصفيق، ورغم ذلك أكدت للحضور أن القاعة تضم محامين وصحافيين ومسؤولين، وبالتالي لن اسمح لأحد أن يتحدث فيما بعد عن وجود حبكة سينمائية للجمع العام..³³³".

لقد نجحت هاته الإستراتيجية التي تعتمد لها الدولة من أجل ضمان الاستقرار السياسي، وذلك من خلال الاستعانة بالرجال الأوفياء لسلطة المركز، من أجل التعبير عن قوة الطبقة المسيطرة التي تسعى دائما وباستمرار إلى نزع القدرة التوليدية من هابيتوس الأفراد والجماعات عبر مجموعة من الآليات الضامنة لاستمرار سلطان الدولة على التراب والمجال الرياضي والموارد، وبحيث يعجز الفاعلون المعارضون عن إعادة تشكيل الشروط الموضوعية التي يبرزون تحت تأثيرها³³⁴.

ومن جهة ثانية فمحافظة الجنرال بن سليمان على موقعه السياسي والعسكري على عهد الحسن الثاني يعد كافيا لتأكيد درجة النفوذ الذي يتمتع به هذا الرجل في مربع السلطة كركيزة أساسية وكفاعل له وزنه ضمن الحقلين العسكري والسياسي الرياضي، كما أن احتفاظه بموقعه الرياضي يعكس لنا كذلك درجة نفوذه، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن هذا الموقع ظل لسنوات عدة موقعا سياديا وعسكريا، فبنسليمان هو الرجل الوحيد من رجالات الراحل الحسن الثاني الذي ما يزال على رأس جامعة رياضية، في الوقت الذي تم فيه إبعاد عناصر أخرى من قبيل محمد المديوري من على الجامعة الملكية للألعاب القوى رغم أنه ظل متربعا على عرش الأمن الخاص للحسن الثاني أزيد من عقدين، هاته المعطيات كلها يمكن أن تصب في وجود حقيقة واحدة رغم الإخفاقات الكروية المصاحبة لشغرات قانونية أو بالأحرى تأويلات

³³³ منصف اليازغي، مخزنة الرياضة، مرجع سابق، ص 236.

³³⁴ احمد موسى بدوي، "ما بين الفعل والبناء الاجتماعي: بحث في نظرية الممارسة لدى بير بورديو" مجلة إضافات، العدد 8، خريف 2009، ص 14.

قانونية لصالح ضبط الرياضة المغربية، وهي أن المؤسسة الملكية³³⁵ ترغب في استمراره على رأس جامعة تعتبر الرياضة الشعبية الأولى في المغرب حرصا على ضبطها وإدارتها وفق منطق سلطوي.

ثالثا: رجال السلطة كآلية لضبط المجال الرياضي

يضع المجتمع السياسي المغربي بجميع فرقائه وتكتلاته وهيئاته السياسية الرياضة في آخر اهتماماته، بدليل أن المشاريع الاجتماعية لأي حزب تخلو من أي تصور للقطاع الرياضي³³⁶، إن كرة القدم بكل سماتها الشعبية والتي تحظى بها داخل مكونات كبيرة من الشعب المغربي، خضعت لرغبات السلطة نظرا لدورها الخطير في تأطير فئة عريضة من المجتمع، ورغم أن لأندية كرة القدم مرجعية قانونية تتمثل في ظهير الحريات العامة لسنة 1958، المنظم للجمعيات، فإن الدولة وجدت نفسها أمام رهان البحث عن موقع فاعل وأساسي داخلها، ويبقى أن بنية هذا الحقل الرياضي في الواقع بنية تاريخية، تمثل حالات علاقات القوة بين الفاعلين في لحظة تاريخية³³⁷، وهنا يصير الحقل الرياضي نتاج تاريخه، وفي خضم هذا الصراع الذي يبدوا إقصائيا أو غير متكافئ لحد ما، يعمل النظام السياسي على توظيف موارده واستغلال نقاط الضعف المتعددة كالفقر والتطوع الذي يطبع الميدان الرياضي والشح الممارس من لدن المالكين للإمكانات المادية وضعف وعي المواطن وقلة المتطوعين... كل ما سبق أعطى الفرصة السياسية والرياضية للنظام السياسي لاقتحام الحقل الرياضي عن طريق تقوية الأجهزة السلطوية المعينة الجهوية والمحلية التابعة لوزارة الداخلية "الولاة والعمال" وبالمقابل إضعاف دور الأجهزة المنتخبة من رؤساء مجالس الجهة والعمالات والأقاليم، والمجالس الجماعية في المجال الرياضي، وهنا تستوقفنا إشكالية تبعية المنتخب للمعين، رغم وجود قوانين تنظيمية تنظم المجال الترابي "القانون التنظيمي 14/111 المتعلق بالجهات، والقانون التنظيمي 14/112 المتعلق بالعمالات، وأيضا القانون 14/113 المتعلق بالمجالس

³³⁵ منصف اليازغي، مخزنة الرياضة، مرجع سابق، ص 241.

³³⁶ للتوضيح أكثر بخصوص هاته النقطة، انظر الفصل الأول، فقد قمنا بالشرح الكافي لما يتعلق بضعف البرامج الحزبية في المجال الرياضي.

³³⁷ أحمد موسى بدوي، "ما بين الفعل والبناء الاجتماعي : بحث في نظرية الممارسة لدى بير بورديو" مرجع سابق، ص 15-16.

الجماعية" لكن كل هاته القوانين التنظيمية، يظل مفعولها باهتا في ظل الحضور القوي للسلطة عبر مجموعة من التقنيات الضبطية، و التي تقوي مركزية رجال السلطة.

بمعنى آخر لقد ظل الحضور المركزي لرجال السلطة من خلال التكلفة ومراقبة المكاتب المسيرة، بدليل أن الأغلبية الساحقة من الأندية المغربية لم تدع شخصا يصل إلى دفة الرئاسة بدون رضا الباشا أو القائد أو الخليفة، وذلك ضمانا لدعم السلطة سواء المادي أو المعنوي.

وأمكن القول في السياق ذاته إن الظهير المحدد لاختصاصات العامل³³⁸، شكل تحولا كبيرا في مسار الرياضة المغربية، فهو جاء ليمنح صلاحيات محددة للسلطات الترابية المحلية للإشراف على كل شيء يتعلق بالمدينة، سواء تعلق الأمر بمندوبية الصحة أو الشبيبة والرياضة أو مصالح الوقاية المدنية... بل إن موظفي الشبيبة والرياضة بالإقليم يخضعون بالدرجة الأولى إلى سلطة العامل الذي يستدعيهم متى شاء ويوجه إليهم تعليماته، رغم أنهم يخضعون بالدرجة الأولى لوزارة الشبيبة والرياضة.

الفقرة الثانية: الموارد القانونية

أولا: نموذج الإعلان المؤقت في إطار قانون التربية البدنية

إذا كان القانون هو الضامن للحقوق والحريات، وهو المميز لمملكة الإنسان ، وذلك بمنح الذات الإنسانية نفسها للمجموعة والجسم القانوني ككل، فهذا القانون بدوره قد يتحول لرأس مال لترجيح كفة النظام السياسي لتصير شرعية، يعني سيطرته بكيفية شرعية، لكن التساؤل الذي يمكننا طرحه في هذا الجانب كيف يمكن الحديث عن نص قانوني يضع خريطة طريق رياضية، في مقابل تأويل غير ديمقراطي لهذا النص؟ بمعنى آخر إشكالية التأويل الديمقراطي للنص القانوني؟

فرغم صدور قانون التربية البدنية 06-87 في الجريدة الرسمية يوم 19 يوليوز 1989 متضمنا لمادة خاصة بالإعلان المؤقت، فإن أحكامه لم تكن قابلة للتطبيق، و بما أن المادة

³³⁸ظهير شريف بمثابة قانون رقم 1.75.168. بتاريخ 15 فبراير 1977، يتعلق باختصاصات العامل كما تم تعديله، وتنظيمه بالظهير الشريف، بمثابة قانون رقم 1.93.293. المؤرخ في 6 أكتوبر 1993. الجريدة الرسمية العدد 3359، بتاريخ 16 مارس 1977، ص 767. الجريدة الرسمية، العدد 4223، بتاريخ 6 أكتوبر 1993، ص 223.

65 منه أشارت إلى أن " أحكام هذا القانون تدخل حيز التنفيذ بعد مرور ستة أشهر على الشهر الذي تدخل فيه حيز التنفيذ التدابير التنظيمية الأربعة لتطبيقها"، وبالتالي كان من اللازم انتظار حوالي أربع سنوات بما أن المرسوم التطبيقي لم يصدر إلا بتاريخ 17 أكتوبر 1993، ولم يصبح ساري المفعول إلا بعد 6 أشهر، وحملت المادة الخاصة بالتدبير المؤقت الرقم 22، وتحولت هاته المادة إلى أشهر مادة في قانون التربية البدنية، بالنظر للاستعمالات المتكررة لها بعد سنة 1993، ثم تسببت الانتقادات الموجهة إلى الوزارة بخصوص الاستعمال الغير القانوني لها، ونظرا لما أثارته هاته المادة من نقاش في الفضاء البرلماني والصحافي نوردها كاملة، تقول هاته المادة بناء على قانون 06-87

" يمكن سحب التأهيل من الجامعة في حالة عدم احترام قواعد التسيير المحددة في أنظمتها الأساسية أو الإخلال بالتشريعات والتنظيمات التي عليها، وفي حالة ارتكاب الجامعة خرقا خطيرا لأنظمتها الأساسية أو إخلالها بالتشريعات أو النظم التي تسري عليها، أو إذا أصبح سير الجامعة أو نشاطها مضرا بالنشاط الرياضي المعني، يجوز للإدارة حل جهاز إدارة الجامعة المعنية واتخاذ الإجراءات اللازمة لمصلحة النشاط الرياضي المعني ولاسيما تعيين لجنة مؤقتة تتألف منها مأمورية تولى إدارة الجامعة إلى انعقاد الجمعية العامة التي تحدد اللجنة المؤقتة في أجل أقصاه سنة من تاريخ حل جهاز إدارة الجامعة المعنية"³³⁹

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن التعديل الذي طرأ على قانون التربية البدنية سنة 2010 اختزل مدة المؤقت في 3 أشهر، وبما أن وزير الشبيبة والرياضة محمد أوزين سبق أن صرح بأن قانون التربية البدنية أصبح ساري المفعول رغم عدم صدور المراسيم التنظيمية (المقصود هنا القرارات الوزارية) مستندا على الدستور المغربي لسنة 2011 أصبح ساري المفعول رغم عدم صدور مراسيمه التنظيمية³⁴⁰، فالسؤال المطروح هنا بهذا الصدد لماذا لم يبادر الوزير نفسه إلى وقف عمل اللجان المؤقتة التي وجدها أمامه بعد صعوده وزيرا سنة 2012 نظرا لتجاوزها أجل 3 أشهر التي منحها القانون الجديد للجان المؤقتة؟

³³⁹ والملاحظ انه حتى في حالة وجود هذا النص القانوني، فإن نسبا مهمة من اللجان المؤقتة استمرت لأزيد من سنة كما هو الشأن بالنسبة لجامعات كرة القدم {5 سنوات} والدراجات {7 سنوات- سنتان} والعباب القوى {6 سنوات} وكرة اليد {3 سنوات}.

³⁴⁰ تصريح لمحمد والزين في برنامج " المانش " قناة ميدي1 تي في، الأحد 9 دجنبر 2012، ابتداء من الساعة 22 و 50 دقيقة.

وإذا كان من ملاحظة نبيها بشأن المادة ³⁴¹22 من قانون التربية البدنية 06-87، فهو غياب مادة موائية تكون بمثابة المقنن للمؤقت، إذ لم تشر أية مادة من قانون التربية البدنية والرياضة أو أي نص تنظيمي إلى الجزاءات في حالة تجاوز اللجنة المؤقتة للمدة المنصوص عليها، والإجراءات اللازم إتباعها في حالة رغبة اللجنة المؤقتة تمديد مدة اشتغالها، وهو ما يعد فراغا قانونيا استغلته الوزارة عبر إصدار قرارات أو توجيهات وزارية لتمديد عمل اللجان المؤقتة³⁴².

ثانيا: التأويل للامتناهي للمادة 22 من قانون التربية في ظل القانون الجديد 09-30

لقد تم الاحتفاظ بالمادة 22 كما جاءت في القانون 06-87، باستثناء توزيع لنفس المادة على مادتين {26 و31} ضمن قانون 09-30، وإضافة الإنذار الموجه إلى الجامعة قبل منح الإدارة حق حلها، مع تقليص أجل عقد الجمع العام في إطار اللجان المؤقتة من سنة إلى 3 أشهر فقط.

تنص المادة 26 من القانون 09-30 "يمكن سحب التأهيل من الجامعة في حالة عدم احترام قواعد التسيير المحددة في نظامها الأساسي أو الإخلال بالتشريعات والتنظيمات التي تسري عليه"

المادة 31 من القانون 09-30 " في حالة ارتكاب الجامعة خرقا خطيرا لأنظمتها الأساسية أو إخلالها بالتشريعات أو النظم التي تسري عليها، أو إذا أصبح سير الجامعة و نشاطها مضرا بالنشاط الرياضي المعني، يوجه إعدار إلى الجهاز الإداري المعني، لتصحيح الوضعية موضوع الإعدار في أجل لايتعدى ثلاثة أسابيع.

وفي حالة عدم الاستجابة يجوز للإدارة حل جهاز الجامعة المعنية أو اتخاذ الإجراءات اللازمة لمصلحة النشاط الرياضي المعني ولاسيما تعيين لجنة مؤقتة تتأط بها مأمورية تولي إدارة الجامعة إلى حين انعقاد الجمع العام الذي تحدد اللجنة المؤقتة تاريخه في أجل أقصاه ثلاثة أشهر من تاريخ حل جهاز إدارة الجامعة المعنية"

³⁴¹ هاته المادة أصبحت في قانون التربية البدنية 09-30، مقسمة بين مادتين {26 و31}.
³⁴² الدكتور منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب 1912-2012، مرجع سابق، ص 564.

إن أول تساؤل يطرح هو كيف يمكن التوفيق بين النص 26 والنص 31 الذي يليه في مسطرة "سحب التأهيل" من الجامعة، فإذا كان توقيف عمل المكتب الجامعي وفق المادة 31 مشروطاً بإعذار، فإن المادة 26 جاءت مجردة من أي شرط، إذ أن سحب التأهيل يظل بيد الوزارة بدون توضيح مسطرة السحب، وبالتالي فإن انتظارات المتدخلين في المجال الرياضي المتعلقة بفك الغموض الذي يلف المادة 22 تحولت في إطار القانون الجديد إلى توسيع صلاحيات الإدارة.

انطلاقاً مما سبق يمكننا القول أن الحقل القانوني، هو أحد مستويات تركيز رأس المال، ذلك أن هذا المجال الاستراتيجي يحدد قواعد اللعبة³⁴³، لأن السيطرة على هذا المجال تمكن من صياغة قواعد اللعبة، بنوع من الغموض والذي يلف مفهوم المؤقت داخل الجامعات، يفتح المجال أمام سلطة غير محدودة للإدارة، لأن مجال التأويل مفتوح بكل أبوابه أمام السلطة لتصوير أي سلوك أو أي نشاط من طرف إحدى الجامعات على أنه تصرف مضر بالنشاط الرياضي، في حين أنه كان من الممكن الاقتصار في تحديد شروط تدخل الإدارة أو احتكامها للقضاء في عدم احترام الأنظمة الأساسية والقوانين المنظمة للرياضة، ذلك أن هذا الشرط يعد كافياً أمام جل الأطراف المتدخلة في الرياضة لاستيعاب الشباب تدخل الإدارة في الجامعات، ولعل الانخراط في اللعبة السياسية في وجهها الرياضي، وضعف موارد الفاعلين المعترضين يستتبع الالتزام بقواعدها وإعادة إنتاجها، ومنه ينشأ تواطؤ ضمني في جميع الخصومات، فنحن ننسى أن الصراع يفترض اتفاقاً بين المتخاصمين على كل ما يشكل الحقل نفسه واللعبة والتحديات، بفعل اللعب والدخول في اللعبة³⁴⁴.

الفقرة الثالثة: الموارد الاقتصادية

فقبل التعمق في هاته النقطة بالذات وجب الإدلاء ببعض التوضيحات بخصوص هذا المورد، كآلية مهمة لهيمنة المؤسسة الملكية على المجال الرياضي، لذا يمكن القول أن الحقل الرياضي، بما أنه فضاء للصراع، فإنه يتأثر بما يجري داخل الحقل السياسي والاجتماعي

³⁴³ محمد معتصم، الحياة السياسية المغربية، 1962 - 1991، مؤسسة إيزيس للنشر - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ماي 1992، ص 114-128.

³⁴⁴ بيبير بورديو مسائل في علم الاجتماع، ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة [مشروع كلمة] الطبعة الأولى 2012، ص 185.

والاقتصادي، رغم فكرة الاستقلال النسبي للحقول التي يتحدث عنها بوير بورديو، فهناك دائماً مساحات تتداخل فيها الحقول رغم استقلاليتها المبدئية، ودعماً لهاته الفكرة نستحضر إحدى المقولات التي أثنت المشهد الإعلامي "من يمول اقتصادياً يتحكم سياسياً" فبالإضافة للمورد المادي والقانوني للنظام السياسي، ومن خلال تحرك المؤسسة الملكية عبر عدة مستويات مستعينة بعدة موارد لضبط الحقل الرياضي، يضاف للموارد السالفة المورد الاقتصادي عبر عدة وكالات وصناديق، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية³⁴⁵ بظهير شريف سنة 2002، ويتمتع هذا الصندوق بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والإداري، ويخضع الصندوق لوصاية الدولة ويضم مجلس إدارته، الذي يرأسه الوزير الأول سلطات حكومية ووالي بنك المغرب³⁴⁶. ووكالة تنمية الأقاليم الجنوبية والتي تأسست سنة ب خطاب ملكي بتاريخ 6 مارس 2002 بساحة المشور بالعيون، قبل أن يصدر مرسوم يتعلق بإحداث الوكالة في نفس السنة³⁴⁷ ويشمل نطاق تدخل الوكالة كافة الجماعات التابعة لجهات كلميم السمارة والعيون بوجدور الساقية الحمراء ووادي الذهب والكويرة، كما تتمتع أيضاً هاته الوكالة بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، ويتألف مجلس الإدارة للوكالة برئاسة الوزير الأول³⁴⁸، من 14 وزارة³⁴⁹، ولم يتم إدراج وزارة الشبيبة والرياضة في المرسوم المحدث للوكالة بحكم أن الرياضة كانت تابعة للوزير الأول كقطاع يشرف عليه كاتب عام مابين 2002 و2005، وأيضاً وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للجهة الشمالية والتي تم تأسيسها سنة 1995، بناء على القانون رقم 06.95 ويتضمن هذا القانون 15 مادة تحدد الإطار القانوني والمؤسسي الملائم حيث تمنح بموجب هذه الوكالة صفة مؤسسة عمومية وتتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتخضع لوصاية الوزير الأول. ووكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للجهة الشرقية بناء على الخطاب الملكي بوجدة 18 مارس 2003، قبل أن يحدد قانون 12.05 اختصاصاتها وتركيباتها. ووكالة

³⁴⁵ ظهير شريف رقم 1-02-02، الصادر في 29 يناير 2002 بتنفيذ القانون رقم 01.36، القاضي بإحداث صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، الجريدة الرسمية، العدد 4977 بتاريخ 11 فبراير 2002.

³⁴⁶ للإضلاع أكثر حول هذا الموضوع "صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية" انظر، منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب، مرجع سابق.

³⁴⁷ مرسوم بقانون رقم 2.02.645 الصادر بتاريخ 10 شتنبر 2002 يتعلق بإحداث وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في أقاليم الجنوب بالملكة، نشر بالجريدة الرسمية عدد 5038، بتاريخ 12 شتنبر 2002، ص 2613.

³⁴⁸ في ظل دستور 2011، تم تغيير مفهوم الوزير الأول، بمصطلح رئيس الحكومة.

³⁴⁹ المادة 2 من المرسوم رقم 2.03.48 الصادر بتاريخ 31 مارس 2003 بتطبيق المرسوم رقم 2.02.645.

التنمية الاجتماعية المحدثة بمقتضى قانون 12.99 سنة 1999³⁵⁰، أنشطتها انطلاقاً من سنة 2001، ويشمل نطاقها مجمل التراب الوطني وهي مؤسسة عمومية لها الشخصية المعنوية وتتمتع بالاستقلال المالي تحت إشراف وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن.

في هذا الصدد وبعد جرد مجموعة من المعطيات حول هاته المؤسسات العمومية، واستحضارا للمورد الاقتصادي كمورد مهم للهيمنة من طرف المؤسسة الملكية، يستوقفنا سؤال محوري بخصوص كل التعليمات الملكية من أجل صرف أموال عمومية في المجال الرياضي وخصوصاً جامعة كرة القدم، ففي غياب أي مانع دستوري يحول بين المؤسسة الملكية وبين إعطاء تعليمات من أجل تقديم منح مالية لبعض الجهات، فالإشكال القائم هو مدى جراءة المجلس الأعلى للحسابات على تتبع صرف الدعم المالي المقدم من مؤسسات عمومية تشرف على تدبير المال العام خصوصاً أنه ليس هناك قانون أو ميزانية مصوت عليها تشرعن هذا الدعم، بل إن هذا الدعم يقتطع من ميزانية الاستثمار بالمؤسسات العمومية المعنية بدون أي دفتر تحملات أو ضمانات مالية.

بذلك يمكن أخذ هذا المعطى كمؤشر من توظيف المؤسسة الملكية للمورد الاقتصادي في تدبير الحقل الرياضي، **كيف ذلك؟** كون الأمر غير موكول في شموليته للقطاع الوصي عن الرياضة، وبالتالي فإننا أمام خطين متوازيين لكن بسرعة متفاوتة وأهداف مختلفة، **أحدهما** يتشكل من سلطة تنفيذية ممثلة في وزارة الشبيبة والرياضة³⁵¹ التي تتحدد مهمتها على الخصوص في إعداد وتنفيذ السياسة الحكومية في مجال الرياضة من خلال تصريحها الحكومي وميزانيتها السنوية، **والثاني** يتشكل من مبادرات ملكية عبر خطاب ملكي أو ظهير أو تعليمات ملكية، ما يضعنا أمام سؤال أساسي: هل إحداث هذه الوكالات والصناديق إقرار من أعلى سلطة في البلاد بفشل التدبير الحكومي للعديد من القطاعات والتي من بينها القطاع الرياضي؟ وهل يندرج ضمن رغبة ملكية لتثبيت شرعيتها من خلال مبادرات تزامم إن لم تكن تتجاوز العمل الحكومي؟

³⁵⁰ قانون 12.99 بإحداث وكالة التنمية الاجتماعية، نشر بالجريدة الرسمية عدد 4732 بتاريخ 7 أكتوبر 1999، ص 2450.

³⁵¹ للوقوف أكثر على اختصاصات وزارة الشبيبة والرياضة، يراجع المرسوم رقم 2.02.379 الصادر بتاريخ 12 يونيو 2002، والمنشور بالجريدة الرسمية ألاً، {5016} بتاريخ 27 يونيو 2002، ص 1935.

فإذا كانت هاته المؤسسات والوكالات تحدث من طرف مؤسسة البرلمان بناء على مبادرة من الحكومة، فإن البرلمان لا صلاحية له في المصادقة أو مراقبة كل أشغال وميزانيات هذه الوكالات، وهذا ما يضعنا أمام وكالات تتملص من رقابة البرلمان ومن المسؤولية السياسية بما أن المجالس الإدارية لهذه الوكالات والمؤسسات معينة من موظفين ليست لهم مسؤولية أمام المواطن، وبالتالي تهريب من الحكومة لقطاعات معينة إلى جهات لا تتضبط لمؤسسة البرلمان على الرغم من ميزانياتها الضخمة³⁵².

وهكذا فإن للمؤسسة الملكية عمدت على تركية لموردها الاقتصادي في تثبيت دعائمها داخل المجال الرياضي، وذلك بالرغم أن عمل الوكالات يندرج تحت وصاية رئيس الحكومة، إلا أن مبادراتها الكبرى تجري تحت إشراف ملكي مباشر، الأمر الذي يعطي الانطباع بأن هاته الوكالات تتبع في الأصل للمؤسسة الملكية وليس للجهاز التنفيذي، وبالتالي فتحرك هاته الوكالات وعملها يكرس في حقيقة الأمر مساحة تحرك إضافية للملك.

الفقرة الرابعة : الموارد الرمزية الإيديولوجية

أولاً: الإعلام والصحافة

فالحديث عن الإعلام والصحافة كموردين أو كرأس مال رمزي، له من القوة التأثيرية، ليس في الحقل الرياضي بل في شتى الحقول، لذلك يعتمد النظام السياسي إلى احتواء الدلالات الرمزية على الاستفادة من ذهنيته المواطننة ذات النفس الحداثي والرعايا ذات النفس التقليدياني، حيث يتم إفراغ التواصل الحداثي من محتواه لصالح نمط تواصل تقليدي يقوم على الاستعطف³⁵³، فالمؤسسة الملكية من الوسائل المتنوعة للاتصال بالرأي العام ونشر دعايتها ابتداء من جهاز الإذاعة والموجود تحت الرقابة الكاملة للدولة، لقد كان للديوان الملكي عدة اتصالات دائمة مع الصحافة المستقلة، لكونها مفيدة جداً لنشر الإشاعات وجس النبض، وعلى الأخص عندما يكون الأمر متعلقاً بجرائد الإشاعات والكاريكاتير، وعن طريقها يمكن التقليل

³⁵² منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب 1912-2012، مرجع سابق، ص 155.

³⁵³ لبيبات الحافظ، المجتمع المدني بالمغرب، منذ الاستقلال الفعل الحقوقي نموذجاً، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الدار البيضاء، ص 172.

وفي سرية من قيمة وزير لمعرفة ردود الفعل من أجل قرار جديد، أو تشجيع جو سياسي معين³⁵⁴.

وبالتالي يمكننا القول أن التلفزيون المغربي حاول دائما كعادته أن يصنع من مجموعة من الأحداث زخما إعلاميا وتوجيهها في المسار المراد لها إما بطريقة إيجابية أو سلبية حسب طبيعة وظروف المناسبة أو الفرصة السياسية التي يقتضيها الحدث، فمثلا شكلت ظاهرة المنتخب الوطني وظاهر التجمهر الشعبي خلال وبعد كأس إفريقيا 2004 بتونس، ظاهرة متفردة لم يعد معها شيء ذا أهمية يذكر، إذ توارت للخلف أحداث من قبيل التعديل الحكومي ومستجدات هيئة الإنصاف والمصالحة واعتقال رجلي السلطة العفورة والسليمانى، كما أن نشرات الأخبار التلفزيونية رافقت واستحبت هذه الظاهرة من خلال تغطيتها لتصريحات الجمهور بالداخل والخارج، علما أن الشعب اقتنع بأن الانتصار قريب قبل أن تتكهن به الدولة، إلى الدرجة التي أكد فيها مجددا أن سلطة الكرة تعلو على سلطة المثقف والسياسي.

لقد حاول التلفزيون أن يعطي الانطباع بأن خروج الشارع المغربي يجسد أسمى صور الديمقراطية وحرية التظاهر، فالجانب السياسي³⁵⁵ استدعى توظيف الإعلام التلفزي للحدث الرياضي لأغراض غير رياضية، بل إن التلفزيون كان موجهها بشكل من الأشكال على أساس أن يرسل عبر الرياضة خطابات معينة، أقلها الخطاب الرياضي، وأكملت السلطة فرحة الجمهور بحفل استقبال جماهيري كبير لاسود الأطلس بملعب محمد الخامس بالدار البيضاء، والذي سبق أن شهد حدث الاحتفاء بالعدائين الأولمبيين سعيك عويطة ونوال المتوكل وأعضاء المنتخب المغربي المشارك في أولمبياد لوس انجلوس سنة 1984، وكان يتوسطها آنذاك بفخر الملك الراحل الحسن الثاني. وإذا نجحت الأحداث الكروية في توحيد الفئات العمرية بين الشاب والطفل والشيخ والمرأة على طبق واحد، والمقصود هنا أن يتحول هذا الحدث حدث بشكل أو بآخر إلى خبز يومي للمواطنين بدون استثناء بغض النظر عن السن أو الانتماء

³⁵⁴ جون واتر بوري أمير المؤمنين: الملكية والنخبة والسياسية المغربية، ترجمة عبد الغني ابو العزم، وعبد الاحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، مؤسسة الغني للنشر الرباط، ط الثانية، مطبعة فضالة المحمدية، ص395.

³⁵⁵ قالت صحيفة دوتشلاند إينيون دينت الصادرة بألمانيا الغربية سنة 1954، إثر فوز المنتخب الألماني بكأس العالم بالسويد "إن الفوز هو إنجاز كبير، لكن لا يجب اعتباره فوزا من الناحية الوطنية، فالأمر يتعلق في مجمله باللعب فقط، ويتوجب القول إن 11 لاعبا ألمانيا فازوا على 11 لاعبا آخرين عوض القول إن ألمانيا فازت"

أو الثقافة، أي أن تجد الطفل والجدة يتحدثون عن الزاكي وحجي والزايري والشماخ والمختاري بطلاقة مقابل جهل تام بأسماء وزراء يتقلدون مناصب عليا منذ سنوات عدة ³⁵⁶.

وإذا كان أحد الباحثين قد اعتبر أنه " يمكن إجمالاً اعتبار كل ما يبث عن طريق التلفزيون يخدم أغراضاً سياسية بعضها مباشر وبعضها غير مباشر، وبهذا المعنى فحتى الإكثار من البرامج الرياضية يمكن تفسيره بنية ممارسة تأثير سياسي في اتجاه تغيب وعي المواطن عن قضايا اليومية ³⁵⁷".

لكن تمة مستوى آخر من التفكير والتأمل في خطورة هذا المورد الإيديولوجي والرمزي يمكن أن نصل إليه، إنه المستوى الذي يتعلق بطبيعة المجتمع ككل، إن هذه الآلة المركبة المسماة "مجتمع" تخضع لأدوات ضبط وتحكم تهدف لتوجيهها نحو استراتيجيات محددة سلفاً، ودور أدوات الضبط والتحكم الإيديولوجية هو إحكام السيطرة على المحاور والتروس والحركات المختلفة التي تتم داخل هذه الآلة أي المجتمع، ونحن نستخدم كلمة آلة بالمعنى العلمي للكلمة بطبيعة الحال وليس المجرد المجاز، وذلك أن كل آلة عبارة عن "نظام" تم تصميمه و ضبطه لأداء وظيفة من الوظائف، ونصير بهذا المعنى نتحدث عن " النظام الاجتماعي " أو " النظام السياسي " أو " النظام الرياضي "... الخ، وبذلك يصير لموقع الايدولوجيا الناعمة الأثر البالغ على المجال الذي تستخدم فيه، ضمن معادلة من يملك يحكم ويسيطر ³⁵⁸.

و من وجهة نظرنا فإن ما تم التطرق له سلفاً في الموارد الرمزية للهيمنة الملكية، لا يحتمل أن يكون حكماً متطرفاً بهذا الشكل، لأن التسليم المطلق بذلك يلغي بالمرّة الأدوار الهامة والأساسية التي تضطلع بها البرامج الرياضية، فالأمر لا ينحصر في تضيق الخناق على المواطن والمساهمة في تحييده عن القضايا المصيرية والسياسية بقدر ما يفتح ذلك المجال أمامه للإطلاع على عالم جديد ما وراء الحدود الإقليمية لبلده، إضافة لما يخلفه ذلك في نفسيته من حس يدفعه إلى المطالبة بتحسين المنتج الرياضي الداخلي، وفي مستوى آخر من التحليل يمكننا الأخذ بالحكم السابق بشكل نسبي لا يصل لحد التطرف، فالتأثير التلفزيوني

³⁵⁶ منصف اليازغي مخزنة الرياضة "كرة القدم نموذجاً" مرجع سابق، ص 221 و 222.

³⁵⁷ عبد الناصر فتح الله، الاتصال السياسي في المغرب، ط1، 2002، مطبعة امبريال، ص 87.

³⁵⁸ بيبير بورديو، التلفزيون واليات التلاعب بالعقول، ترجمة وتقديم درويش الحلوجي، الناشر دار كنعان، الطبعة الأولى 2004، ص19.

يمكن استجلاؤه من خلال تحول المشاهدين إلى متعصبين وآلات تصفيق فرغت من محتواها الفكري بسبب افتتانهم بالنجوم الجدد (أبطال الرياضة) فالرياضي دوي المستوى العالي أصبح النموذج الدعائي المحتذى به والنموذج الذي على الشبيبة أن تمتثله، فالقوة الفعلية لايدولوجيا الرياضة تنتج من التكاثر اللامتناهي في أشكال المنافسات بدون وسائط باستثناء التعليقات المبتذلة، لقد تحول الشغف الرياضي في العولمة المتلفة إلى شغف بالصورة، أي نوعا من " عبادة الأيقونة" تمثلا بمفهوم غونتر أندرز.

ثانيا: القضاء كجهاز إيديولوجي

يحاول النظام السياسي دائما استغلال الفرص التي تمكنه من استثمارها في الممارسات الرسمية، وفي هذا المستوى يظهر القضاء كمورد وجهاز إيديولوجي يضمن للنظام السياسي القائم التأثير في سير العدالة، بل وفي توجيهها كذلك، وقد أضحى بين أيدي المؤسسة الملكية أداة قوية ليدمج بخاتم المشروعية مجموعات النخب، والملك أدبيا هو المسجد الأكبر للحاكم العادل، ويمكن له التدخل في المسلسل القضائي شفويا أو كتابيا أو بالترويض المباشر للجهاز القضائي، وتوضح لنا دراسة بعض الأمثلة الإمكانات المتوفرة للتدخل الملكي، ولقد احتفظت جميع الدساتير مرورا بدستور 1962 ونهاية بدستور 2011 برئاسة المجلس الأعلى للقضاء (المجلس الأعلى للسلطة القضائية في دستور 2011) ويمكن أن يتخذ كلام الملك قوة القانون، ولم يزد البند {19} من دستور 1996 وما سلفه من دساتير، إلا التأكيد على الصفات التقليدية للملوك المغربية، والفصل (41 و 42 من دستور 2011) الذي جمع بين السلطتين الدينية والدنيوية، وقد حلل "لويسفوجير" ما تنطوي عليه النصوص الدستورية، بما يلي: فالملك هو الضامن والحارس لروح المجتمع المغربي، وهل في ذلك مغالات كبيرة إذا ما عرفنا بأنه يستطيع، بل عليه أن يرفض إصدار قانون، أو ما من شأنه أن يمس السيادة المغربية، وبذلك يحتفظ بسلطة ضمنية وعامة تتجاوز كل الصفات التي أقرها الدستور³⁵⁹.

ويحيل حديثنا عن الجهاز القضائي إلى الجهاز القانوني للدولة، فمؤسسة القضاء لها وجهان الوجه الأول المتمثل في القضاء الجالس والمكلف بإصدار الأحكام القضائية، والوجه

³⁵⁹ جون واتر بوري أمير المؤمنين: الملكية والنخبة والسياسية المغربية، ص 387-388.

الثاني المتمثل في القضاء الواقف، وهم قضاة النيابة العامة، وبين الجهازين نجد مجموعة من النصوص القانونية التي تشد بها عضدها الضبطي والتحكم في المجال الرياضي، خاصة عبر القانون 09-09 المتعلق بممارسة العنف أثناء الممارسات والتظاهرات الرياضية، والمندرج ضمن مجموعة القانون الجنائي، وهكذا يتم الدمج بين القضاء والقانون باعتبارهما وجهان لعملة واحدة في الصراع داخل الحقل الرياضي، كموردين رمزيين بالغاً الأهمية والخطورة في التأثير على حياة الأفراد والمجموعات، فالنظام السياسي باعتباره المخول بوضع القوانين، فهو يعبر عن مصالحه عبر ما يسنه، وعادة ما يتشبث النظام السياسي بقوانينه حينما يتعرض للنقد من هاته المجموعات الرياضية التي تجاوزت فشل الوسائط التقليدية، وهذا ما يلاحظ في جميع من ردود المؤسسات الرسمية للدولة والتي غالباً ماتستند لتبريرات تستند تقوم بتأويل النص دستورية القانوني لصالحها (سلطة احتكار التأويل)

فالمسألة من وجهة نظرنا أعمق من ذلك أوكما أشار الدكتور عبد الله حمودي في أحد مدخلاته العلمية بجامعة ابن زهر بمدينة أكادير، أن الأمر يتعلق بإبداع النظام السياسي لموارد ضبط جديدة كالضبط النيابي، وهي إشارة منه للنيابة العامة، كألية خطيرة للتحكم في المجال وضبطه، والية الضبط المالي والمتجسدة في فرض الضرائب والمحاكمات المالية للأشخاص البارزين والذين أصبحوا إلى حد ما ينافسون النظام السياسي في المجال الاقتصادي أو الاحساني، وأفضل وسيلة في نظر الدولة للتخلص من هؤلاء هو اعتماد الضبط المالي³⁶⁰. أضف إلى ذلك أن القانون هو تعبير عن موازين القوى داخل حقل معين، أو في حقل واحد عابر للحقول، وبالتالي فهو يحمل خطابات وقيم الطرف الأقوى.

³⁶⁰ مداخلة ألقاها الدكتور عبد الله حمودي، بمناسبة الدرس الافتتاحي، للفوج الثالث، لماستر الإدارة والديمقراطية وحقوق الإنسان، بجامعة ابن زهر باكاير، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الموسم الجامعي، 2019-2020.

المطلب الثاني: المنظومة الرياضية وتأثير الذهنية السلطوية

الفقرة الأولى: تجليات تأثير الذهنية السلطوية

أولاً: على مستوى وزارة الشبيبة والرياضة

في معرض حديث ببير بورديو عن الدولة والتي اعتبر أنها حصيلة صيرورة وتركيز أنواع مختلفة من الرساميل، وهذا التركيز يستند لعدة مقومات أهمها الخضوع العمودي للسلطة، لأنه من الناحية السياسية أثبتت التجربة أن وجود وزير يمثل القطاع الرياضي لم يكن في صالح الرياضة المغربية، إما لانحياز الوزير لانتمائه الحزبي الضيق وربط وجوده على رأس الوزارة بالموعد الانتخابي، إن التعيين في منصب وزير الشبيبة والرياضة لم يكن في أغلب الحالات خاضعاً لمنطق الكفاءة، فإستراتيجية الدولة في الميدان الرياضي كانت منصبة على تمثيل مشرف للمغرب في الخارج وتسجيل الحضور في كل الاتحادات العالمية في إطار توجه ينصب نحو الخارج أكثر منه نحو الداخل، وبالتالي يظل التصور العام مخطط له مسبقاً، وما تبقى هو ملئ منصب الوزير.

وما يؤكد لنا الطرح السابق وجود عاملين:

العامل الأول: أن من اصل 22 مسؤول تعاقبوا على الوزارة هناك 13 لا علاقة لهم بالمجال الرياضي سواء من قريب أو بعيد، ودفعت بهم عملية توزيع الحقائق الوزارية وخلق توازنات سياسية الوجود في منصب وزير الشبيبة والرياضة بالصدفة.

العامل الثاني: ظل كرسي رئاسة الوزارة المكلفة بالشباب والرياضة آخر منصب تتم مناقشته، بل إن فترتين تاريخيتين عرفت بقاء المنصب شاغراً³⁶¹.

وينضاف لذلك التخوف الشديد للسلطة من احتواء النخب السياسية لاسيما الوزراء الاستقلاليين للشباب المغربي من خلال زرع إيديولوجيته في أوساطه، لاسيما بعد الاستقلال وذلك بمواجهة المؤسسة الملكية لطموح حزب الاستقلال في لعب دور أساسي في حكم البلاد،

³⁶¹ لاضطلاع أكثر على هاته النقطة، انظر منصف اليازغي، مخزنة الرياضة "كرة القدم نموذجاً" مرجع سابق، ص 195.

وهذا الأمر قد يؤدي لتهميش المؤسسة الملكية خصوصا وأن الحزب كان يروج لمقولة أن " الملك يسود ولا يحكم" وقد تخوفت المؤسسة الملكية من هذا الطموح،

ليس فقط لأن حزب الاستقلال يريد مزاحمتها في التفرد بالسلطة، بل لأن الحزب كان يختزن مضمونا سياسيا مغايرا لممارسة الحكم ومنظورا مختلفا لتصور الدولة، الأمر الذي دفع بالحسن الثاني للجوء لفئة من التقنوقراطيين من دون انتماء سياسي تلقوا تكوينهم في المدارس الفرنسية بعد الاستقلال مدة قصيرة، وبدأ هؤلاء يتسللون إلى مناصب المسؤولية خلال مرحلة إبعاد الإدارة عن التسييس التي تلت سقوط حكومة عبد الله إبراهيم سنة 1960³⁶².

إن كل الميكانزمات التي استخدمها المخزن كان الهدف منها إعادة إنتاج البنية المخزية سواء على المستوى الثقافي أو الاجتماعي والسياسي، لذا سيتم الحرص على تدجين مختلف مؤسسات الدولة والتحكم في نخبها والعمل على إعادة إنتاج الثقافة المخزنية، وطبيعي أن يكون قطاع الشباب والرياضة ضمن هاته المؤسسات، إذ كان من الصعب على المخزن ترك 5 ملايين من الشباب مابين 7 و 24 سنة بين يدي أطراف لا تقاسمها نفس الأهداف والاستراتيجيات³⁶³.

ما سبق دفع المؤسسة الملكية إلى إسناد قطاع الشباب والرياضة لوزراء غير منتمين حتى قبل الإعلان عن حالة الاستثناء، إذ تم توجيه المسؤولية لعبد الهادي بوطالب و أحمد با حنيني وعبد الرحمن الخطيب، قبل أن يتعاقب عليها بعد الإعلان عن حالة الاستثناء سنة 1965 ما مجموعه 7 وزراء غير منتمين³⁶⁴، أي بمعنى أن المسؤولين عن القطاع بدون أن يحكمهم إي انتماء سياسي بلغ منذ القطع مع وزراء حزب الاستقلال من سنة 1961 إلى غاية 1977 ما مجموعه 11 مسؤول³⁶⁵، إلى الدرجة التي تعمقت فيها الشكوك حول جدوى الانتماء السياسي من أجل دخول نادي الوزراء، إلى جانب سيادة الاعتقاد أن المؤسسة الملكية اقتنعت بضرورة النأي بوزارة الشبيبة والرياضة عن أي لون سياسي.

³⁶² جون وائر بوري، أمير المؤمنين: الملكية والنخبة السياسية بالمغرب، مرجع سابق، ص 345.

³⁶³ منصف اليازغي، السياسة الرياضية بالمغرب "1912-2012"، مرجع سابق، ص 331.

³⁶⁴ هم محمد بنهيمه، المهدي بنبوشة، عمر بوسنة، بدر الدين السنوسي، أرسلان الجديدي، منير الدكالي، والطاهري الجوطي.

³⁶⁵ ينضاف إلى ذلك كل من حسني بن سليمان وعبد الهادي بوطالب وأحمد باحنيني وعبد الرحمن الخطيب.

من جهة أخرى، كانت وزارة الشبيبة هي الوصية على القطاع الرياضي، فإن هاته السلطة تقسمها مع الولاية والعمال من خلال الخضوع الإداري لمناذيب الشبيبة والرياضة للسلطة المحلية واشتغالهم تحت إمرة الوالي أو العامل، بشكل ينفي وجود استقلالية أخذ القرار لصالح الهاجس الأمني والعقلية السلطوية للدولة التي تجثم على أنفاس القطاع الرياضي باعتباره بؤرة للتوعية والحركة الدائبة³⁶⁶.

ثانيا: على مستوى الجامعة الملكية لكرة القدم

يمكن النظر للحقل الرياضي كغيره من الحقول الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية... الخ، كمجال لصراع مجموعة من الفاعلين، مستعنيين في لك بمجموعة من الموارد، لذا شكل وجود رجال سلطة أقوىاء على قمة الجامعات الملكية الرياضية المغربية، كمورد فعال لوجود السلطة، هاته الأخيرة التي تسطر قانونا خاصا يتأقلم ويتمطط حسب أهدافها وأهوائها، وخاصة فيما يتعلق بالجامعة الملكية لكرة القدم هاته الرياضة التي تستقطب أنظار وأفئدة الملايين من الشباب، فقوة المركز الوظيفي لرجال السلطة جعل هاته الجامعة تقفز على العديد من المساطر الروتينية، بدليل أن الجامعة الحالية لا تتوفر على محاضر الاجتماعات التي عقدتها طيلة السنوات الأخيرة، كما أن اغلب القرارات حتى الحاسمة تؤخذ خارج المكتب الجامعي، بشكل يطرح إشكالية التسيير داخلها ومدى حضور محاسبة دورية على أداء المكتب الجامعي. أضف لذلك أن جامعة كرة القدم هي الأكثر استفادة من دعم الدولة والمؤسسات العمومية، فالتقرير المالي الخاص بالفترة المتراوحة مابين فاتح دجنبر 1999 و مارس 2004 أوضح أن المداخيل بلغت 193 مليون 343 ألف درهم، فيما بلغت المصاريف 227 مليون 963 ألف درهم، مسجلة بذلك عجزا وصل إلى 34 مليون و 620 ألف درهم³⁶⁷.

لقد ظلت العقلية السلطوية حاضرة بقوة كآلية للتحكم في المجال الرياضي، فإذا كانت الرياضة وكرة القدم بالتحديد تعرضت للاستغلال السياسي، إضافة لإدراجها ضمن الهاجس الأمني للسلطة، عبر السلطة اللامتناهية للجامعة الملكية لكرة القدم باعتبارها من الجامعات ذات السلطة السيادية المحفوظة للمؤسسة الملكية، وهذا المعطى لا يمكنه إلا أن يزكي نظرة

³⁶⁶ منصف اليازغي، مخزنة الرياضة، مرجع سابق، ص 197.

³⁶⁷ منصف اليازغي، مخزنة الرياضة، مرجع سابق، ص 210-211.

السلطة للحقل الرياضي باعتباره مجالا لتثبيت وتجديد الشرعية، كيف ذلك؟ لأنه أصبحت هناك قاعدة مسلم بها، تتمثل في المبادرات الحساسة والكبيرة في المغرب، لا يمكن أن تكون لها قيمة أو قائمة إلا بمبادرة ملكية، ما جعل الرياضة المغربية بصفة عامة مجبولة على انتظار الإشارة الملكية التي تكون دائما إشارة انطلاق لأي مشروع، ويحمل ذلك وجهين:

الوجه الأول: يتجلى ضعف تأثير البرلمان في الرياضة

الوجه الثاني: يتجسد في عدم استحضار الرياضة في بشكل متواتر في الجلسات البرلمانية، باستثناء أسئلة سطحية أو مناسباتية " كالاستفسار عن أسباب تسجيل المنتخب لنتائج سلبية في تظاهرة دولية، أو الاستفسار عن خسارة المغرب لرهان احتضان كاس العالم". وهي نقاشات لا تعدوا أن تكون وجها آخر للصراع بين الأحزاب تحت قبة البرلمان.

ما سبق كان وراء توجيه الجموع العامة ونوعية الأشخاص المحتلين لكرسي الرئاسة، فإذا كانت بعض الجامعات لا يسمع عن جموعاتها أي شيء، فإن جامعات أخرى يتم الإعلان عن رئيسها مسبقا حتى بدون توفر الشروط القانونية التي تخول له الترشح، وبالتالي لا يمكن فصل ذلك عن طبيعة النظام السياسي المبني على احتكار السلطة من طرف فاعل أساسي مع إحاطة نفسه بشخصيات ذات مصالح متشابكة ومتقاربة، وحصر السلطة اتخاذ القرار في مجموعة صغيرة من الرجال يبرز من بينهم واحد فقط على الساحة العمومية مقابل حرمان المجتمع المدني من وسائل مؤسسة يمارس بواسطتها المراقبة³⁶⁸

وهكذا يبقى الهدف والرهان الأساسي للدولة هو الهيمنة على الحقل الرياضي في كل تجلياته سواء بطريقة مباشرة {عبر الوزارة الوصية أو الجامعات الملكية} أو بطريقة غير مباشرة عبر رجال السلطة والنخب الرياضية، أي هناك فاعلين غير مباشرين يشكلون سندا لدعم الهيمنة السلطوية والعقلية المركزية لصالح ضبط الرياضة والتي يمكن تسميتها حسب تعبير الدكتور المهدي المنجري بالحرب أو الصراع بالوكالة، وبالتالي يظل هؤلاء الفاعلين هم الضامنين لاستمرارية سلطة المركز، ومنه يظل الخطر الكبير هو عندما تتحول هاته السلطة لإيديولوجيا، توجب عقيدة الاستسلام والخنوع لدى الطرف الأضعف في هاته المعادلة داخل

³⁶⁸ عبد الله حمودي، الشيخ والمريد {النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة} مرجع سابق، ص 239.

الحقل الرياضي، فقد أكد الفيلسوف الألماني فريدريك انجلز أن الايدولوجيا هي مسار يطبقه الفكر المزعوم على الأرجح بكل وعي، لكن بوعي زائف، مضيفا أن القوى الحقيقية الدافعة التي تحرك هذا الوعي تبقى مجهولة "وإلا لما بقي المسار إيديولوجيا أبدا، وبالتالي فهو يخترع قوى محركة خاطئة أو ظاهرية" والأمر ذاته بالنسبة للإيدولوجيا الرياضية التي تبرز إلى واجهة العمل المفترض لحالات التخدير المبتدعة، متجاهلة القوى الفعلية المحركة للرياضة وكاتمة لها، وهي تكديس الرأسمال الرياضي والسباق للربح المادي وتحقيق السلطة.

الفقرة الثانية: توزيع الملك للمنافع السياسية والمادية للسلطة الرياضية

أولا: البيروقراطية الرياضية

تعد الإدارة الأداة الرئيسية لحكومة الملك، ويفتح أبوابها، ويراقب نشاطات الذين ينعم عليهم بالدخول إليها، ويمنح بذلك الرضي الملكي، ويعتبر ذلك دعوة للغنى السريع، ويعتبر هذا السلوك في مجمله من تقاليد النظام السياسي، حيث يمكن لهؤلاء الموظفين السامين مقابل ولأهم الشديد للسلطة استخدام الحماية الملكية للإثراء المادي (التمكن من شراء الأملاك ورخص الاستيراد و التجارة) كما يمكن أن يستفاد منها في مجال تنمية شبكات الأتباع³⁶⁹.

وهنا يتداخل الحداثي بالتقليداني فبالرغم من وجود سلطة شرعية تعتمد القانون كأساس للتعامل وبشكل هرمي وتراتب، ورغم أن أتباع القانون في هذه الحالة ينبع من شرعية القانون لا من الجهة التي تصدره، فالسلطة تكون من حيث المبدأ في المكتب أو الوظيفة وليس في الشخص أي أن السلطة تمارس على ضوء القوانين والإجراءات بواسطة مكاتب ووظائف تقوم خصيصا لهذا الهدف³⁷⁰، لكن رغم هذا الوجه الجميل للبيروقراطية، فهناك وجه آخر له من التأثير الحصة الكبرى وهي صورة السلطان صاحب الحمولة المركزية والتاريخية والبيروقراطية العتيقة، عبر نظام للسوابق يحتكم إليه، ويقوم الحاكم باختيار معاونيه في ضبط المجال

³⁶⁹ جون واتر بوري، أمير المومنين : الملكية والنخبة السياسية بالمغرب، مرجع سابق، ص 369.

³⁷⁰ الدكتور رشيد كديرة، "النخب الإدارية بالمغرب، النخب الإدارية بالمغرب، مدراء الإدارات المركزية نموذجا للانتقاء-المسار- المال، مرجع سابق ، ص 167.

الرياضي وغيره من المجالات على أساس علاقتهم العرقية وولائهم له، وهنا لا توجد حدود معينة لسلطة الرئيس كما لا توجد علاقات هرمية محددة³⁷¹،

وإذا كان هناك سلوك استراتيجي داخل الحقل الرياضي، فإن هذا يعني أن السلطة كفاعل له من الموارد ما يجعله يتصرف بهامش كبير من الحرية داخل هذا المجال، فنمط التدبير الإداري في بعض الجامعات واللجنة الأولمبية شبيه بشكل كبير بما جاء في أطروحة الباحث الدكتور عبد الله حمودي حول "الشيخ والمريد" فتعين شخصيات بعينها لها من الوزن الإداري والسلطوي والعائلي، دون المرور من مسطرة الانتخاب واستعانتها برصيد معنوي متشكل من سلطة عليا يفسح أمامها المجال لإحاطة نفسها بأشخاص آخرين يحملون نفس الرؤى حتى لو تم ذلك على حساب القانون، هؤلاء الأشخاص يعملون على التقرب من الرئيس والاستفادة من الهالة التي تحيط به على نحو يصبحون شبيهين بمريدين مؤتمرين بأمر الشيخ، وبهاته العلاقة الترابية ذات القداسة التاريخية والمعنوية والتي ترخي بظلالها على المجال الرياضي، يوضح عبد الله حمودي هذا الأمر بكون الفاعلين الاجتماعيين قادرين على الظهور بمظهرين متعارضين كلياً: إذا كانوا في موقع التابع أبدوا الخضوع الوضع المتكامل على التزلف، وإذا كانوا في موقع الحكم سعوا إلى أن يخضع لهم بشكل مطلق، وتتجاوز هذه الإرادة كل إطار قانوني للسلطة، إلا أنه قبل اكتساب السلطة وانتزاع الاستقلالية يمر النجاح عبر القرب من الزعيم والتقرب منه وعبر التفوق والامتياز اللذين تمنحهما مخالطة دوائره الحميمية وعبر تبادل الهبات والخدمات³⁷².

كما يمكن أن يتوقع في مثل هذا النمط من العلاقات باستفادة الدولة من مجموعة من المؤسسات البعيدة عن الرقابة المؤسساتية كصناديق سوداء³⁷³ والتي أشرنا لبعضها ضمن الموارد الاقتصادية التي يحتكرها النظام السياسي لضبط المجال الإحساني والاقتصادي والتموي على العموم والرياضة على الخصوص، ومن جهة ثانية خلق تراتبية معينة بعيدة عن أي محددات قانونية أو ديمقراطية.

³⁷¹ الدكتور رشيد اكديرة، مدراء الإدارة المركزية، مرجع سابق، ص 167.

³⁷² عبد الله حمودي، الشيخ والمريد" النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة" مرجع سابق، 26.

³⁷³ للاضطلاع أكثر على هاته النقطة البالغة الأهمية، انظر المطلب الأول من هذا الفصل، الفقرة الثالثة، تحت عنوان الموارد الاقتصادية، والعودة أيضاً للقوانين المنظمة لهاته المؤسسات العمومية.

وتعليقا على ما سبق يتضح أن التنشئة الرياضية لم تكن حاضرة في إستراتيجية الدولة، باستثناء خدمة الرياضة للسياسة، وبالتالي غيابها في فكر المواطن المغربي الذي مزال في الوقت الحالي يربط الممارسة الرياضية، إذا كان سيستفيد منها فعلا، بصحة الجسد، في حين أن الممارسة الرياضية في الدول الأخرى لاسيما الغربية تجاوزت هذا المنطق الضيق من التفكير لتتحول لبحث عن المتعة والتحدي و كنمط للعيش والتفكير وفلسفة للحياة المميزة للإنسان المتحضر. وبالتالي يظل مبدأ السلطة هو الهاجس الذي يتحكم في الحقل الرياضي، مدام هذا الأخير يضم مجموعة من الفاعلين المختلفين حسب درجة تأثيرهم، وهذا الاختلاف سيولد طبعا صراعات من أجل البقاء أو البحث عن المزيد من السلطة والوسيلة الأساسية للحصول على هاته السلطة هي مراقبة عامل الشك، أما المصادر الكفيلة بضمان هذه السلطة مستمرة في الحقل الرياضي فهي تتمثل في:

- المصدر الأول: التركيز على القدرة أو التخصيص الوظيفي الذي لا يمكن تعويضه.
- المصدر الثاني: التحكم في العلاقات مع المحيط.
- المصدر الثالث: التحكم في الاتصال الداخلي.
- المصدر الرابع : استعمال القواعد التنظيمية³⁷⁴.

وبالنسبة للمبدأ الثاني والذي يسعى من خلاله النظام السياسي لاحتكار المجال الرياضي، وبالتالي الهيمنة على باقي الفاعلين، من خلال ظاهرة البيروقراطية الرياضية، هو توظيف بما يسميه ميشالكورزييه بمنطقة الشك، ومعنى ذلك أن لكل وضعية تنظيمية داخل أي حقل والتي يعد الحقل الرياضي واحدا منها، هامش من الشك والمتحكم في هذا الهامش يمكنه السيطرة على منافذ السلطة من خلال استحواده على منطقة لا يتحكم فيها لآخرين وتجعل سلوكه غير متوقع، إذا لا يكفي للفاعل أن يتمتع بنوع من الاستقلالية ليمتلك السلطة، بقدر ما يجب عليه أن يجعلها غير متوقعة ويقوم بإخفاء مناوراته، لأن الفاعل الأكثر تحكما في هامش المناورة

³⁷⁴ الحسين ورزكن، " مبدأ المساواة في تولي المناصب العليا في ضوء إشكالية تسييس الإدارة العليا" رسالة لنيل دبلوم الماستر في الإدارة والديمقراطية وحقوق الإنسان، جامعة ابن زهر، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الموسم الجامعي، 2019-2020، ص 77.

بواسطة كفاءته وشبكة وعلاقاته داخل الجسم الرياضي أو المنظمات الرياضية، يستطيع التنبؤ بسلوكيات الآخرين، ومن ثمة فهو يتوفر على أكبر مصدر للسلطة³⁷⁵.

ثانيا: النخبة الرياضية

1 - تأصيل مفهوم النخب:

ظهر مفهوم النخبة في حقل الدراسات السياسية، إذ شغلت دراسة النخبة حيزا في الدراسات السياسية منذ نهاية القرن 19، وإن بعض الكتابات تؤرخ لهذا المفهوم منذ القرن 17، إشارة إلى فئات اجتماعية متميزة، فإن ظهوره كمنهج في التحليل السياسي والاجتماعي ابتدا مع القرن التاسع عشر³⁷⁶، ومن وجهة نظر ثانية فقد أثار هذا المفهوم ومازال يثير العديد من الجدل حول طبيعة هذا المفهوم وأبعاده فهناك من يرجع هذا المفهوم النخبة (الصفوة) إلى الدراسات الأفلاطونية والذي تحدث من خلالها عن طبقة الحكماء أو النخبة الحاكمة التي تقف على رأس المجتمع الفاضل {المدينة الفاضلة}، وفي العصر الحديث ظهر هذا المفهوم عند "سانسيمون" في القرن التاسع إذ تحدث عن الصفوة الوظيفية، أما اليوم فإن اغلب النظريات المتعلقة بالنخبة تناولت الموضوع في إطار البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، إذ أن البناء الاجتماعي هو الذي يحدد وجود النخبة {الصفوة} من عدمه³⁷⁷، لكن كتوضيح شامل فالنخبة هم أشخاص ومجموعات استطاعوا من خلال السلطة والتأثير الذي يمارسونه تغيير المجرى التاريخي لجماعة معينة، سواء عبر القرارات التي يأخذونها، أو الأفكار والمشاعر التي يعبرون عنها أو يرمزون إليها³⁷⁸.

من جهته يقصر بنتام مفهوم النخبة فقط على أولئك الذين لهم سلطة أكبر على الآخرين، في حين ربط باريتو النخبة بكل الأشخاص الذين حازوا الرتب في مختلف النشاطات

³⁷⁵ الحسين ورزكن، مبدأ المساواة في تولي المناصب العليا على ضوء إشكالية تسييس الإدارة العليا، مرجع سابق، ص 77.

³⁷⁶ رشيد اكديرة، النخب الإدارية بالمغرب، مرجع سابق، ص 182.

³⁷⁷ محمد سلمان، النخبة السياسية بالمغرب، أعمال المؤتمر الثالث للباحثين الشباب، القاهرة، 13-11، 1995، ط1، 1996، ص479 و480.

³⁷⁸ Guy Rocher. Introduction à la sociologie générale. 3- Changement Sociale. Edition HMH. Ltee. 1968. P 135.

الاجتماعية وحققو نجاحا فيها، ومن ثمة يمكنهم أن تضم النخبة التجار الأكثر ثراء والمحامين والأطباء.....³⁷⁹.

وتتفصل النخبة عن الجماهير وتصبح مستقلة بشكل مطلق، لأنها في نظر ميسل "Meisel" تتمتع بثلاث مزايا: الوعي المشترك والتجانس وروح الخداع والمناورة، ومن ثمة فهي لا تخضع إلا لقانون مصالحها الخاصة ولا تهتم برغبات ومطالب الجماهير المحيطة بها³⁸⁰، وإذا كان "جيروشير" قسم النخبة إلى نخبة تقليدية³⁸¹، تقنوقراطية³⁸²، عقارية³⁸³، كاريزمية³⁸⁴، إيديولوجية³⁸⁵، ورمزية³⁸⁶، فإنه لم يغفل الإشارة ولو بشكل مقتضب إلى النخبة الرياضية مدمجا إياها ضمن النخب الرمزية، واكتفى "جيروشير" بالإشارة إلى المؤهلات الإنسانية التي تتوفر عليها الرياضيون والتي جعلتهم يتصدرون عناوين الجرائد التي تقرد صفحاتها للحديث عن حياتهم الخاصة، تداريبهم وإنجازاتهم على نحو حولهم إلى نماذج للشجاعة والإقدام والذكاء لكن بدون أن يتطرق "جيروشير" إلى جانب الزعامة لدى المسيرين في القطاع الرياضي.

2 - تغلغل النخبة في الحقل الرياضي:

تستثمر النخبة الرياضية وجودها من خلال إدارة المنظمات الرياضية التي تتحكم فيها بشكل كامل وبواسطة الية إعادة الإنتاج الداخلي، وتتعدد الانتماءات الوظيفية للمسيرين

³⁷⁹ كوليت أسماء، مظاهر خصوصية النخب السياسية. المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، السنة الثالثة، العدد 9-10، 1989، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص5-7.

³⁸⁰ كوليت أسماء، مرجع سابق، ص 8.

³⁸¹ فالنخب التقليدية تتمتع بسلطة وتأثير نابع من أفكار واعتقادات ومن البنية الاجتماعية الممتدة جذورها في القدم "النخب الارستقراطية والدينية"

³⁸² تستمد النخبة التقنوقراطية قوتها من مقومين أساسيين : الأول كونها معينة تبعا للقوانين المعمول بها، والثاني يتمثل في الكفاءة التي تحملها سواء من خلال الاختيار أو الدراسة أو من خلال الخبرة والاقدمية، وتتشكل هاته النخبة من " الإداريين الساميين الموزعين في مختلف الإدارات العمومية القوية"

³⁸³ تتميز النخبة الملاكية بحجم الرأسمال المتوفر لديها، وهذا العامل يساعد على فرض سلطتها على اليد العاملة، والنخبة الملاكية أو الاقتصادية القدرة على الضغط على النخب التقليدية والتقنوقراطية، وهي مشكلة من " الملاكين العقاريين، المصانع أو المصارف الكبرى.."

³⁸⁴ النخبة الكاريزمية على تعبير ماكس فيبر هي تلك التي تمتلك من المؤهلات فائقة تتجاوز ما هو عادي ولها من التأثير النفسي على الآخرين، وأحيانا تكون كاريزمية الشخص نابعة من الفريق المحيط به.

³⁸⁵ تتمحور النخبة الإيديولوجية حول إيديولوجية معينة، وهي مجموعة تعمل على نشر تعريفات لإيديولوجيتها، ويقول "MEISEL" ميسل " إنها لا تعتبر ضمن نخبة السلطة، لكنها تحمل تأثيرا بدون أن يصل إلى حد اعتباره سلطة رسمية، وهو الوصف الذي ينطبق على نخب المعارضة

³⁸⁶ غالبا ماتهمش النخب الرمزية في تصنيفات النخب، مع العلم أن أغلب مكونات النخب تحمل مواصفات رمزية من خلال الصورة المتشكلة عند تلقي عن الزعيم السياسي ، مثلا هناك الفنانون على سبيل المثال لا الحصر، إذ يتوفرون على قسط هام من التأثير على جيل الشباب

الرياضيين بالمغرب، لكنها لا تخرج عن نطاق الوظائف الوازنة، ف 51 في المائة من المسيرين الرياضيين ينتمون للقطاع الصناعي والبنكي والتجاري والإداري، و 21 في المائة منهم في وظائف عليا، و 13 في المائة يشتغلون في وظائف حرة، وتم منح المراكز الأكثر أهمية لرجال الأعمال، إما لكونهم مؤسسين أو باعتبارهم أبناء واحفاد المؤسسين³⁸⁷.

وعلى مستوى مستوى تقسيم المسؤوليات الممنوحة لهؤلاء النخب داخل الجمعيات الرياضية، نجد أن 85 في المائة منهم هم رؤساء، و 25 في المائة كتاب عامون و 10 في المائة منهم أمناء المال، في حين أن 9 في المائة هم فقط أعضاء، وتبقى الملاحظة الأساسية هنا التي تستوقف الباحث، هي أن الشخصية السياسية ذات المنصب العالي بإدارة الدولة أو بهيئة المهندسين تتناوب حول نفس المناصب العليا بالفرق الرياضية، مع امتياز واضح لمنصب الرئيس، وهذا ينطبق على حد سواء على الوزراء القادمين أو الذين سبق لهم شغل منصب وزير، إذ أنهم دائما في انتظار تعيين جديد³⁸⁸.

ويوجد داخل كل نخبة تراتب بين مختلف أعضائها، ففي القمة تتربع "نخبة النخبة" أو الإدارة العليا التي تتميز بتأثيرها على مستوى اتخاذ القرارات السياسية من جهة، وولائها التام للمركز، في حين أن أسفل هرم النخبة توجد جماهيرها، وما يربط بين قمة وقاعدة النخبة الواحدة نخبة فرعية لاتشارك في عملية اتخاذ القرارات بشكل مباشر، وإنما تتعبأ فقط من طرف قمة النخبة عند اللزوم، وإذا كانت النخبة السائدة في الحقل الرياضي، هي الأقلية "الحاكمة" لاحتكارها مجموعة من الموارد المادية والمعنوية، لصناعة القرارات الرياضية المؤثرة في الأحداث والوقائع الاجتماعية و الرياضية وضبط سلوك المجموعات الرياضية وتوجيهها أو تعديلها أو تغييرها سلبا أو إيجابا، فإن تلك النخبة نفسها تخضع من حيث عضويتها، للتبديل والتغيير مع مرور الزمن، ذلك أن النخبة عادة مالا تكون مفتوحة بصورة تامة ومطلقة، وتحت ضغط الجماهير يلتحق بالنخبة الحاكمة أفراد وفاعلون جدد من فئات جديدة من الطبقة الدنيا في المجتمع³⁸⁹.

³⁸⁷ الدكتور منصف اليازغي، مخزنة الرياضة، كرة القدم نموذجا، مرجع سابق، ص 254.

³⁸⁸ منصف اليازغي، مخزنة الرياضة، كرة القدم نموذجا، مرجع سابق، ص 254.

³⁸⁹ عبد السلام الحيمر، النخبة المغربية وإشكالية التحديث، ط1، 2001، الملتقى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 123.

وتعليقا على هاته النقطة فمن الناحية العملية ، يظل من النادر جدا أن تجد أشخاصا ينتمون للطبقة الشعبية رغم حيازتهم شهادات عليا بمراكز المسؤولية الهامة، بدليل أن عدد الحاصلين على دكتوراه الدولة في بداية التسعينات فاق 2500 شخص، لكن بدون أن يتبوؤوا مناصب عليا، وهذا ما يؤكد أن الحصول على الشهادة ليس سوى عامل مساعد تنضاف له عوامل أخرى جد مؤثرة كالنسب العائلي والأصل الجغرافي والجاه والقوة المالية. فالإدارة المخزنية مازالت مستمرة حتي اليوم، بفارق طفيف في تجديد مكوناتها الاجتماعية التي أصبحت تقتصر نسبيا على أهل الحظوة من الحسب والنسب وأهل الثراء والقرب من المركز، وهو يستمر في تقسيم الجسد الاجتماعي والرياضي لحماية مصالحه وصيانة التوازن السياسي العام³⁹⁰، ويقول الطوزي في هذا الباب بأن لغة المخزن السياسية تقوم بتعبئة القواميس لخدمة أجنداته السياسية، إذ ابتدع الكثير من المصطلحات والمقاربات، وقد تسائل الطوزي عن عمق الاختلاف بين القانون والظواهر الملكية³⁹¹.

وليس من الضروري أن تكون النخبة الرياضية ذات مرجعية رياضية أو سبق لها ممارسة أحد الرياضات، وبالتالي فإن شرعيتها في قيادة فريق تتأتى من النسب العائلي والأصل وأيضا الحظوة المالية، فهاته العوامل فقط كفيلة بأن تضع صاحبها على راس المؤهلين لقيادة فريق، وحتى القاعدة تتغاضى عن عامل الدراية بفنون ومنطق الحقل الرياضي لاقتناعها بأن أي دراية بدون واجهة مالية لن يكون لها تأثير على مسار الفريق.

المبحث الثاني: مجموعات الالتراس: منطق الاشتغال، وأفق ديمقراطية

الحقل الرياضي

إن الإبداع في مجال الاحتجاج قد يكون اختياريًا وقد يكون اضطراريًا، ففي الحالة الأولى، يدل على قدرة الجماهير الرياضية على الإبداع وتجاوز الأشكال الروتينية التي من شأنها أن تؤدي لنوع من الرقابة والملل وعدم الوصول للمبتغى، هذا فضلا عن كون الإبداع الطوعي يسعى إلى إحداث عنصر المباغته بأشكال احتجاجية، وتعبئة الرأسمال لكسب الحق في

³⁹⁰ الحسين ورزكن ، مرجع سابق، ص 87.

³⁹¹ محمد معروف، النظام السياسي بالمغرب : من الدولة المخزنية إلى مخزنة الدولة، نشر في موقع يناير بتاريخ 16 غشت 2017، على الرابط www.yennayri.com ، تمت زيارته 2020/09/4.

الاعتراف، أما في حالة الإبداع الاضطرابي، فإن الأمر يكون بمثابة مخرج من التشديد الأمني و عدم الاستسلام ومواصلة المقاومة، و في كلا الحالتين فغالبية مايكتسي جاذبية لتوسيع التغطية الإعلامية³⁹².

فعلى الرغم من امتلاك النظام السياسي لمجموعة الموارد فهذا لا يعني وجود إمكانية أن تظهر الجماهير الرياضية بعض المقاومة، بل تحاول تبني معاني خاصة بها ومختلفة عما يفرضه المركز عبر مجموعة من الموارد التي تمتلكها وتصرفها بطريقتها كآلية سياسية في وجهها الرياضي، وهنا تبرز حقيقة أن الدولة ليست الكيان الوحيد داخل الحقل الرياضي.

وسنحاول في المبحث أن نتطرق لمنطق الممارسة الصدامية لمجموعات الائتراس من خلال نزع الاعتراف من النظام السياسي (المطلب الأول)، و التحديات ورهانات الخطاب الاحتجاجي لمجموعات الائتراس، وسؤال ديمقراطية الحقل الرياضي (المطلب الثاني)

المطلب الأول: مجموعات الائتراس ومنطق الممارسة الصدامية للاعتراف

بالحق

الفقرة الأولى: تحليل عينات أغاني بعض مجموعات الائتراس

أولاً: العينة الأولى "أغنية فبلادي ظلموني لائتراس غرين ايكلز المساند للرجاء البيضاوي"

1 - كلمات فبلادي ظلموني

أوو أوو أوو لمن نشكي حالي... أوو أوو الشكوة لرب العالي غير هو لي داري

فهاد البلاد عايشين فغمامة ... طالبين السلامة نصرنا يا مولانا

صرفوا علينا حشيش كتامة ... خلونا كي اليتامى... نتحاسبوا في القيامة

³⁹² رقية أشمال، الشباب والاحتجاج بدائل لتحريك التحول الديمقراطي، مجلة مسالك، مرجع سابق، ص 49.

مواهب ضيعتوها ... بدوخا³⁹³ هرستوها كي بغيتوا تشوفوها
فلوس البلاد كاع كليتها ... للبراني عطيتها جينراسيون³⁹⁴ قمعتها
أووو أووو قتلوا لاباسيون...أووو بديتوا بروفوكاسيون
زيروا خاف اللي ختارعتوا...وعلينا طبقو ... أوبيه بغيتو تحكمو
على فلانما حكمتوا بالويكلو...ونعستو لي تيفو ...اللاترات تحاربو
بالشغب شحال تهمتو.... نسيو شحال صفقتو بشهور الحبس جازيتوا
رجاوي ضعيتو حياتوقرايتو أو خدمتو ... حيت مافهمتو لا باسيون
أووو ديزولي لا فاميأو عليا كترو لهضاري
أووو لهضرا طلعات لي فراسي....أوو أووو وغير فهموني
كل نهار نفس الهدرة فالدار ولا فالزنقة شنو عطاتكم الخضرة
عمرڪ كلو ضاع عليها ... وشحال نفقتي عليها ... وجامي خليتها
يا حبابي غير فهموني ... علاش بغيتو تفرقوني ... على الرجاء لي تواسين
هادي اخر كلمة عندي ... نكتبها من قلبي ... والدمعة في عيني
أووو أووو التوبة لربي العالي ... أوو أوو توب علينا ياربي.

³⁹³كناية على المخدرات

³⁹⁴جيل {اجيال} ضاعت

2 - تحليل العينة الاولى

جدول رقم {1} يبرز الحقل الخطابي لأغنية "فبلادي ظلموني للتراس الإيغلز"

المجموعة	المتن الاحتجاجي	الحقول الخطابية
1	فهاد البلاد عايشين فغمامة	غياب رؤية استراتيجية واضحة
2	فلوس البلاد كاع كليتها	الظلم الاقتصادي
3	زيروا خاف ليختارعتوا "يقصدون قانون 09-09"	التحدي والصمود
4	رجاوي ضيعتوا حياتوا قرايتوا أو خدمتوا	الحرمان والظلم الاجتماعي
5	كل نهار نفس الهدرة	رتابة الحياة الاجتماعية

جدول رقم {2} الخريطة المعجمية لأغنية "فبلادي ظلموني"

المجموعة	الوحدات المعجمية البارزة	الملفوظ الاحتجاجي
1	جينيراسيون: جيل، جمع أجيال	جينيراسيون قمعتوها
2	لاباسيون: مقترض من الفرنسية، بمعنى الصبر.	قتلتو لاباسيون"
3	بروفوكاسيون: مقترض من الفرنسية بمعنى الإثارة	بديتو بروفوكاسيون"

فهذا المتن الاحتجاجي يحتوي على مفاهيم جديدة، تدمج بين عدة ثقافات، وانفتاح جيل اللتراس على لغات أخرى، ليصير للمتن الاحتجاجي قوته التأثيرية، على الطرف الآخر، ومن جهة ثانية التعبير بلغة جيل الشباب، عن تفاعلهم مع مجموعة من القضايا الاجتماعية، والتفاوتات الطبقة الصارخة، وعدم الرضا عن الوقائع الاجتماعية، والتي تحمل في داخلها مجموعة من المتناقضات، نتيجة التفكير القاصر للتسير البشري، وكما قال الكاتب الاسباني خوسه أورtega إي غاسيت، ولا ضرورة للعجب أن أرى مثالب هذا الشكل من الكائن البشري،

تخلف ردودا هجومية بهذا الشكل. والشباب كقوة حيوية واحتجاجية، أصبحت تجسد الواقع في أغانيها الاحتجاجية، بإجماع الكتاب والمحللين السوسيولوجيين، ومن الملاحظ أن متن هاته الأغنية، لم يقتصر فقط على الحقل الرياضي وما يتعلق به من إشكالات، بل انتقل الأمر من احتجاج رياضي إلى الاحتجاج على الأعطاب الاجتماعية، والتي يلخصها عنوان أغنية التراس "غرين إيكلز" المساندة للرجاء البيضاوي "فبلاديظلموني" هذا المتن الذي يحمل من الدلالات والمعاني الشيء الكثير، عن عدم الرضا على الوضع القائم نتيجة فشل لمؤسسات الدولة، سواء كانت هاته المؤسسات سياسية كالحكومة و البرلمان أو قضائية كالمجلس الأعلى للحسابات والمجلس الأعلى للسلطة القضائية أو حقوقية كالمجلس الوطني لحقوق الإنسان³⁹⁵، نتيجة لمنع بناء نظام ديمقراطي يضمن الحرية والكرامة الانسانية والعدالة الاجتماعية. كما ركز هذا المتن الغنائي الاحتجاجي في سابقة إحتجاجية، والتي تناولت موضوعا بالغا الأهمية والخطورة في الان نفسه، لم تتطرق له الفرق البرلمانية، ولا أحزاب المعارضة، وهو إشكالية المخدرات "صرفوا علينا حشيش كتامة، خلونا كي ليتامي، مواهب ضيعتوها بدوخا هرستوها" بالإضافة لاعتماد تخذير عقول الشباب كإستراتيجية ومورد رئيسي للتحكم في المجال، ينضاف لذلك معنى خفي "صرفوا علينا حشيش كتامة" وهذا دلالة على أن أحد مكونات الاقتصاد المغربي يقوم على المخدرات مثل "الشيرا، والقنب الهندي...." فما يمنعه النظام السياسي من جهة، كالمتابعة بتهمة حيازة أو استهلاك المخدرات، يقره من جهة ثانية بقيام هاته الأخيرة كصناعة قائمة، لاسيما وان المغرب يصنف من ضمن الدول المصدرة لمخدر {الحشيش} حسب مجموعة من المنابر الإعلامية الدولية. هاته الظروف والاعطاب الاجتماعية فيها مايكفي من الأسباب العميقة لظهور أفعال أو ردود أفعال كإجابات موضوعية لحاجات ووضعيات سابقة، ولا مكان لفكرة المؤامرة أو الصدف في قارة الدرس السوسيولوجي، وعليه فهذا المتن الاحتجاجي كما غيره من المتون الاحتجاجية الغنائية لن يولد إلا في محصلة نهائية لشروط وظروف سابقة عليه أو متساوقة معه، فالفئات الشبابية ولاسيما في عصر الرقمنة يحتاجون أساسا لصياغة أوضاع جديدة، وتجاوز القائم منها، بشكل يعكس الحرمان النسبي او المطلق "الهدرة طلعات لي في راسي،

³⁹⁵سيدي مولاي احمد عيلا، الاحتجاج في المغرب التداعيات البنوية والأفاق الديمقراطية،مجلة مسالك السنة 2015، العدد 52/51، ص 75.

كل يوم نفس الهدرة فالدار ولا فالزنقة..." فهنا المثير والاستجابة أو الحرمان والعدوان كما تقترح بعض مدارس علم النفس، فهناك أوضاع وممارسات بأرقام رسمية ومن مؤسسات دستورية كتقرير المجلس الأعلى للحسابات حول مشروع منارة المتوسط، وأيضا ما أكدته الهيئة الوطنية لحماية المال العام بعدم السماح لبعض الوجوه الفاشلة بالعودة للمجال السياسي³⁹⁶، ومارسمته مجموعة من التقارير الحقوقية وعلى رأسها المجلس الوطني لحقوق الإنسان في تسجيل أفعال تعسفية مرتكبة باسم الدولة في حق الكثير من المحتجين³⁹⁷. كل هاته الإختلالات تثير الخنق وتقود نحو التوتر واللاتوازن، لأنه في ظل مناخ وشروط سيوسيو سياسية تتضائل بل وتتعدم فيها فرص العدالة الاجتماعية وتنقشى فيها مظاهر التقدير والتهميش "رجاوي ضيعتوا لو حياتو قرايتوا أو خدمتوا حيت مفهمتوا بالباسيون" وهنا يغدوا التمرد والعنف كرد فعل امراً طبيعياً خصوصاً في ظل حرمان المطالب السوسيو اقتصادية أو السياسية.

ثانياً: العينة الثانية "العينة الثانية أغنية حديدان لالتراس إيمازيغن المناصرة لحسنية أكادير"

1 - كلمات الأغنية

يالالا.. يالالا.. يالالا... يالالا... داليوا

يالالا.. يالالا.. داليو... داليو... داليو... داليو... داليو

كيف العادة أحنا جينا، نكلو.... مابينا.

يا فهم، مزيان لمونطاليتي... بالحكومة بغينا ليبرتي... قمعتونا

تعليمات كبيرة من عباقرة... يالي عقليتهم مسجونة

أو بالسياسة، كالميتونا.... جامي نسكتو

³⁹⁶ سيدي مولاي احمد عيلا، مرجع سابق، ص 74.

³⁹⁷ رقية أشمال، مرجع سابق، ص 56.

طلعتوا الميزانية، بلادنا رديتوها ضحكة
شوفتونا الميزيريا... أو دور عليكم حلقة... نسيتوا الإسلام بمرة... تبعتموا شفرة
غير تدويرة أو قهيوه أو حنا عرفناك داوي خاوي نسيتي الفرقه
صحافه لكاتبه لحقيقه قريبه... أو كتبتوا ، علينا شلا كلام
كورفا، سود... رجال المكان ... كاع ما يحبسوا
حديدان، كالوا دار ما شغنا منوا والوا
أو مسرح لينا المقال، لميديا (الإعلام) كلها ديالوا
زعزع لبلاد، بألوا... كلشي ديالوا
فتبقى الأسود... أسودا... أو الدعارة، فالبلاد لقرودا
ربي، إعفوا... الحكومه حكارا... فاقدة السيطرة
قوة شعبية... فالمدينه... فالديلاسمون (التنقلات)... سقسي علينا... غايكلو ليك.
أو اليوما نكولوا ليكوم... هاذي مسرحية
السيناريو داير عليكم..... مادرتوش بالوصية.
ديديكاس... لفلسطين،... أو الأمة الإسلامية
أوحنيا، الدين..مالدين...، ثورة أمازيغية
ديديكاس... لشهداء لحاربوا، إسرائيل
أوحننا معاكوم... كيفما العادة
أو الخوف سيبا لابين... أو الخوف سيبا لابين

2-تحليل العينة الثانية

جدول رقم {3} يبرز الحقل الخطابي لأغنية "حديدان لالتراس إيمازيغن المناصرة لحسنية أكادير"

المجموعة	المتن الاحتجاجي	الحقل الخطابي
1	ياالحكومة، بغينا ليبرتي قمعتونا	التطلع للحرية
2	بالسياسة كالميتونا، جامي تسكتونا	الممانعة والإصرار
3	حنا عرفناك داوي خاوي	فقدان الثقة في الفاعل السياسي
4	صحافة لكاتبة، لحقيقة قريبة	الكذبوالاستعمار الإعلامي
5	حديدان، كالوا دار، أو ما شفنا منوا والوا، أو مسرح لنا المقال، لميديا(الإعلام) كلها ديالوا	غياب عدالةسياسية
6	الحكومة حكاره، فاقده السيطرة	ثنائية الظلم و التبعية
7	اليوما، نكولوا ليكوم، هاذي مسرحية،أو السيناريو داير عليكم	تضليل وصناعة رأي عام وهمي
8	ديديكاس ،لفلسطين،أو الأمة الإسلامية	التضامن مع القضايا الإقليمية
9	ثورة أمازيغية	الارتباط بالهوية، كقوة معارضة

جدول رقم {4} الخريطة المعجمية لأغنية "التراس إيمازيغن المناصرة لحسنية أكادير"

المجموعة	الوحدة المعجمية البارزة	الملفوظ الاحتجاجي
1	جامي تسكتونا "فعل مقترض من الفرنسية في صيغة النفي"	بالسياسة كالميتونا، جامي تسكتونا
2	كورفا سود "مكان تجمع الالتراس بالملعب" رمز القوة.	كورفا سود رجال المكان
3	لميديا "فعل مقترض من الفرنسية يعني الإعلام"	الميديا ديالوا "يقصدون النظام السياسي"
4	ديديكاس فعل مقترض من الفرنسية: "تحية" دلالة على الإحترام والتقدير للشعب الفلسطيني المناضل	ديديكاس لفلسطين

يقوم المتن الاحتجاجي لأغنية "التراس إيمازيغن المناصرة لحسنية أكادير" على الانتقال بين مواضيع وإشكالية عدة، تحمل بداخلها تواجد خلل في الجسم السياسي، ومقولات تدخل في إطار التحدي الإيجابي "جامي تسكتونا - الخوف سيبا لابين..." وحقول دلالية من قبل المظلومية "الحكومة حكاية" وتأکید هاته المجموعة الشبابية على انحطاط منظومة القيم "تبعثوا الشفرة، غير تدوير أو قهوية" واستحضار المهديد الهوياتي المرتبط بالأرض، والجذور التاريخية، "ثورة أمازيغية" والمعلن عن نفس ثوري نضالي يدخل في ممارسة صدامية، يقوم على أساس الاستفادة الكاملة من شرعية المطالبة بهذا الحق، ومن جهة ثانية تقبل والإيمان بتعدد الروافد العرقية والفكرية والمقومات الهوياتية الإسلامية والأمازيغية والصحراوية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية المتوسطية³⁹⁸ "نستوا الاسلام بمرة" وهذا رد واضح على بعض التيارات السياسية والفاعلين السياسيين المروجين لمقولة الشوفينية، والعصبية والذين لا يقبلون بالتعدد إلا في الزوجات، أما التعدد الفكري فذلك رجس من عمل الشيطان،

³⁹⁸ سلسلة العمل التشريعي، الدستور الجديد للملكة المغربية، شرح وتحليل، كريم لحرش، الطبعة الثانية، ص3.

وقد أشار الكاتب علي جديد لهاته المسألة في مقال بعنوان "أصابت الامازيغية وأخطأ بن كيران"³⁹⁹.

إن تتبع المطالب الاحتجاجية في هاته الأغنية لدى شباب الالتراس، تبين للباحث أن هناك احتقانا على مستوى الفئات العريضة من الشباب "ربي إغفوا، حديدان كالو دار، أو ما شفنا منوا والوا، مسرح لنا غير المقال....". وهذا إن كان يدل فإنما يدل على وجود اختلال في المعادلة السياسية والاجتماعية، لأن كل ما يحدث في المغرب لم يكن أبدا صحيا وهو قائم بشكل غريب، لأن وصايا الحكم والمسؤولية وإدارة الشأن العام، قد فقدت قيمتها وصلاحياتها من غير أن تلوح أن تلوح في الأفق وصايا جديدة، وهذه هي الحقيقة المرة والخالصة، إن في بلد كالمغرب، فئات عريضة من الشباب كلها في حالة قنوط، نتيجة حلم خادع بشكل غامض⁴⁰⁰، وفي مستوى آخر يظهر التضامن الانساني، مع القضايا المصيرية التي تهم الأمة الإسلامية قاطبة "ديديكاس لفلسطين، أو الأمة الإسلامية، ديديكاس للشهداء لحاربوا إسرائيل" وهذا ما يزكي لنا أطروحة تطور الوعي الاحتجاجي لهاته المجموعات. فالشباب المغربي سئم مقولات مفرغة من محتواها العملي الحقيقي، من قبيل "الانتقال الديمقراطي، والاستثناء المغربي،....". فبين الكلام والواقع يوجد عالم رهيب من الفراغ وعدم الشعور بالرضي وان هؤلاء الشباب في حياة عطالة دائمة، أو تقاعد قبل العمل، وتظل بذلك أغاني الالتراس في المدرجات "شعبا المدرجات" هي البديل الوحيد للحديث عن قيم الكرامة الإنسانية "الكورفا سود رجال المكان، كاع ما يحبسوا، طلعتوا الميزانية، بلادنا رديتوها ضحكة، شوفتونا الميزيريا.....".

ويتمثل أيضا في أن الفكر السياسي المغربي، ومنذ مرحلة الاستقلال قد فشل في تحقيق هدف اسمه النهضة، وبهذا يقول الدكتور محمدعابدالجباري "إن الخطاب العربي المعاصر في جميع أصنافه هو خطاب من أجل النهضة، ومع ذلك فإنه فشل في أن يقدم للنهضة المنشودة النظرية التي أن تهتدي بها لوضعها موضع التحقيق"⁴⁰¹، ولهذا فالنظام السياسي يحافظ بموارده الإيديولوجية تارة والقمعية تارة أخرى، على مقاومة كل توترات تأتي من

³⁹⁹ علي جديد، مجلة مشاهد العدد 125، غشت 2011، ص29.

⁴⁰⁰ خوسه أورtega إي غاسيت، تمرد الجماهير، ترجمة علي إبراهيم أشقر، الطبعة الاولى 2011، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ص142.

⁴⁰¹ العنف السياسي، برهان زريق، الطبعة الاولى 2012، ص 24.

المحيط، واحتوائها بإستراتيجية التهميش والتطبيع والتصريف، والتخوين والتشكيك، والتطبيع من قبيل " أعداء الوحدة الوطنية ، وأن هاته المجموعات تروج للأطروحة الانفصالية" لأنه غالبا ما يلجأ مالكو وسائل الإنتاج والإكراه في ذات النسق لتصريف التوتر وتبخيصه بمختلف الوسائل، فرهان كل نسق سياسي سلطوي هو الحفاظ على أكبر قدر من التوازن لترسيخ الاستمرارية.

وفي هذا الصدد يقول إيريك هوبز باوم، بان الاحتجاج ليس عبارة عن وقائع لا يمكن التكهّن بها أو أحداث منقطعة الصلة عن بما قبلها وما بعدها وحولها، إنها برأيه تمثل احتجاجا عنيفا على القمع والفقر، وباعتبارها كذلك كعنف خاص ليست معطى خارج الزمان والمكان، أو لحظة من التوتر المنفصل عن محددات بروزه وتحققه، " ليوما نقولو ليكوم هاذي مسرحية السيناريو داير عليكم" إنها ظاهرة لها منطلقاتها وأبعادها، لان استقرار ما يقع داخل النسق من وقائع وتفاعلات كفيل بتخمين المالات الاحتجاجية، لأنه من رحم هات الوقائع تتأسس وتتقوى ممارسات ومعايير أخرى قد تكون مناوئة للمكرس قبلا⁴⁰².

إن مناخ هذا الخطاب الاحتجاجي لأغنية التراس إيمازيغن، وبمنظرة إحصائية، يتضح بشكل جلي سيطرة الحقل السياسي على ماهو اجتماعي واقتصادي، لماذا؟ لأنه هنا يتضح النضج الاحتجاجي لمجموعات الالتراس، فالمدخل الصحيح والحقيقي لإصلاح أي منظومة ينطلق من المدخل السياسي، لأنه لا يمكن الحديث عن عدالة اجتماعية وثقافية واقتصادية، في ظل نسق سياسي يحمل تجليات الذهنية المركزية، وصمود إرث التقلداني بعدم قدرة المجال الترابي والإداري بإحداث قطيعة مع الشرعية التقليدية المخزنية للإدارة الترابية والرياضية والاقتصادية بسبب ثقافة هيمنة المركز على المحيط⁴⁰³، والنظر للمحيط باعتباره مكافأة للأعيان المحليين، وهذا كله ينعكس بطريقة سلبية على كافة الحقول .

⁴⁰² عبد الرحيم العطري، الحركات الاحتجاجية بالمغرب مؤشرات الاحتقان ومقدمات الشخط الشعبي، دفاثر وجهة نظر {14} طبعة 2008، ص 69.

⁴⁰³ السدجاري علي، الدولة و الادارة، بين التقليد والتحديث، سلسلة البحوث الادارية، الرباط 1994، ص 84.

ثالثا: العينة الثالثة "أغنية هادي بلاد الحكرة لالتراس لالتراس هيروكوليس المساندة لاتحاد طنجة"

1 - كلمات هادي بلاد الحكرة

أولي أولي أولي ... حنا كرهنا أو ملينا
هادي بلاد الحكرة ... أو دموعنا فيها سالو ... العيشة فيها مرة
مكذبوش لي كالو ... قتلونا بالهدرة ... ماشفنا فيها والو ... قتلونا بالهدرة
ماشفنا فيها والو ... فموازين شاكير ... راها دات مليار
أو حنا طلبناها صغيرة ... كويتونا بالاسعار
بربي مافيا كبيرة كلشي ولا شفار ... بربي مافيا كبيرة ... كلشي ولا شفار
في الحوام (حومة) شعبية ... الفقراء عاملين فيلة .
شمعة تضوي علينا أو الماء غير من سبيلة (السقاية)
وهوما يضحكوا عليا ... بفلوسي شارين فيلة.
هوما يضحكوا عليا ... بفلوسي شارين فيلا
أولي أولي أولي ... ويالباور سارينا
أولي أولي أولي ... راه حنا كرهنا أو ملينا.
أولي أولي أولي ... من هاد البلاد هنيئا ... راه حنا كرهنا أو ملينا
أولي أولي أولي في لا فيتوريا "ViTORIA" خلينا

2 - تحليل العينة الثالثة

جدول رقم {5} يبرز الحقل الخطاب لأغنية "هادي بلاد الحكرة لالتراس هيركوليس لانصار اتحاد طنجة"

المجموعة	المتن الاحتجاجي	الحقل الخطابي
1	هادي بلا الحكرة ، دموعنا فيها سالوا....	المظلومية والتمييز
2	قتلونا بالهدرة ، ماشفنا فيها والوا	فقدان الثقة في الفاعل السياسي
3	فموازين شاكيراً راهاً دات مليار، وحنا طلبناها صغيرة، جازيتونا بغلاء الأسعار	غياب عدالة اجتماعية وسياسية
4	بربي مافيا كبيرة، كلشي ولا شفار + بفلوسي شارين فيلا	غياب منظومة القيم
5	في الحوام الشعبية فقراء، عاملين فيلة، شمعة تضوي علينا، أو الماء غير سبيلة {السقايا}	غياب العدالة الاجتماعية
6	يالبابور، سارين، راه حنا كرهنا أو ملينا، من هاد البلاد هنينا	فقدان الأمل في المنظومة بكل مكوناتها

الجدول رقم {6} يبين الخريطة المعجمية لأغنية "هادي بلاد الحكرة لالتراس اتحاد طنجة، هيركوليس"

المجموعة	الوحدات المعجمية البارزة	الملفوظ الاحتجاجي
1	الحكرة "الاحتقار: كناية على عدم الاعتراف بالكرامة الانسانية للشباب المغربي"	هادي بلاد الحكرة
2	الهدرة "كثرة الكلام والخطابات بدون تفعيل حقيقي للممارسة"	قتلونا بالهدرة ماشفنا فيها والوا
3	الفقراء عاملين فيلة، " نبرة استهزائية والعكس صحيح"	في الحوام الشعبية فقراء عاملين فيلة
4	VitORIA "بلاد الغربية، كناية على الآخر هو سبيل النجاة"	في VITORIA، خلينا

لقد جاءت البنية الاحتجاجية في هذا المتن الغنائي بصيغة الجمع، تركز على تعبيرات لها ارتباط جد قوي بالحقل الخطابي الترافعي من قبيل المظلومية والتمييز "هادي بلاد الحكرة، دموعنا فيها سالوا، ما شفنا والوا قتلونا بالهدرة" وتضمن تعبيرات جديدة تجاوزت واستغنت عن المنطق الاحتجاجي التقليدي، من خلال مسرحتها عبر مدرجات الملاعب، وتوزيعها بأدوار جد مركزة، تمكن من بناء المعنى الجماعي، للتأثير في الطرف الآخر، مادام أن الفاعل السياسي والنخبوي والمثقف في دول المغرب العربي، أصبح يرى فقط أمام أنفه، وبرهنوا فقط على انتهازياتهم، حيث لا يوجد في تاريخ الإنسانية في أي منطقة جغرافية أو في حضارة أخرى، سواء داخل بلدانها أو خارجها بالتعامل بهذا المنطق الارتزاق مع الآخر، الارتزاق المزدوج، المادي وهو معلوم وبديهي في أدبيات العلوم السياسية، والارتزاق المعنوي الفكري بالدفاع عن اطروحات أخرى فيها كلمات وعبارات تدل على قطيعة هاته النخبة مع شعوبها⁴⁰⁴ "بربي مافيا كبيرة كلشي ولا شفار، بفلوسي شارين فيلا..."، لكن وبالرغم من كل الاكراهات التي تحيط بالاحتجاج الشبابي للجماهير الرياضية المعرضة، فإن "سوسيولوجية هاته الاغاني" كمعرفة نضالية تهفوا لنزع حجاب الجهالة "بعبير جون راولز"، وللتعرية عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، و كقوة معارضة تجاوزا للمنطق الكلاسيكي للمعارضة البرلمانية، والتي أصبحت بدورها منخرطة في اللعبة السياسية، وأصبحت "مراقبة تحت مجهر النظام السياسي".

وبتوسيع النقاش السوسيولوجي حول المتن الاحتجاجي لهاته الأغاني، بكونها لها من القاعدة الجماهيرية، ما لا يوجد عند الوسائط التقليدية، لاسيما وأنا أصبحنا امام جيل ينعت بالجيل الوسائطي حسب تعبير رائد السيكولوجيا العربية مصطفى حجازي، والذي يرمز له بحرف "Y" نظرا لكثرة السماع التي يحملها على رأسه، وهذا دلالة سيكولوجية وسوسيولوجية على ارتباط هذا الجيل بالعالم الافتراضي⁴⁰⁵، وفي مستوى آخر فإن منسوب استياء الجماهير الرياضية، "فالحوام الشعبية، شمعة تضوي علينا، الماء غير من سبيلة {العين/السقاية}..." هو نتيجة

⁴⁰⁴ الدكتور المهدي المنجری، الاهانة في عهد الميغا امبريالية، الطبعة الخامسة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 119.

⁴⁰⁵ لقد اشار الباحث، لاحصائيات تتعلق بنسبة ارتياد الشباب المغربي، للعالم الافتراضي "المارد الازرق" ضمن هذا الفصل.

حتمية لعدم الاعتراف المادي والمعنوي بمطالب الشباب، ومن جهة لفشل نموذج الديمقراطية التمثيلية، وينضاف لذلك سوء السمعة التي أصبحت تشكلها المؤسسات السياسية في مخيال الشباب المغربي "هوما يضحكوا عليا، ما شفنا والو، قتلونا بالهدرة، ...".

فهذا المناخ من الأزمة والاختلال يساهم بشكل كبير في انخفاض وانعدام منسوب الثقة وتقوية مؤشرات التنافس والصراع والتنافس بين الفاعلين، لأن كل أزمة تعبر عن نوع من الاختناق البنيوي الذي لا تستمر معه التبادلات الاجتماعية بشكل عاد، ويعبر أيضا عن حالة من اللاتوازن في شأن الاستفادة من خيارات النسق "حنا طلبناها صغيرة كويتونا بالأسعار...". ففساد الحكم يؤدي إلى سوء توزيع الثروة وبالتالي تزايد فاحش في الفوارق بين الطبقات الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي لصراع طبقي نتيجة عزز النخب السياسية والحاكمة عن إقامة عدالة اجتماعية، وهذا اللاتوازن هو الذي يؤدي لاحتقان مجتمعي، سيؤدي به للبحث عن ممارسة تنشئ التغيير من صياغة واقع جديد وسن تقعيد جديد للاستفادة من التوزيع العادل للثروات المادية والمعنوية، فكل الأغاني الاحتجاجية لمجموعات للتراس متونها تغلي بهاته المطالب، وتتأرجح بين المطالب السياسية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، وتطمح للتغيير مادامت هاته الصفة لصيقة بهوية الحركات الاحتجاجية "مطلب التغير"، والفعل الاحتجاجي لمجموعات للتراس سواء كان مرتعنا لخيار للعنف أو اللاعنف فإنه يبدوا عنيفا في تصوراته وإجراءاته ومطالبه، لكن في عمقه يظل سلميا إلى أقصى الحدود (فهناك جدلية بين منزعين جامحين لمجموعات للتراس : بين النزوح إلى التعبير عن السياسة والمصالح بالعنف المادي والرمزي، وبين النزوح إلى ترجمة هاته المطالب في مشروع سلمي يشدد على فكرة التوازن للمصالح، لأن كل ما تنادي به مجموعات للتراس ضمن الإبداع الاحتجاجي ومهما كان منخرطا بين اللاتوازن والفوضى العارمة، فإن مبعثه الأساس والرئيسي هو تحقيق التوازن الاجتماعي)⁴⁰⁶ "حنا طلبناها صغيرة.... كويتونا بالأسعار"

رابعا: العينة الرابعة " أغنية سيدي القاضي للتراس شارك المناصرة لاولمبيك أسفي"

⁴⁰⁶ عبد الرحيم العطري، الحركات الاحتجاجية بالمغرب مؤشرات الاحتقان ومقدمات الشخط الشعبي، مرجع سابق، ص 74/75.

1 - كلمات أغنية سيدي القاضي

ياسيد القاضي كل يلغي بلغاه...سمع كلامي ... ربي العالي .. نطلبو رجاه
قل لي وشنو ذنبي ... كلور {لون} قلبي بغاه...من صغري أو اليوم كبرت معاه
ميسيون (مهمة) جامي تسالي ... نكوراجي (أشجع) لي جور
معاها سهرت ليالي...نديفوندي (أدافع) لي كولور
في جيبني المصروف ديالي....ونقصد كاع الطرقان.
فالكورفا مديفولي.... نسي كاع لي بروليم
ياسيد القاضي... إلا البطولة تشهرات
ماشي بالفراقي ... ماشي بالتيرانات
رجع الماضي...شمعة الالتراس لي عليها ضوات.
مشروع رياضي.....الكورة فالبلاد حيات
كيف بدينا الباركور ... عطيناها كالييتي (جودة).
موتيفينا الجهور كلشي كايسيپورتي (التشجيع)
رسمنا أحلى سبور ... سيرتو ...فيديلتي (الصدق)
عجبنا لي ترونجي {الأجنب}... عشقوا لا مونطاليتي
ياسيد القاضي... هاد الناس... هوما السباب.
ضللو الرأي العام...اتهمونا بالشغب
لا غيالييتي (الحقيقة).... شافونا نحاربوا الفساد .
مغاربة في هويتنا... عندنا غيرة على البلاد

الأحزاب أو الجمعيات فالخزينة تنهب.
أو البنية التحتية...مغامرين برواح الشعب
أو النقل التلفزيوني ... صوت أو صورة مضرب.
فراقي عندها تاريخ مالقات فين تلعب
ياسيد القاضي... كشفنا المسرحية .
مانسينا المبادئ ... مابنا القضية
صخافة (صحافة) فاسدة ...باركا تغرق فيا.
تخلق الفتنة ... وترمي عليا المسؤولية
سجين أو غير مظلوم ...لفقوا ليا التهمة .
هادي بلاد القانون... حلمي واش من حلمي
بلا سبة مينوطني(مكبل)..متكول حتى كلمة.
بريزون،أبيل، مونطي...غاصبري يايما
ياسيد القاضي...الدولة إلا بغات التغير...تبدأ بالصحة أو تبعها التعليم
طرقا بلادنا ... دفنوا شحال من قتيل...أطفال مشردة....قهرها برد الليل
التغير يكون متبادل ... علينا أو عليهم
ماشي إيفرضوا طرف ... الالتراس تقصيوهوم
تاريخنا طويل ... أفكارنا تكفيهم.
أجيال شافت الويل بالكريا(السجن) إيجازيوهوم
ياسيد القاضي.... مابقا ليا ما نصبر

نجيت نكوراجي (نشجع) لقيت راسي مسيني محضر

سولوا الفراقي... فالشدة شكون يحضر.

سولو اللعبة على حقوقهم شكون إيهدر

صاي... مابقيتش نزيد... كلامي كلوا، قلتوا ليك

إلا كان الحبس إيفيد... التقليد رميتوا عليك "ذنبى فرقبتك"

هادي هي لابسيون... ستيل دو في (اسلوب حياة)

ونحارب... روبريسيون (القمع)... باللوجيك... أو الإيلوجيك

2 - تحليل العينة الرابعة

الجدول رقم {7} يبرز الحقل الخطابي لاغنية "سيدي القاضي، لشارك المناصر لفريق، اولمبيك اسفي"

المجموعة	المتن الاحتجاجي	الحقل الخطابي
1	هاد الناس هوما السباب ضللو الراي العام تهمونا بالشغب+هادي بلاد القانون حلمى واش من حلمى	غيابعدالة قانونية
2	سولوا لفراقي فالشدة شكون ليهدر، سولوا اللعبة على حقهم ايهدر	المرافعة الشعبية
3	كشفنا المسرحية، مانسينا المبادئ، مابعنا القضية	الوفاء لقيم نكران الذات
4	نحاربوا روبريسيون ، صحافة فاسدة...	الصدامية الاجتماعية
5	الدولة لإبغات التغير، تبدا بالصحة أو تبعها التعليم، الاحزاب او الجمعيات فالخزينة تنهب	غياب ترتيب للأولويات

6	طرقا ت بلادنا، دفنوا شحال من قتيل، أطفال مشردة قهرها برد الليل، أجيال شافت الويل	الحرمان الاجتماعي
7	ما تكول حتى كلمة" لا تقل أي كلمة"	العنف في شقيه المادي و الرمزي

جدول رقم{8} يوضح الخريطة المعجمية لأغنية "سيدي القاضي للتراس شارك، المناصرة
لاولمبيك أسفي"

المجموعة	الوحدات المعجمية البارزة	الملفوظ الاحتجاجي
1	ميسون، جامي تسالي، فعل مقترض من الفرنسية، " مهمة لن تنتهي	ميسون جامي تسالي، نكوراجي لي جوور
2	بريزون، ابييل، مونطي "كلمات مشفرة لأجهزة الأمن "وهي تدل على غياب الاستماع للطرف الاخر، "حاضر، مكالمة، إركب"	بريزون ابييل، مونطي غاصبري، يايما
3	جيت نكوراجي فعل مقترض من الفرنسية، "اتيت لكي أشجع"	جيت نكوراجي لقيت راسي مسيني محضر
4	هادي هي لاباسيون :فعل مقترض من الفرنسية، يحيل على الضبر .	هادي هي لاباسيون، ستيل دوفي

هذا المتن الاحتجاجي لهاته الأغنية جاء على شكل مرافعة شعبية، للتراس "شارك
المناصر لأولمبيك أسفي أمام المؤسسة القضائية، هاته الأخيرة والذي تعتبر من حيث المبدأ
و الأصل هي الضامن الأساسي للحقوق والحريات، لكن هاته المؤسسة بدأ بتلاشي دورها، في
الأنظمة المستندة للسلطوية، ويتحول بذلك القضاء إلى جهاز إيديولوجي يضمن استمرارية
النظام السياسي من جهة، ويكبح جماح الحركات المعارضة من جهة ، ويصير أحد الآليات

الفعالة في الضبط ، فالنظام السياسي بكونه حركة متمثلة وبالمقابل بالحركة نظام بالقوة، والنظام يدافع عن نفسه بامتصاص الحركة، والحركة تنتشط لتتدرج وتتصاغ في نظام، وهذه الآلة ذات الاتجاهين المتناقضين ظاهريا تصنع من الدينامية والسياسة جدلية تحل فيها المواجهة بعملية التجاوز⁴⁰⁷.

تتضح هاته المرافعة من خلال الإشارة للفظة "ياسيدالقاضي" و أيضا يؤكد المتن الاحتجاجي لخطاب هاته المجموعة التأكيد على الحرب الهوجاء على مجموعات الائتراس من مجموعة من المؤسسات الرسمية والغير الرسمية للنظام السياسي، في مقدمتها الإعلام كجهاز إيديولوجي يعتمد تقنية الترويض للعقول والغزو الناعم، والذي خلق صورة ورأي عام مزيف عبر تقنية التضليل "يا سيد القاضي، هاد الناس هوما السباب، ضللو الرأي العام، تاهمونا بالشغب، الصحافة باركا تفرق فيا...." فالإعلام كجهاز إيديولوجي أصبح له من القوة الإقناعية، لصالح الفاعل الذي يمتلك صناعة القرار، ولإضفاء دعم على مشروعية التحكم في الحقل الرياضي، يقوم بالترويج للائتراس أنهم مجرد شباب خارجين عن منظومة القانون، ومتمردين عن المنظومة المجتمعية وأنهم "بلطجية، ومنحرفين، ضد قيم المواطنة....." لكن الفكر الإبداعي الاحتجاجي لهاته المجموعات أبان في أغانيه الاحتجاجية عكس ذلك "مغاربة فهوريتنا، عندنا غيرة على البلاد، مابعنا القضية" لأن قيم المواطنة الحقيقية تقتضي بالذات إعادة ترميم البيت من الداخل ومعالجة الأمراض التي تعتري الجسم السياسي والرياضي والاقتصادي...، "لاغيا ليتي-الحقيقة- شافونا نحاربوا الفساد، كشفنا المسرحية، مانسينا المبادئ..." وهذا أسمى تجليات المواطنة، والملاحظ أيضا أن هاته المتون الاحتجاجية لمثل هاته الأغاني، أصبحت ترسم لمجموعة من الشباب معالم الطريق الحقيقية وإزالة الصور المزيفة من أذهان المواطن المغربي، وذلك بأن صار تداولها وصار لها وجودا حقيقيا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقد صار يتبانها و تملكها الفئات العريضة من الأطياف المختلفة من المواطنين لا علاقة لهم بالرياضة ويعيدون تصريحها في مواقع مجتمعية أخرى، كالمعاهد والجامعات والحركات الاحتجاجية الأخرى، وهذا ما جعلنا نقول وبدون تحفظ علمي، أن الائتراس أصبح يتكلم بلسان حال الشعب ومدرسة للإبداع الاحتجاجي ويعكس الواقع الحقيقي

407 العنف السياسي، برهان زريق، الطبعة الاولى 20126، ص9.

المعاش ويعبر عنه في صورة إبداعية لها من الجمالية والتأثير والوصف الدقيق للأعطاب الاجتماعية بملفوظ "صادق وصحيح وواضح" حسب تعبير هابرماس، "طرقا بلادنا دفنوا شحال من قتيل، أطفال متشردة، قهرها برد الليل، الأحزاب أو الجمعيات فالخزينة تنهب، صحافة فاسدة، سجين أو غير مظلوم، أجيال شافت الويل، فراقي عندها تاريخ أو ملقات فين تلعب....." و هاته الممارسة لن تصل لمبتغاها إلا بالترافع حول هاته المطال يفترض فيها ممارسة ذات بعد واحد وإنما تنوع مواردها الاحتجاجية للطموح لواقع و عالم أفضل، و بتعبير الان تورين هذا الاحتجاج يفترض وجود صراع بين فاعلين يريدون حماية مصالحهم بكل الموارد المتاحة ومدافعين عن الحقوق، بمعنى آخر صراع بين منتهك للحق ومطالب به، وكل هذا يتطلب حدا أدنى من التنظيم والرؤية وقواعد اللعب⁴⁰⁸، وفي هذا المستوى من الاحتجاج، غالبا ما يواجه هذا الاحتجاج بالرفض و القمع في اللحظات الأولى من الدولة وأجهزتها القمعية والإيديولوجية للعمل على التقليل من مساحة الحرية، لكن النفس الطويل لهاته المجموعات من الشباب الرياضي، واستفادتها من أخطاء الحركات الاحتجاجية التي سبقتها، جعلها تنوع من مواردها التعبوية، وهذا أيضا ما جعل الدولة مؤخرًا تصعد من النفس الضبطي، وكعادتها اللجوء للضبط القانوني بسن قوانين تتعلق بالمجال الافتراضي، بمبرر حماية الاقتصاد الوطني خاصة بعد مجموعة من الحملات الداعية لمقاطعة بعض المنتجات وهذا كان فرصة سياسية للنظام السياسي بسن قوانين جديدة تتعلق بالمجال الرقمي الافتراضي.

هاته القاعدة القانونية المتجددة حسب الظروف والمتغيرات وتبعا لتجديد الهيمنة على الفضاء العمومي الرياضي، وغيره من الحقول، تمنح دائما الدولة موردا مهما من الرأسمال الرمزي للدولة عبر جهاز القضاء، وهذا ما نجده حاضرا في جل المتون الاحتجاجية لاغاني الالتراس "سجين أو غير مظلوم، لفقوا ليا تهمة، بلا سبة مينوطني {بدون سبب مكبل الايدي}"، وفي منطق الممارسة الصدامية تعمل هاته الفئات الشبابية إلى توظيف مجموعة الأشكال الاحتجاجية الرمزية في صراعاتهم الاجتماعي مع خصومهم، ومع من يفترض أن يكونوا مناوئين لمصالحهم، وهنا تنسحب أساليب الاحتجاج لمجموعات الالتراس لأساليب الاقناع والاحتجاج

⁴⁰⁸ عبد الرحيم العطري، الحركات الاحتجاجية بالمغرب مؤشرات الاحتقان ومقدمات الشخط الشعبي، دفاتر وجهة نظر {14} طبعة 2008، ص 35.

على مختلف مناحي الاحتجاج التي تقطع مع ثقافة العنف كمرحلة ثانية⁴⁰⁹، وترمي بالأساس للفت الانتباه إلى حساسية المطالب أو المشاكل والقضايا التي يمارس هذا الاحتجاج الرياضي من أجلها، ومن أقوى هاته الأساليب " التكتل في اتحاد مجموعات الالتراس ، ومقاطعات المقابلات " جعل الدولة تتراجع عن قرار منع الالتراس.

إن احتجاج هاته المجموعات عبر متون احتجاجية غنائية يظل الأمل الوحيد في منظور الجماهير الرياضية والسبيل الصحيح من أجل بناء مجتمع تنتقي من جنبااته كل مظاهر الإقصاء والتهميش، وينتصر للمطالب الشبابية "ناربوا روبريسيون(القمع) باللوجيك أو الإيلوجيك،..." وبالتالي تظل هاته المتون الاحتجاجية لخطابات الالتراس تطمح لرهان إعادة كتابة تاريخ لصالح من لا يستفيد من توزيع عادل للثروات الاقتصادية والثقافية والسياسية، ومن يظل مبعدا عن صناعة وصياغة القرار وصياغة تاريخ البلاد " التغير يكون متبادل، علينا أو عليهم، ماشي إيفرضوا طرف، الالترات (جمع إلتراس) تقصيوهوم...."

خامسا: العينة الخامسة "أغنية صوت الشعب، لالتراس الوينرز المناصرة للوداد

البيضاوي"

1 - كلمات أغنية صوت الشعب

صوت الشعب لي مقموع.....صوت الناس لي مهمومة

جاي نغني...جاي نقول.....جاي نكلاشي الحكومة

فالطغيان فتو الحدود...بالمطراك ضربونا

ليبيرطا(الحرية) بابها مسدود...فالفيراج راه خنقونا

جاي نبار طي(نشارك)..جاي نكرا كي... الكاميرا فيا فيزي{تكبير ومراقبة دقيقة}

كاغكولي(ملثم الوجه)، مخبي وجهي....لتصورني DST

⁴⁰⁹ عبد الرحيم العطري، الحركات الاحتجاجية بالمغرب مؤشرات الاحتقان ومقدمات الشخط الشعبي، مرجع سابق، ص 56.

وانأ جاي نسيبورتى(أشجع).....كولوا لي واشنوا ذنبى
الحرية... الحرية... لي بغينا ياربى.
الحرية... الحرية... نفاجى بها قلبى
قالوا علينا درارى صغار... مافهموش العقلية
بغاونا نكونوا... إسكلاف (عبيد)... أو نرضاوا بالوضعية
فالكورفا ... لي كوراج(التشجيع).... منسمحوش بالقضية
وخا رماونى ورا ... لاكاج(القضبان)..... جامى نزل إيدى
فكل دولة فكل مكان.... درابوا لبلاد فايدينا.... فالعقلية هوليكانز.... لي وينرز تسمينا
حمرا أو بيضا... مى باسيون معاها نديروا لي علينا
نطلبوا العالى، مول الكون الحرية لبغينا..... الحرية نفاجى بها قلبى
أو أو... لي محكوم غير مظلوم... ميمتو حزينة، عايشة هموم
عينها مسكينة ماشوف النوم.... عينها ماتشوف النوم
فالتليفون إجبنى خبار... واحد من صحابى راه طار... DST دخلت لدار
فبلادنا القانون راه حكار.... أوعلينا راك متقدر.... ياربى تغير المنكر
بالمينوط لي فايدى... أو بهاد العنصرية .
دورتوا المسرحية... لبستونى قضية
بكيو والدى... أه والدى... أه والدى
جيبوا البوليس... جيبوا البوليس... بسلاحك ماتخوفنا
أومانلاشيش... أومانلاشيش.... حالفين نبقاو غير حنا.

زيدوا البوليس...زيدوا البوليس

طابي روشيرش فالدورية...تطلع السمية تعرف الهوية

عصابة إجرامية...فالمحضر كتبوا ليا.

أو الحالة ماشي عادية...أو الصحافة تغرق ليا.

2 - تحليل العينة الخامسة

الجدول رقم {9} يبرز الحقل الخطابي لاغنية " صوت الشعب، لالتراس الوينرز، المناصرة

للوداد البيضاوي"

المجموعة	المتن الاحتجاجي	الحقل الخطابي
1	صوت الشعب لي مقموع، صوت الناس لي مهمومة	المرافعة الشعبية
2	جاي نكلاشي الحكومة، فالطغيان فتوا الحدود، فبلادنا القانون راه حكار	الصدامية الجماعية
3	الحرية ليبيغينا ياربي، بغاونا نكونوا ليهوم اسكلاف {عبيد}	غيابالعدالة السياسية
4	جيبو البوليس بسلاحك ماتخوفنا، زيدوا البوليس	الممناعة والإصرار
5	فتلفون إجيني خبار واحد من صحابي راه طار، DST دخلت للدار "DST:الاستخبارات المغربية"	تدني منظومة القيم الحقوقية
6	كاغكولي مخبي وجهي، لاتصورني DST، كاميرا فيها فيزي	السلطوية المخزنية

جدول رقم{10} يوضح الخريطة المعجمية لأغنية "صوت الشعب للاتراس الوينرز،
المساندة لفريق الوداد البيضاء"

المجموعة	الوحدات المعجمية البارزة	الملفوظ الاحتجاجي
1	نكلاشي: فعل مقترض من الفرنسية، الصراع اللفظي	جاي نكلاشي الحكومة
2	مانلاشيش: فعل مقترض من الفرنسية في صيغة النفي، بمعنى عدم الاستسلام	مانلاشيش حالفين نبقاو غير حنا
3	فيزي: مقترض من الفرنسية، في العامة المغربية تستعمل بتركيز عدسات كاميرا المراقبة نحو مشجعي الاتراس	كاميرا فيها فيزي
4	بالمينوط: فعل مقترض من الفرنسية، يدل على تكبيل أيدي المتهم من طرف رجال الأمن	بالمينوط لي فاديا، أوبهاد العنصرية، لبستوني قضية
5	روشيرش: مقترض من الفرنسية: يحيل في العامة المغربية على المبحوث عنهم	طابيروشيرش فالدورية، تطلع السمية تعرف الهوية
6	لاكاج: كناية على قضبان السجن	وخا رماوني ورا لاكاج، جامي نزل إيديا
7	ليبرتا: الحرية بالايطالية	ليبرطا بابها مسدود

في هذا المتن الغنائي الاحتجاجي⁴¹⁰، سأكتفي بتناوله من زاوية أساليب اللاتعاون في الحقل الاحتجاجي الرياضي، وبالتالي فهذا المتن كغيره من المتن الاحتجاجية لمجموعات الاتراس له مسبب، يتصدر هاته الأسباب عدم التعاون من طرف النظام السياسي والمؤسسات

⁴¹⁰ للإشارة هاته الأغنية، تسببت في اعتقال مجموعة من شباب التراس الوينرز المناصرة لوداد، نظرا لقوة كلماتها، ومن أراد معرفة الأغنية، فليعد لمواقع يوتيوب، وهي تتضمن بعض الكلمات، القديحة القوية، مراعاة للمقام الأكاديمي قمنا بحذفها.

الدستورية المشكلة، حيث في هاته النقطة يميز الباحث السوسيولوجي **جين شارب**، بين مستويات اقتصادية واجتماعية وثالثة سياسية، فالاحتجاج نتيجة أسلوب **اللاتعاون**، يكون مفيدا جدا في تغيير الأوضاع وإعادة كتابة التاريخ كما يقول **الان تورين**، وفي حالة الصراع عن طريق مثل هاته المتون الحجاجية "**حالفين نبقاوا غير حنا، الصحافة تغرق ليا، ليبرتا بابها مسدود، DST دخلت لدار، بغاونا نكونو إسكلاف(عبيد)....**" فإنهم يؤثرون على المسارات المحتملة للنسق، ويسببون الحرج لمالكي الإنتاج والإكراه على المستوى الإقليمي أو الدولي، خاصة وأن الفكر الاحتجاجي لهاته المجموعات تطور وأصبحت تستغل الرقمنة أفضل من بعض الأجهزة الرسمية للدولة ومشاركتها مع سكان العالم، وما يتم بثه عبر القنوات الرياضية ومواقع التواصل الاجتماعي والتي أصبح اللتراس المغربي من خلالها يتصدر القائمة الجمالية وا جودة لإبداع الاحتجاجي في اللحن والصورة "ليتيفوا" والتعبير الحقيقي عن الواقع بأسلوب جمالي على الصعيد العالمي.

وعلى درب البحث يؤسس مفهوم اللاتعاون سواء كان لا تعاونا اجتماعيا ، بنبذ الشباب وعدم التجاوب معهم ومع خطاباتهم المليئة بالمطالب الاجتماعية وممارساتهم، في حين يتوزع **اللاتعاون الاقتصادي** بغياب عدالة أجرية، وعدم وجود تقسيم عادل للثروة المادية، وانتشار اقتصاد الريع، ويكون توزيع هاته الموارد حسب الولاء للمركز...، أما **اللاتعاون السياسي** فيتفرع إلى أسلوب نبذ السلطة وعدم رضا المواطنين عموما والشباب خصوصا عن أداء للفاعل السياسي، مما يولد امتناعهم ومقاطعة المنظمات التي تدعمها الحكومة أو الأعمال والمبادرة التي يقوم بها موظفوها، مع عدم قدرة الوسائط التقليدية على أداء مهامها التاثيرية وتعاملها بمنطق الربح والخسارة، وفي ظرف موسمي مرتبط بالعملية الانتخابية، وكأن الديمقراطية مرتبطة فقط بصناديق الاقتراع، وإن كانت هاته الأخيرة أحد أوجه الديمقراطية، لكن الديمقراطية أكبر من ذلك بكثير⁴¹¹.

هذا ويظهر أن منطق الصراع مميز للأنساق الاجتماعية، بل هو العنصر الرئيسي الحاسم في صياغة الثابت والمتغير في الفكر الاحتجاجي لمجموعات شباب اللتراس، وبالتالي فإنه في كل مرة يتم الكشف عن شروط إنتاج هذا الصراع، بدل انشغال النظام السياسي بكيفية

⁴¹¹ عبد الرحيم العطري، الحركات الاحتجاجية بالمغرب مؤشرات الاحتقان ومقدمات الشخط الشعبي، مرجع سابق، ص 56-57.

التحكم فيه وتسخير موارده " لأنه سيظل في الوقت نفسه نزاع دائم بين مردودات المجتمع الإنتاجية وطبيعة استخدام هذه المردودات لأغراض التدمير والاضطهاد" لأكبر رأسمال لامادي وهي الفئة النشيطة من الشباب، وبالطبع لامحالة ففي الوقت الذي تتعالى فيه مؤشرات الممارسات الصدامية للحق في الاعتراف، وتتجه بوصلتها نحو الاحتقان " جاي نكلا شي الحكومة، زيدوا البوليس، بسلاحك ماتخوفنا، فالعقلية هوليفانز⁴¹²...." فالألتجاه يكون مفضيا إلى العنف أو اللاعنف تبعاً للشروط المنتجة لهاته الممارسة الصدامية، وهذا ما يعني أن طبيعة الصراع ومكونات النسق، هي التي تحدد جميعها المائلات الممكنة⁴¹³.

ويجب التنبيه في هذا المستوى أن هاته الاحتجاجات هي توأم السياسة، فالاختلالات البنيوية للنسق يفرز على التو مقاومات وتضامانات "نطلبو العالي مول الكون، الحرية لبغينا، مانلاشيش، حالفين نبقاو غير حنا فبلادنا القانون راه حكار ... " وصراعات و تنافسات بمقدار ما حول مولدات الشرعية وامتيازات المصالح والرساميل الرمزية والمادية"أو علينا راكماتقدر ..."، والاختلال ضمن هاته العلاقة بين الدولة ومجموعات الألتراس، ينتج في مطلق الأحوال قوى مهيمنة وقوى مهيمن عليها، لكن درجة الهيمنة تختلف من حقل لآخر، فإذا كان هامش المناورة في الحقل الرياضي يتسع لصعوبة ضبط الجماهير الرياضية، فإن هاته الهيمنة قد تصل لأقصاها في الحقول السيادية، وهذا ما يؤدي لتبئير الصراع في مستويات تكريس الهيمنة وإعادة الإنتاج نفس الأوضاع القائمة، أو في صيغ الاحتجاج والمناداة بالتححر من الهيمنة وإعادة توزيع منافع الحقل من جديد " جيبوا البوليس، زيدوا البوليس..." وهنا بالضبط تنكتب سيرة العنف أو اللاعنف، لأن المسألة مرتبطة بشكل مباشر بتعارض المصالح وتهديدها، فكل طرف يأمل تقوية رساميله وتحسين مواقعه.

فهاته القوة الخطابية للمتون الاحتجاجية لشباب الألتراس لها من المبررات مايفرزها، مرتبطة بالدرجة الأولى بالمحيط الذي أنتجها وأنتج شروطها ومعاييرها، وتصير بذلك هاته الخطابات تعبر عن تناقضات صارخة داخل المجتمع واختلالات داخل المنظومة السياسية 'في بلادنا القانون راه حكار، ليبرطا(الحرية) بابها مسدود، لي محكوم غير مظلوم، ياربي

⁴¹² تم التطرق هذا المفهوم في الفصل الثاني.

⁴¹³ هيربرت ماركوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طار بشي، منشورات دار الأدب بيروت، الطبعة الثالثة 1988، ص

تغير المنكر، الحرية لي بغينا..." وفي ظل الأغلبية الحكومية الصامتة وارتزاقية بعض أطراف المجتمع المدني وضعف سلطة المؤسسة التشريعية و غيرها من المؤسسات الدستورية، ستتولد لدى العديد من شباب هاته المجموعات عدة تساؤلات حول مفاهيم كبيرة وعناوين عريضة استعملت في الخطاب الرسمي لمؤسسات الدولة فقط للزينة من دون ممارسة عملية، من قبيل العدالة الاجتماعية، والتنمية، وسؤال التوزيع العادل للثروات الاقتصادية والثقافية، وحقوق الإنسان والديمقراطية التشاركية والجهوية المتقدمة....

الفقرة الثانية: نتائج الدراسة

أولاً: بالنسبة للعينة الأولى "أغنية فبلادي ظلموني لألتراس الايغلز المساند للرجاء

البيضاوي

- 1 - الغرض الحقيقي من هاته الأغنية، هو تعبير جماهير اللتراس عن سخطها، على الأوضاع الاجتماعية، والتتديد بالمفارقات والمناقضات داخل الجسم الاجتماعي.
- 2 - توجيه رسالة لإعادة النظر في السياسة الاقتصادية.
- 3 - في ظل فلسفة الصراع والاعتراف انتقاد التراس الايغلز السياسة القانونية "زيروا خاف لي ختارعتوا أو علينا طبقتوا بيه بغيتوا تحكموا" فيه نقد قوي لقانون 09-09 المتعلق بممارسة العنف في المناسبات الرياضية.
- 4 - إظهار مدى معانات الشباب المغربي جراء هاته السياسات الفاشلة.
- 5 - الإدانة بسياسة تدمير عقول الشباب عن طريق المخدرات، ليسهل ضبطهم.
- 6 - توجيه رسالة مشفرة بعدم وجود مبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة "فلوس البلاد كاع كليتها لبراني عطيتها..."

ثانيا: بالنسبة للعينة الثانية "أغنية حديدان، لالتراس إيمازيغن المناصر لحسنية

اكادير"

1 - إظهار الارتباط التاريخي لمجموعة التراس ايمازيغن، بالهوية الامازيغية، و توجيه رسالة لكل السلطات العليا في البلاد، بأن الامازيغ معادلة صعبة داخل الساحة الرياضية والسياسية "ثورة امازيغية"

2 - الرغبة الشعبية الكبيرة لأنصار هذا الفريق، في تغير الوضع السياسي والرياضي "الصحافة الكاتبة الحقيقة قريبة، قوة شعبية في المدينة..."

3 - تولد الفناعة لدى هاته المجموعات بعدم استقلالية الجهاز الحكومي. وغياب تام لمبدأ خضوع الإدارة للقانون.

4 - الاعتزاز بالتوابث والهوية التاريخية القائمة على التعددية "نسيتوا الإسلام بمرة"

5 - ارتباط الجماهير الرياضية الامازيغية، بالدفاع عن القضايا الإقليمية "ديكاس لفلسطين، ديديكاس للشهداء لحاربوا اسرائيل، ديديكاس للأمة الإسلامية..."

6 - فقدان الثقة في الحكومة و النظام السياسي كلية لاشتغاله فقط على النصوص مع إقصاء تام للواقع المعاش، بمعنى هناك تناقض صارخ بين النص والواقع، "حديدان كالوا دار ما شغنا والوا، أو ليومان نقولوا ليكوم هادي مسرحية سيناريو داير عليكم..."

7 - توجيه رسالة بأن الإعلام فقد مصداقيته، وعدم استقلالية هذا الأخير، كما لم يلعب الدور الذي ينبغي له في خدمة القضايا الإنسانية، والقيم الديمقراطية "المديا {الإعلام} كلها ديالوا {نسبة للنظام السياسي}، الصحافة الكاتبة كتبتوا علينا شلا كلام..."

8 - ضعف القيود في مراقبة الإدارة، وغياب تام لمبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة على مستوى الإدارة العليا والوسطى، مع غياب تام لتفعيل دولة المؤسسات.

ثالثا: بالنسبة للعينه الثالثة "أغنية هادي بلاد الهكرة، لالتراس هيركوليس المناصرة

لفريق اتحاد طنجة"

1 - غياب علاقة مباشرة بين خطاب الفاعل السياسي والحقوقى والواقع القائم، مما أدى لقصور الفكر عن تحليل وإيجاد حلول عملية لمواجهة الاعطاب الاجتماعية "هادي بلاد الحكرة، أو دموعنا فيها سالوا، العيشة فيها مرة ، قتلونا بالهدرة...."

2 - التسويق الوهمي للمغرب كواجهة حضارية، باسم قيم الحداثة، وإرضاء الآخر، على حساب هموم وطموح الفئات العريضة من الشباب، وهذا ما يمكن نعتة بازدواجية الخطاب "سكيزوفرينية الخطاب" "فموازين شاكيরা راها دات مليار، أو حنيا طلبناها صغيرة كويتونا بالأسعار...."

3 - توجيه رسالة، بالمحاولات الدائمة للنخب الاقتصادية والسياسية في المغرب، كما في العالم العربي باستخدام ملكة الفكر بالمفهوم السلبي للكلمة للسيطرة والهيمنة والاعتناء على حساب الفئات العريضة للشعب، وكما وصف الدكتور الراحل المهدي المنجری النخب المغربية بانتهازيتها، لأن لاعب اللعبة داخل في اللعبة مستفيد من اللعبة، وهذا ما جعلها تحافظ على الوضع القائم لصالحها "بربي مافيا كبيرة، أو بفلوسي شارين فيلا"

4 - توظيف التعبير الهزلي في مجال متن الأغنية الاحتجاجية لمجموعة الالتراس، للتأكيد على عكس ذلك، والتي تعتبر من المعاني العميقة وركي الفكر المتن الاحتجاجي لهاته المجموعات من الجماهير المعارضة، ومن العبارات الهزلية في ذلك "في الحوام الشعبية الفقراء عاملين فيلة" والأمر عكس ذلك، لأنه تم استدراك ذلك بكلمة "شمعة ضوي عليا، أو الماء غير من سيلة {العين أو السقاية}.

5 - توجيه رسالة قوية، بفقدان الثقة في المنظومة السياسية ككل، بفشل سياساتها العمومية والتنمية، والقائمة فقط على الانتقائية و الارتجالية، في مقابل غياب رؤية إستراتيجية دقيقة وواضحة ومسطرة المعالم، خاضعة لمعايير منطقية وعلمية، والبحث عن عالم وغذ أفضل "وا يالباور ساريننا، رآه حنا كرهنا أو ملينا، من هاد البلاد هيننا..."

رابعاً: بالنسبة للعينه الرابعة " أغنية سيد القاضي للتراس شارك المساندة لفريق

اولمبيك أسفي"

1 - توجيه رسالة جد مفصلة ، لأن المتن الاحتجاجي لهاته الأغنية تحديداً، عبارة عن مرافعة أمام القاضي، باعتبار الالتراس هي الوجه الجميل للملاعب الرياضية، وسبب شهرة البطولات الوطنية وهي ضد كل محاولا الفساد في الحقل الرياضي "إلا البطولة تشهرات ماشي بالفراقي... رجعوا للماضي شمعة الالتراس لي عليها ضوات، شافونا نحاربوا الفساد،"

2 - الافتخار بأمجاد الالتراس، والتاريخ النضالي لهاته المجموعات، وكونها وجه جديد لتقييم السياسات العمومية، مستندة لمبادئ وقيم ثابتة.

3 - أيضا توجيه رسالة للمؤسسة القضائية، و لكافة المسؤولين على الشأن الرياضي والسياسي، بأن مجموعات الالتراس تجسد أسمى معاني قيم المواطنة، الحق والحقيقة.

4 - الاحتجاج على السياسة الرياضية والإعلامية بالمغرب "فراقي عندها تاريخ ملقات فين لعب، النقل التلفزيوني صوت أو صورة مضرب"

5 - تقديم رسالة تحت وتؤكد بترتيب الأولويات، على مستوى السياسات العمومية، "يا سيد القاضي الدولة إلا بغات التغير تبدأ بالصحة أو تبعها التعليم..."

6 - إظهار مدى معانات الفئة الفقيرة من الشعب من خلال عدم تمتعهم بأبسط الحقوق، وتحديد فئة الاطفال⁴¹⁴ " أطفال متشردة قتلها برد الليل...." رغم توقيع المغرب على مجموعة من الاتفاقيات الدولية.

7 - فقدان الثقة في المنظومة القانونية، واعتبارها امتداد و تجلي للسلطة الحاكمة والخاضع لمنطق قانون القوة وليس قوة القانون، وأيضا كمورد أيديولوجي لخدمة أجندة الدولة ليس إلا "هاذي بلاد القانون حلمة واش من حلمة..."

⁴¹⁴ رغم توقيع المغرب على العديد من الاتفاقيات المتعلقة بالاطفال، إلا أنه شتانا بين التوقيع والالتزام بهذا التوقيع.

8 - غياب ضمانات وشروط إجراءات التحقيق المراعية للقيم الديمقراطية والانسانية وانعدام شروط المحاكمة العادلة " سجين أو غير مظلوم، لفقوا ليا التهمة، جيت نكوراجي {نشجع} لقيت راسي مسيني لمحضر، بريزون أبيل ما تقول حتى كلمة...."

9 - الدعم والمرافعة للدفاع عن حقوق الفريق واللاعبين "سولوا الفراقي في الشدة شكون يهدر، سولوا اللعبة على حقهم شكون يهدر..."

10 - الصمود الاحتجاجي لهاته المجموعات رغم كل العراقيل ووسائل الضبط "نحاربوا روبريسيون {القمع} باللوجيك أو الailوجيك..."

خامسا: العينة الخامسة "أغنية صوت الشعب لالتراس الوينرز المناصرة للوداد

البيضاوي"

1 -توجية رسالة دقيقة وواضحة لرجال السلطة في البلاد، كمرافعة شعبية بلسان حال الشعب، بأن فلسفة الطغيان والسيطرة لها حدود، لأنه وراء هذا القمع سيولد قمع وعنف آخر مضاد "بصوت الشعب لي مقموع بصوت الناس لي مهمومة جاي نغني جاي نقول جاي نكلاشي الحكومة....."

2 - إظهار الغضب العميق والاصرار والممانعة لدى الفئات العريضة من الشباب، والتحدي إزاء السياسة القمعية لأجهزة الدولة المخزنية "بغاونا نكونوا ليهوم ايسكلاف {عبيد} اونرضوا بالوضعية، وخا رماوني ورا لاكاج {قفص الاعتقال} جامي نزل إيديا..."

3 - إستحضار المفهوم المخالفة ومنه المطالبة بتغيير قواعد اللعبة السياسية، واستبعاد النمط التقليدي للعقلية المخزنية القائمة على المقاربة الأمنية الصرفة، ونظام المخبزين والترصد "فالتليفون أيجني خبار واحد من صحابي راه طار DST دخلت لدار ..."

4 - فقدان الثقة في عدالة وموضوعية القانون واعتباره كجهاز إيديولوجي للضبط والهيمنة ليس إلا، مع تجسيد جلي وواضح للسلطة والعقلية المخزنية "في بلادنا القانون راه حكار.."

5 - تغير متن أغاني الالتراس من تشجيع رياضي، لمواقع صداميه، تستهدف الأجهزة المادية القمعية للدولة، وذلك لكسب الحق في الاعتراف وإثبات الذات وكبداية لمشروع ثوري بغض النظر عن معطيات الفشل أو النجاح " جيبوا البوليس بسلاحك ما تخوفنا، او مانلاشيش حالفين نبقاو غير حنا، زيدوا البوليس"

6 - التنديد بالسياسة الإعلامية، والتي تستخدم لغة تؤدي للتأثير بالشكل السلبي على المتن الخطابي الاحتجاجي لمجموعات الالتراس "الصحافة كتغرق فيا..."

الفقرة الثالثة: تفسير نتائج دراسة عينات المتن الغنائي لمجموعات الالتراس

1 - تظهر النتائج تطور الوعي الاحتجاجي والإبداعي للنواة الصلبة المشكلة لنواة الالتراس، مما جعل الحركات الاحتجاجية الأخرى على الصعيد الاقليمي، تستعير منها هذا المتن الاحتجاجي.

2 - وجود إجماع بين مجموعات الالتراس، بالالتزام بمبدأ نكران الذات، والوفاء للفريق، تلخصها كلمات "الالتراس اسلوب حياة: ULTRAS STYLE DE VIE. وتعتبر هاته الاخيرة من المتلازمات داخل المتن الاحتجاجي الغنائي للالتراس.

3 - التنوع اللغوي للمتن الاحتجاجي وتعبيراته الجديدة بين الفرنسية والايطالية والعامية المغربية، هي قاسم مشترك بين كل مجموعات الالتراس.

4 - تنوع الحقول الخطابية بين المتون الاحتجاجية لمجموعات الالتراس، بين المطالب الاجتماعية تارة والسياسية والاقتصادية والحقوقية، لكن حدة المتون تختلف من مجموعة لأخرى، مثلاً ألتراس الرجاء البيضاء واتحاد طنجة "غلبة المطالب الاجتماعية، وتصوير اقوي مشاهد الظلم الاجتماعي، ومظاهر التمييز، والمظلومية ...، في حين ركز الخطاب الاحتجاجي لكل من التراس حسنية اكادير والوداد البيضاء على متن ذو حمولة سياسية جد قوية، تتعلق بالحقوق المدنية والسياسية، ومطالب العدالة الديمقراطية، مع تركيز لالتراس الوداد على توجيه دقيق لمتن خطابها الاحتجاجي للمؤسسة الأمنية بشكل دقيق ومركز، مع إشارة التراس الحسنية لبعض مظاهر الاختلال في المنظومة السياسية، وإشارة للحق الثقافي "ثورة

امازيغية" وأيضاً التضامن مع القضايا السياسية الإقليمية للأمة الإسلامية خاصة القضية الفلسطينية والتأكيد على نقطة احتكار الحقل الإعلامي من طرف السلطة...." وبالنسبة للمتنب الاحتجاجي للتراس أولمبيك أسفي فقد جاء على شكل مرافعة أمام المؤسسة القضائية، باسم جميع التراس، مزجت بين الحقل الخطابي الحقوقي والاجتماعي والسياسي والتاريخي "فراقي عندها تاريخ ملقا فين تلعب" و نقد السياسة الإعلامية.

5 - إن أعضاء حركات التراس انطلاقاً من متونها الاحتجاجية، وفئاتهم العمرية هم في غالبيتهم شباب بين 15 و 27 سنة.

6- الطابع الصدامي لهاته الخطابات الاحتجاجية المتضمنة في هاته الأغاني، و التي تحمل نفس التحدي والغضب، والقدرة على التمرد، واستعمالها لعنف لفظي جد قوي، يحمل إحياءات رمزية لها من الخطورة والمجازفة الشيء الكبير كمحاولة لتأكيد الذات، بحضورهم القوي كفاعل مؤثر في ليس في الحقل الرياضي، بل حتى على مستوى تقييم السياسات العمومية.

7 - اشتغال هاته المجموعات ضمن نظرية الممارسة الصدامية للإعتراف بالحق "مانلاشيش، جيبو البوليس، الخوف سيبا لابين، الكورفا رجال المكان...." هذا الملفوظ كعنف مضاد لعنف السلطة في أجهزتها المادية، تأكيد على نزع اعتراف موضوعي وواقعي بشرعية مطالب هاته المجموعات.

8 - و بمفهوم المخالفة فإذا كانت عناصر النواة الصلبة المكونة لهاته المجموعات تتميز بقدر كافي من الوعي، فالتجربة العملية، أكدت غياب الوعي لدى بعض التابعين لهاته الحركات، فرغم أن هؤلاء الأتباع يطبقون دائماً تعليمات قادة التراس للمحافظة على مبدأ نكران الذات، إلا أنه بين الفينة والأخرى تقع إنزلاقات قد لا تحمد عقباها، من عمليات شغب وعنف تتجاوز منطق التشجيع الرياضي، قد تصل لحمل الأسلحة البيضاء والرشق بالحجارة، وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، وبالرغم من ذلك تظل مجموعات التراس ترمز لأسمى صور التضحية وقد عايش الباحث هذا التفاني ربما المنقطع النظر حتى داخل المؤسسات الرسمية والوسائط التقليدية.

9 - ومن تحليل العينات السابقة يمكن توصيف احتجاج مجموعات الائتراس عبر متنها الغنائي، بالاحتجاج المعارض، لكن معارضة بشكل وطريقة خاصة، ليست معارضة تحت مجهر النظام السياسي، معارضة تحمل السمة التصادمية " مواهب ضيعتوها، هادي بلاد الحكرة، جامي تسكتونا، حديدان كالوا دار ما منو شفنا والو، زعزع البلاد بألوا"

المطلب الثاني: تحديات و رهانات الخطاب الاحتجاجي لمجموعات الائتراس

وسؤال ديمقراطية الحقل الرياضي

الفقرة الأولى: الخطاب الاحتجاجي لمجموعات الائتراس، التحديات و الرهانات

لا تنفصل فكرة المجتمع أبدا عن حقيقة هيمنة الدولة، وليس بالإمكان فهم المنطق الاجتماعي بعيدا عن قواعد النظام والتسيير التي أرسيتها التقاليد السياسية التابعة للدولة، ومهما اختلفت المقاربات في صلب العلوم الإنسانية، فإنها تتفق عموما على أن الفعل الاجتماعي يوجد في مستويات ثلاث مختلفة، مطابقة لثلاثة حقول، وهي المستوى الاقتصادي (حقل السوق) والمستوى السياسي (حيز الدولة) والمستوى الاجتماعي (الحقل الثقافي والحضاري) وهي المجالات التي تنشط فيها العلاقات النزاعية بين القوى التي تصارع من أجل الهيمنة وإدارة الأنساق أو فرض بعض المعايير على حساب أخرى، حيث أن بعض الجماعات تنزع إلى تنظيم العلاقات مع محيطها، سواء في نطاق الاندماج مع الكلية الاجتماعية أو في نطاق الخروج عنها بصيغ مختلفة⁴¹⁵، لكن تسارع الأحداث وتوالي المفاهيم واحدا تلو الآخر، من فلسفة الخضوع والصمت إلى الاحتجاج، ومن السكينة إلى الحركة، ومن التقبل إلى الجفاء، فذلك أن الشباب المغربي عموما ومجموعات الائتراس خصوصا لا يطمنون إلى الركود والحصص على الوضع الرياضي من جهة، وفشل السياسات والمخططات التنموية التي تستهدف الفئات العريضة من الشباب، فأصبح بذلك الشارع الرياضي المغربي، وبتعبير أدق "شعب المدرجات" يعرف تحولات وليس تغيرات فقط، وبحسب تعبير محمد كسوس، أي تحول في قواعد اللعب وفي الغايات والوظائف، والبنية التي يعتمد عليها هذا المجتمع⁴¹⁶، ورغم هاته التحولات المجتمعية والتي تقتضي تحولا في البنية والعقلية، فالنظام السياسي بدوره يطور

⁴¹⁵ تشيبت الشريف، الحق في الاحتجاج السلمي بين سنده القانوني وواقع الممارسة بالمغرب، مرجع سابق، ص 22.
⁴¹⁶ محمد كسوس، طروحات حول المسألة الاجتماعية، كتاب الشهر 6، {الدار البيضاء: الاحداث المغربية، 2003} ص 54.

أساليب السيطرة يتداخل فيها التاريخي بالرمزي بالقانوني وبالحدائي، وهذا ليس تأسيسا للسيطرة بقدر ما هو إدراج لفكرة السيطرة والتي تتقاسمها حقول عدة بالاستعانة بمجموعة من الموارد⁴¹⁷.

وبذلك يبرز أن التحدي الأساس أمام الخطاب الاحتجاجي لمجموعات الالتراس هو ربطه بظاهرة الشغب، واعتباره على نقيض لمقولة وخطاب المواطنة، إن المعطى الأول الذي أرجع الموضوع من جديد هو أحداث العنف والتخريب التي تلت بعض المقابلات منها أحداث الحسيمة وسيدي قاسم(2018) ووجدة (2019)، كما وقع من شغب يمكن تفسيره بالارتكاز على عدة محددات يتداخل فيها ما هو قانوني بما هو مجتمعي، وما هو مرتبط بالتنشئة الاجتماعية، فالشباب عند ولوجه للملعب، تحدث عنده قطيعة مع منظومة المواطنة، ويخرج من الملعب بشحنة مضادة تجعله خارج القانون، وبالنسبة لتيار الحلول التي يمكن من خلالها تجاوز هذا الوجه القبيح للفضاء الرياضي، يبدو أن الرجوع للتجارب الدولية في غاية من الأهمية لاسيما التجربة الانجليزية والتي كانت في بدايتها موطن ومقل العنف الرياضي لتتحول بذلك لمشهد رياضي يجمع كل معاني النبالة الرياضية، ففي إنجلترا لا يفصل بين المدرجات ورقعة الملعب إلا متران أو ثلاثة أمتار فقط، فلماذا لا يهاجم الجمهور ولا تقع أعمال شغب؟ لأن الذي يؤدي ثمن التذكرة، في القانون الانجليزي، هو مواطن معروف، ويجلس في كرسي يحمل رقما معيناً وتتوفر السلطات المعنية على كل المعطيات التي تهم صاحبه، فالذي يلج الملعب ليس متفرجا بدون هوية، يفعل ما يريد بدون قيود، بل يجب أن يكون المتفرج قبل هويته العابرة والظرفية (متفرجا ومحباً لفريق) مواطناً بهوية محددة وقارة ابتداء من المقعد الذي يجلس عليه، حيث يتم ربطه بالمعطيات الشخصية، وبالتالي فإن ذلك يفرض عليه احترام الفضاء العمومي الرياضي، وتحمل مسؤوليته كمواطن.

وتجدر الإشارة إلى أن إيجاد الحلول لهذه المشكلة الشبابية في الحالة المغربية مرتبط أيضاً بمحاضن التنشئة الاجتماعية، والتي تبتدئ من المدرسة والأسرة ودور الشباب وغيرها، فدور المدرسة مثلاً يتجلى كذلك بالتحسيس بإيجابيات المواطنة المسؤولة، ومحاربة ثقافة العنف، خطاباً وممارسة، وتأهيل ومواكبة الجمعيات الرياضية التي تؤطر شباب الالتراس، كما

⁴¹⁷ بوعلام معطر، نسق السيطرة والياتها عند بيبور بورديو، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الفلسفة، جامعة باتنة 01، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم فلسفة، السنة الجامعية 2018-2019، ص 48.

تبرز في هذا الخضم "أهمية اليقظة الإستراتيجية" التي تمنع حدوث أي عنف أو شغب قبل أي مباراة من خلال تتبع رسائل وتفاعلات مجتمع الانترنت في الفضاءات الرقمية.

ومن زاوية أخرى، يمكن استشراف رهانات الخطاب الاحتجاجي لمجموعات الانترنت بالمغرب على ضوء عدة مؤشرات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: الاحتباس القيمي وتراجع بعض القيم مثل: التضامن، والعدل والمساواة و"المعقول" وتجدر بعض المقولات مثل: الحكرة والظلم، والمظلومية، والفساد، و"التشرميل"

ثانياً: الحرمان الاقتصادي الذي يفسر اندلاع حركات الاحتجاج الواسعة في المغرب، كنتيجة طبيعية لانتشار الفقر والهشاشة والبطالة، والتبئيس بين الفئات العريضة من الشباب، وفقدان الثقة في الوظيفة الاجتماعية للسياسات العمومية "مستوى المعيشة، ودور القطاع الخاص في تحسين البيئة المعيشية...⁴¹⁸"

ثالثاً: الارتباك المجتمعي مع تزايد الوعي بالحقوق المادية والتشكيك في المنظومة السياسية والاقتصادية في تحسين البيئة المشتركة وخدمة الصالح العام.

رابعاً: النفور السياسي الواقعي للشباب، حث أصبح الانخراط في الأحزاب و منظمات المجتمع المدني من تمثيلات المحذور مما سيؤدي إلى تبخيس العمل السياسي والمدني، ويحقق رأياً عاماً سيزداد ازدرأؤه للسياسة والعمل المدني باعتباره ضرباً من " التجارة " أو "الاغتناء"

خامساً: إعادة تسييس الانترنت عبر بوابة الافتراضي من خلال تنشئة افتراضية مبنية على حقائق معيشية " فيديوهات، صور، هاشتاقات، ترول، أناشيد..." وليس على أخبار زائفة مما نتج عنه جيل متصل، كما تؤكد بيانات التقارير حول الوضعية الرقمية بالمغرب، ففي هذا الصدد كشفت مؤسسة " هوت سويت {Hootsuite}، في تقريرها السنوي المعنون ب " الحالة الرقمية في العالم لسنة 2019" بخصوص انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في المغرب، عن كون نسبة استخدام الشبكة العنكبوتية من قبل المغاربة وصلت إلى 62 في المائة وهي نسبة تفوق المعدل العالمي الذي يبلغ فقط 57 في المائة، أي ما يعادل 57،22 مليون

⁴¹⁸ سعيد بنيس، تمثيلات الخطاب الاحتجاجي للانترنت في المغرب وتأثيراته السياسية، مرجع سابق ص 12.

مغربي. وتبلغ نسبة ولوج المغاربة إلى الشبكة العنكبوتية 86 في المائة كل يوم، أما بخصوص استعمال مواقع التواصل الاجتماعي، فقد أكدت بيانات التقرير أن " واتساب " يحتل المركز الأول بنسبة 87 في المائة، متبوعا بموقع " فايسبوك " بنسبة 76 في المائة، يليه " يوتيوب " بنسبة وصلت 60 في المائة⁴¹⁹.

وتبعا لهاته المؤشرات المجتمعية، يمكن رصد بعض تحديات التحولات الاجتماعية في علاقاتها بالسلوك الاحتجاجي للآلتراس، فاستعجال البدائل التنموية أصبح ضرورة ملحة للفعل التدبيري المعقلن والرؤية السياسية الاستباقية لكيلا تتحول حالة التبئس، و " قلة الحيلة " التي يعاني منها شباب الآلتراس إلى عصيان مدني يجد مبرراته في إحباط مجالي وخطاب درامي مؤسس على تمثلات عفوية حول تنمية غير عادلة لا تعترف بحق الشباب، تعيد وجدان الآلتراس إلى ثنائية قاتلة تميز بين " مجالات غنية متطورة " و " مجالات فقيرة متخلفة ". كما أن الحكومة بجميع أطرافها السياسية مدعوة اليوم قبل الغد للإنكباب على إعادة الدينامية إلى الحركية الاجتماعية التي شهدت فرملة في ظل التحولات المجتمعية التي يشهدها المغرب، وكنتيجة مباشرة لهاته الفرملة تلاشى مفهوم اسمه " الطبقة الوسطى " والذي يشكل تلاشيه خطرا على الاستقرار الاجتماعي في المغرب، فالطبقة الوسطى في المغرب تعيش تصلبا، نتج عن تفاوت في تكافؤ الفرص في المنظومة الاقتصادية والاجتماعية، وتراجع مؤشرات الرقي الاجتماعي التي كان يمثل التعليم والتكوين محركها الأساسي، وأضحت معها شريحة الشباب ومن بينها الجماهير الغفيرة لمجموعات الآلتراس تشعر بأنها فقيرة وفي وضعية هشاشة، وقد تم استبعادها أو بالأحرى إقبارها وإزاحتها من المعادلة الاقتصادية والاجتماعية والتنموية، لأنها بتعبير دوركهايم فقدت الدافع أو المحفز الذي يرفع من منسوب المواطنة عندها، ومن بين تمثلات هاته الفرملة عودة التمثلات الايجابية حول الهجرة السرية، ذلك ان الشبان المغاربة أضحووا يفضلون الهجرة والمغامرة بأرواحهم في قوارب الموت في عرض البحر ومشاركتها بالسيلفي كنوع من حكايات النجاح على البقاء في المغرب و عدم إدماجهم اقتصاديا كما

⁴¹⁹ سعيد بنيس، تمثلات الخطاب الاحتجاجي للآلتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، مرجع سابق ص 13.

تردده لازمة إحدى اغاني " حلالة بوزيز " (الشعب مقهور كاي فكر فالبابور) بمعنى الشعب مقهور يفكر في الهجرة ⁴²⁰.

وتعليقا على ما سبق فإن زمن "أسطورة السيد الصغير الراضي عن نفسه وعن ما يحيط به انتهى زمانها" أي بمعنى أن هاته الوقائع الاجتماعية الجديدة التي نحللها، تستدعي فاعلا آخر لا يمكن إزالته من المعادلة أو إبعاده عن الحقل الرياضي أو تناسي تأثيره على الحقل الاقتصادي هذا الفاعل إسمه جماهير الالتراس، كبنية جماهيرية معارضة لها قاعدة شعبية كبيرة، وبتعبير أريسطوا أن العدد له قيمة، وإذا كان العدد له قيمة فينبغي بالضرورة مراعاة الوزن والكثافة الديمغرافية لهذا العدد، والمشككون لهاته المجموعات يعرفون مدى مصداقية هاته القاعدة، لأن مجموعات الالتراس لها من الوزن الديمغرافي والعدي ما يسمح لها بالتأثير.

وفي مستوى آخر من التحليل فالفشل في تدبير من مجموعة من الأعطاب الاجتماعية سيبقي الخط مفتوحا على التوتر بين المواطنين عامة وشباب هاته المجموعات خصوصا والدولة، كمؤشر سلبي على استمرار تعارض مصالح الفاعلين فيه داخل النسق بشكل شمولي، وفي الوقت نفسه كعلامة إيجابية تعمل على تطوير عناصره وإعادة إنتاج آليات التأقلم الدائم مع ديناميته ومن تمة يبقى هذا الاحتجاج الرياضي كنزاع أو صراع اجتماعي سلوكا ثابتا يسعى من خلاله شباب الالتراس على الدوام لفرض تنازلات على السلطة القائمة، وبخاصة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والذي أضحى المحرك الأساسي لهذا الصراع ⁴²¹ خلال السنوات الأخيرة.

الفقرة الثانية: سؤال ديمقراطية الحقل الرياضي

يقول البروفسوران جون هورن وولفرام مانزينرتر "إن ما يحرك 22 لاعبا على العشب الأخضر ليس عضلاتهم فحسب بل مثلث معقد أضلاعه هي إتحاد كرة القدم الدولي والإعلام واقتصاد السوق" وأمام هاته الوضعية يبقى الهدف من نضال المجموعات الرياضية هو

⁴²⁰ سعيد بنيس، تمثلات الخطاب الاحتجاجي للالتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، مرجع سابق، ص 13.

⁴²¹ تشيبيت الشريف، الحق في الاحتجاج السلمي بين سنده القانوني وواقع الممارسة بالمغرب، مرجع سابق، ص 23.

الوصول لدمقرطة المجال الرياضي، على اعتبار أن الديمقراطية هي التربة الخصبة والغنية في ترسيخ ونمو عدالة رياضية، فالديمقراطية والرياضة وجهان لعملة واحدة.

لكن الممارسة لا تعني نهاية الصراع في الحقل الرياضي، فقد تخف ضراوة هذا الصراع وحدته، لكن بالمقابل سيتم تطوير استراتيجيات جديدة تتأقلم مع الوضع الجديد من طرف الفاعلين الأساسيين أو بالأحرى المحتكرين لسلطة القرار داخل القطاع الرياضي، على أساس أن منطق الممارسة الصدامية للإعتراف بالحق سيستمر لأنه سيكون المحك الذي يظهر مدى ترسيخ هذا القانون والقيم الديمقراطية، ففي الأخير هذا فالقانون ما هو إلا انعكاس للسلطة المشرعة لهذا القانون.

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المستوى من التحليل، كيف يمكن الحديث عن موقع للديمقراطية داخل هذا الحقل في ظل سيطرة شبه مطلقة لصالح مركزية الرياضة؟

أولا وقبل كل شيء يجب ونحن في حديثنا عن ديمقراطية الحقل الرياضي، يجب أن لا نغفل الخلفية المؤطرة لهذا الصراع، والذي يتجاوز ما هو رياضي من احتجاج على السياسة الرياضية، إلى الاحتجاج على السياسات العامة للدولة، وبعودتنا للشعارات والتفوهات، وخاصة الأغاني، هاته الأخيرة والتي أشرنا لبعض العينات منها بما فيه الكفاية، والتي سجلت تحولا بشكل سريع من مطالب ذات نفس احتجاجي يحتج على ما هو رياضي صرف، إلى مطالب تنادي بالكرامة الإنسانية وتحقيق عدالة اجتماعية، تحمل بداخلها بعد تقييمي لفشل السياسات العمومية بالبلاد، هذا بالإضافة لفقدان الثقة من الفئات العريضة للشباب، في أداء الوسائط التقليدية وخاصة الفاعل السياسي، نتيجة فشل ذريع لمجموعة من السياسات العمومية والنماذج التنموية، مما خلف احتقانا وحرما لدى هاته الفئات.

وهذا الحرمان يكون نتيجة فعل النظام السياسي بفشله في تدبير المنظومة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والرياضية...، وهذا بحذ ذاته يندرج ضمن خانة العنف المعنوي، فقد أقر الباحث "غير" في نموذج التفسير، للإحتجاج والذي ينبني على مؤشرين اثنين، أولهما، نفسي يرجح الاحتجاج لهاته الجماهير المعارضة "ظاهرة الالتراس" إلى الحرمان النسبي، والذي

يختزل كل مشاعر الكبت والحقد والعدوانية والرغبات والآمال والأحلام الدفينة في نفس المحتج، أما المؤشر الثاني فيتمثل في قابلية السلوك الإنساني للعنف⁴²².

وإذا كانت الديمقراطية من حيث المبدأ ترسيخ لقيم دولة الحق بالقانون، دولة تحترم الحقوق والحريات أولاً، ثم تضع القوانين لحماية هاته الحقوق ثانياً، فإن الممارسة تظهر أن القانون بكونه جهاز إيديولوجي، يختزن بل ويستبطن رهانات غير تلك التي يظهرها النص القانوني بحذ ذاته⁴²³، فمثلاً عند حديثنا عن ضرورة إعلام الائتلاف لوزارة الداخلية بمضمون التيفوا، بحجة تجنب إحياءات عنصرية، وحفظ الأمن المادي والمعنوي للمواطنين، لكن في واقع الأمر هناك وجه خفي يتجلى في ضبط المجال الرياضي، والتضييق على الحريات، وخاصة ما أصبحت تعرفه تيفوهات الفرق الوطنية من شهرة، وصلت للعالمية، "كتيفوا الغرفة 101 للتراس إيغلز المناصر لفريق الرجاء البيضاوي" لكانتها البريطاني "جورج أورويل" والذي يحيل على غرفة التعذيبات والقمع والاضطهاد الجماعي و تجديد الدولة لنفسها السلطوي في علاقتها بهاته المجموعات، وأيضاً لما أصبحت التيفوهات والأغاني من متابعة ليس على صعيد المغرب بل على الصعيد الإقليمي والدولي.

ويظهر هذا التباين في عدم تجذر القانون داخل المنظومة المجتمعية، لأن ثمة عوامل متعددة لعبت ومازالت تلعب دوراً كبيراً في التأثير على صناعة رأي عام أو إجماع وطني حول حقل ما، وترتبط بالأساس بطبيعة النظام السياسي وشكل ونظام التواصل والإعلام السائد فيه⁴²⁴.

فالجماهير الرياضية المعارضة تنطلق في احتجاجها الرياضي من أصل ومنشأ الوضعية المشكلة، وهي غياب أي ضمانات مؤسساتية حقيقية لمجموعة من الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبالتالي فإن تمادي الدولة في التقصير في هذا الباب لن يخلق إلا بتعبئة الحركات الرياضية الشبابية لمواردها الاحتجاجية كردة فعل على هذا التغاضي عن مطالب الكرامة الإنسانية وقيم العدالة الاجتماعية، والدخول في هاته اللعبة

⁴²² الحبيب استاتي، الحركات الاحتجاجية بالمغرب "حالة حركة 20 فبراير"، اطروحة دكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية،

جامعة القاضي عياض، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، السنة الجامعية 2016-2017، ص 86.

⁴²³ لمعرفة القانون كمورد إيديولوجي للدولة، انظر المطلب الأول من هذا الفصل، فقد فصلنا بما فيه الكفاية.

⁴²⁴ يعتبر الإعلام من الوسائل ذات القوة التأثيرية، في خلق صورة إيجابية عن النمط السياسي للدولة، وذلك لأن هاته الأخيرة هي التي تتحكم في وسائل الإعلام والتواصل، ويظل الإعلام مجرد منفذ لأهداف واستراتيجيات الدولة نحو الحقل الرياضي.

سيفضي حتما للصراع والتنازع بين الدولة كفاعل مركزي لها من الموارد الشيء الكثير، وجماهير الالتراس كفاعل أو وافد جديد على هذا الحقل يبحث له عن موقع استراتيجي بتغير قواعد اللعبة، وهذا الصراع بتعبير بيورديو قد يفضي لثورات جزئية قادرة على تقويض هاته الترابية، لكنها تبقى اللعبة مستمرة⁴²⁵. ولاشيء أدل على هاته الوضعية من التقرير الذي أنجزه المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حول النموذج التنموي، وقد انطلق المجلس من مقارنة حقوقية صرفة، تقوم على تقييم السياسات العمومية⁴²⁶.

ومن هذا المنطلق فإن ديمقراطية الحقل الرياضي بما ينسجم مع التشريعات الدولية سيشكل فرصة مهمة للديمقراطية، لكن من جهة ثانية لا يجب أن نغفل عن خطوة مهمة في طريق الديمقراطية، وهي التمكين الفعلي والمؤسسي لحقوق الإنسان بمفهومها الكوني والشمولي، وليس بالشكل الانتقائي، تحت ذريعة، في ظل الظروف وإمكانيات الدولة المتاحة، فعند ملاحظتنا لدستور 2011 والذي اعترف بمجموعة من الحقوق، وبسمو الاتفاقيات الدولية على التشريعات الوطنية بصيغة مشروطة "السمو المشروط"، بل يجب أن تكون هناك ضمانات فعلية لتطبيق القانون، وقد رأينا في سياق تناولنا لهذا الموضوع، إفراغ القانون من طابعه الديمقراطي التعاقدية، وما قانون التربية البدنية في عبارة "المؤقت" المتضمنة في المادة 26 و31 من قانون 09-30 المتعلق بالتربية البدنية" المادة 22 في ظل القانون القديم 06-87، إلا تجسيد لطابع السلطوية للمورد القانوني كأداة للتحكم وضبط المجال الرياضي، فالقانون ما هو إلا تعبير عن إرادة واضعيه.

كما تظهر لنا الممارسة أيضا أن الدولة دائما ما تجنح لفتح هامش من الحرية في الحقل الرياضي، إذا تعلق الأمر بمنافسات دولية أو إقليمية، تلمع من خلالها الدولة صورتها على المستوى الدولي، أما عدا ذلك فيتم تشديد الخناق على هاته المجموعات، كمحاولة الداخلية بإصدار قرار يقضي بمنع الالتراس وكل ما يتعلق بأنشطتها، هذا القرار الذي خلف سخط كبير بين الجماهير الرياضية⁴²⁷.

⁴²⁵ بيورديو، مسائل في علم الاجتماع مرجع سابق، ص 326.

⁴²⁶ راجع، المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، النموذج التنموي الجهوي للأقاليم الجنوبية، تقييم فعلية الحقوق الانسانية الاساسية في الاقاليم الجنوبية، التقرير المرحلي، مارس 2013، الفقرات 25-26-410.

⁴²⁷ لقد أشرنا لهاته النقطة بما فيه الكفاية في الفصل الثاني.

كما أن هذا التباين بين النص القانوني والممارسة، يظهر لنا بعض التحديات والتي تظهر من خلال السلطات المكلفة بالداخلية بضرورة الإعلام والتصريح بمضمون التيفوا، والشعارات التي سيتم رفعها، تحت مبرر تجنب أن تكون تتضمن إشارات تتم عن العنصرية أو المساس بالأخلاق العامة وإثارة الفتنة⁴²⁸، لكن هذا المنع يحمل وجهاً آخر غير المصرح به من طرف السلطة، فالقبول بهذا الأمر من طرف مجموعات الائتراس هو أحد مظاهر حيافة الهيمنة على الحقل الرياضي، وبهذا المنع يكون النظام السياسي قد قام بتعظيم رأسماله، وبتوسيع موقعه في الحقل الرياضي، وهذا التميز في الموقع، سيزيد من رغبة النظام السلطة في البحث عن مكتسبات جديدة لتحقيق تمايز أكبر يضمن لها أكبر حيز من الضبط الرياضي والسيطرة. وأيضاً انعدام مجموعة من الحقوق الأساسية المنصوص عليها دستورياً " الباب الثاني من دستور 2011 من الفصل 19 إلى الفصل 40 " ومنها حق التعبير " الفصل 28 "، لكن تبقى سلطة التأويل للنص القانوني بيد السلطة كقوة لهدم أي عملية احتجاجية.

و إذا كان الإحتجاج يشكل درجة الإحراج والتعارض المطلق مع رهانات تلميع الصورة⁴²⁹، فإن ما يمكن تسميته براديغم العدالة الانتقالية، ومقولة الاستثناء المغربي، فإنه يجب أن يتم تجسيد تلك القطيعة مع الماضي الأسود، سواء على مستوى النص الدستوري، وتوفير الضمانات المؤسسية لتحقيق هذا البراد يغم، واعتماد على التأويل الديمقراطي للنص القانوني.

⁴²⁸ مقابلة قام بها الباحث، مع أحد أفراد مجموعة إلتراس إيمازيغن المناصرة لحسنية أكادير، وقد اشار هذا الأخير، إلى أن الداخلية تقوم بالتشديد على مراقبة ومنع التيفوا.

⁴²⁹ عبد الرحيم العطري، الحركات الاحتجاجية بالمغرب مؤشرات الاحتقان ومقدمات الشخط الشعبي، مرجع سابق، ص 205.

خاتمة الفصل الثالث

يتبين مما سبق أن الحقل الرياضي، يهيمن عليه عدة فاعلين بدرجات متفاوتة، فكل فاعل يمتلك موارد رأسمال تجعل منه قادرا على الصمود في حقل يحكمه تبادل الضربات، لكن تظل المؤسسة الملكية هي الفاعل الرئيسي المهيمن والمسيطر على هذا الحقل، لامتلاكها عدة مورد مادية "الجيش، الأمن، الجامعات الملكية، الوزارة الوصية...." وموارد اقتصادية، وموارد إيديولوجية رمزية " القانون، الجهاز القضائي...."، مع ضمان ولاء تام لمجموعة من النخب في الحقل الرياضي، بالتعيين في المناصب العليا في هذا الحقل وفق ولاءات عائلية والقرابة .

فالدولة في منطقتها بالتعامل مع الحقل الرياضي بمنطق الذهنية المركزية والسلطوية، وذلك بالارتكاز على مبدأ عدم قابلية السلطة والسيادة للتقسيم، فأى تأويل للنص القانوني في المجال الرياضي يكون لصالح الطرف الأقوى في المعادلة " صيغة المؤقت كإستراتيجية في التحكم في المجال الرياضي المادة 26 و31 من قانون التربية البدنية 30-09".

وفي الطرف الآخر للصراع توجد الجماهير الرياضية المعارضة " مجموعات الالتراس" كفاعل له من الموارد يبحث له عن موقع للتأثير في الحقل الرياضي من جهة، وكقوة احتجاجية تطور وعيها الاحتجاجي من الاحتجاج الرياضي إلى قوة معارضة جديدة لتقييم السياسات العمومية، عبر المتون الغنائية والخطابات الاحتجاجية في مدرجات الملاعب "شعبالملاعب" وتجاوز مفهوم الشعب بالمعنى الكلاسيكي للكلمة كما جاء في تعريفات جون جاك روسو وجون لوك وفلاسفة الأنوار.

ومن خلال صراع الاستراتيجيات هذا، ينبع التساؤل حول التحديات التي تعتري الخطاب الاحتجاجي لمجموعات الالتراس، واستشراف رهانات هاته المتون الاحتجاجية لهاته الأخيرة، ومدى قدرها على ديمقراطية المجال الرياضي في ظل الموارد التي تمتلك، مقارنة بالحجم الهائل والأخطبوطي للموارد التي يمتلكها النظام السياسي.

الخلاصات والاستنتاجات

تهدف هاته الدراسة التي قمنا بإنجازها " السياسة والرياضة، إستراتيجية الدولة وإستراتيجية الجماهير المعارضة، ظاهرة الالتراس، على ضوء نظرية بيير بورديو" إلى تحقيق ثلاثة أغراض رئيسة، حيث حاولنا أن نبرز خصوصيات الحقل الرياضي و ما ينفرد به من تشريعات قانونية و الفاعلين المؤثرين في هذا الحقل ابتداء من المؤسسة الملكية كفاعل مهيمن مرورا بالمؤسسة البرلمانية والحكومية، والوزارة الوصية على القطاع، والجامعة الملكية لكرة القدم، نهاية بالجماعات الترابية أولا، و تناولنا ظاهر الالتراس و تميزها عن بعض المفاهيم وسياقها الكرنولوجي وبنائها التنظيمي، وكيفية تشكيل و عيها السياسي و انتقالها من مواقع للتشجيع الرياضي لمعارضة احتجاجية سياسية بالاحتجاج على تدبير الشأن العام، وما يتعلق بسوسيولوجية الجماهير الرياضية ثانيا، وثالثا تطرقنا في ضوء نظرية بيير بورديو لفهم العلاقة الصراعية بين استراتيجيتين مختلفتين كل الاختلاف، سواء من حيث الفاعلين ودرجة قوتهم، ومواردهم التي يتوفرون عليها فمن جهة هناك النظام السياسي و من جهة ثانية الجماهير الرياضية " مجموعات الالتراس".

"كرة القدم ليست فقط لعبة، هي أساسا فعل اجتماعي عام، تتداخل فيه الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافي والتكنولوجية" -كريستيان برومبيرجير-.

تعتبر الرياضة جزء لا يتجزأ من العملية السياسية على مختلف مستوياتها، وقد أثبتنا في هاته الدراسة ابتداء من أعلى سلطة بالبلاد نهاية بالجماعات الترابية في قوانينها التنظيمية الثلاث، أن الحقل الرياضي هو انعكاس للقيم العقائدية والسياسات الاجتماعية التي تتبناها الدولة وأنها تستخدمها في الوقت ذاته كأداة للسيطرة والتحكم في المجال⁴³⁰، ومنه لا تنفصل فكرة الاستراتيجية الرياضية أبدا عن حقيقة هيمنة الدولة، وليس بالإمكان فهم المنطق الاجتماعي، بعيدا عن قواعد النظام والتسيير التي أرستها التقاليد السياسية التابعة للدولة في القطاع الرياضي.

⁴³⁰ محمد احمد علي مفتي، الدور السياسي للاعبين الرياضية، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد 5، العلوم الادارية3، 1993، ص454.

لقد كانت فكرة و تيمة الهيمنة والسيطرة هي المستغركة للبحث، من خلال الهواجس الأمنية للسلطة، باعتبار النسق يحتكر مجموعة من الموارد والآليات التي تجسده وتدافع عنه، فالرياضة ظلت ضمن المجال الخاص للملك من حضورها في سياق الخطاب والفعل الموزع بين الظاهر والباطن والمعقل والغير المعقل، إضافة إلى تقييد الحكومات المتعاقبة بالتوجهات الملكية الصادرة خلال الإعلان عن البرنامج الحكومي، فأى مبادرة للحكومة في الحقل الرياضي، لا يمكن أن تأتي خارج سياق الخطابات الملكية في افتتاح الدورة التشريعية أو خطاب العرش أو مضمون الخطاب أو الرسالة الموجهة إلى مناظرة حول الرياضة، ويمتد هذا الأمر بكون المؤسسة الملكية فاعل مؤثر لها من الموارد القانونية والتاريخية والرمزية، ويمتد الأمر للمؤسسة البرلمانية و الذي تحول في إطار العقلنة البرلمانية و القيود الدستورية إلى مشروع هامشي يحتل المرتبة الثالثة في سلم الفاعلين المؤثرين في السياسة العمومية الرياضية، ناهيك عن الأحزاب، والتي ظلت تابعة وغير مبدعة في غياب أي تجلي حقيقي لروح المسؤولية واندثار دورها التاطيري وتأثيرها على مستوى صناعة القرار.

فرغم الحضورية المستمرة لمجموعة من الفاعلين في الحقل الرياضي، لامتلاكهم بعض الموارد، لكنها ليست بالقدر الكافي للتأثير في صناعة القرار الرياضي، فإن النظام السياسي له من التكتيكات والآليات، كالاستقطاب أو القمع المادي أو المعنوي، أو التضيق النفسي، وألية التحييد الرمزية....، وبالتالي تظل الميكانزمات الموظفة من طرف الفاعل الرئيسي والأساسي من أجل احتكار الفعل في بعض المجالات الحيوية ضمانا لشرعيته هي نفسها التي وظفت في القطاع الرياضي، وإن كانت الحدة والوسائل والرهانات تختلف، فالملك هو محدد خارطة الطريق الرياضية الوطنية عبر الرسائل التي تليت قبل انطلاق مناظرتي 1965 بمراكش و مناظرة 2008 بالصخيرات، وهو الذي ينعم بالالوسمة على الرياضيين المتفوقين⁴³¹.

لقد نجحت المؤسسة الملكية في ضبط المجال الرياضي بشكل صارم، فتم فصل مؤسسات الدولة وتقلدانية مراسيمها، بمعنى أن الإشكال الحقيقي لا ينحصر في وضع إطار مؤسساتي ودستوري للممارسات السياسية، بقدر ما يتعلق الأمر بتحديث الرؤيا السياسية للدولة المغربية

⁴³¹مرسوم رقم 2.69.388 بتاريخ 8 أكتوبر 1970. بإحداث الوسام الرياضي، الجريدة الرسمية، العدد 3029، بتاريخ 18 نونبر 1970، ص 2867.

القائمة على المركزية المفرطة وفي تدخلها وتحكمها في كل شيء⁴³²، وإسقاط هاته الذهنية والأمر على المجال الرياضي يضعنا حتما أمام ضبط للرياضة لا تختلف بالمرّة عن الضبط التي تتعرض لها باقي أجهزة الدولة، فبالنسبة إلى تجميع السلطات تجد سندها في تسمية الجامعات بـ "الملكية" وتعين وإعفاء لوزراء الشبيبة والرياضة وتعيين رؤساء اللجنة الأولمبية ورؤساء "جامعات السيادة" (كرة القدم، ألعاب القوى، الكولف، التنس، الفروسية) وتعيين المنتخبات الوطنية⁴³³.

كما أن الرياضة لم تحضر في إستراتيجية الدولة كحق من حقوق المواطن، بدليل أن الدساتير السابقة عن الدستور الحالي لم تشر للرياضة كحق من حقوق المواطن، ولم تحظى بالأولوية سواء في الوقت الراهن أو حتى منذ الاستقلال إلى غاية الآن، بل تم اعتبارها فقط آلية ومورد لتسيج الحقل الرياضي، ولتحقيق السيطرة من خلال تفكيك هذا الحقل بين سلسلة من الآليات أثبت بموجبها أن المنظومة الرياضية لا تشد عن قاعدة الهاجس الأمني لصالح ضبط الرياضة، ويتجلى هذا لنا هذا المعطى في أن جميع مخططات التنمية لم تحقق الأهداف المسطرة، وتراجع الدولة عن تنفيذ العديد من التزاماتها المبرمجة في المخططات، ومن جهة أخرى ليس من الصعب استجلاء الحضور الملكي في جل المخططات التي شهدتها المغرب، وقد دأبت المؤسسة الملكية كعادتها على استباق المخططات بتقديم توجيهات محددة إلى الوزير الأول {رئيس الحكومة في ظل دستور 2011}، ترسم خارطة الطريق الذي يتعين إتباعها، ويتجلى هذا المعطى في آخر مخطط تنموي عرفه المغرب "2000-2004" حيث قال الملك محمد السادس في رسالته الملكية الموجهة للوزير الأول عبد الرحمن اليوسفي "إننا إذ نبسط لك في هذه الرسالة التي نسعد بتوجيهها إليك، أفاق منظورنا للمخطط الخماسي الذي نرى أن نستهل به الألفية الثالثة، إن شاء الله، لنحت جميع خدامنا الأوفياء في مختلف الأجهزة المعنية أن يولوه ما هو جدير به"⁴³⁴.

⁴³² حمزاوي زين العابدين "الثقافة السياسية والنسق السياسي المغربي" مجلة وجهة نظر، العدد 28، ربيع 2006، ص 50.

⁴³³ سبق أن صرح مدرب السابق للمنتخب المغربي "إيريك غريثس"، ليومية بلجكية شهر يناير من سنة 2012، أنه متأكد من أنه لن يقال من منصبه بنسبة 99 في المائة "فالذين يقررون في مصيري هم يلعبون أدوارا مهمة في المجتمع المغربي، فوق رئيس الجامعة يوجد رجال يستمدون سلطتهم من الملك".

⁴³⁴ الرسالة الملكية إلى الوزير الأول عبد الرحمن اليوسفي بشأن مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 2000-2004، بتاريخ 28 شتنبر 1999.

كما تقودنا الدراسة إلى أن طبيعة الرأسمال هي من يدفع بالفاعل إلى أن يكون إما مسيطر أو مسيطر عليه، ويكتمل هذا المشهد في التداخل بين الرياضي والسياسي عندما تقوم الدولة بتفعيل مجموعة من الموارد تركز من خلالها وضعية السيطرة، لتعيد إنتاج اللامساواة الرياضية والاجتماعية في الحقل الرياضي، أضف إلى ذلك أن قوة السلطة، تتجلى في ضعف وعي المواطن، وغلبة الجانب المخزني على تفكيره، وبالتالي تظل مساحة المقاومة لأي قرار قد لا تتوفر لديه رغم ثبوت خرق واضح للقانون.

فرغم وجود ترسنة قانونية تنظم المجال الرياضي، إلا أن المنطق المعروف هو نظام احتكار سلطة، وانعدام التداول الحر والسليم وتأويل هاته النصوص القانونية يكون في صالح الدولة أكثر من مصلحة المواطنين، وهذا ما لاحظناه في قانون التربية البدنية سواء في صيغته القديمة 06-87، أو في صيغته الجديدة والمعدلة قانون 09-30، خاصة في ما يتعلق بتأويل المادة 22، والتي قام المشرع بتقسيمها لمادتين ضمن القانون الجديد {المادة 26 و31}، وهي ما يتعلق بإشكالية المؤقت و الغموض الذي يلف "إعلان المؤقت داخل الجامعات" وذلك لفتح باب التأويل اللامتناهي لسلطة الإدارة للتحكم في المجال الرياضي.

يتضح أيضا من خلال هاته الدراسة، ما يوطد لنا قناعة بمحدودية الفاعل السياسي وكل الوسائط التقليدية من أحزاب سياسية وإطارات نقابية ومنظمات المجتمع المدني، لقد تحول كل هؤلاء الفاعلين إلى مؤسسات شكلية وصورية وإلى ديكورات لاستكمال المشهد المؤسساتي الهش.

وبما أن للمجال الرياضي فاعلين أساسيين لهم تأثير فعال في صناعة القرار الرياضي، حسب درجة قربهم من المركز، فإن هناك فاعلين ثانويين في الحقل الرياضي وهم الجماهير الرياضية، فحيث ما مورست الرياضة بهاجس الربح والخسارة ومنطق الضبط الأمني، واستبعاد الأهداف السيوسيو تنموية، فستكون الفضاءات والمدرجات الرياضية، خاصة ملاعب كرة القدم متنفسا لتصريف مجموعة التوترات والعنصرية والعنف، نتيجة احتقان مجتمعي وغياب عدالة اجتماعية، لأن ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية ورغم صدور القانون {09-09} المتعلق بالعنف المرتكب أثناء المباريات أو التظاهرات الرياضية أو بمناسبتها وما تضمن من عقوبات

صارمة، فالعنف و الشغب في الملاعب الرياضية يظل ظاهرة جد معقدة يتداخل فيها النفسي من وجود حرمان نسبي أو كلي، بالاجتماعي من وجود فوارق طبقية وإعدام عدالة اجتماعية واقتصادية، ينضاف لذلك عنصر المحاكاة والتقليد، لأن مناصري الفرق والجماهير الرياضية تقلد وتحاكي بعضها البعض، وضمن نظرية بيير بورديو يقتضي الأمر البحث في مسببات هذا العنف، ومسوغاته ومؤشرات الإقصاء ومنسوب التنمية، لأن اتساع شرائح الفئات العريضة من الشباب التي تعيش الفقر أو على الأقل تظل مهددة به، زيادة على سيادة وضع وواقع من لا تكافؤ الفرص، وفي ظل إعادة انتاج لنباله الدولة، وعدم احترام الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية والثقافية، كلها ستظل مولدات للعنف، وبالنسبة للقانون ما هو إلا انعكاس لمنطق وعقدة النظام السياسي القائم. لأنه و بمنطق الممارسة الصدامية هناك عنف وإرهاب الدولة⁴³⁵، سيولد حتما عنفا مضادا كرد فعل، و ينضاف لذلك تأثير السياسات العمومية الاقتصادية والاجتماعية على اندماج الفرد، وما يتعلق بمطلب الكرامة والعدالة بمفهومها الشامل.

وبفعل ذلك انهارت طموحات عريضة من الشباب في بناء مؤسسات وتنظيمات قادرة على الحد من سطوة النخبة الحاكمة التي تتحرك في كل الاتجاهات، حيث أن الإمعان في تهميش دور الوساطة وعقلنة المطالب التي يمكن أن تقوم بها الأحزاب السياسية، سيؤدي حتما لبحث المواطن عموما، و الجماهير الرياضية على الخصوص للبحث عن بدائل جديدة في ظل الأوضاع القائمة، فكل حركة ذات نفس احتجاجي تولد وتتشكل من رحم المعانات وتتماهي إمكانيات التوتر والاحتقان.

وتبعا لذلك وتعبير روبرت غير فالحرمان النسبي هو المسؤول بشكل مباشر عن كل أشكال العنف والاحتجاج والاختلالات التي تلوح في حقول النسق⁴³⁶، ومنه فإن مسار مجموعات الالتراس بالمغرب خاصة خلال 8 سنوات الأخيرة بات محكوما بتوجه نحو راديكالية السلوك العنيف اتجاه المنافسين والقوات العمومية، رغم أن فعاليات هذه المجموعات تدفع في اتجاه نفي اطروحة العنف وانتقاد سلوكات بعض المنتسبين إليها مما تقدم عليه، إلا أن الأمر

⁴³⁵ هاته الكلمة غالبا مايشير لها الدكتور الراحل المهدي المنجری في مداخلاته وفي بعض كتبه ، انظر الاهانه في عهد الميغا امبريالية ، وكتاب قيمة القيم، وانتفاضات في زمن الديمقراطية ...

⁴³⁶ عبد الرحيم العطري، "الحركات الاحتجاجية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي" مرجع سابق، ص 66.

يجب أن يؤخذ بالجدية اللازمة ويحظى بالدراسات العلمية والعملية المتخصصة لإيجاد المقاربات الكفيلة بتوحد جميع المتدخلين حول نفس الهدف ألا وهو الرقي بالممارسة الرياضية، وتجاوز منطق المقاربة الأمنية الصرفة والذي أبان عن قصور هاته الرؤية في مقاربة الظاهرة، لأن التقارير الوطنية تقول بان أغلبية المتهمين أو السجناء كلهم كانوا في حالة "العود" وهنا يطرح سؤال، مدى قدرة منظومة الإدارة السجنية على تأهيل وإدماج السجناء داخل المجتمع.

لكن من ناحية الممارسة العملية تظل فكرة معالجة ظاهرة العنف الرياضي، وبناء على الدراسة المتضمنة داخل هذا البحث، إنطلاقاً من تحليل الملفوظ الغنائي الاحتجاجي، لمجموعات الالتزاس ونتائج هذا التحليل، فرغم الخطابات للمؤسسات الدستورية والفاعلين السياسيين والحقوقيين في تناولاتها المتكررة لمبدأ "الحكمة الأمنية"، فالحقل الرياضي ظل محفوفاً دائماً بتكرارات وإعادة لإنتاج قيم السلطوية والهيمنة، بل أكثر من ذي قبل، فإذا كانت القوانين والأجهزة المادية من جيش وأمن وقضاء ونيابة عامة ومؤسسات سجنية...، وأجهزة رمزية تاريخية من قبيل الزوايا ضمن أطروحة "الشيخ والمريد" تمثل موارد وأساليب الضبط على مستوى الضبط الماكرو سياسي لجميع الحقول، فإن النظام السياسي عزز موارده عبر آليات أخرى تجدها على مستوى الميكرو سياسي والثقافي والحقوقي "خاصة المدارس العليا ذات الاستقطاب المحدود" وهي قطب الرchy في إنتاج نخب وفية للمركز عبر استمرارية لنباله الدولة، وهذا بدوره ينعكس على الحقل الرياضي، حيث تمت الإشارة ضمن هذا البحث للدور المركزي للمؤسسة الملكية في التعيينات الرياضية السامية، لدرجة أصبحت المؤسسة الملكية المؤسسة الحقيقية الوحيدة والمؤسسة الضرورية والحيوية لسير وتسير واستمرارية ليس فقط النسق الرياضي بل النسق السياسي ككل، أما المنشآت الأخرى كالأحزاب والنفقات والبرلمان والجماعات الترابية والقضاء.... فهي تعيش دائماً في المؤقت وانعدام التوقعية وتخضع دائماً للإدارة والإرادة الملكية، لأن استقلالها المؤسسي محدود جداً، ولكي تضمن بقائها واستمراريتها وتكتسب شيئاً من الشرعية تجد نفسها دوماً مجبرة على تأكيد شرعية العرش لأنها بدون ذلك تحكم على نفسها بالتهميش⁴³⁷.

⁴³⁷ احمد بوجداد، الملكية والتناوب مقارنة لاستراتيجية تحديث الدولة وإعادة انتاج النظام السياسي بالمغرب، ط1، 2000، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ص 80.

لكن رغم كل ما سبق فإن معظم استراتيجيات الدولة لم تستطع تحييد، مجموعات الالتراس، كجماهير رياضية معارضة، وإن كانت استطاعت عبر رأسمالها القانوني توقيف هاته المجموعات، فإن الأمر بين مد وجز، لكن تطور الفكر والوعي الاحتجاجي لهاته المجموعات وبحثها عن موارد جديدة لاسيما الاستفادة من عصر الرقمنة "المارد الأزرق" والتي أصبحت تعتبر تجسيد لقيم المواطنة العالمية، مادامت وسائل الإعلام التقليدية بيد السلطة السياسية، وتوظيفه في صناعة رأي عام مضاد لاسيما لما أصبحت تتمتع به هاته المجموعات من قاعدة جماهيرية فنية. وتعتبر تقنية رفع التيفوهات، وترديد الشعارات، متون الأغاني الاحتجاجية، من أقوى الخطابات للتأثير في الساحة وخلق تعاطف وطني والإقليمي وحتى دولي، ولقد أشرنا لهاته المسألة بتحليل المتن الاحتجاجي الغنائي لهاته المجموعات⁴³⁸.

إن الرصد التاريخي أو الواقعي لاستراتيجية جماهير الالتراس التي يوظفها ويوقعها الشباب المغربي منذ 2005 سنة ميلاد الالتراس بالمغرب، يجعلنا نلمس خاصية جد مهمة والخروج بخلاصة أساسية هي تطور القاموس التواصل والوعي الاحتجاجي لهاته المجموعات، وأصبحوا مجتمعا مضادا على المدرجات فبعدما كان الاحتجاج الرياضي يحمل حمولة تنافسية مع الخصم، أصبح المتن الاحتجاجي الرياضي يتجه نحو كل ما يتعلق بفشل السياسات العمومية، بل والتضامن أيضا مع القضايا الوطنية والإقليمية وبعض الأحداث الدولية.

تتنوع العلاقة بين مربع الدولة والسياسة والرياضة والجماهير الرياضية المعارضة في المغرب، ويمكن القول أن علاقة تتأرجح بين الصراع والهيمنة والتمرد، وقد ولدت لدينا هاته العلاقة اقتناعا بفكرة أن دراسة الحقل الرياضي المغربي، لا يمكن دراسة في منأى عن دراسة النظام السياسي، ولاسيما الإدارة العليا كمكون أساسي من مكونات هذا النظام.

ونستنتج من هاته الدراسة أنه من الصعب الحديث عن ديمقراطية داخل الحقل الرياضي، فأي محاولة بنعت ديمقراطية النظام السياسي في المجال الرياضي من وجهة نظر البحث العلمي الأكاديمي تعتبر مجازفة علمية، لأنه إذا كان لنسق سياسي أن يكون ديمقراطيا، فعليه الاعتراف بوجود صراعات بين مجموعة من القيم لا يمكن تجاوزها، وأن لا يقبل بالتالي بأي

⁴³⁸ للاضطلاع أكثر، انظر الفصل الثالث من هذا البحث.

مبدأ مركزي لتنظيم المجتمعات⁴³⁹، إني أطلق صفة الديمقراطي على الدولة والمجتمع الذي يشرك أكبر تنوع ثقافي ممكن مع أوسع استخدام ممكن للعقل⁴⁴⁰.

ونسنتج أيضا أنه من الصعب تصور مخرج من هذا النظام الذي نعيش فيه أو تغييره، ليس تشائما منا، أو تسليما بنظرية الجمود داخل المجتمع المغربي التي اقراها الباحث جون واطر بوري، سيأتي ذلك من خلال زعزعة استقرار منطق التوزيع القائم للغنائم والمكاسب والمكارم، وفرض آلية جدية لتداول السلطة السياسية وتوزيعها...

⁴³⁹ ألان تورين، ما الديمقراطية، ترجمة عبود كسوحة، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية السورية العربية، ط 2000، ص 205.

⁴⁴⁰ ألان تورين، مرجع سابق، ص 235.

لائحة المراجع

لائحة المراجع باللغة العربية

أولاً: الكتب باللغة العربية

❖ الكتب العامة:

- عبد الرحيم العطري "الحركات الاحتجاجية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي" دفا تر وجهة نظر، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، طبعة 2008.
- كمال المدوقي، تحليل السياسات العامة {قضايا نظرية ومنهجية} مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988.
- معجم لسان ابن منظور، ج 6، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، ج 2، فصل السين والشين.
- حورية توفيق مجاهد الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة الطبعة السادسة 2013.
- نجيب وصال العزاوي، مبادئ السياسة العامة، عمان دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003.
- جيمس أندرسون، صنع السياسات العامة، ترجمة عامر الكيسي، عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2002.
- احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، بيروت مكتبة لبنان، 2004.
- ستيفان شوفاليه، كريستيان شوفيري، معجم بيير بورديو. ترجمة الزهراء إبراهيم، دار نايا، دمشق، الطبعة 1.

- بيير بورديو وجان كلود بارسونز: كتاب إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة
لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى
،2007.
- بيير بورديو العنف الرمزي "بحث في أصول علم الاجتماع التربوي" ترجمة نظير
جاهل، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي المغرب، 1994.
- عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، الإستراتيجية لمواجهة تحديات القرن 21،
الطبعة الأولى، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 1999.
- محمد محمود مصطفى، التسويق الاستراتيجي للخدمات، الطبعة 1، دار
المنهاج، عمان الأردن، 2003.
- كاظم نزار الركابي، الإدارة والإستراتيجية {العولمة المنافسة} ط1، دار وائل
للنشر، عمان 2004.
- عزيز خمليش، الانتفاضات الحضرية بالمغرب {دراسة ميدانية لحركتي
مارس 1965 و يونيو 1981} إفريقيا الشرق، البيضاء 2005.
- عبد الرحيم شحشي، قراءة في الخطاب عند الحسن الثاني: تحليل آليات
الاشتغال في الحقلين الديني والسياسي، المطبعة الملكية، الرباط 2007.
- محمد زين الدين المؤسسة الملكية في مغرب العهد الجديد، قراءة دستورية سياسية
في مسار عشرية ملك، الطبعة الأولى، 2009، مطبعة النجاح الدار البيضاء.
- محمد الطوزي، الملكية والإسلام السياسي في المغرب، ترجمة محمد حاتمي
وخالد شكراري، نشر الفنك، الدار البيضاء، 1999.
- عبد الرحيم العماري نسق التواصل السياسي بالمغرب المعاصر {خطاب الكتلة
الديمقراطية من الميثاق إلى التناوب : 17 ماي 1992- 14 مارس 1998} منشورات
زاوية الفن والثقافة، مطبعة دار القرويين، البيضاء، الطبعة الأولى، 2005.

- عبد الاله فونتير، العمل التشريعي بالمغرب، ج3، {تطبيقات العمل التشريعي وقواعد المسطرة التشريعية} سلسلة دراسات وأبحاث جامعية، العدد الرابع، 2002. المعاريف الجديدة الرباط.
- محمد معتصم، تأملات في ممارسات البرلمان 1977-1983، للأسئلة كأداة لمراقبة الحكومة، التجربة البرلمانية في المغرب، دار توبقال للنشر، البيضاء 1985.
- الحسين أريب، السياسة الجهوية: دراسة تحليل ومقارنة، الرباط 2001.
- محمد كلاوي، المجتمع والسلطة، دراسة في إشكالية التكوين التاريخي و السياسي للمؤسسات والوقائع الاجتماعية، طبعة 1995، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء.
- ناصر رتيب، سلطة الجهة في المجال الترابي: دراسة تحليلية لأدوات السياسة العمومية الترابية الجهوية على ضوء المقتضيات الدستورية.
- طوماس فريدمان، "العالم مسطح، تاريخ موجز للقرن الواحد والعشرين" عمر الأيوبي {ترجمة} دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى 2006.
- خليل العمر "الحركات الاجتماعية" رام الله، دار الشرق للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى 2010.
- "الحركات الاجتماعية 1768-2004" تأليف تشارلز، ترجمة وتقديم ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة 2005، العدد 957، الطبعة الأولى 2005.
- عبد الله محمود خليفة، "الكوماندوز" الاسم التراس حين يصبح التشجيع فكراو أسلوب حياة، دار المصري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2013.
- إدريس كسيكس "الظاهر والباطن في ثورة الشباب، أسئلة حول انطلاق الربيع العربي" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط سلسلة بحوث، ودراسات، رقم 48 ، مارس 2016.

- رشدي بويبري: " من أجل خيار مجتمعي يطوق العنف ويجتث مصادره" سلسلة دفاتر وجهة نظر، مواجهات بين الإسلاميين والعلمانيين بالمغرب، مطبعة الكوثر، الرباط 2008،
- محمد عبد الله الوريكات" أصول علمي الإجرام والعقاب دار وائل للنشر والتوزيع الأردن عمان، الطبعة الأولى 2009 .
- بارير أويتمر، ترجمة ممدوح يوسف عمراني، الأنماط الثقافية للعنف، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، العدد 337، مارس 2007.
- سمير أقرور " الوجيز في أسس علم الإجرام وأهم المدارس "مطبعة النجاح الدار البيضاء، طبعة سنة 2015.
- عبد الرحيم العطري" سوسيو لوجيا الحركات الاجتماعية الثابت والمتحول" دراسة، مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، الطبعة 2017.
- بنيس سعيد قراءة في تمظهرات الشارع الاحتجاجي بالمغرب " في الفكر السياسي، أسئلة وقضايا في مدارات الحرية المغربية للعلوم السياسية، الدار البيضاء، 2018.
- عبد الله حمودي، الشيخ والمريد، النسق الثقافي للسلطة في المغرب، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الطبعة 4، سنة 2010.
- محمد معتصم، الحياة السياسية المغربية، 1962 - 1991، مؤسسة إيزيس للنشر - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ماي 1992.
- ببير بورديو مسائل في علم الاجتماع، ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة {مشروع كلمة} الطبعة الأولى 2012.

- جون واتر بوري أمير المؤمنين :الملكية والنخبة والسياسية المغربية، ترجمة عبد الغني ابو العزم، وعبد الأحد ألسبتي وعبد اللطيف الفلق، مؤسسة الغني للنشر الرباط، ط الثانية، مطبعة فضالة المحمدية.
- عبد الناصر فتح الله، الاتصال السياسي في المغرب، ط1، 2002، مطبعة امبريال.
- ببير بورديو ، التلفزيون واليات التلاعب بالعقول، ترجمة وتقديم درويش الحلوجي، الناشر دار كنعان، الطبعة الأولى 2004.
- كريم لحرش ، الدستور الجديد للمملكة المغربية ، شرح وتحليل سلسلة العمل التشريعي ،الطبعة الثانية.
- خوسه أورtega إي غاسيت، تمرد الجماهير، ترجمة علي إبراهيم أشقر،الطبعة الاولى2011،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.
- العنف السياسي، برهان زريق، الطبعة الأولى 20126.
- السدجاري علي، الدولة و الإدارة، بين التقليد والتحديث، سلسلة البحوث الإدارية، الرباط 1994.
- الدكتور المهدي المنجری ، الإهانة في عهد الميغا امبريالية،الطبعة الخامسة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- هربرت ماركوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طار بشي، منشورات دار الأدب بيروت، الطبعة الثالثة 1988.
- ألان تورين، ما الديمقراطية، ترجمة عبود كسوحة،منشورات وزارة الثقافة الجمهورية السورية العربية،ط2000.

- محمد الغالي ، التدخل البرلماني في مجالات السياسات العامة في المغرب "1984-2002، أبحاث وأعمال جامعية، سلسلة الدراسات السياسية القانونية والاجتماعية {2} الطبعة الأولى يناير 2006، مطبعة وراقه مراكش.
- موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، 1993-1994، مطابع دار الوطن الكويت.
- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، بيروت الطبعة التاسعة، 2006.
- بير بورديو الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر البيضاء 1990.
- عبد السلام الحيمر، النخبة المغربية وإشكالية التحديث، ط1، 2001، الملتقى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،
- احمد بوجداد، الملكية والتناوب مقارنة لإستراتيجية تحديث الدولة وإعادة إنتاج النظام السياسي بالمغرب، ط1، 2000، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

❖ الكتب الخاصة :

- أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، ديسمبر 1996، عدد 116.
- منصف اليازغي السياسة الرياضية بالمغرب، 1912-2012، سلسلة بوك سبور بحوث في الرياضة العدد الثالث.
- منصف اليازغي، شغب الملاعب، كبت في الرياضة " سلسلة بوك سبور " سلسلة قوانين في الرياضة" يناير 2013، الطبعة الأولى.
- بوشعيب فهمي، مجموعة الألتراس نحو راديكالية العنف، وتسييس مدرجات الملاعب، الطبعة الاولى 2019.

- حسن احمد الشافعي ،فلسفة الرياضة والقانون: فلسفة التربية البدنية والرياضة وتاريخها، منشآت المعارف الإسكندرية،1989.
- منصف اليازغي، مخزنة الرياضة، كرة القدم نموذجا،الطبعة الأولى 2006، مطبعة النجاح الجديدة -الدار البيضاء
- حفصة المومني، الجريمة الرياضية، بين القانون الجنائي والقانون التأديبي للجامعة الملكية لكرة القدم، دار النشر للمعرفة، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، الطبعة الأولى 2014 .
- حسن بورحيم، الالتراس في المغرب، الطبعة الأولى ابريل 2019، مطبعة وراقه بلال.
- عبد الله محمد خليفة ، الاسم التراس حين يصبح التشجيع فكرا وأسلوب حياة، دار المصري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2013، ص 80/78 .
- إحسان محمد الحسن ،علم الاجتماع الرياضي،عمان دار وائل للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2005.
- عبد العزيز الميسوي، أضواء على القوانين الجديدة المنظمة للجمعيات الرياضية بالمغرب، مارس 1988، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ميديا استراتيجي.

ثانيا: الأطروحات والرسائل:

- الدكتور رشيد كديرة، "النخب الإدارية بالمغرب، النخب الإدارية بالمغرب، مدراء الإدارات المركزية نموذجا الانتقاء-المسار - المال،أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، اكدال -الرباط، 2004-2005.

- الحبيب استاتي، الحركات الاحتجاجية بالمغرب "حالة حركة 20 فبراير"، أطروحة دكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة القاضي عياض، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، السنة الجامعية 2016-2017.
- بوعلام معطر نسق السيطرة والياتها عند ببير بورديو، أطروحة الدكتوراه، في الفلسفة جامعة باتنة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة، السنة الجامعية 2018-2019.
- الحسين ورزكن، " مبدأ المساواة في تولي المناصب العليا في ضوء إشكالية تسيير الإدارة العليا" رسالة لنيل دبلوم الماستر في الإدارة والديمقراطية وحقوق الإنسان، جامعة ابن زهر، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الموسم الجامعي، 2019-2020.
- لبيهاث الحافظ، المجتمع المدني بالمغرب، منذ الاستقلال الفعل الحقوقي نموذجاً، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الدار البيضاء.
- عواد سالم النخعي، الواجهة الأمنية لأحداث الشغب في الملاعب الرياضية الرياضية، بحث ماجستير من كلية الدراسات العليا قسم الشرطة، سنة 1423.
- سرور بن محمد عبد الوهاب، الدافع والباعث على الجريمة وأثرهما في العقوبات التعزيرية، بحث استكمال الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية، تخصص التشريع الجنائي الإسلامي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السنة الجامعية 2003-2004.
- عمر فكري، العنف المرتكب أثناء المباريات أو التظاهرات الرياضية أو بمناسبةها على ضوء القانون 09-09، رسالة ماستر العلوم الجنائية والأمنية، جامعة القاضي عياض كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، مراكش، السنة الجامعية 2016-2017.

➤ محمد كابغير، دراسة علاقة الدولة المركزية بالمجال الترابي المغربي بعد دستور 2011 في ضوء نظريتي المركز-المحيط وإعادة الإنتاج، رسالة لنيل دبلوم الماستر في القانون الدستوري وعلم السياسة، جامعة ابن زهر، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية باكادير، السنة الجامعية 2017-2018.

➤ صونية الكيلاني، "المساهمة في تحسين الأداء التسويقي للمؤسسات الاقتصادية، بتطبيق الإدارة الاستراتيجية" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية، فرع الاقتصاد تخصص اقتصاد وتسيير المؤسسة، جامعة خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2006-2007.

➤ محمد متوكل، التقسيم الجهوي الجديد بالمغرب بين هدف ضبط المجال ورهان تنميته، رسالة لنيل الماستر في القانون العام، تخصص القانون الدستوري وعلم السياسة، جامعة ابن زهر كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية باكادير، الموسم الجامعي 2016-2017.

ثالثا: المجالات و المقالات :

➤ الدور السياسي للألعاب الرياضية، محمد على مفتي، مجلة الملك سعود، المجلد 5، العلوم الإدارية {3} 1994.

➤ الالتراس بين الحركة الاجتماعية والتنظيم الإرهابي، دراسة استطلاعية على عينة من الالتراس و الأمن والجماهير بمحافظة القاهرة الكبرى، مقال إيمان نصري داود شنودة، مدرس بقسم علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية.

➤ مصطفى دحمان، سليم زعبار، حركة الالتراس في الجزائر بين الهوية المحلية وصراع العولمة الثقافية "التراس أولمبيك شلف لكرة القدم نموذجا" الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، جانفي 2016.

- وجهة نظر عدد مزدوج 19-20 ربيع وصيف 2003، مقال لعمر البر نوصي الباحث السوسيولوجي حول " بيير بورديو والسوسيولوجيا، مسار عالم."
- احمد موسى بدوي، مابين الفعل والبناء الاجتماعي في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو، مجلة إضافات، العدد 8 ، خريف 2009.
- عائشة لصلح، مقال بعنوان "العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك" منشورات مؤمنون بلا حدود، 28 يونيو 2016.
- منصف اليازغي، قانون 09-09 لمكافحة الجريمة الرياضية داخل وخارج الملاعب، مجلة الشرطة، العدد 88، ماي 2012.
- المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية {ريمالد} سلسلة نصوص ووثائق، العدد 18، ط 1، 1998. دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- منصف اليازغي، عرض تحت عنوان " الشفافية في تدبير كرة القدم المغربية" بتاريخ 29 مارس 2016. بالرباط بشراكة مع جمعية ترونسبارونسي بالمغرب.
- سعيد بنيس، تمثلات الخطاب الاحتجاجي للأنتراس في المغرب وتأثيراته السياسية،دراسة إعلامية لمركز الجزيرة
- محمود عبده علي"الأنتراس: التوجهات السياسية لجمهور كرة القدم في مصر"القاهرة:مجلة السياسة الدولية 2012/2/1، تاريخ الولوج، 2020/8/27، على الرابط التالي:
<http://www.siyassa.org.o>
- اشرف الشريف،" التراس مجد لنظرية البهجة"، مجلة فصول، العدد 2012.
- رقية أشمال، الشباب والاحتجاج بدائل لتحريك التحول الديمقراطي، مجلة مسالك العدد 52/51، سنة 2015،
- لويس اليدوفيتش، الأنتراس مجتمع مضاد على المدرجات، ترجمة عزيز الصامدي، مجلة الدوحة،السنة الحادية عشرة العدد126، ابريل 2018

➤ تشيت شريف، الحق في الاحتجاج السلمي بين سنده القانوني وواقع الممارسة بالمغرب،
مجلة مسالك، السنة 15، العدد 51/51.

➤ علي الشعباني، الرياضة في المغرب من إشاعة الفرحة إلى الشغب، مقال ضمن سلسلة
كتب الرياضة، بعنوان شغب الملاعب، العدد الثاني 2013،

➤ صلاح احمد السقا، شغب الملاعب، سلوك عدواني لإلحاق الأذى الجسدي والنفسي،
مقال منشور ضمن سلسلة كتب في الرياضة، شغب الملاعب، مطبعة ألوان الريف
سلا، المغرب، العدد 12، يناير 2013

➤ أحمد بن عبد الرحمان الحراملة، العدوان التنافسي لدى عينة من لاعبي كرة القدم في
المملكة العربية السعودية، مقال منشور بمجلة الإبداع الرياضي، مجلة علمية متخصصة
يصدرها دوريان معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية جامعة مسيلة الجزائر
العدد 16، جوان، 2015

➤ محمد مومن ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية مقارنة سوسولوجية، مقال ضمن
يوم دراسي تحت عنوان "ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية من أجل مقارنة مندمجة"
انعقد بالمركز الوطني للرياضات معهد مولاي رشيد، الثلاثاء 12 ابريل 2016،
➤ سيدي مولاي احمد عيلا، الاحتجاج في المغرب التداعيات البنوية والافاق الديمقراطية،
مجلة مسالك السنة 2015، العدد 51/52،

➤ بنهلال محمد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والحق في التنمية، بحث في الأسس
والسياسات" مجلة أبحاث، العدد 62، 2015،

➤ جماعات الائتراس وإشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع، المعهد المصري للدراسات
والسياسات الإستراتيجية، الجزء الثالث، 3نوفمبر 2016،

➤ أسماء الإسماعلي، الحركات الاحتجاجية بالمغرب، مجلة مسالك، السنة 2015، العدد
51.52.

- كولييت أسماء، مظاهر خصوصية النخب السياسية. المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، السنة الثالثة، العدد 9-10، 1989، افريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- حمزاوي زين العابدين " الثقافة السياسية والنسق السياسي المغربي " مجلة وجهة نظر، العدد 28، ربيع 2006.
- علي جديد، مجلة مشاهد العدد 125، غشت 2011.

رابعاً: الوثائق الرسمية

❖ الدساتير والقوانين

- الدستور المغربي لسنة 1996، الصادر الأمر بتنفيذه بموجبه الظهير الشريف رقم 1.96.15، بتاريخ 7 أكتوبر 1996، بالجريدة الرسمية، عدد 4420، بتاريخ 10 أكتوبر 1996.
- الدستور المغربي لسنة 2011، الصادر الأمر بتنفيذه بموجب الظهير الشريف رقم 1.11.91، بتاريخ 29 يوليوز 2011، الجريدة الرسمية عدد 5964 بتاريخ 30 يوليوز 2011.
- الدستور الايطالي
- الدستور السويسري
- الدستور الاسباني
- الدستور الأوربي

❖ الخطب الملكية:

- خطاب بمراكش في افتتاح المناظرة الوطنية حول الرياضة بتاريخ 1 مارس 1965.
- خطاب أكادير بتاريخ 25 فبراير 1965.
- خطاب بمناسبة الأحداث الأليمة التي شهدتها مدينة الدار البيضاء، بتاريخ 29 مارس 1965.
- خطاب افتتاحي للمجلس الأعلى للإنعاش الوطني والتخطيط بمناسبة عرضه لمخطط 1965-1967.

- خطاب بتاريخ بمناسبة خطاب إعداد المخطط الخماسي 1968-1972، بتاريخ 9 أكتوبر 1967.
- خطاب عيد العرش 1968.
- خطاب إلى عمال الأقاليم بمناسبة مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بتاريخ 31 يناير 1973.
- الخطاب الملكي لافتتاح الدورة للسنة التشريعية، بتاريخ 8 أكتوبر 1982.
- الخطاب الملكي لعيد العرش، بتاريخ 4 يوليو 1984.
- الخطاب الملكي بمناسبة الذكرى 32 لثورة الملك والشعب، بتاريخ 4 شتبر 1985.
- الخطاب الملكي بالمحمدية، بمناسبة عيد الشباب، بتاريخ 8 يوليو 1997.
- خطاب افتتاح الدورة التشريعية الثالثة، بتاريخ 8 أكتوبر 1999.
- خطاب عيد العرش بتاريخ 30 يونيو 1999.
- خطاب بالعيون محدث لوكالة تنمية أقاليم الجنوب بتاريخ 6 مارس 2002.
- خطاب بطنجة محدث لوكالة تنمية أقاليم الشمال بتاريخ 30 أكتوبر 2002.
- خطاب بوجدة محدث لوكالة تنمية أقاليم الشرق بتاريخ 18 مارس 2003.

❖ الكلمات والرسائل الملكية:

- كلمة موجهة للمناظرة الوطنية للرياضة بمراكش يوم 1 مارس 1965.
- كلمة افتتاح أشغال أيام الاقتلاع الاقتصادي والتنمية الاجتماعية بتاريخ 7 ابريل 1982.
- كلمة ملقاة أمام الوفد المشارك في الألعاب الأولمبية بلوس أنجلس بتاريخ 20 يوليو 1984.
- رسالة حول توجيهات مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1981-1985 بتاريخ 8 فبراير 1980.
- رسالة للوزير الأول في موضوع إعداد مخطط مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1982-1992.

- تهنئة للملك السعودي فهد بن عبد العزيز بمناسبة تأهل منتخب بلاده إلى ثمن نهائي كاس العالم 1994.
- رسالة إلى اللجنة التنفيذية بمناسبة التقديم النهائي لملف ترشيح المغرب لاحتضان مونديال 2010. بتاريخ 14 ماي 2004.
- رسالة تهنئة إلى رئيس جنوب إفريقيا بمناسبة فوز بلاده بتنظيم كاس العالم 2010، بتاريخ 15 ماي 2004.
- رسالة إلى المشاركين في أشغال المناظرة الوطنية للرياضة، بالصخيرات بتاريخ 24 أكتوبر 2008.
- رسالة تعزية في وفاة عبد المومن الجوهري بتاريخ 11 فبراير 2007.

❖ الظهائر:

- ظهير شريف رقم 1.88.172 بتاريخ 10 ماي 1989، بتنفيذ القانون رقم 06.87، يتعلق بقانون التربية البدنية والرياضة ، والمنشور بالجريدة الرسمية عدد 4003، بتاريخ 19 يوليوز 1989.
- ظهير شريف رقم 150.10.1 بتاريخ 24 غشت 2010، بتنفيذ القانون رقم 09.30 المتعلق بالتربية البدنية والرياضة ، الجريدة الرسمية، العدد 5885، بتاريخ 25 أكتوبر 2010.
- القانون 09.09 المتعلق بتميم مجموعة القانون الجنائي، الصادر بالجريدة الرسمية عدد 5956، الصادر بتاريخ 27 رجب 1432 (30 يونيو 2011)، ظهير شريف رقم 1.11.38 في جمادى الآخرة 1432 (2 يونيو 2011).
- ظهير شريف بمثابة قانون رقم 1.75.168. بتاريخ 15 فبراير 1977، يتعلق باختصاصات العامل كما تم تعديله، وتتميمه بالظهير الشريف، بمثابة قانون رقم 1.93.293. المؤرخ في 6 أكتوبر 1993. المنشور ب:
- الجريدة الرسمية العدد 3359، بتاريخ 16 مارس 1977
- الجريدة الرسمية، العدد 4223، بتاريخ 6 أكتوبر 1993.

➤ ظهور شريف رقم 1.70.235 بتاريخ 6 يونيو 1971، بإحداث المجلس الوطني للشبيبة والرياضة الصادر بالجريدة الرسمية العدد 3060 بتاريخ 23 يونيو 1971.

➤ ظهور شريف رقم 1.57.139. يؤسس بموجب مجلس وطني للرياضة بتاريخ 3 غشت 1957، ثم بموجب مرسوم لتحديد تركيبة المجلس الوطني رقم 2.57.0223 بتاريخ 4 غشت 1957. وكلاهما نشر بالجريدة الرسمية العدد 2347، بتاريخ 18 أكتوبر 1957.

❖ المراسيم

➤ مرسوم رقم 2.57.0497 يتعلق بتنظيم الرياضة بتاريخ 3 شتنبر 1957، والصادر بالجريدة الرسمية، العدد 2347، بتاريخ 18 أكتوبر 1957.

➤ مرسوم ملكي رقم 256.66 بشأن اختصاصات وسلطات وكيل وزارة الشبيبة والرياضة، بتاريخ 11 يوليوز 1966، الجريدة الرسمية عدد 2803، بتاريخ 20 يوليوز 1966.

➤ مرسوم رقم 2.72.696 بشأن الاختصاصات والسلطات المخولة لنائب كاتب الدولة في الشبيبة والرياضة، بتاريخ 7 فبراير 1973، الجريدة الرسمية العدد 3151 بتاريخ 21 مارس 1973.

➤ مرسوم 2.84.806 يتعلق باختصاص وتنظيم وزارة الشبيبة والرياضة الصادر بتاريخ 21 فبراير 1986، الجريدة الرسمية عدد 3885، بتاريخ 15 أبريل 1987.

➤ مرسوم قانون تعديل الحريات العامة رقم 2.92.719، الجريدة الرسمية عدد 4169 مكرر مرتين بتاريخ 28 شتنبر 1992.

➤ مرسوم رقم 2.93.764 الصادر بتاريخ 29 أكتوبر 1993 لتطبيق القانون رقم 87.06 المتعلق بالتربية البدنية، الجريدة الرسمية عدد 4229، بتاريخ 17 نونبر 1993.

➤ مرسوم رقم 2.02.379 بتاريخ 12 يونيو 2002، بتحديد اختصاصات وتنظيم وزارة الشبيبة، الجريدة الرسمية، العدد 5016، بتاريخ 27 يونيو 2002.

- مرسوم رقم 2.07.1350 بتاريخ 18 دجنبر 2007 باعتبار الجمعية المسماة "أكاديمية محمد السادة لكرة القدم جمعية ذات منفعة عامة" الجريدة الرسمية عدد 5588 بتاريخ 20 دجنبر 2007.
- قانون التربية البدنية الفرنسي رقم 84-610 بتاريخ 16 يوليوز 1984 المتعلق بتنظيم الأنشطة البدنية والرياضية.

❖ القرارات:

- قرار وزارة التربية الوطنية يتم بموجبه القرار الوزاري الصادر في 30 يونيو 1959، بشأن إحداث لجنة للرياضة المدرسية والجامعية، صدر بتاريخ 30 مارس 1960، الجريدة الرسمية عدد 2478 بتاريخ 22 ابريل 1960.
- قرار بخصوص ممثلي موظفي الشبيبة والرياضة، الجريدة الرسمية عدد 2565 بتاريخ 22 دجنبر 1961.
- قرار مشترك لوزير التربية الوطنية ووزير التكوين المهني الصادر بتاريخ 20 شتنبر 1995 بوضع القانون الأساسي النموذجي لجمعيات الهواة الرياضية المتعددة الأنشطة، الجريدة الرسمية، عدد 4510 بتاريخ 21 شتنبر 1997.

❖ المناظرات :

- المناظرة الوطنية لسنة 1965.
- المناظرة الوطنية لكرة القدم سنة 1980.
- المناظرة الوطنية لسنة 2008.

❖ مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية

• عهد الملك الحسن الثاني:

- التخطيط الثلاثي 1965-1967، الديوان الملكي، المندوبية العامة للإنعاش الوطني والتخطيط، قسم التنسيق الاقتصادي والتخطيط.
- التخطيط الخماسي 1968-1972، ج2/1، وزارة الشؤون الاقتصادية والتخطيط وتكوين الإطارات، قسم التنسيق الاقتصادي والتخطيط، مطبعة فضالة المحمدية.
- مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1973-1977، ج2، التنمية القطاعية، مديرية التخطيط والتنمية الجهوية، كتابة الدولة لدى الوزير الأول في التخطيط والتنمية الجهوية وتكوين الأطر، مطبعة الدار البيضاء، الدار البيضاء.
- مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1978-1980، الجزء الأول: التوجيهات والأفاق العامة و الجهوية للتنمية، مديرية التخطيط، كتابة الدولة لدى الوزير الأول في التخطيط والتنمية الجهوية، منشورات كوثر، الدار البيضاء.
- مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1978-1980، الجزء الثاني: التنمية القطاعية مديرية التخطيط، كتابة الدولة لدى الوزير الأول في التخطيط والتنمية الجهوية، منشورات كوثر، الدار البيضاء.
- مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1981-1985، الجزء الأول، التوجيهات والأفاق العامة للتنمية، مديرية التخطيط، وزارة التخطيط والتنمية الجهوية.
- مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1981-1985، الجزء الثاني، التنمية القطاعية، القسم الأول، القطاعات الاجتماعية، مديرية التخطيط، شتبر 1983.
- مخطط مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1988-1992، مديرية التخطيط.

• عهد الملك محمد السادس

- مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 2000-2004، الجزء الثاني، التنمية القطاعية، الباب الأول: تامين الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، مديرية البرمجة، وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط.

خامسا: التقارير

- تقرير منظمة ترونسبارونسي الدولية سنة 2016.
- تقرير المجلس الأعلى للحسابات 2009-2014.
- الوسيط من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، تقرير حول " تقييم السياسات العمومية ذات الصلة بالشباب" الرباط في 4 يونيو 2010.
- التقرير الذي قدمه علي يعثة في المؤتمر الوطني لحزب التقدم والاشتراكية المنعقد بالبيضاء بتاريخ 21 و22 و23 فبراير 1975، مطبعة المعاريف البيضاء.
- تقرير الوسيط من أجل الديمقراطية وحقوق الانسان ، تقرير حول "تقييم السياسات العمومية ذات الصلة بالشباب" الرباط في 4 يونيو 2010.

سادسا: الدورات والندوات والمقاعات العلمية والأيام الدراسية :

- مداخلة ألقاها الدكتور عبد الله حمودي، بمناسبة الدرس الافتتاحي، للفوج الثالث، لماستر الإدارة والديمقراطية وحقوق الإنسان، بجامعة ابن زهر باكاير، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الموسم الجامعي، 2019-2020.
- الحسين اعبوشي، فهم دور البرلمان في الخطب الملكية، في التجربة البرلمانية المغربية السادسة 1997-2002، أعمال الدورة الوطنية المنظمة من طرف مركز الدراسات الدستورية والسياسية بكلية الحقوق مراكش 10-11 أكتوبر.
- الحراك الاجتماعي في المغرب والمشرق: الاتجاهات الراهنة و الأفاق مؤلف جماعي، منشورات مختبر الأبحاث القانونية والسياسية والاقتصادية بتازة، سلسلة ندوات، الطبعة الأولى 2017، تنسيق محمد بن هلال.
- محمد سلمان، النخبة السياسية بالمغرب، أعمال المؤتمر الثالث للباحثين الشباب، القاهرة، 13-11، 1995، ط الاولى 1996.

سابعاً: الجرائد

- محمود محسن " روابط الانترنت الرياضية: من شغب الملاعب إلى معترك السياسة" (لندن صحيفة الشرق الأوسط، العدد 12، 2011/9/11976)
- محمد المسكاوي، ندوة حول 20 فبراير، جريدة الصباح، العدد 3088. 2011/03/04.

ثامناً: البرامج التلفزيونية

- تصريح لمحمد والزين في برنامج " الماتش " قناة ميدي1 تي في، الأحد 9 دجنبر 2012، ابتداء من الساعة 22 و 50 دقيقة.

تاسعاً: المواقع الالكترونية

- الانترنت القوة الاحتجاجية التي تنتشر الرعب "اليوم 24 نوفمبر 2018، تاريخ الدخول 8 شتبر 2020، على الموقع <http://www.alyaoum.24.com/1172402.html>
- احمد شعشيع، فرسان الثورة : الانترنت من التشجيع الرياضي إلى التوظيف السياسي، على الموقع الالكتروني: <https://www.academia.edu>
- محمود عبده علي "الانترنت: التوجهات السياسية لجمهور كرة القدم في مصر" القاهرة :مجلة السياسة الدولية 2012/2/1، تاريخ الولوج، 2020/8/27، على الرابط التالي: <http://www.siyassa.org.og>
- سعدي محمد " الحراك العربي، ازمة الوسائط وبزوغ ثقافة جديدة للتغير " { مأخوذ من الرابط الالكتروني: www.Philadelphia.edu.jo ، تاريخ الزيارة 2020/08/25.

➤ محمد معروف، النظام السياسي بالمغرب : من الدولة المخزنية إلى مخزنة الدولة، نشر في موقع ينايري بتاريخ 16 غشت 2017، على الرابط www.yennayri.com ، تمت زيارته 2020/09/4.

➤ الموقع الإلكتروني الرسمي لوزارة الشباب والرياضة: www.mjs.gov.ma

المراجع باللغة الأجنبية

- Dominique Bodin. Sophie Javerlhac. Stéphane HEAS":Une étape particulière De la carrière Hooligan : La sortie temporaire du groupe " OP. P 16.
- Dictionnaire de la Science Polititique et des Institutions Politiques . Guy Hermet. Bertrand Badie. Pierre
- Birnbaum .Philippe Braud. Edition Armand colin. 2éme édition. Revue et augmentée .paris 1996.
- Jean Claude Thoeing. Les politiques publiques. Op . Cit.
- Coackley. Jay J. sport in society. Issues and controversies . C.V .Mosby co .S.L .1978.
- Matveyev. L. Fundamentals of sport Training. Moscow . Progress pub .1981 .
- Alberto Testa."Th Ultras :An Emergin Social Movement " {Toronto:CCSE,Review of European studies . Vol. 1. No.2. December2009}
- Pierr Bourdieu. Question de sociologie .ed . de Min-uit. 1980.
- P.B les trios états du capital culturel / Actes de recherche en sciences sociales. 30 novembre 1979.
- Plan Triennal 1965-1967 . Cabinet royal . Délégation générale à La promotion Nationale et du plan. Division de la coordination économique et du plan / Imprimerie National. Rabat .1965.

- Nicolas Hourcad : l'engagement politique des supports "Ultras " français retour sur des idées reçues .pdx vol. 3 , N 50 , 2000.
- Manuel COMERON :Hooliganisme: la délinquance des stades de football :déviance et société. Vol 21. N 1. 1997
- Jones. R. sport and International Understanding. A Research Submitted to the Unesco congrès. Helsinki. 1959.
- Dunning. E .The Sociology of sport .
- Deutsch. The Effects of coopérations and competition Upen Group processus. New York. 1969.
- Sheriff. M. Groups in harmony and Tension. New York ..
- Guy Rocher. Introduction à la sociologie générale. 3- Changement Sociale. Edition HMH. Litée. 1968.
- Ali benhadou .Maroc :Les élites de royaume. Essai sur l'organiasation du pouvoir ou Maroc. L harmattan. Paris. Fronce.1997.

الفهرس:

1	مقدمة.....
	الفصل الاول: مؤسسات الدول وحدود تأثيرها في اعتماد سياسة عمومية في
29	المجال الرياضي.....
30	المبحث الأول: المجال الرياضي بين القوانين المنظمة وتجليات التدخل الملكي.
31	المطلب الأول: الإطار القانوني للرياضة بالمغرب.....
31	الفقرة الأولى: الإطار الدستوري.....
31	أولا: قبل دستور 2011.....
31	ثانيا: في ظل دستور 2011.....
32	ثالثا: الرياضة في التجارب الدستورية المقارنة.....
	الفقرة الثانية: الظواهر والمراسيم والقرارات ومشاريع القوانين المنظمة للمجال
34	الرياضي.....
34	أولا: أهم القوانين المنظمة للمجال الرياضي.....
35	ثانيا: قراءة في أهم القوانين السالفة.....
	الفقرة الثالثة: قانون 09-09 المتعلق بالعنف المرتكب أثناء المباريات والتظاهرات
37	الرياضية أو بمناسبة.....
37	أولا: تحليل قانون 09-09 ومنهجيته.....
39	ثانيا: سياسة التجريم والعقاب في القانون 09-09.....
41	ثالثا: قانون 09-09 واعتماد تقنية الإحالة على مجموعة القانون الجنائي.....
41	رابعا: تقييم سياسة التجريم والعقاب في القانون 09-09.....
43	خامسا: مكافحة العنف في التجارب المقارنة.....
	المطلب الثاني: أشكال التدخل الملكي في التأثير على اعتماد سياسة عمومية في
44	القطاع الرياضي.....

44	الفقرة الأولى: الخطب الملكية موجه يؤطر السياسة الرياضية
44	أولاً: التحليل الكمي للخطب الملكية
53	ثانياً: التحليل الكيفي للخطب الملكية
58	الفقرة الثانية : المناظرات كوسيلة بيد المؤسسة الملكية لتوجيه القطاع الرياضي
58	أولاً : المناظرة الوطنية لسنة 1965
59	ثانياً: المناظرة الوطنية لكرة القدم 1980
60	ثالثاً: المناظرة الوطنية لسنة 2008
63	الفقرة الثالثة : المؤسسة الملكية واحتكار القرار في المجال الرياضي
63	أولاً: المجلس الوطني للشبيبة والرياضة
65	ثانياً : المجلس الأعلى للرياضة
67	المبحث الثاني: التأثير المؤسساتي في المجال الرياضي
68	المطلب الأول: المؤسسة البرلمانية ومحدودية الدور التشريعي والرقابي في المجال الرياضي
68	الفقرة الأولى: الدور التشريعي للبرلمان في القطاع الرياضي
68	أولاً: قلة مشاريع ومقترحات القوانين في المجال الرياضي
71	ثانياً: العوائق السياسية و القانونية أمام ممارسة البرلمان لوظيفته التشريعية
72	الفقرة الثانية : تواضع الرياضة في برامج الأحزاب
75	الفقرة الثالثة: محدودية مراقبة البرلمان للحكومة في المجال الرياضي
76	أولاً: حصيلة الأسئلة على المستوى الكمي
77	ثانياً: حصيلة الأسئلة على المستوى الكيفي
79	المطلب الثاني: المجال الرياضي والأدوار المنوطة بالحكومة والجهاز الوصي والجامعات، والجماعات الترابية بين الاستقلالية والتبعية
79	الفقرة الأولى: محدودية الجهاز التنفيذي في إعداد سياسة عمومية

79	أولاً: غياب الرياضة في التصريحات الحكومية
80	ثانياً: عجز الحكومة عن تدبير الرياضة
81	ثالثاً: الرياضة في مخططات التنمية
87	رابعاً: تقييم نتائج المخططات في القطاع الرياضي
88	الفقرة الثانية: وزارة الشبيبة والرياضة ، الأدوار والتحديات
88	أولاً: وزارة الشبيبة والرياضة بين الاختصاص والعجز عن تفعيل بعض اختصاصاتها
92	ثانياً: تقارير حول المجال الرياضي
94	رابعاً: التحديات التي تعترض عمل الجهاز الوصي على القطاع
97	خامساً: نماذج لأشكال تدبير القطاع الرياضي في بعض التجارب الغربية
98	الفقرة الثالثة: سلطة الجامعات بين الاستقلال والتبعية
99	أولاً: الإطار القانوني للجامعات
100	ثانياً: إستراتيجية السلطة تجاه الجامعات
101	الفقرة الرابعة: الجماعات الترابية والمجال الرياضي
101	أولاً: الجهة قاطرة لتأهيل المجال الرياضي
102	ثانياً: بالنسبة للعمليات والأقاليم والجماعات
104	خاتمة الفصل الأول:
107	الفصل الثاني:
107	الالتراس من التشجيع الرياضي نحو التوظيف السياسي لمدركات الملاعب ..
108	المبحث الأول: الالتراس مجتمع مضاد على المدرجات
109	المطلب الأول: البناء التنظيمي والميول السياسي لمجموعات الالتراس
109	الفقرة الأولى: البناء التنظيمي لمجموعات الالتراس
109	أولاً: الالتراس بين النشأة والتطور

117	ثانيا: الهيكل التنظيمية لمجموعات الالتراس
119	ثالثا: المعجم التواصلية والحقل المفاهيمي لمجموعات الالتراس
126	رابعا : الالتراس وفكرة الولاء للنادي
127	الفقرة الثانية : الميول السياسي لمجموعات الالتراس
127	أولا : النزعة السياسية في خطاب الالتراس
129	ثانيا: منسوب تأثير خطاب الفاعل السياسي على توجهات الالتراس
132	ثالثا: الالتراس معارضة خارج البنيات، مقابل تراجع أدوار المنظمات ووسائل الوساطة
134	المطلب الثاني: الالتراس والسلوك الاحتجاجي، الجدور والمسار
134	الفقرة الأولى: الإطار النظري للحركات الاحتجاجية والوعي الاحتجاجي لمجموعات الالتراس
134	أولا: الإطار النظري للحركات الاحتجاجية
139	ثانيا: الالتراس حركة أم تنظيم
140	ثالثا: الوعي الاحتجاجي لدى مجموعات الالتراس
142	الفقرة الثانية: الالتراس بين الفكر اليساري الراديكالي والجماعات الدينية
143	أولا: منسوب تأثير الأسلوب الاحتجاجي لحركات اليسار على مجموعات الالتراس
145	ثانيا: منسوب تأثير خطاب الجماعات الدينية على توجه مجموعات الالتراس
147	المبحث الثاني: مجموعات الالتراس والعنف، إشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع
148	المطلب الأول: الرياضة والعنف في ضوء السياسات العمومية وعلاقة مؤسسات الدولة بظاهرة الالتراس
148	الفقرة الأولى: الإرهاصات الاجتماعية للعنف الرياضي و تأثير السياسة الاقتصادية على الأفراد

أولاً: المستويات الاجتماعية المولدة للعنف.....	148
ثانياً: تأثير السياسة الاقتصادية والاجتماعية على اندماج الفرد	153
الفقرة الثانية: مجموعات الالتراس ومؤسسات الدولة.....	155
أولاً : عقلية الالتراس تجاه مؤسسة الأمن (وزارة الداخلية).....	155
ثانياً: عقلية الالتراس اتجاه مؤسسة الإعلام.....	157
المطلب الثاني: سوسيولوجيا الالتراس بين الإستراتيجية المعتمدة والصراع ..	159
أولاً: على مستوى التكتيكات التعبوية.....	159
ثانياً: إستراتيجية تأكيد الوجود	160
ثالثاً: إستراتيجية المقاطعة للمباريات.....	161
رابعاً: تقنية التكتل في إطار اتحاد مجموعات الالتراس.....	162
الفقرة الثانية: صراع الجماعات الرياضية مباراة من نوع خاص	163
أولاً: مدخل لنظرية الصراع	163
ثانياً: في مسببات الصراع الاجتماعي بين المجموعات الرياضية.....	164
خاتمة الفصل الثاني.....	170
الفصل الثالث: الاختبار التطبيقي	171
المبحث الأول: إعادة إنتاج قيم التبعية للنظام السياسي في الحقل الرياضي ..	173
المطلب الأول: موارد الهيمنة الملكية على الحقل الرياضي.....	173
الفقرة الأولى: الموارد المادية.....	173
أولاً: وزارة الداخلية.....	173
ثانياً: الوجود العسكري في كرة القدم "الجنرال حسني بنسليمان"	175
ثالثاً: رجال السلطة كآلية لضبط المجال الرياضي	177
الفقرة الثانية: الموارد القانونية	178
أولاً: نموذج الإعلان المؤقت في إطار قانون التربية البدنية.....	178

ثانيا: التأويل للامتناهي للمادة 22 من قانون التربية في ظل القانون الجديد 09-30	180
الفقرة الثالثة: الموارد الاقتصادية	181
الفقرة الرابعة : الموارد الرمزية الإيديولوجية	184
أولا: الإعلام والصحافة	184
ثانيا: القضاء كجهاز إيديولوجي	187
المطلب الثاني: المنظومة الرياضية وتأثير الذهنية السلطوية	189
الفقرة الأولى: تجليات تأثير الذهنية السلطوية	189
أولا: على مستوى وزارة الشبيبة والرياضة	189
ثانيا: على مستوى الجامعة الملكية لكرة القدم	191
الفقرة الثانية: توزيع الملك للمنافع السياسية والمادية للسلطة الرياضية	193
أولا: البيروقراطية الرياضية	193
ثانيا: النخبة الرياضية	196
المبحث الثاني: مجموعات الالتراس: منطق الاشتغال، وافق ديمقراطية الحقل الرياضي	199
المطلب الأول: مجموعات الالتراس ومنطق الممارسة الصدامية للاعتراف بالحق	200
الفقرة الأولى: تحليل عينات أغاني بعض مجموعات الالتراس	200
أولا: العينة الأولى "أغنية فبلادي ظلموني لالتراس غرين ايكلز المساند للرجاء البيضاوي"	200
ثانيا: العينة الثانية " أغنية حديدان لالتراس إيمازيغن المناصرة لحسنية أكادير"	204
ثالثا: العينة الثالثة "أغنية هادي بلاد الحكرة لالتراس لالتراس هيروكوليس المساندة لاتحاد طنجة"	210

رابعاً: العينة الرابعة " أغنية سيدي القاضي لالتراس شارك المناصرة لاولمبيك أسفي"	213
خامساً: العينة الخامسة "أغنية صوت الشعب، لالتراس الوينرز المناصرة للوداد البيضاوي"	220
الفقرة الثانية: نتائج الدراسة	226
أولاً: بالنسبة للعينة الأولى "أغنية فبلادي ظلموني لالتراس الايغلز المساند للرجاء البيضاوي	226
ثانياً: بالنسبة للعينة الثانية "أغنية حديدان، لالتراس إيمازيغن المناصر لحسنية اكادير"	227
ثالثاً: بالنسبة للعينة الثالثة "أغنية هادي بلاد الهكرة، لالتراس هيركوليس المناصرة لفريق اتحاد طنجة"	228
رابعاً: بالنسبة للعينة الرابعة " أغنية سيد القاضي لالتراس شارك المساندة لفريق اولمبيك أسفي"	229
خامساً: العينة الخامسة "أغنية صوت الشعب لالتراس الوينرز المناصرة للوداد البيضاوي"	230
الفقرة الثالثة: تفسير نتائج دراسة عينات المتن الغنائي لمجموعات الالتراس..	231
المطلب الثاني:تحديات و رهانات الخطاب الاحتجاجي لمجموعات الالتراس وسؤال دمقرطة الحقل الرياضي	233
الفقرة الأولى: الخطاب الاحتجاجي لمجموعات الالتراس، التحديات و الرهانات	233
الفقرة الثانية: سؤال دمقرطة الحقل الرياضي	237
خاتمة الفصل الثالث	242
الخلاصات والاستنتاجات	243
لائحة المراجع	250
الفهرس	271

